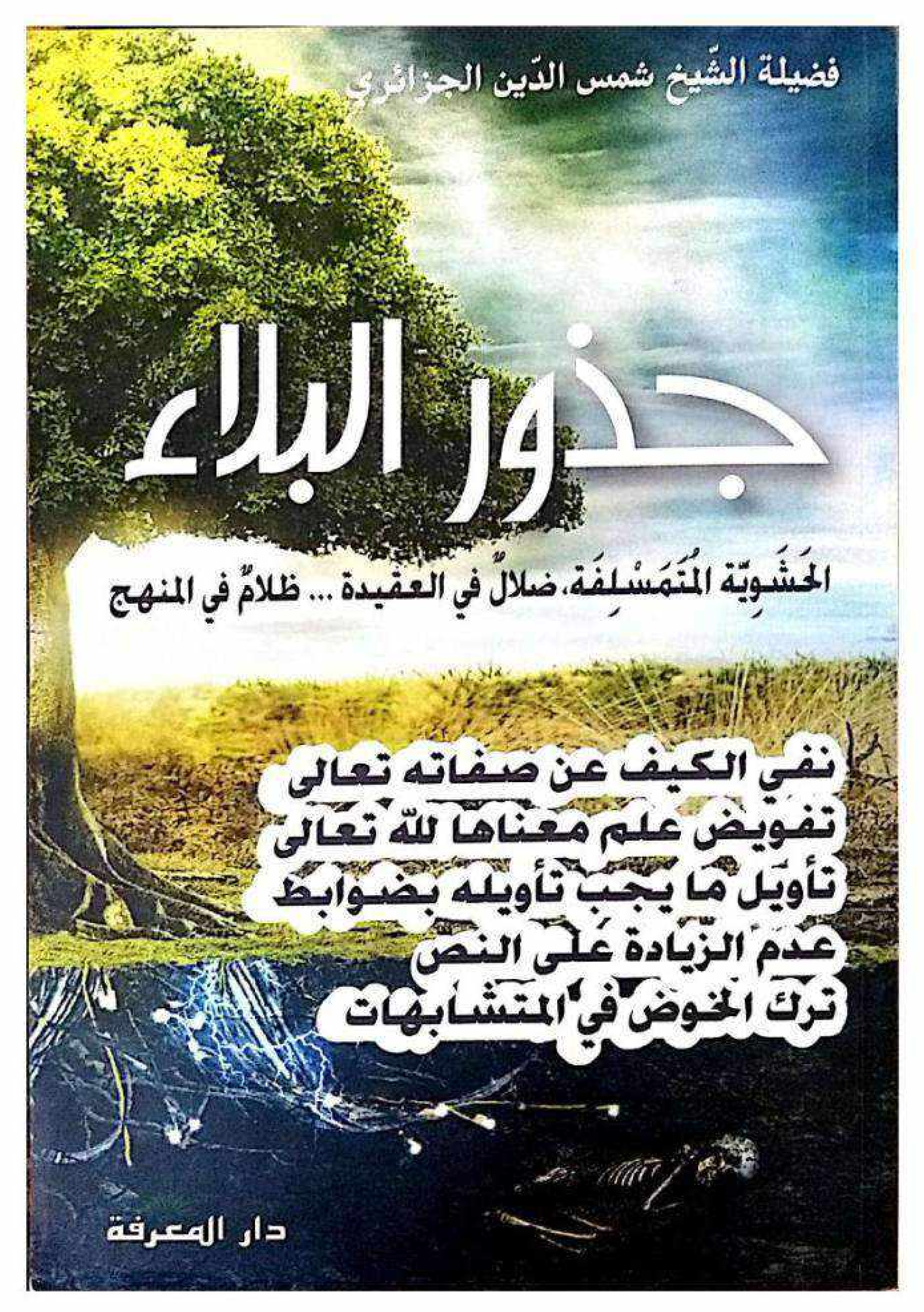


فضيلة الشّيخ شمس الدّين الجزائري
جذور البلاء
الحَشَوِيّة المُتَمَسْلِفَة، ضلالٌ في العقيدة ... ظلامٌ في المنهج
نفي الكيف عن صفاته تعالى
تفويض علم معناها لله تعالى
تأويل ما يجب تأويله بضوابط
عدم الزيادة على النص
ترك الخوض في المتشابهات
دار المعرفة

فضيلة الشّيخ: شمس الدّين الجزائري

الطبعة الثانية

جذور البلاء

الحشوية المُتمسلِفة،

ضلال في العقيدة... ظلامٌ في المنهج

- نفي الكيف عن صفاته تعالى
- تفويض علم معناها لله تعالى
- تأويل ما يجب تأويله بضوابط
- عدم الزّيادة على النص
- ترك الخوض في المتشابهات



العنوان : جذور البلاء - الطبعة الثانية
تأليف : فضيلة الشيخ شمس الدين الجزائري
تصميم الغلاف الخارجي: سفيان
فكرة التصميم : ز. مريم
تصفيف : ب. زهرة - س. صبيحة - ز. نبيلة
التصميم والإخراج : ز. نبيلة
ر.د.م.ك : 978 - 9947 - 70 - 082 - 2
الإيداع القانوني : السداسي الأول 2017



10 نهج عبد الرحمان ميرة باب الوادي الجزائر
Tel: 0553 01 32 09
Fax: 021 96 76 65
E.mail: editionselmaarifa@gmail.com
http//www.elmarifa.com

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي تنزّه عن الفحشاء، الذي لا يقع في ملكة إلّا ما يشاء، عرّفنا على ذاته وأكرمنا بمعرفة صفاته وأنزل كتبه وأرسل رسله لهداية الخلق ودلالتهم على الحقّ، فللّه الحمد أولّا وأبدا ودائما والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّدﷺ إمام أهل التّنزيه وقائدهم الذي علّمهم وأفصح لهم أنّ "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"، فعلّمنا أنّ القرب والبعد من الله تعالى ليس بالمسافات، بل بالطّاعات والقربات، فدمّرﷺ أوكار التّمثيل والتّشبيه والتّجسيم وبلّغ ما نزل عليه من كلام ربّه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ" الشورى:11، فربّى أجيالا من الصّحابة رضي الله عنهم على عقيدة التّنزيه ومجانبة التّشبيه والتّجسيم، ودخل النّاس في دين الله أفواجا بعد أن ألقوا بالوثنية ومشتقاتها في مزابل التّاريخ أمّا بعد :

فإنّ العقيدة الصّحيحة التي تلقّاها الصحابة عن رسول الله ﷺ والتي تلقاها التابعون عنهم وتلقّتها الشّعوب الإسلامية التي أسلمت على أيديهم، هي عقيدة التنزيه ونفي مشابهة الله تعالى لخلقه في ذاته أو أفعاله أو صفاته، ولكن هناك فجوات تسرّبت منها بعض العقائد الضالّة، أخطرها. التّجسيم اليهودي. وأخطر ما فيه زعم أصحابه ومعتنقيه أنه من عقائد السّلف رضي الله عنهم، واليهود هم رواد التّجسيم وسدنته، والله جلّ جلاله عندهم ما هو إلا جسم كسائر الأجسام في صورة إنسان، يتعب ويستريح يوم السّبت ويندم على ما فعل ويتراجع ويمشي ويختفي ويصرخ بصوت كأنّه الرّعد والبرق، ويركب السّحاب ويسير في الغمام وينزل من السّماء إلى الأرض، ويطوف البلدان ويستوحش ويتشاجر مع الأنبياء ويغادر من الإنسان وينسى كثيرا، ومن صفاته

تعالى عند اليهود البخل. كما في قوله تعالى "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ" المائدة:64، ووصفوه تعالى بالفقر كما في قوله "لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ" آل عمران:181.

فالمنهج اليهودي في الاعتقاد أساسه تجسيم الله تعالى في صورة إنسان، ففي "سفر التكوين" الإصحاح الأوّل 29 ". اهـ، وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ". بل بلغ بهم الأمر أن وصفوه تعالى بالبكاء وتنزل الدّموع من عينيه ! ففي "سفر أرميا" (13/17) "وإن لم تسمعوا. أي كلامه وتطيعوه. فإنّ نفسي تبكي في أماكن مستترة من أجل الكبرياء، وتبكي عيني بكاء عيني بكاء وتذرف الدّموع، لأنّه قد سبي قطيع الرّب). اهـ .

ومن عقائد اليهود المشهورة اعتقادهم أنّه تعالى تعب من خلق السّموات والأرض وأنّه استراح يوم السّبت !، ورد في "سفر التكوين" (2/2) ما نصّه : "وفرغ الله في يوم السّابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السّابع من جميع عمله الذي عمل". اهـ ، وفي "سفر الخروج" (31/17)، زعموا كذبا : "لأنّه في ستّة أيّام صنع الربّ السّماء والأرض، وفي اليوم السّابع استراح وتنفّس" . اهـ ، ولما أشاع اليهود هذه الضّلالة في عهده ﷺ نزل القرآن يكذّبهم ويبيّن بطلان قولهم، قال تعالى : "لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ" ق/38.

هذه العقيدة اليهوديّة الفاجرة لتي أغار القرآن فدمّرها، سنجد أنها تسربت بطريقة أفظع في كثير من كتب الحشويّة. التي تزعم الانتساب للسّلف رضي الله عنهم ! وإلاّ فما هو الفرق بين ما زعمه اليهود في حق الله تعالى وبين ما يرويه الخلال في سنّته وابن أبي عاصم في السنّة وابن أبي يعلى في "إبطال التّاويلات".

...عن عبيد بن حنين قال : "بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النّعمان وجلس إليّ وتحدّث وثاب إلينا النّاس، فقال قتادة : سمعت رسول

الله ﷺ يقول : إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال : إنها لا تصلح لبشر". اهـ

ويعلق ابن أبي يعلى على هذه الرّواية الإسرائيليّة. فيقول في كتابه "إبطال التّأويلات" ج1، ص190 : "اعلم أنّ هذا الخبر يفيد أشياء منها : جواز إطلاق الإستلقاء عليه، لا على الإستراحة بل على صفة لا تعقل معناها، وإنّ له رجلين كما له يدان وأنّه يضع إحداهما على الأخرى على صفة لا نعقلها ... ! ". اهـ

فانظر كيف يستحمرون عقول أتباعهم. يجوز إطلاق الإستلقاء على الله تعالى ولكن لا ليستريح !، ويضع رجلا على رجل على صفة لا نعقلها !! أليس هذا أفظع ممّا ورد عن اليهود الذين وصفوه بأنّه يتعب ويستريح يوم السّبت؟، ولكن الحشويّة زادوا عليهم أنّه يستلقي ويضع رجلا على رجل وفي رجله نعل من ذهب !! ثمّ[1] ينسبون هذه اليهوديات للسّلف الصّالح، وطبعا من أنكر عليهم التّرويج لها فهو جهميّ مُعَطِّل مبتدع ضالّ مريسيّ كوثريّ ... إلى آخر القائمة ؟ !!

وقد ردّ الألباني على زعم ابن أبي يعلى أنّ الله تعالى. يستلقي لا ليستريح ! . فقال في "الضعيفة" 178/2 : "إنّ الحديث يستشمّ منه رائحة اليهوديّة ! الذين يزعمون أن الله تبارك وتعالى بعد أن فرغ من خلق السّموات والأرض استراح !. تعالى الله عمّا يقول الظّالمون علوّا كبيرا، وهذا المعنى يكاد يكون صريحا في الحديث، فإنّ الاستلقاء لا يكون إلّا من أجل الرّاحة سبحانه وتعالى عن ذلك، وأنا أعتقد (أي الألباني) أنّ أصل هذا الحديث من الإسرائيليات، وقد رأيت في كلام أبي نصر الغازي أنّه روى عن كعب الأحبار، فهذا يؤيّد ما ذكرته وذكر أيضا أنّه روي موقوفا عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما وكعب بن عجرة فكأنهما تلقّياه. إن صحّ عنهما. عن كعب كما هو الشّأن في كثير من الإسرائيليات، ثمّ وهم بعض الرّواة فرفعه إلى النبي ﷺ . اهـ

ولكثرة ما روى كعب الأحبار من الإسرائيليات هدّده سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، كما ذكر ذلك أبوزرعة الدّمشقي في تاريخه (73/1) "... وقال أي

---

[1]- تجد كل هذا داخل الكتاب.

عمر رضي الله تعالى عنه لكعب لتتركنّ الأحاديث أو لألحقنّك بأرض القردة !! " اهـ ، وعن كعب الأحبار أخذ سيّدنا أبو هريرة بعض ما يرويه، فقد روى مالك في "الموطأ" برواية اللّيثي (108/1، رقم241) عن أبي هريرة أنّه قال : خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار فجلست معه فحدّثني عن التّوراة وحدّثته عن رسول الله ﷺ [1] . اهـ ، بل أنه بعضا ممّن كان يستمع لأبي هريرة رضي الله عنه كان يخطئ في عزو ما نسبه لكعب الأحبار، روى الإمام مسلم في كتاب "التّمييز" ص10 "حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدّرامي، ثنا مروان الدّمشقي عن اللّيث بن سعد، حدّثني بكير بن الأشج، قال، قال لنا يسر بن سعد : اتّقوا الله، وتحفّظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبي هريرة فيحدّث عن رسول الله، ويحدّثنا عن كعب،ثمّ يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله ﷺ [2]. اهـ .

بهذا يتّضح كيف تسرّبت الإسرائيليات والعقائد اليهوديّة إلى المعتقد الحشوي؟ !، عن طريق "روّاة الإسرائيليات" ممّن أسلم من أهل الكتاب وبعضهم كان من أحبار اليهود وعلمائهم ولم يرفعوا تلك المرويّات الإسرائيليّة للنّبي ﷺ ولكن من روى عنهم أو من روى عمّن روى عنهم رفعوا ذلك للنّبي ﷺ ظنّا منهم أنّ الصّحابي لا يروي إلّا عن رسول الله ﷺ، والتفّ حول هذه الإسرائيليات طائفة من المحدّثين أغلبهم من الحنابلة سمّاهم أهل السنّة والجماعة الحشويّة ...

ليس من الصّدفة أنّنا نجد العقيدة الحشويّة متطابقة تماما مع العقيدة اليهوديّة، بل وتزيد عليها تجسيما وحماقة لأنّها عبارة عن مجموع الإسرائيليات المتسرّبة عن طريق الرّواة المجسّمة المتأثّرين باليهود أو المخترقين يهوديّا، وإليكم بعض الأمثلة :

- يعتقد اليهود أنّ الله تعالى يركب سحابة، ففي "سفر الخروج" الإصحاح 19 رقم9 : "وقال الربّ لموسى : أجيء إليك في سحابة كثيفة ليسمعني الشّعب

---

[1]- رواه أيضا ابن حبان في صحيحه، 7/7 حديث رقم 2772. وأحمد في مسنده 486/2 حديث رقم10308.

[2]- انظر فتح الباري للحافظ ابن رجب الحنبلي، ج2، ص577، والأنوار الكاشفة للمعلمي، ج1، ص173، وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط، ج15، ص244.

حين أخاطبك فيؤمنوا بك إلى الأبد". اهـ، هذه العقيدة أي ركوب الله تعالى وانتقاله في سحابة نجدها عند الحافظ الدشتي في كتابه المطبوع "إثبات الحدّ" ! ونجدها عند السماوي في كتابه "شرح الصّدر في السّؤال عن أوّل الأمر" ! ونجدها عند الحافظ محمّد بن عثمان بن ابي شيبة في كتابه "العرش" !، وكلّهم يزعم أنّه على عقيدة السّلف رضي الله عنهم.

- ونجد عقيدة استقرار الأرض على حوت التي روّج لها كعب الأحبار تحوّلت في كتب الحشويّة إلى استقرار الله تعالى على حوت !!.

- ونجد الصّحابي الجليل عبد الله بن سلام الذي كان من كبار أحبار اليهود يخبر الصّحابة رضي الله عنهم : " إذا كان يو القيامة جيء بنبيّكم صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى يجلس بين يدّي الله على كرسيه". اهـ ، كما روى ذلك عنه الحافظ الذّهبي في "العلّو" وابن أبي عاصم في "السنّة"، ولا شكّ أنّ عبد الله بن سلام أخذ الفكرة من التّوراة الذي ورد فيه "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبي في عرشه" اهـ.

هذه العقيدة اليهودية في القعود مع الله تعالى على عرشه سيجعل منها مشايخ الحشويّة إحدى أعمدة عقائدهم التي يقتل ويكفّر من لم يؤمن بها !!، يقول أبو بكر النجاد [1] عن هذه العقيدة المتسرّبة منصفحات التّوراة المحرّفة منتصرا لها مكفّرا لمن خالفها "فالذي ندين الله تعالى ونعتقده : ما قد رسمناه وبيناه من معاني الأحاديث المسندة عن رسول الله ﷺ، وما قاله عبد الله بن عبّاس، ومن بعده من أهل العلم، وأخذوا به كابرا عن كابر، وجيلا بعد جيل، إلى وقت شيوخنا في تفسير قوله تعالى : "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" الإسراء:79، إنّ المقام المحمود هو قعوده ﷺ مع ربّه على العرش ... ! ولو أنّ حالفا حلف بالطّلاق ثلاثا أن الله يقعد محمّدا ﷺ معه على العرش، واستفتاني في يمينه لقلت له : صدقت في قولك ، وبررت في يمينك، وامرأتك حالها، فهذا هو مذهبنا وديننا واعتقادنا وعليه نشأنا، ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله،

[1]- انظر طبقات الحنابلة، ج2، ص10

فلزم الإنكار على من ردّ هذه الفضيلة التي قالها العلماء وتلقّوها بالقبول، فمن ردّها فهو من الفرق الهالكة. اهـ .

ثمّ نجد مشايخ الحشويّة ينتصرون لهذه الإسرائيليات ويجعلونها من عقائد السّلف التي من خالفها فهو من الجهميّة المعطلة !، انظر ما يقوله ابن أبي يعلى في كتابه "إبطال التّأويلات" ج2، ص479 : "اعلم أنّه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأنّه يجلسه معه على عرشه وسريره بمعنى يدنيه من ذاته ويقرّبه منها". اهـ ، وانظر هذه العقيدة عند ابن القيّم في "بدائع الفوائد" ج4، ص39، وانظر انتصار الخلال لهذه العقيدة في كتابه "السنّة" رقم 257، وابن تيميّة في "الفتاوى" ج4، ص229، وانظر فتوى للشّيخ محمّد ابن ابراهيم آل الشّيخ : يرجّح أنّ المقام المحمود هو إقعاده على العرش ! (فتاوى محمّد بن ابراهيم بن عبد اللّطيف آل الشّيخ، ج2، ص136، فتوى رقم 451 وهي منشورة على النت برقم 1541)

ثمّ عقيدة قيام الحوادث بذات الله تعالى والتي مغزاها أنّ بعض صفات الله تعالى القائمة بذاته مخلوقة في ذاته لا في غيره، هذه العقيدة التي استمات ابن تيميّة قبل توبته في الدّفاع عنها، واستمات أتباعه إلى يومنا هذا في الدّفاع عنها وضلّلوا وبدّعوا من خالفها وزعموا أنّها من عقائد السّلف ! وعند البحث والتقصّي لا نجد لها سلفا إلّا فلاسفة اليهود كابن كمونة اليهودي صاحب كتاب "تنقيح الأبحاث في الملل الثّلاث" والفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون والفيلسوف اليهودي ابن ملكا الذي أخذ ابن تيميّة من آرائه الكثير..

ثم نجد التّوراة المحرّفة تصف الله تعالى بأنّ له مسكنا، ففي "سفر المزامير" 33/14 : "من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكّان الأرض". اهـ ونفس عقيدة المسكن نجدها في كتب الحشويّة ناسبين إيّاها إلى السّلف الصّالح رضي الله عنهم، نجد حديث المسكن عند الدّارمي المجسّم في كتابه" الرّدّ على الجهميّة" ص65، وابن خزيمة في "التّوحيد"، ص163/135، والألكائي في "أصول الإعتقاد" 442/2، وابن أبي شيبة في "العرش" وغيرهم.

ونجد كتب الحشوية قد امتلأت بمرويّات حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عبّاس أنّ النبي ﷺ :رأى ربّه جلّ ثناؤه جعدا قططا أمردا في حلّة حمراء. اه ، وعند التّحقيق نجد أنّ مرويات حماد بن سلمة في الشّاب الأمرد ما هي إلّا العقائد اليهودية التي تسلّلت على يد حماد بن سلمة الذي أخذها عن كتب اليهود التي اطّلع عليها لما سافر إلى عبادان.

قال ابن عديّ في "الكامل" 676/2 : حدّثنا ابن حماد أبو عبد الله محمد بن شجاع الثّلجي أخبرني ابراهيم بن عبد الرّحمن بن مهدي قال : كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث. يعني التي في الصّفات. حتّى خرج مرّة إلى "عبادان" فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلّا شيطانا خرج إليه في البحر فألقاها إليه ... اه .

ونجد كعب الأحبار يقول "لما كلّم الله موسى كلمه بالألسنة كلّها قبل لسانه فطفق موسى يقول : والله يا ربّ ما أفقه هذا حتّى كلّمه آخر ذلك بلسانه بمثل صوته، فقال موسى : هذا يا ربّ كلامك، قال الله تعالى : لو كلّمتك كلامي لم تكن شيئا، أو قال: لم تستقم له، فقال موسى أي ربّ هل من خلقك شيء يشبه كلامك، قال : لا، وأقرب خلقي شبها بكلامي أشدّها ما يسمع النّاس من الصّواعق [1].

هذه الأخبار التي يرويها كعب عن التّوراة يشبّه فيها كلام الله تعالى بالصّواعق سنجدها عند ابن تيميّة في كتابه " التسعينيّة" ص107/91، ونجده في كتاب "الرّدّ على الجهميّة" المنسوب للإمام أحمد، ص132، قال ابن كثير 475/2 بعد أن ساق الأثر : "فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدّمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيها الغثّ والسّمين. اه .

ثمّ نجد القواعد الأساسيّة التي بنى عليها ابن تيميّة عقائده. كقيام الحوادث بذات الله تعالى. والقدم النّوعي للعالم. هذه الفلسفة التي جعل منها ابن تيميّة عقيدة للسّلف رضي الله عنهم، ماهي في الحقيقة عند التّدقيق والتّحقيق إلّا إفرازات عقول يهوديّة، قام ابن تيميّة بأسلمتها ونسبتها للسّلف الصّالح رضي

---

[1]- تفسير عبد الرزاق، 238/2، عند تفسيره للآية 144 من سورة الأعراف، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 1724/4.

الله عنهم، وإلّا ليخبرنا أتباع ابن تيميّة من السّلف رضي الله عنهم بقول بقدم العالم أو بقيام الحوادث بذات الله تعالى أو أنّ كلامه تعالى قديم النّوع حادث الآحاد ! أين وجدتم هذا عند السّلف أخرجوه لنا.

ورضي الله عن الإمام الذّهبي الذي لم يمنعه تتلمذه وحبّه لابن تيميّة من أن يصدح بالحقّ وينصحه بترك الفلسفة، ورضي الله عن الإمام الأرموي الذي كان صديقا له متعصّبا له، لكن بعد أن تأكّدت عنده هذه الخروقات راسله قائلا[1]

"أمّا بعد، فإنّا أحببناك زمانا في الله وأعرضنا عمّا يقال عنك لغرض الغفلة إحسانا إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبّة....، وما رأينا من أمرك إلاّ الهبل والإعراض بإتّباع من لا يوثق بقوله من أهل الأهواء.. ولم يقنع (أي ابن تيميّة) بسب الأحياء حتّى حكم بتكفير الأموات ولم يكفه التعرّض لمن تأخّر من صالحي السّلف حتّى تعدّى إلى الصّدر الأوّل ومن له أعلى المراتب في الفضل والشّرف. فيا ويح من هؤلاء خصماءه يوم القيامة. وكنت ممّن سمعه وهو على منبر جامع الجميل بالصّالحيّة وقد ذكر عمر ابن الخطّاب فقال إنّ عمر له غلطات وبليّات وأيّ بليّات....، والآن لقد بلغ الحال إلى منتهاه، والأمر إلى مقتضاه، ولا يسعني إلاّ القيام في أمرك، ودفع شرّك، لأنّك قد أفرطت في الغيّ، ووصل أذاك إلى كلّ ميّت وحيّ، ويلزمني الغيرة على شرع الله ورسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين...."اه

أمّا أشهر روّاة الاسرائليات نجد :

الصّحابي الجليل : أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث كان يهوديا من يهود قينقاع، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وشهد مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجابية.

ومن أشهر روّاة الاسرائيليات أبو إسحاق كعب بن مانع الحميري، المعروف بكعب الأحبار وأصله من يهود اليمن، أسلم في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي

---

[1] - انظر رسالة الأرموي لابن تيمية في فتاوى البرزلي، تقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، أستاذ الدراسات العليا بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، ج6، ص 205/204.

الله عنه، وقيل : في خلافة عمر رضي الله عنه، وانتقل بعد اسلامه إلى المدينة المنوّرة، وغزى الرّوم في خلافة عمر رضي الله عنه، ثمّ تحوّل في خلافة عثمان إلى الشّام فسكنها إلى أن مات بحمص 32هـ على أرجح الأقوال، وقد بلغ مائة وأربعين سنة، روى عنه معاوية، وأبو هريرة، وابن عبّاس، وعطاء ابن أبي رباح وغيرهم كثير.

وقد ترجم الإمام الحافظ الذّهبي لكعب في "سير أعلام النّبلاء" 472/4 فقال "هو كعب بن ماتع الحميريّ اليمانيّ، العلاّمة، الحبر، الّذي كان يهوديّا فأسلم بعد وفاة النّبي ﷺ : وقدم المدينة من اليمن في أيّام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمّدﷺ، فكان يحدّثهم عن الكتب الاسرائيلية، ويحفظ عجائب ويأخذ السّنن عن الصّحابة، وكان حسن الاسلام، متين الدّيانة، من نبلاء العلماء. اهـ

وترجم له الامام الحافظ ابن كثير في البداية والنّهاية 34/1-35، فقال "فإنّ كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدّث بين يديّ عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب، فيستمع له عمر تأليفا له وتعجّبا ممّا عنده ممّا يوافق كثير منه الحقّ الّذي ورد به الشّرع المطهّر فاستجتاز كثير من النّاس نقل ما يورده كعب الأحبار، لهذا المعنى ولما جاء من الاذن في التحدّث عن بني اسرائيل، لكن كثيرا ما يقع فيما يرويه غلط، وقد روى البخاريّ في صحيحه عن معاوية ابن أبي سفيان، أنّه كان يقول في كعب الأحبار : وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب. اهـ

ومن روّاة الاسرائليات وهب بن منبّه بن سيج بن ذكناز، أبو عبد الله اليماني الصّنعاني، ولد سنة 34 هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومات سنة 110هـ، وقيل غير ذلك روى له البخاري ومسلم وأبو داود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجة في التّفسير، قال عنه الحافظ الذّهبي في "السّير"، ج4 الطّبقة الثّانية "وروايته للمسند قليلة، وإنّما غزارة علمه في الاسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب".

جاء في "تهذيب الكمال" (147/31) : قال حمّاد ابن سلمة : عن أبي سنان: سمعت وهب ابن منبّه يقول : "كنت أقول بالقدر" (أي بنفيه) حتّى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء في كلّها : من جعل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر، فتركت قولي" اهـ. وفي هذا دليل على أنّه بقي يستمدّ عقيدته من الكتب المحرّفة المنسوبة لأنبياء بني إسرائيل!

ومنهم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو خالد أو أبو الوليد، أصله رومي نصراني، و"جريج" تعريب لكلمة "جورج" وهو قطب الاسرائيليات في عهد التّابعين. قال ابن سعد : ولد سنة 80 هـ، وأمّا وفاته فمختلف فيها، فمنهم من قال سنة 150هـ، ومنهم من قال سنة 159 هـ وقيل غير ذلك.

هذا ما تناولته في كتابي "جذور البلاء" واعتمدت فيه على الدّليل والنّقل الصّحيح متمنّيا من الله تعال أن يجعله سببا في هداية من ضُلّلوا وخُدِعوا وفضح من ضَلّلوا وخَدَعوا، وقد سرّني الإقبال الكبير على كتابي من شرائح مختلفة، وأثلج صدري ما وصلني من ثناء على كتابي من أهل العلم من داخل الجزائر وخارجها، فالحمد لله ربّ العالمين.

بقيت هناك كلمة لابدّ أن أقولها في ختام هذه المقدّمة وهي البيان الّذي أصدره جماعة من حشويّة الجزائر من أتباع طائفة "الفراكسة الاثني عشريّة" فعوض أن يهتمّوا بالرّد العلمي على كتابي فضّلوا السبّ والشّتم واستهدافي شخصيا وبلغ بهم العويل والنّحيب إلى درجة أنهم توجّهوا في بيانهم العقيم إلى الجهات المعنية أن تسعى جاهدة لإسكات مثل هذه الأبواق ... !

اجتمع "الفراكسة الإثني عشريّة " ليصدروا بيانا [1] يدافعون فيه عن (منهج اليهود في الاعتقاد) ولكنّهم أسقط في أيديهم وأفلسوا من الدليل، فلم يجدوا إلاّ الاستعانة بقواميسهم في السّبّ والشّتم والكذب والعويل والصّياح والزّور والبهتان والصّياح كما قيل على قدر الألم!؟

اجتمع "الفراكسة الاثني عشريّة". وأصدروا بيانهم الذي وصفوني فيه بالرّويبضة! المفتتن. المندس. الأفاك . الأثيم. المفسد. ووصفوا كتابي "جذور

[1] انظر بيان الفراكسة الاثني عشريّة على موقع الفركوس في النت.

البلاء" بـ"عين البلاء" وأنّي حشوته بالكذب والتّحريف والتّزييف والتّلبيس وأنّي من أسباب الصدّ عن دين الله والتّنفير منه!، ثمّ أعلنوا تبرّؤهم منّي! وكأنّي كنت منهم! ونصحوا النّاس بأنّي لست أهلا للفتوى ولا يجوز أخذ العلم عنّي أو حتّى طلب النّصيحة منّي! ، كما يهيبون بالجهات المعنيّة أن تسعى جاهدة لإسكات مثل هذه الأبواق المضلّلة التي ترمي بثقلها في نشر هذا السّفول ...!، ثمّ ختموها بتهديد مبطّن فقالوا "وختاما ندعو "شمس الدّين بوروبي" أن يمسك لسانه، ويقبل على شأنه....!".

وقد قام إثني عشر فركوسا بإمضاء البيان الهزيل المملوء سبّا وشتما والشّيء من معدنه لا يستغرب ، أمّا ملاحظاتي السّريعة على بيان. الفراكسة. فألخّصها في النّقاط التّالية:

1- كذبوا عليّ لما زعموا أنّي أحارب العقيدة السّلفية، بينما أحارب العقيدة الحشويّة التّجسيميّة المتستّرة بمذهب السّلف التي تستمدّ عروقها من الاسرائيليات واليهوديات كما هو واضح في كتابي، ولا أحارب العقيدة السّلفيّة التي كان عليها الصّحابة والسّلف رضي الله عنهم والتي تستمدّ أدلّتها من كتاب الله وسنّة رسوله والتي عليها الجمهور السّاحق من علماء المسلمين.

2- افتروا عليّ أنّي عرضت بالصّحابي الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما ذكرت الحقيقة التي اتّفق عليها علماء الحديث والتّفسير !، فهل في ذكر هذه الحقيقة ما يضرّ هذا الصّحابي؟ وأين هذا التّعريض وكل العلماء يعلمون أنّ هناك إسرائيليات تسرّبت إلى التّفاسير وإلى مدوّنات الحديث وإلى كتب العقائد، وأنّ تلك الإسرائيليات رواها الرّواة وهم معروفون معلمون، منهم صحابة وتابعون وتابعي التّابعين، وقد عمل كبار علماء الحديث والكلام على محاصرتها وتبيانها وأنّ العهدة على الرّواة الحشويّة الذين رفعوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس على الصّحابي الذي رواها ولم ينسبها للنّبي صلى الله عليه وسلم !

3- أمّا مطالبتهم الجهات الرسميّة أن تسعى جاهدة لإسكاتي ! فهذا من أخلاق الفرعونيّة التي بنيت على قاعدة "مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ

سَبِيلَ الرَّشَادِ" غافر: 29، وكنت أظنّ أنّ هذا الفكر القمعي ، المستبدّ، قد انتهى في هذا البلد العزيز ولكنهم يأبون إلاّ الابقاء على المنهج الفرعوني في التّعامل مع من خالفهم.

لماذا لا تسكتوني أنتم بالعلم والدّليل والحجّة والبرهان ! كيف يعجز إثنا عشر شيخا فركوسيًا تتلمذوا على يد مشايخ "البترودولار" أن يقيموا الحجّة على شيخ تتلمذ على يد عالم من علماء الجزائر في ضواحي "لعقيبة" الشّعبي!، أنتم تزعمون أنّكم على منهج السّلف و أنا أؤكّد أنّكم على المنهج اليهودي . في الاعتقاد، لنحتكم إذا إلى الدّليل وها أنا أدعوكم أنتم . الفراكسة الاثني عشريّة. إلى مناظرة علميّة تنظّمها إحدى الجامعات الإسلاميّة ويحضرها أهل العلم وتغطّيها وسائل الإعلام، نناقش فيها حقيقة مذهب السّلف، وهي فرصتكم للإجهاز عليّ وفرصتكم لتقنعوا النّاس أنّكم على مذهب الصّحابة في الاعتقاد لا على المنهج اليهودي ، أدعوكم لهذه المناظرة وأنا راض أن تأتوا كلّكم، الاثني عشريّة فركوسا. في طرف وأنا وحدي في طرف والنّاس تحكم وتتعلّم وتستفيد !

ستبقى دعوتي لكم مفتوحة وسأنتظر جوابكم وعند الله تجتمع الخصوم.

المجد والخلود للشّهداء الأبرار.

الشيخ : شمس الدّين الجزائري

الجزائر يوم الأربعاء 7 ربيع الأوّل 1438 هـ

الموافق لـ : 7 ديسمبر 2016 م

مقدمة الكتاب

جذور البلاء يتتبع العقائد المزيفة للطائفة الحشويّة المتسترة بمذهب السلف والتي اتخذتها العقيدة اليهودية مطيّة لتتسرب إلى المعتقد الإسلامي هذه الكتب التي توزّع على النّاس والمطويات والأشرطة والتي تزعم نشر عقيدة السلف ما هي في الحقيقة إلا العقيدة التجسيميّة على المنهج اليهودي في التجسيم!

والطائفة الحشويّة حقيقة تاريخية حذّرنا منها علماؤنا وألفوا في التحذير منها وكل هذه الجماعات التي تعمل في المسلمين ذبحا وقتلا ما هي إلا فيلق من فيالق الحشويّة المتسترة بمذهب السلف وقد بينت في كتابي حقيقة مذهب السلف ﷺ ونقلت نصوصهم والفرق بين ما كان عليه السلف وبين الحشويّة المتمسلفة كما وضّحت حقيقة توبة ابن تيمية كما نقلها من عاصرها من الثقات وكشفت السّتر عن أحد أخطر الألغاز الغريبة وهي أنّ أوّل من حقق كتب إبن تيمية وأخرجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات هو فرج الله الكردي أكبر دعاة البهائية في مصر بأمر من المحفل الماسوني البهائي العالمي وتساءلت كيف يأمر المحفل الماسوني بطبع كتبه وتحقيقها وتوزيعها!

لقد جمعت مادة هذا الكتاب من كتب الحشوية نفسها، قرأت كتبهم ومطوياتهم واستمعت لأشرطتهم ودخلت مواقعهم وتحدثت إليهم فوجدت بعضهم لا يعلم أنه على المنهج اليهودي في الاعتقاد وبعضهم يعلم ويتستر!

والقوم أسرى شيوخهم والسلف عندهم هم شيوخهم المجسمة فقط هناك قوى سياسية عالمية تروج للمذهب الحشوي بهدف إحلاله محل مذهب أهل السنة والجماعة؛ فقد تأكّد الاستعمار وسدنته أنّ البلاد الإسلامية السنّية لا يمكن أن تركع وهي على المعتقد الصحيح وأنّ زحزحة مذهب أهل السنة لصالح العقيدة الحشوية هو مفتاح السيطرة على مقدرات البلاد الإسلامية ولا تعجب بعد هذا لما تسمعه مما يقع ووقع في الجزائر وتونس والمغرب ومصر

وسوريا والعراق واليمن وباكستان وموريتانيا والسعودية من تفجير في المساجد وقتل النّاس وسبي بناتهم، وبلغ الأمر بجهيمان العتيبي أن يحتل الحرم بالسلاح؛ إنها العقيدة الحشويّة التي طعمتها الإسرائيليات وسوّقتها على أنها عقائد السلف.

جذور البلاء يدرس هذه العقيدة التي تروج على أنّها العقيدة السلفية وما هي في الحقيقة إلا عقائد أهل الكتاب ألبسوها ثوب السلف.

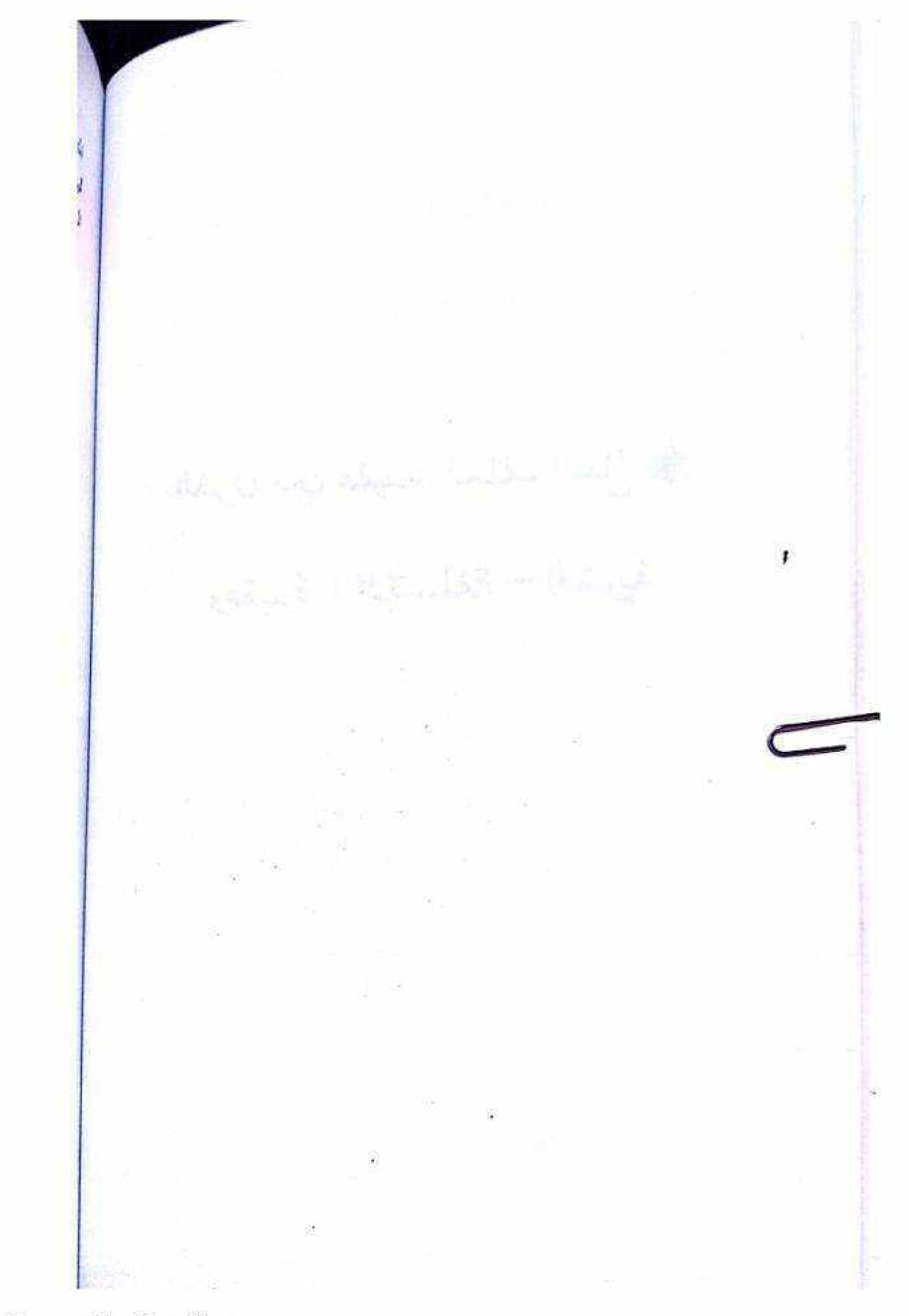
الشيخ: شمس الدين الجزائري

بلوزداد الجزائر العاصمة

14 محرم 1438 الموافق لـ 16 أكتوبر 2016

الفرق بين عقيدة السلف الصالح ﷺ

وعقيدة - المتمسلفة - الحشوية



حتى نميز بين ما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد وبين ما يزعمه المتمسلفة والوهابية والحشوية في باب الأسماء والصفات نذكر فروقا جوهرية تميز كلا المذهبين وتبيّن حجم التزوير الذي يمارسه الحشوية على مذهب السلف ﷺ.

الفرق الأول بين عقيدة السلف وعقيدة المتمسلفة الحشوية:

السلف ﷺ ينفون الكيف عن الله تعالى أصلا أما الحشوية فيثبتون كيفًا لا يعلم!!

وهذا فرق مهم جدا فالسلف مثلا يؤمنون باستوائه تعالى على مراده تعالى لا يحددون المعنى ولا يكيفون، أما الحشوية فيثبتون المعنى وهو ظاهر اللفظ المتبادر إلى عقولهم ويزعمون جهل الكيف فالاستواء عندهم مثلا هو بمعنى الجلوس ولكنهم يجهلون كيفية هذا الجلوس فلا يدرون هل هو جلوس بمماسة أو بغير مماسة أو جلوس على قدمين أو على جنب أو على ظهر أو بوضع رجلا على رجل، فالسلف لا يحددون المعنى وبالتالي لا يكيفون أما الحشوية فيحددون المعنى بدقة متناهية ثم يفرون من شناعة ذلك بزعمهم جهل الكيف، والذي علم المعنى كيف يجهل الكيف!!

وها نحن نستعرض كوكبة من نصوص السلف ﷺ ويمكن لكل عاقل استخلاص حقيقة ما كان عليه السلف ومن ثم يتضح أن هذا الذي يسوق اليوم على أنه عقيدة السلف الصالح ما هو إلا عقيدة المجسمة والمشبهة والإسرائيليات والكرامية مضافا إليها فلسفة ابن تيمية.

* **قال ابن وهب:** (كنا عند مالك، فدخل رجل فقال: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾، كيف استوى؟ فأطرق مالك، وعلاه الرحضاء (العرق)، ثم رفع رأسه وقال: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾، كما وصف نفسه، **فلا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع**، وأنت صاحب بدعة أخرجوه؟)[1].

[1] البيهقي، الأسماء والصفات، ص 515/516 وقد وصف الذهبي في العلو ص 103 اسناد البيهقي من طريق ابن وهب بأنه صحيح، ووصف ابن حجر في "الفتح" 13/406 إسناد البيهقي بأنه جيد.

* **وقال الإمام الترمذي في "جامعه"** الذي هو أحد كتب الإسلام الخمسة: (وقد قال غير واحد من أهل العلم في نزول الرب إلى السماء الدنيا ونحوه: قد ثبتت الروايات في هذا فنؤمن به، ولا يتوهم ولا يقال كيف).

هكذا روي عن مالك وابن عيينة، وابن المبارك أنهم قالوا: (أمروا هذه الأحاديث بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة)[1]

* **وعن الاوزاعي**، قال:(كان الزهري، ومكحول يقولان - أي في أحاديث الصفات - أمروا هذه الأحاديث كما جاءت من غير كيف)[2].

* **وقال سفيان بن عينية** - الذي قال فيه الشافعي: لولاه ولولا مالك لذهب علم الحجاز: (كل ما وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره، لا مثل ولا كيف)[3].

* **وعن الحسن عن أمه عن أم سلمة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾** طه5 قالت: (الكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والبحث عنه كفر)[4].

* **وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في** "وصيته" (...**إذ الكيفية عن صفات ربنا منفية**) اهـ.[5]

* **وقال الإمام الخطابي** معلقا على حديث "أطيط العرش" ما نصه: (هذا الكلام إذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية **والكيفية عن الله وصفاته منفية**)[6].

* **وقال الإمام الحافظ ابن كثير** في تفسير آية الاستواء على العرش: (وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة

---

[1] جامع الترمذي 3/50 - 51 كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة.
[2] اللالكائي في شرح أصول أهل السنة 3/431 والبيهقي في الأسماء والصفات ص 569.
[3] الذهبي، "الأربعين"، ص 83 واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" 3/431 والبيهقي في الأسماء والصفات ص417 طريقين صحيح أحدهما الحافظ بن حجر في فتح الباري 13/407.
[4] رواه اللالكائي في السنة 2/397 وأشار الحافظ ابن حجر إليها في "الفتح" 13/406
[5] الحافظ السبكي، طبقات الشاميحة الكبرى، 4/287
[6] معالم السنن 4/328

المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه وتعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله)[1] اهـ.

* **ويقول الإمام الحافظ ابن حبان** في "صحيحه"[2]: (إن المصطفى ﷺ ما خاطب أمته قط بشيء لم يعقل عنه ولا في سنته شيء لا يعلم معناه ومن زعم أن السنن إذا صحت يجب أن تروى ويؤمن بها من غير أن تفسر ويعقل معناها فقد قدح في الرسالة اللهم إلا أن تكون السنن من الأخبار التي فيها صفات الله جل وعلا **التي لا يقع فيها التكييف** بل على الناس الإيمان بها).اهـ.

* **وقال الإمام الحافظ البيهقي** في "الدر المنتقد من كتاب المعتقد"[3]: (...ثم المذهب الصحيح في جميع ذلك: الاقتصاد على ما ورد به التوقيف دون التكيف، وإلى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا، ومن تبعهم من المتأخرين، وقالوا: الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير آية، ووردت به الأخبار الصحيحة، وقبوله من جهة التوقيف واجب، والبحث عنه **وطلب الكيفية له غير جائز**). اهـ

* **وقال النسفي** في "تبصرة الأدلة"[4]: (إن نصير بن يحي البلخي روى عن عمر بن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن محمد بن الحسن أنه سئل عن الآيات والأخبار التي فيها من صفاته تعالى ما يؤدي ظاهره إلى التشبيه، فقال: نمرها كما جاءت، ونؤمن بها، ولا نقول: كيف وكيف) اهـ

* **وقال الإمام القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي في** "شرحه على عقيدة ابن أبي زيد القيرواني"[5]: (واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء إتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، **ولا يجوز أن نثبت له كيفية**، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي ﷺ فيه بشيء، ولا

---

[1] الإمام الحافظ ابن كثير، تفسير ابن كثير، 2/211

[2] الإمام الحافظ ابن حيان، " صحيحه"، 15/46

[3] الإمام الحافظ البيهقي، الدرّ المنتقد من كتاب المعتقد، ص 88.

[4] النسفي، تبصرة الأدلة، 4/130 وأخرجه القاضي صاعد بن محمد في الاعتقاد رقم84 واللألكائي في "شرح الأصول" 3/433 رقم741 وذكره النسفي في بحر الكلام 132 والذهبي في "العلو" 113

[5] الإمام القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي، " شرحه على عقيدة ابن أبي زيد القيرواني"، ص 28.

سألته الصحابة عنه، ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾، كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، **والكيف منه غير معقول**، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل)[1] اهـ

* **وقال الحافظ الخطيب البغدادي** في رسالته "الكلام على الصفات"[2]: (أما الكلام في الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف رضوان الله عليهم إثباتها وإجراؤها على ظواهرها[3] ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبته الله سبحانه، وحققها من المثبتين قوم، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين ﷻ إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، **فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف**) انتهى.

* **ويقول الحافظ تقي الدين بن الصلاح** في "فتاواه"[4]: (الذي يدين به من يقتدى به من السالفين والخالفين، واختاره عباد الله الصالحون: أن لا يخاض في صفات الله تعالى بالتكييف... ويقولون في كل ما جاء به من المتشابهات: آمنا به، مقتصرين على الإيمان جملة من غير تفصيل وتكييف، ويعتقدون على الجملة: أن الله ﷻ له في كل ذلك ما هو الكمال المطلق من كل وجه، ويعرضون عن الخوض، خوفا من أن تزل قدم بعد ثبوتها) اهـ

* **وقال الإمام المجتهد شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة** في كتابه "إيضاح الدليل"[5]: (ومن انتحل قول السلف، وقال بتشبيه، أو تكييف، **أو** حمل

---

[1] فانظر إلى قوله: (ولا يجوز أن يثبت له كيفية) وقارن هذا مع ما يلهج به المتمسلفة من إثبات كيف لا يعلم!!

[2] تحقيق أحمد فريد المزيدي.

[3] يقصد ظاهر اللفظ وليس ظاهر المعنى بدليل ما بعده.

[4] الحافظ تقيّ الدّين بن الصلاح، " فتاواه"، ص 38/37.

[5] بدر الدّين بن جماعة، ايضاح الدّليل، ط1 دار السلام، ص 93

اللفظ على ظاهره مما يتعالى الله عنه من صفات المحدثين، فهو كاذب في انتحاله، وبريء من قول السلف واعتداله) اهـ

* **وقال الإمام القرطبي** المفسر في كتابه "صفات الله تعالى"[1] (وقال أئمتنا رضوان الله عليهم، هذه صفات طريق إثباتها السمع فنثبتها لورود ما صح من ذلك، ولا نكيفها، والكلام في هذه الصفات فرع في الكلام في الذات) اهـ

* **وقال الحافظ ابن عبد البر** في "جامع بيان العلم وفضله"[2]: (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة). اهـ ويقول أيضا في "التمهيد"[3]: (الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها والتصديق بذلك **وترك التحديد والكيفية**) اهـ

* **وقال الإمام ابن رشد** في "المقدمات الممهدات"[4]: (وأما ما وصف به نفسه تعالى في كتابه من أن له وجها ويدين وعينين[5] فلا مجال للعقل في ذلك، وإنما يعلم من جهة السمع، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به من غير تكييف ولا تحديد) اهـ

* **وقال إمام أهل السنة الإمام أبي الحسن الأشعري** في "رسالته إلى أهل الثغر"[6]: (وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه **ولا تكييف له**، وأن الإيمان به واجب، **وترك التكييف له لازم**).اهـ وقال[7]: (وأجمعوا على التصديق بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ في كتاب الله، وما ثبت به النقل من سائر سنته، ووجوب العمل بمحكمه والإقرار بنص مشكله ومتشابهه، ورد كل ما لم يحط به علما بتفسيره إلى الله مع الإيمان بنصه، وأن ذلك لا يكون إلا فيما كلفوا الإيمان بجملته دون تفصيله) اهـ

---

[1] الإمام القرطبي، صفات الله تعالى، ص 34.
[2] الحافظ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص 96/2
[3] الحافظ ابن عبدُ البرّ، التمهيد، ص 148/7
[4] ابن رشد، المقدّمات الممهدات، ص20/1.
[5] لم يأت وصفه بصيغة المثنى أبدا في القرآن الكريم.
[6] الإمام أبي الحسن الأشعري،" رسالته إلى أهل الثغر، ص 236.
[7] المصدر السابق، ص 293.

* وقال الحافظ السيوطي في "الكنز المدفون"[1] ما نصه: (**لا يقال للمعبود كيف هو** لأنه يستخبر بكيف عن الهيئة والحال، والله سبحانه لا هيئة له ولا حال). اهـ

* **وقال الإمام المحدث أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي** الحنفي صاحب العقيدة - النسفية - المشهورة ما نصه: (والمحدث للعالم هو الله تعالى، لا يوصف بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان). اهـ

* **وقال العلامة حسن كافي الأقحصاري البوسنوي** في كتابه "نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوية" عند قول الإمام الطحاوي: (بغير إحاطة ولا كيفية) قال: (لأنه منزه عن حد ونهاية ومقابلة وجهة وكيفية لقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ الأنعام103 وقوله: ﴿ولا يحيطون به علما﴾ طه110 وهذا لكمال عظمته ونهاية كبريائه). اهـ

* **وقال أبو عمرو الداني** في "الرسالة الوافية"[2]: (وقال أهل السنة في هذه الصفات ان تمر كما جاءت من غير تكييف ولا تحديد، فمن تجاوز المروي فيها وكيف شيئا منها ومثلها بشيء من جوارحنا وآلاتنا فقد ضل واعتدى وابتع في الدين ما ليس منه وفرق إجماع المسلمين وفارق أئمة الدين). اهـ

* **وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر** في "التمهيد"[3] ما نصه: (وقال نعيم - ابن حماد - ينزل بذاته وهو على كرسيه، قال أبو عمر: ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة، **لأن هذا كيفية وهم يفزعون منها** لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عيانا وقد جل الله تعالى عن ذلك، وما غاب عن العيون فلا يصفه ذوو العقول إلا بخبر ولا خبر في صفات الله إلا ما وصف نفسه به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ فلا نتعدى ذلك إلى تشبيه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). اهـ

بان لك أن كلا من الإمام مالك وابن عيينة وابن المبارك والاوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه ومحمد بن الحسن والإمام الأشعري وشيخ الإسلام الصابوني والخطابي والبيهقي وابن عبد البر وابن حبان والقاضي عبد الوهاب والخطيب البغدادي وابن كثير

---

[1] الحافظ السيوطي، الكنز المدفون، ص 101.

[2] أبو عمرو الداني، الرسالة الوافية، ص 23.

[3] الحافظ أبو عمر بن عبد البر، التمهيد، 144/7

وابن الصلاح وابن جماعة والقرطبي وابن رشد والسيوطي والنسفي والأقحصاري وأبو عمر الداني كل هؤلاء يؤكدون أن مذهب السلف ﷺ نفي الكيف عنه أصلا فمالك ﷺ عنه يقول: وكيف عنه مرفوع، والترمذي يقول: ولا يقال كيف، وشيخ الإسلام ﷺ الصابوني يقول: الكيفية عن صفات ربنا منفية والخطابي يقول الكيفية عن الله وعن صفاته منفية، والبيهقي يصرح ان طلب الكيفية غير جائز، ومحمد بن الحسن يقول: ولا نقول كيف وكيف والقاضي عبد الوهاب المالكي يقول: ولا يجوز أن نثبت له كيفية، والخطيب البغدادي يصرح: إثبات الرب هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، وابن جماعة يقول: من انتحل مذهب السلف وقال بتشبيه أو تكييف فهو كذاب، وابن عبد البر يقول عن السلف أنهم لا يكيفون ولا يحدون، وإمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري ينقل إجماع السلف على ترك التكييف، وغير هؤلاء كثير وكثير جدا، إذا علمت هذا وتأكد عندك أن السلف لا يكيفون شيئا من صفاته تعالى وينفون الكيف عن الله تعالى قارن هذا مع ما يردده الحشوية في كتبهم من إثبات كيف لا يعلم وها هي بعض نصوصهم.

العثيمين يثبت كيفا لا يعلم!

إذا علمت حقيقة مذهب السلف ﷺ من أقوالهم كما مر معنا، وإذا ثبت عندك قول إمام دار الهجرة: (ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع)، فاعلم أن "العثيمين" قال في "شرحه على العقيدة الواسطيّة ص 63" طبع دار ابن الجوزي قال: (ولهذا أيضا قال بعض العلماء جوابا لطيفا: إن معنى قولنا: "بدون تكييف": ليس معناه ألا نعتقد لها كيفية، **بل نعتقد لها كيفية لكن المنفي علمنا بالكيفية،** لأن استواء الله على العرش لا شك ان له كيفية، لكن لا تعلم، نزوله إلى السماء الدنيا له كيفية، لكن لا تعلم، لأنه ما من موجود إلا وله كيفية، لكنها قد تكون معلومة، وقد تكون مجهولة). اهـــ

نقول للعثيمين ما أنت عليه ليس هو عقيدة السلف ﷺ التي وضحها لنا الإمام مالك بقوله: ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع)، بل هي عقيدة ابن تيمية! ثم لماذا تزعمون جهل الكيفية بعد أن ادعيتم علمكم للمعنى فالذي يقول استوى حقيقة بذاته على العرش بمعنى استقر عليه وجلس عليه ماذا بقي له لم يعرفه!!!.

وتأمل ما نقله العثيمين مقرا له "نعتقد لها كيفية لكن المنفي علمنا بالكيفية" أين قال الله هذا وأين قال رسول الله ﷺ هذا الكلام وأين قال الصحابة أنهم يعتقدون أن لصفات الله تعالى كيفية يجهلون علمهم بها!!

وأين قال تابعي التابعين هذا الكلام؟ ومن هنا نعلم أن سلف من يقول مثل هذا الكلام ليسوا هم السلف الذين نعرفهم وإنما هم مشايخ الحشوية.

* **وقال د. علي محمد الصلابي** في كتابه "صفات رب البرية على منهج العقيدة السلفية" طبع مكتبة الصحابة ص45: (ومعنى قول أهل السنة - من غير تكييف - أي من غير كيف يعقله البشر، وليس المراد أنهم ينفون الكيف مطلقا، فإن كل شيء لابد أن يكون على كيفية ما والمقصود بالقول السابق، أي لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه). اهـ

فهو بهذا لا ينفي الكيف عن الله تعالى كما فعل السلف ﷺ وإنما يثبت كيفا لا يعلم!.

* **وقال ابن تيمية** في "القاعدة المراكشية" ص58: (...وكلام مالك صريح في إثبات الاستواء وأنه معلوم، **وأن له كيفية لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن**، ولهذا بدع السائل الذي سأله عن هذه الكيفية. فإن السؤال إنما أمره معلوم لنا ونحن لا نعلم كيفية استوائه وليس كل ما كان معلوما له كيفية تكون تلك الكيفية معلومة لنا). اهـ.

ونسأل كل العقلاء هل في قول الإمام مالك: (فلا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع) ما يدل على أن مالك ﷺ يثبت كيفية مجهولة لنا كما زعمه ابن تيمية؟! أليس قوله وكيف عنه مرفوع نفي للكيف أصلا وليس معناها إثبات كيف لا يعلم.

* **ويقول عمر سليمان الاشقر** في كتابه "العقيدة في الله" ص168: (نحن نجهل كيفية استوائه سبحانه، لأننا نجهل كيفية ذاته، ولكننا نعرف معنى استوى في لغة العرب، فالعرب يقصدون بهذه الكلمة معاني أربعة: استقر، وعلا وارتفع، وصعد، كما حقق ذلك ابن القيم[1] وهذا النهج وهو معرفة معنى الاستواء وجهل الكيفية والنهي عن البحث فيها هو منهج السلف الصالح...). اهـ.

---

[1] سيأتي معنا أنه لم يحقق المسألة وأن معاني الاستواء أكثر من أربعة.

ونقول للأشقر إذا عرفتم معنى الاستواء وحددتموه بأربعة معاني بعد بحث حققه لكم ابن القيم فكيف تزعم أن نهج السلف هو النهي عن البحث؟!!!

ثم إذا علمتم أن الاستواء في حقه تعالى هو استقر وعلا وارتفع وصعد فكيف تزعمون جهل الكيف وقد علمتم المعنى؟!!!

ثم إذا كان العرب يستعملون استوى بمعنى استقر وعلا وارتفع وصعد للتعبير عن الماديات المحسوسات والمجدسات فهل تنطبق هذه المعاني على ذاته تعالى التي هي غيب من الغيوب وليس كمثله شيء؟ ثم تزعمون نفي التأويل وتنكرون على من حمل استوى في القرآن على بعض معانيها اللغوية وتسمونه جهميا معطلا وتبيحون لأنفسكم حمل اللفظ على بعض معانيه اللغوية، فهل التأويل حلال عليكم حرام على غيركم؟ ستفرون من هذا الإلزام بتسمية تأويلاتكم تفسيرا ونقول لكم لا مشاحة في الاصطلاح سنسمي تأويلاتنا أيضا تفسيرا فهل يريحكم ذلك؟. طبعا لا لأنكم تبحثون في المعاني اللغوية عن التجسيم ونحن نبحث عن التنزيه أنتم تبحثون عن أسوأ المعاني اللغوية تلحقونها بالله تعالى وتنكرون علينا حملها على أجمل المعاني اللغوية، تعطلون الرب عن أجمل معاني الآيات وتصفونه بأبخسها ثم ترمون مخاليفكم بالتعطيل وترتاحون لأنكم أهل إثبات ولم تثبتوا في الحقيقة إلا توهماتكم وعقدكم وتجسيماتكم.

* **يقول الصلابي في كتابه** "العقيدة السلفية"[1]: (ظواهر النصوص معلومة لنا باعتبار مجهولة لنا باعتبار آخر، باعتبار المعنى هي معلومة، وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة.. **ظاهر النصوص ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني** وهو يختلف بحسب السياق وما يضاف إليه من الكلام...) اهـــ.

فانظر كيف زعم علمه بظواهر النصوص وجهله لكفيتها فقط ونحن نقول إذا علمت المعنى فكيف تزعم جهل الكيفية ثم العجب من قوله أن الظاهر هو ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني وهذا هو الإشكال فهم يفسرون الظاهر بحسب ما تبادر في أذهانهم فإذا تبادر في ذهنه أن استوى بمعنى استقر وجب عليه أن يؤمن بالاستقرار وإذا تبادر في ذهنه أن اليد هي اليد التي نعرفها جميعا كانت اليد صفة من صفاته لأن هذا ما فهمه الحشوي بذهنه ولكن كيف ينكر على ما تبادر لذهنه أن استوى بمعنى استولى وتبادر لذهنه أن الساق

[1] الصلابي، العقيدة السلفية، ص 89.

بمعنى الشدة وتبادر لذهنه أن اليد بمعنى القدرة وتبادر لذهنه أن النزول بمعنى ينزل أمره فعلى أي أساس يكون ما تبادر لعقل الحشوي هو الصحيح الذي يجب اعتقاده وما تبادر لعقل المنزه من الضلال الذي يجب اجتنابه؟

فالعقيدة عندهم في النهاية ليست ما دلت عليه النصوص المحكمة وإنما ما دلتهم عليه عقولهم المبهمة، وضل من استند في تحديد عقيدته لما ظهر لعقول الحشوية؟!

* * * *

الفرق الثاني الذي يميّز العقيدة السلفية الصحيحة عن عقائد المتملسفة الحشوية - التفويض-

السلف ﷺ لا يخوضون في تحديد معاني آيات الصفات ولا يفسرونها ويرون أن مجرد تلاوتها تفسير لها فيفوضون علم معناها لله تعالى وليس معنى هذا أنهم يقولون أن الآيات لا معنى لها أبدا فالآيات لها معنى ولكنهم يصرحون بعجزهم وضعفهم عن تحديد هذا المعنى، المهم عندهم أنه تعالى ليس كمثله شيء أما المتمسلفون الحشوية فيخوضون فيها كما وصف الله تعالى الذين في قلوبهم زيغ ويفسرونها ويحملونها على ظاهر ما تبادر لعقولهم أو على معنى من المعاني اللغوية التي توافق التجسيم وهذا فرق مفصلي بين السلف الصالح الذين قالوا لا نفسرها ولا نحدد لها معنى وبين السلف الطالح الذين قالوا معناها ما تبادر لعقولنا، وهناك فرق شاسع بين من يقول الآية لها معنى أؤمن به ولا أحدده لأني لا أعلم معناها وإنما يعلمه الله تعالى وظاهرها المتبادر لعقول المشبهة والمجسمة غير مراد لأنه تعالى ليس كمثله شيء وبين من يقول الآية محمولة عندي على ظـــاهرها المتبادر لذهني؟ وها هي نصوص السلف كلها مصرحة بتفويض وتسليم المعنى لله تعالى.

* **قال محمد بن الحسن** - صاحب أبي حنيفة - في الأحاديث التي جاءت أن الله يهبط إلى السماء الدنيا، ونحو هذا: (أن هذه الأحاديث قد روها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها)[1].

---

[1] الأربعين ص 70 واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 3/432.

* **وصح عن الوليد بن مسلم**، قال: (سألت مالكا، والثوري، والاوزاعي، والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت)[1].

وحكى الإجماع على ترك تفسيرها الإمام محمد بن الحسن فقيه العراق: روى اللألكائي بإسناده قال: (اتفق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تفسير ولا وصف، ولا تشبيه، **فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة**)[2].

* **قال الحافظ الحميدي** وهو شيخ الإمام البخاري في مسنده: (وما نطق به القرآن والحديث، مثل: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم﴾ المائدة64، ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾ الزمر 67، وما أشبهه، لا نزيد فيه، ولا نفسره، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة، **ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي**)[3].

* **وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام**: (ما أدركنا أحدا يفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفسرها"[4].

* **وسأل المروذي الإمام أحمد بن حنبل** عن أخبار الصفات، فقال: (نمرها كما جاءت)[5].

* **وعن سفيان بن عيينة** كان يقول: (كل ما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ولا كيف ولا مثل)[6].

* **حدثنا الاوزاعي**، قال: (كان الزهري ومكحول يقولان، أمروا هذه الأحاديث كما جاءت)[7].

* **وذكر عباس الدوري**، قال:(سمعت يحي بن معين يقول: شهدت زكريا بن عدي يسأل وكيع بن الجراح، فقال: يا أبا سفيان، هذه الأحاديث يعني مثل:

---

[1] الأربعين ص 82 والعلو للذهبي ص 105.

[2] شرح اعتقاد أهل السنة اللألكائي 3/432 – 433 والأربعين للذهبي ص 83 رقم 83.

[3] الأربعين للذهبي ص 85.

[4] الأربعين ص 85 والأسماء والصفات للبيهقي ص 448.

[5] الأربعين، ص 86.

[6] اللألكائي، شرح اعتقاد أهل السنة، 736.

[7] رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم 2/96 واللألكائي، 835.

"الكرسي موضع القدمين"، فقال: أدركنا إسماعيل بن أبي خالد، وسفيان، ومسعرا يحدثون بهذه الأحاديث، ولا يفسرون شيئا)[1].

* **وروى أبو القاسم الاصبهاني بسنده عن أشهب بن عبد العزيز** قال: (سمعت مالك بن أنس يقول: إياكم والبدع فقيل: يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته **ولا يسكتون** عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان)[2].

وهذا أبو العباس بن سريج ت 303 هـ، وقد اعتبره بعضهم: مجدد المائة الثالثة يقول: (إن السؤال عن معانيها بدعة، والجواب كفر وزندقة)[3].

* **وقال أبو عبيد:** (إنّا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها، وما أدركنا أحدا يفسرها)[4]، وقال: نحن نروي هذه الأحاديث ولا نزيغ لها المعاني أي لا نبحث لها عن معنى)[5].

* **ويقول الإمام إسحاق بن راهويه** في ما رواه عنه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه "السنة" بسند صحيح: (ولا يعقل نبي مرسل ولا ملك مقرب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب تبارك وتعالى، فأما أن يدرك أحد من بني آدم معنى تلك الصفات فلا يدركه أحد) اهـ.

* **وروى اللألكائي بسنده عن أبي عبيد القاسم بن سلام** - رحمه الله تعالى - وقد سئل عن أحاديث الصفات قال: (ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا، ونحن لا نفسر منها شيئا، **نصدق ونسكت**)[6].

وقال الترمذي في "سننه"[7] في تفسير هذه الآية: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم﴾ الآية: (وهذا الحديث قال الأئمة: يؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم، هكذا قاله غير واحد من الأئمة، منهم سفيان

---

1 البيهقي، الأسماء والصفات، 759.
2 الحجة في بيان المحجة للأصبهاني 1/104 وأخرجه البغوي في شرح السنة.
3 انظر الصفات الخبرية للكبيسي.
4 البيهقي، الأسماء والصفات.
5 نفس المصدر، ص 2/192.
6 اللألكائي، شرح أصل أهل السنة، 3/26.
7 8/325 -تحفة-

الثوري، ومالك بن أنس، وابن عيينة، وابن المبارك، إنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها ولا يقال "كيف").

* **وقال الإمام الشافعي** ﷺ: (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله[1]، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله ﷺ)[2].

* **وقال الإمام أحمد بن حنبل** ﷺ في قول النبي ﷺ: "إن الله يترل إلى السماء الدنيا"، "وإن الله يرى في القيامة" وما أشبه هذه الأحاديث: (نؤمن بها، ونصدق بها، **ولا كيف، ولا معنى** ولا نرد شيئا منها ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق رسول الله ﷺ وتثبيت القرآن)[3].

وسئل قبل موته عن أحاديث الصفات فقال: **تمر كما جاءت ويؤمن بها ولا يرد منها شيئا، إذا كانت بأسانيد صحاح، ولا يوصف الله بأكثر مما** وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى11، ومن تكلم في معناها فقد ابتدع)[4] اهـ.

* **وقال الإمام الطحاوي** في عقيدته المشهورة، (والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال ومعناه على ما أراد الله لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله ﷻ ولرسوله عليه الصلاة والسلام ورد ما اشتبه عليه إلى عالمه).اهـ

فانظر قوله ﷺ: (وتفسيره على ما أراده الله تعالى) وقوله: (وكلّ ما جاء في ذلك من الحديث الصّحيح عن الرّسول ﷺ فهو كما قال ومعناه على ما

---

[1] قارن هذا مع من يقول آمنا بالنصوص على ظاهر ما تبادر منها في أذهاننا كما مر.

[2] لمعة الاعتقاد لابن قدامة 37.

[3] نفس المصدر، 35.

[4] ابن أبي يعلى، "طبقات الحنابلة"، ج 2 ص 307، تحقيق حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية 1371هـ.

أراد). وهذا هو التّفويض الوارد عن السّلف ﷺ وقارنه مع من يزعم فهم ظواهر النّصوص ويفسّرها حسب المتبادر لذهنه أو المعاني التّجسيمية في لغة العرب، وما قاله الإمام الطحاوي هو نفس ما نقل عن الإمام أحمد ﷺ.

جاء في كتاب " الورع" للإمام أحمد: (ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر فمن أبصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار ازدجر واعلم أنّ الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والرؤية حق لأهل الجنّة من غير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربّنا " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة" وتفسيرها على ما اراد الله تعالى وعلمه وكلّ ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وأصحابه فهو كما قال ومعناه على ما أراد الله ولا ندخل في ذلك متاولين بأرائنا ولا متوهّمين بأهوائنا فإنّه ما سلم في دينه إلاّ من سلّم لله ﷻ ولرسوله عليه الصّلاة والسلام ورد ما اشتبه عليه إلى عالمه ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم ومن رام ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان فيتذبذب بين الكفر والإيمان والتصديق والتكذيب والإنكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا) اهـ. فانظر ما قاله الإمام الطحاوي مع ما قاله الإمام أحمد فهو يصدر من مشكاة واحدة.

* **وقال أبو حيان الأندلسي** في "البحر المحيط"[1]: (والجمهور من السلف السفيانان، ومالك، والاوزاعي، والليث، وابن المبارك، وغيرهم في أحاديث الصفات على الإيمان بها وإمرارها على ما أراد الله تعالى **من غير تعيين المراد)**.اهـ.

* **وقال العلامة سلامة القضاعي الشافعي** في كتابه "فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان"[2]. (...ولذلك كان كثير منهم – أي من السلف – يقول: "تفسيرها قراءتها" ويقولون: أمروها كما جاءت من غير كيف. فقولهم ﷺ من غير كيف، ونهيهم عن التفسير، صريح في صرفها عن المعنى الظاهري التشبيهي الذي يتبادر إلى الذهن العامي، وإلا فلو كان هذا المعنى مرادا ومعتقدا للسلف كما يصرح به أدعياء السلفية، لفسروا ولما نهوا عن التفسير، ولما نفوا الكيف كما هو واضح) اهـ.

---

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 307/4

[2] سلامة القضاعي الشافعي، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، ص 83.

* **وقال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي** في "الاتقان في علوم القرآن"[1]: (من المتشابه آيات الصفات... وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها مع تتريهنا له تعالى عن حقيقتها) اهـ.

* **وقال الإمام أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين**[2]: (أما ما ورد من ظاهر الكتاب والسنة مما يوهم بظاهره تشبيها فللسَّلف فيه طريقان، الإعراض عن الخوض فيها وتفويض علمها إلى الله تعالى... وإليها ذهب كثير من السلف... والطريقة الثانية: الكلام فيها وفي تفسيرها...) اهـ.

* **وقال مرعي بن يوسف الحنبلي** في كتابه "أقاويل الثقات في توحيد الأسماء والصفات": (مذهب السلف – وإليه ذهب الحنابلة[3] وكثير من المحققين عدم الخوض، خصوصا في مسائل الأسماء والصفات، فإنه ظن، والظن يخطئ ويصيب، فيكون من باب القول على الله بلا علم، وهو محظور، ويمتنعون من التعيين خشية الإلحاد في الأسماء والصفات، ولهذا قالوا: والسؤال عنه بدعة، فإنه لم يعهد من الصحابة التصرف في أسمائه تعالى وصفاته بالظنون، وحيث عملوا بالظنون، فإنما عملوا بها في تفاصيل الأحكام الشرعية، لا في المعتقدات الإيمانية – ثم قال-: إذا تقرر هذا فاعلم أن المتشابهات، آيات الصفات التي التأويل فيها بعيد، لا تؤول ولا تفسر. وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث، على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها، مع تتريهنا له عن حقيقتها – ثم قال-: وذكرت في كتابي "البرهان في تفسير القرآن" عند قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ البقرة 210، وبعد أن ذكرت مذاهب المتأولين: أن مذهب السلف هو عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى الله تعالى)اهـ.

* **وقال ابن رجب الحنبلي** في كتابه "فضل علم السلف عن الخلف"[4]: (والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسيرها... ولا يصح منهم خلاف ذلك البتة خصوصا الإمام أحمد ولا خوض في معانيها) اهـ.

---

[1] جلال الدّين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، 10/2

[2] انظر إتحاف السادة المتقين 2/110.

[3] الذين لم يلحقوا بتشبيه أو تجسيم.

[4] ابن رجب الحنبلي، فضل علم السلف عن الخلف، ص30

* **وقال الإمام بدر الدين بن جماعة** في كتابه "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل"[1].

(...واتفق السلف وأهل التأويل على أن ما لا يليق من ذلك بجلال الرب تعالى غير مراد، كالقعود والاعتدال... فسكت السلف عنه - يعني تعيين المراد - وأوله المتأولون) اهـ.

* **وقال ابن خلدون** في "مقدمته المشهورة"[2]: (أما السلف فغلبوا أدلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها وعلموا استحالة التشبيه وقضوا بأن الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل لجواز أن تكون ابتلاء فيجب الوقف والإذعان له). اهـ

وقال أيضا في "لباب المحصل في أصول الدين"[3]: (تنبيه: ظواهر المجسمة لا تعارض العقل، فإما أن تفوض علمها إلى الله- تعالى - كالسلف ومن وقف على **﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾** آل عمران 7، أو تأولها تفصيلا كأكثر المتكلمين) اهـ.

* **ولما أراد الناصري** وصف حال أهل المغرب قبل ابن تومرت، قال: (فبعد أن طهره الله - أي المغرب الإسلامي - من فرقة الخارجية والرافضة ثانيا أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف في الإيمان بالمتشابه وعدم التعرض له بالتأويل مع التنزيه عن الظاهر، وهو والله أحسن المذاهب وأفضلها[4]) اهـ.

* **وقال ابن الشحنة الحنفي** في "شرح الوهبانية" ما نصه: (وما ورد من النصوص الظاهرة في الجسمية والصورة والجوارح نفوّض علمها إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف إيثارا للطريق الأسلم، أو نؤولها تأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا عن الجاهلين، وجذبا لضبع العاجزين، وسلوكا للسبيل الأحكم)[5].

---

[1] الإمام بدر الدين بن جماعة، ايضاح الدّليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص 103

[2] ابن خلدون، المقدّمة، ص 395.

[3] ابن خلدون، لباب المحصل في أصول الدّين، ص 330.

[4] الاستقصاء 1/63

[5] انظر جلاء العينين ص 398.

* **وقال الحافظ الذهبي** في "العلو"[1] تعليقا على قول الإمام مالك ﷺ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع... علق الذهبي فقال: (وهو قول أهل السنة قاطبة، أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل نجهلها، وان استواءه معلوم، كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لا نتعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا وإثباتا، بل نسكت ونقف كما وقف السلف) اهـ.

وقال في "السير"[2]: (فقولنا في ذلك وبابه: الإقرار، والإمرار، وتفويض معناه إلى قائله الصادق المعصوم) اهـ.

وعلق أيضا على قول الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال[3]: (من أقر بذلك تصديقا لكتاب الله ولأحاديث رسول الله ﷺ وآمن به مفوضا معناه إلى الله و لم يخض في التأويل ولا عمق فهو المسلم المتبع) اهـ.

وقال أيضا في"السير"[4]: (وقد صنف أبو عبيد - يقصد القاسم بن سلام- كتاب غريب الحديث، وما تعرض لأخبار الصفات الإلهية بتأويل أبدا، ولا فسر منها شيئا، وقد أخبر بأنه ما لحق أحدا يفسرها، فلو كان والله تفسيرها سائغا، أو حتما، لأوشك ان يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب، فلما لم يتعرضوا لها بتأويل، وأقروها على ما وردت عليه، علم ان ذلك هو الحق الذي لا حيدة عنه) اهـ.

* **وقال الإمام الصنعاني** في "إجابة السائل شرح بغية الآمل"[5]: (الاحوط الإيمان بما ورد وتفويض بيان معناه إلى الله وهذا لابد منه في كل صفة له تعالى ثابتة بالنصوص القرآنية والأحاديث الثابتة فإن صفة القادر والعالم وغيرهما لا يعرفها من خوطب بها إلا في الأجسام وقد آمنوا بها وأطلقوها عليه تعالى من غير تشبيه فليطلق عليه ما ثبت وروده وصح سنده وتفويض كيفية معناه إلى الرب تعالى) اهـ.

---

[1] الحافظ الذّهبي، العلوّ، ص 141

[2] الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 8/105.

[3] نفس المصدر، 14/373.

[4] نفس المصدر 8/163.

[5] الإمام الصنعاني، إجابة السائل شرح بغية الآمل، ص114

* **وقال سعد الدين التفتزاني**: (يجب أن يفوض علم النصوص إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف، إيثارا للطريق الأسلم، أو تؤول بتأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا لمطاعن الجاهلين، وجذبا بضبع القاصرين، سلوكا للسبيل الأحكم[1]). اهـ.

* **ويقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني** في كتابه الجامع"[2]: (ونصدق بما جاءنا عن الله ﷻ في كتابه، وبما ثبت عن رسوله ﷺ من أخبار، نوجب العمل لمحكمه، ونقر بنص مشكله ومتشابهه، ونكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله سبحانه، والله يعلم المتشابه من كتابه). اهـ

* **وكان الإمام سحنون بن سعيد المالكي** إمام أهل السنة في وقته وسيف الله المسلول على المبتدعة يقول: (من العلم بالله الجهل بما لم يخبر به عن نفسه)[3].

* **وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي** في كتابه "تحريم النظر"[4]: (ولا خلاف بين أهل النقل سنيهم وبدعيهم في أن مذهب السلف رضي الله عنهم في صفات الله ﷻ الإقرار بها والأمرار لها والتسليم لقائلها وترك التعرض لتفسيرها بذلك جاءت الأخبار عنهم بجملة ومفصلة). اهـ

* **ولما أراد الحافظ ابن رجب** وصف عقيدة ابن قدامة المقدسي الحنبلي قال[5]: (...كان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات، ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات من غير تفسير، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل...) اهـ.

ولنذكر ما قاله الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي في كتابه "ذم التأويل"[6] نذكره بطوله لفائدته ووضوحه ونجعله في حلق من يتسترون بالمذهب الحنبلي لنشر التجسيم والتشبيه يقول: (ومذهب السلف رحمة الله

---

[1] انظر مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب للصفاقسي ص 150.

[2] الإمام ابن أبي زيد القيرواني، الجامع، ص 146.

[3] ابن عبد البر، التمهيد، 7/146.

[4] ابن قدامة المقدسي الحنبلي، تحريم النّظر، ص 11/10

[5] الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي، مقدمة مجموع فيه – اثبات صفة العلو – ولمعة الاعتقاد وذم الكلام بعناية بدر بن عبد الله البدر، طبع دار ابن الاثير.

[6] الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي، ذم التأويل، دار ابن الأثير ص 222.

عليهم الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين، بل أمروها كما جاءت، وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها... وعلموا أن المتكلم بها صادق لاشك في صدقه فصدقوه و لم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه، وأخذ ذلك الآخر عن الأول، ووصى بعضهم بعضا بحسن الإتباع والوقوف حيث وقف أولهم، وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقهم، وبينوا لهم سبيلهم ومذهبهم، ونرجو أن يجعلنا الله تعالى ممن اقتدى بهم في بيان ما بينوه، وسلوك الطريق الذي سلكوه. والدليل على أن مذهبهم ما ذكرناه أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأخبار الرسول ﷺ نقل مصدق لها مؤمن بها قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق قائلها و لم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين، إذ لو فعلوا شيئا من ذلك لنقل عنهم و لم يجز أن يكتم بالكلية إذ لا يجوز التواطؤ على كتمان ما يحتاج إلى نقله ومعرفته لجريان ذلك في القبح مجرى التواطؤ على نقل الكذب وفعل ما لا يحل، بل بلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا أنهم كانوا إذا رأوا من يسأل عن المتشابه بالغوا في كفه تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالإعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته...) اهـ

* **وقال الإمام السنوسي** في "شرح العقيدة الكبرى"[1] في شرح قوله: "أما ما استحال ظاهره نحو على العرش استوى: (فإنا نصرفه عن ظاهره اتفاقا، ثم ان كان له تأويل واحد تعين الحمل عليه وإلا وجب التفويض مع التنزيه، وهو مذهب الأقدمين..." اهـ.

الشرح: (لما ذكر أن ما يجوز في العقل إذا اخبر الشرع بوقوعه يجب أن يؤمن به على ظاهره، ولا يجوز تأويله، والتعرض لتأويله بدعة، ذكر أن ما أخبر الشرع به وكان ظاهره مستحيلا عند العقل فإنا نصرفه عن ظاهره المستحيل، لأنا نعلم قطعا أن الشرع لا يخبر بوقوع ما لا يمكن وقوعه، ولو كذبنا العقل في هذا وعملنا بظاهر النقل المستحيل لأدى ذلك إلى انهدام النقل أيضا لأن العقل أصل لثبوت النبوات التي يتفرع عنها صحة النقل فيلزم إذن

---

[1] الإمام السنوسي، شرح العقيدة الكبرى، ص 343/344

من تكذيب العقل تكذيب النقل، ثم بعد صرف اللفظ عن ظاهره المستحيل إن لم يكن له بعد ذلك إلا تأويل واحد،- صحيح تعين الحمل عليه لعدم وجود غيره، وذلك مثل قوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1] فإنه يستحيل حمله على ظاهره من المصاحبة بالذات ولم يبق بعد ذلك إلا حمله على المعية بالعلم والرعاية، ونظيره ﴿إلا هو رابعهم﴾[2] الآية ونحو ذلك مما هو كثير.

وإن كان له بعد ذلك تأويلات، كل واحد منها مستقيم، فهل يعين واحد منها ليندفع باللبس عن العوام وهو مذهب إمام الحرمين أو يوقف عن التعين ويفوض الأمر فيه إلى الله تعالى دفعا للتحكم، وهو مذهب الأقدمين وذلك مثل قوله تعالى ﴿على العرش استوى﴾[3] فإن الاستواء بمعنى الاستقرار المكاني محال في حقه تعالى، وبقي بعد ذلك تأويلات صحيحة.

أحدها: أن يكون استوى بمعنى استولى عليه بتصريفه له كيف شاء.

الثاني: أن يكون المعنى قصد إلى خلق شيء هنالك.

الثالث: أن تكون "على" بمعنى الباء، و(استوى) بمعنى كمل أي كمل الخلق بالعرش.

الرابع: أن المستقر فوق العرش مخلوق من مخلوقات يسمى استوى إلى غير ذلك مما قيل.

والأظهر مذهب الأقدمين في ترك تعيين بعضها وتفويض المقصود منها إلى الله تعالى مع القطع بتنزيهه جل وعلا عما لا يليق به، لأن تعين أحد المحتملات الجائزة بغير دليل بدعة في الدين وتجاسر عظيم...) اهـ.

* **وقال العلامة عيسى الحميري** في كتابه "الفتح المبين في براءة الموحدين من عقائد المشبهين"[4]: (أجمع السلف ومن يعتمد قوله من الخلف أن الأصل في المتشابه هو التفويض، وحده عندهم: إمرار الأخبار الإضافية كما وردت من غير تحريف ولا زيادة ولا تكييف مع تنزيه الله تعالى واعتقاد أن الظاهر غير مراد). اهـ.

---

[1] الآية 4 من سورة الحديد.

[2] الآية 7 من سورة المجادلة.

[3] الآية 5 من سورة طه.

[4] العلامة عيسى الحميري، الفتح المبين في براءة الموحدين من عقائد المشبهين، ص90

* **وقال الحافظ ابن كثير** في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ الأعراف 54 ما نصه: (للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مسلك السلف الصالح مالك والاوزاعي والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾)[1].

* **وهي نفس عبارة الإمام ابن باديس** مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول في "عقيدته"[2]: (ونثبت الاستواء والنزول ونحوهما، ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف، وبأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد) اهـ.

* **وقال الإمام العلامة علي النوري** في كتابه "العقيدة النورية"[3]: (وقد أحسن الشيخ سعد الدين في الجواب عن شبه المجسمة، حيث قال رحمه الله: "إن ذلك وهم محض وحكم على غير المحسوس بأحكام المحسوس، والأدلة القاطعة قائمة على التنزيهات، فيجب ان يفوض علم النصوص إلى الله تعالى- على ما هو دأب السلف - إيثارا للطريق الأسلم، أو تؤول بتأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرين دفعا لمطاعن الجاهلين، وجذبا بضبع القاصرين، سلوكا للسبيل الأحكم) اهـ.

* **وقال الإمام بدر الدين بن جماعة** في "إيضاح الدليل"[4]: (وقد تقدم أن آيات الصفات وأحاديثها من الأئمة العلماء من سكت عن الكلام فيها نطقا، ورد علمها إلى الله تعالى. وهو المذهب المشهور بمذهب السلف.

واختاره طوائف من المحققين. وعليه أكثر أهل الحديث ومن الأئمة من أول ذلك بما يليق بجلال الرب تبارك وتعالى، ورجحه طائفة من المحققين أيضا). اهـ

---

[1] 2/211.

[2] الإمام ابن باديس، العقائد الإسلامية، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر، ص71

[3] الإمام علي النوري، العقيدة النوية، ص 150

[4] الإمام بدر الدّين بن جماعة، ايضاح الدّليل، ص 152

* وقال إمام الحرمين الجويني في "العقيدة النظامية"[1]: (وقد اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وامتنع أهل الحق عن اعتقاد فحواها، وأجروها على موجب ما تبتدره أفهام أرباب اللسان منها، فرأى بعضهم تأويلها والتزام هذا المنهج في آيات الكتاب، وما صح من سنن الرسول ﷺ. وذهب أئمة السلف إلى الأنكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقدا إتباع سلف الأمة). اهـــ

* وقال العلامة محمود بن خطاب السبكي في كتابه "الدين الخالص"[2]: (أما ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهة فقد أجمع السلف والخلف ﷺ على أنها مصروفة عن ظاهرها... ثم اختلفوا في بيان معاني تلك الآيات والأحاديث، فالسلف يفوضون علم معانيها إليه تعالى...). اهـــ.

* وقال العلامة محمد سعيد رمضان البوطي في "كبرى اليقينيات الكونية"[3]: (مذهب السلف هو عدم الخوض في أي تأويل أو تفسير تفصيلي لهذه النصوص، والاكتفاء بإثبات ما أثبته الله تعالى لذاته، مع تنزيهه ﷻ عن كل نقص ومشابهة للحوادث، وسبيل ذلك التأويل الإجمالي لهذه النصوص وتحويل العلم التفصيلي بالمقصود منها إلى علم الله ﷻ، أما ترك هذه النصوص على ظاهرها دون أي تأويل لها سواء كان إجماليا أم تفصيليا فهو غير جائز، وهو شيء لم يجنح إليه سلف ولا خلف...) اهـــ.

* وقال الإمام المحدث العلامة محمد الخضر ابن مايأبي الجنكي الشنقيطي في كتابه "استحالة المعية بالذات"[4]:(مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهو إمرارها على ما جاءت مفوضا معناها إلى الله تعالى مع تنزيهه عما يدل عليه ظاهر اللفظ مما لا يليق بجلاله من صفات الحدوث). اهـــ.

* وقال السعد التفتزاني في "شرحه على العقائد النسفية"[5]: (يجب ان يفوض علم النصوص إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف إيثارا للطريق

---

[1] أمام الحرمين الجويني، العقيدة النظامية، ص32

[2] محمود بن خطاب السبكي، الدّين الخالص، 27/1

[3] محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، 138

[4] الإمام محمد الخضر ابن مايأبي الجنكي الشنقيطي، استحالة المعية بالذات، ص 70

[5] السعد التفتزاني، شرح على العقائد النسفية، ص 42/41

الأسلم أو تؤول تأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا لمطاعن الجاهلين وجذبا بضبع القاصرين سلوكا للسبيل الأحكم) اهـ

* **وقال الإمام فخر الدين الرازي** في "أساس التقديس"[1]: (في تقرير حقيقة مذهب السلف الصالح ﷺ: حاصل هذا المذهب أن هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها...). اهـ

* **وقال الشيخ بكري رجب** في "هداية المريد"[2]: (وما أشبه ذلك من المتشابهات، فللعلماء في ذلك مذهبان، مذهب الخلف ومذهب السلف. فمذهب الخلف التأويل، وهو حمل اللفظ على خلاف ظاهره مع بيان المعنى المراد، ومذهب السلف التفويض، وهو صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه بل يترك ويفوض أمره إلى الله تعالى بأن يقول: الله أعلم بمراده. والمراد من السلف من كانوا من أهل العلم قبل نهاية القرن الثالث الهجري، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم والأئمة الأربعة وكبار علماء مذاهبهم).

* **وقال الإمام الشعراني** في "اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر"[3]: (... ثم اختلفوا هل يؤول المشكل أم يفوض علم معناه المراد إلى الله تعالى مع تنزيهنا له عن ظاهر اللفظ حال تفويضنا، فمذهب السلف التسليم ومذهب الخلف التأويل ثم إنهم اتفقوا سلفا وخلفا على أن جهلنا بتفصيل ذلك لا يقدح في اعتقادنا المراد منه مجملا قالوا والتفويض أسلم). اهـ

* **وقال العيني** في "عمدة القارى" عند شرح حديث القدم: (ثم اعلم أن هذه الأحاديث من مشاهير أحاديث الصفات والعلماء فيها على مذهبين أحدهما مذهب المفوضة وهو الإيمان بأنها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق به وظاهرها غير مراد وعليه جمهور السلف وطائفة من المتكلمين والآخر مذهب المؤولة وهو مذهب جمهور المتكلمين...) اهـ

---

[1] الإمام فخر الدّين الرازي، أساس التّقديس، ص133.

[2] عند قول اللقاني وكلّ نصّ أوهم التشبيها. أوّله ورم تنزيها.

[3] الإمام الشعراني، البواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، ج 1، ص 186

* **وقال الإمام النبهاني في** "شواهد الحق"[1]: (واعلم أن الأسلم في جميع المتشابهات التي وردت من هذا القبيل في القرآن والحديث مذهب السلف وهو عدم التأويل بالمعاني الظاهرة وتفويض علم حقيقتها إلى الله تعالى بعد اعتقاد أنها أوصاف كمال لله تعالى يقينا ونفي ما يفيده ظاهرها من المعاني التي تناسب الحوادث إذ بقاء هذه بدون تأويل هكذا لا محذور فيه ونكون قد استعملنا الأدب بتسليم علمها لله ورسوله على ما أراد الله ورسوله). اهـ

* **ويقول إمام حنفي عبد الله** في تحقيقه لكتاب "الرائق في تنزيه الخالق"[2]: (لقد كان مذهب السلف التنزيه والسكوت طلبا للسلامة، أما الاستواء الحسي، فزيادة لم تأثر عن السلف إنما فهمها الحشوية من أنفسهم وبعقولهم، يقول ابن الزاغوني - المجسم - "الاستواء مماسة وصفة لذاته والمراد به القعود!" فهل هذا كلام يقبل في عقيدة التوحيد الصافي)؟!!!اهـ

* **وقال الإمام الحافظ المقري المالكي** في"إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة":

وما له محامل الرأي اختلف	فيه بالتفويض قد قال السلف
من بعد تنزيه وهذا أسلم	والله بالمراد منها أعلم

* **وقال الإمام النابلسي الحنفي** في شرحه على إضاءة الدجنة المسمى: "رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة"[3] عند شرحه للأبيات السابقة: "وبالتفويض" أي: التسليم إلى الله وإلى رسوله ﷺ في المعنى الذي يريده الله تعالى ويريده رسوله عليه الصلاة والسلام من غير حمل على أحد تلك المحامل أصلا "قد قال السلف" الماضون من الصحابة والتابعين وتابع التابعين، رضوان الله عليهم أجمعين. اهـ

* **وفي "المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة"**[4] لابن أبي شريف المقدسي: (نؤمن بأنه تعالى استوى على العرش مع الحكم بأنه ليس كاستواء الأجسام على الأجسام من التمكن والمماسة والمحاذاة لها لقيام البراهين القطعية على استحالة ذلك في حق تعالى، بل نؤمن بأن الاستواء

---

[1] الإمام النبهاني، شواهد الحق، ص 159.
[2] إمام حنفي عبد الله، تحقيق لكتاب "الرائق في تنزيه الخالق"، ص 84
[3] الإمام النابلسي الحنفي، رائحة الجنّة شرح إضاءة الدجنة، ص 152
[4] ابن أبي شريف المقدسي، المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، ص58

ثابت له تعالى بمعنى يليق به، هو سبحانه أعلم به كما جرى عليه السلف رضوان الله تعالى عليهم في المتشابه، من التنزيه عما لا يليق بجلال الله تعالى مع تفويض علم معناه إليه سبحانه). اهـ

* **وقال العلامة عبد الله بن عثمان أفندي** في كتابه "المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء"[1]: (فمشايخ أهل السنة والجماعة قالوا بأن في أمثالها- أي المتشابهات - طريقين: أحدهما: قبولها وتصديقها -وتفويض- تأويلها إلى الله تعالى، مع تنزيهه تعالى عما يوجب التشبيه، وهو طريق سلفنا الصالحين والثاني: قبولها والبحث عن تأويلها على وجه يليق بذات الله تعالى، موافقا لاستعمال أهل اللسان، من غير القطع بكونه مراد الله تعالى. وطريق السلف أسلم وطريق الخلف أحكم[2]). اهـ

* **ويقول الإمام تقي الدين بن دقيق العيد** في "عقيدته" التي صنفها على طريقة أهل السنة ونقلها عنه العلامة ابن المعلم القرشي في أثناء ترجمته له في كتابه الجليل "نجم المهتدي ورجم المعتدي"[3]: (وأنه تعالى تجوز رؤيته وتقع في الآخرة كما أخبر عنه ﷺ بالمعنى الذي قصده مع التنزيه عما لا يجوز على الله تعالى وكذلك نقول في الألفاظ المشكلة الواردة في الكتاب والسنة: ننزه الله تعالى عما لا يليق بجلاله ونؤمن بأنها حق وصدق على الوجه الذي أراد حصوله ورسوله، ومن أول شيئا منه فإن كان تأويله قريبا على ما يقتضيه لسان العرب وتفهم من مخاطباتهم لم تنكر عليه ولم نبدعه وإن كان تأويله بعيدا توقفنا عن قبوله واستبعدناه ورجعنا إلى القاعدة في الإيمان بمعناه والتصديق به على الوجه الذي أريد به مع التنزيه، وما كان معناه من صفة الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف كما في قوله تعالى: ﴿يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ فنحمله على حق الله وما يجب له أو على قريب من هذا المعنى ولا نتوقف فيه، وكذلك قوله ﷺ: "قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن" فنحمله على أن إرادات القلب واعتقاداته متصرفة بقدرة الله تعالى وما يوقعه في القلوب، وهكذا سائر الأمور الظاهرة المعنى المفهوم عند سامعيها ممن يفهم كلام العرب...). اهـ

---

[1] العلامة عبد الله بن عثمان أفندي، المسالك في الخلافيات بين المتكلّمين والحكماء، ص221

[2] سيأتي بيان من قال طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم أو أعلم.

[3] مخطوطة لوحة رقم 4450-449 بخط المؤلف.

* **وقال الإمام الحافظ ابن حجر الهيتمي في** "المنهاج القويم"[1]: (ومعنى يترل ربنا" يترل أمره أو رحمته، أو هو كناية عن مزيد القرب. وبالجملة فيجب على كل مؤمن أن يعتقد من هذا الحديث ومشابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسنة كـ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه5، ﴿ويبقى وجه ربك﴾ الرحمن27، و﴿يد الله فوق أيديهم﴾ الفتح10 وغير ذلك مما شاكله: أنه ليس المراد بها ظواهرها، لاستحالتها عليه تبارك وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا. ثم هو بعد ذلك مخير إن شاء أولها بنحو ما ذكرناه وهي طريقة الخلف، وآثروها لكثرة المبتدعة القائلين بالجهة والجسمية وغيرهما مما هو محال على الله تعالى. وإن شاء فوض علمها إلى الله تعالى وهي طريقة السلف، وآثروها لخلو زمانهم عما حدث من الضلالات الشنيعة والبدع القبيحة، فلم يكن لهم حاجة إلى الخوض فيها). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ ولي الدين العراقي الشافعي في** كتابه "الغيث الهامع شرح جمع الجوامع"[2]: (ثم إن كان ظاهر المعنى لا إشكال فيه اعتقدناه كما ورد.

وإن كان مشكل المعنى، يوهم ظاهره الحدوث أو التغير، كقوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ الفجر22 وقوله عليه الصلاة والسلام: "يترل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا"، فإنا نتره الله تعالى عند سماعه عما لا يليق به. ولأئمتنا فيه مذهبان مشهوران: أحدهما: تفويض المراد منه إلى الله تعالى والسكوت عن التأويل مع الجزم بأن الظواهر المؤدية إلى الحدوث أو التشبيه غير مرادة وهو مذهب السلف... وثانيهما: أنا نؤولها على ما يليق بجلال الله تعالى، بشرط كون المتأول متسعا في لغة العرب). اهـ

* **وقال الإمام المحدث بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي شارح البخاري رحمه الله في** كتابه "عمدة القاري"[3]: (قلت: لا شك أن الترول انتقال الجسم من فوق إلى تحت والله متره عن ذلك، فما ورد من ذلك فهو من المتشابهات فالعلماء فيه على قسمين:

الأول: المفوضة يؤمنون بها، ويفوضون تأويلها إلى الله ﷻ مع الجزم بتتريهه عن صفات النقصان.

---

[1] الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، المنهاج القويم، ص 292

[2] سيأتي تفصيل قصد من قال طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم.

[3] الإمام المحدث بدر الدّين محمود ابن أحمد العيني الحنفي، عمدة القاري، 200/7

والثاني: المؤولة: يؤولونها على ما يليق به، بحسب المواطن). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي في** "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"[1]: (واعلم أن الناس قد أكثروا في تأويلات هذه الأحاديث، فمن مبعد ومن محوم، وما ذكرناه أحسنها وأقومها لمنهاج كلام العرب، ولأن يكون هو المراد، ومع ذلك فلا نقطع بأنه هو المراد، والتحقيق أن يقال: الله ورسوله أعلم، والتسليم الذي كان عليه السلف أسلم، لكن مع القطع بأن هذه الظواهر الواردة في الكتاب والسنة الموهمة للتجسيم والتشبيه يستحيل حملها على ظواهرها، لما يعارضها من ظواهر أخر، كما قرره أئمتنا في كتبهم، ولما دل العقل الصريح عليه). اهـ.

* **وقال تلميذه الإمام محمد بن أحمد القرطبي** المفسر في تفسيره "الجامع لاحكام القرآن"[2]: (وقد عرف أن مذهب السلف ترك التعرض، **مع قطعهم** باستحالة ظواهرها، فيقولون امروها كما جاءت، وذهب بعضهم إلى إبداء **تأويلاتها وحملها على ما يصح حمله في اللسان عليها من غير قطع بتعيين محمل منها**). اهـ

* **ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله** عن ابن المنير قوله: لأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد، ثلاثة أقوال: (**أحدها: أنها** صفات ذات **أثبتها** السمع ولا يهتدي إليها العقل.. **الثاني:** أن العين كناية عن صفة البصر، واليد كناية عن صفة القدرة، والوجه كناية عن صفة الوجود. **والثالث: إمرارها** على ما جاءت، مفوضا معناها إلى الله تعالى) اهـ.

* **وقال الإمام الكلاباذي في** كتابه "التعرف لمذهب التصوف"[3]: (واختلفوا في الإتيان والمجيء والنزول، فقال الجمهور منهم: إنها صفات له كما يليق به ولا يعبر عنها بأكثر من التلاوة والرواية، ويجب الإيمان بها ولا يجب البحث عنها) اهـ.

* **وقال الإمام عبد القادر الجيلاني رحمه الله في** كتابه "الغنية"[4]: (وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمان، وجب الايمان

---

[1] الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 419/1
[2] الإمام محمّد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 12/4
[3] الإمام الكلاباذي، التعرّف لمذهب التصوّف، ص 37
[4] الإمام عبد القادر الجيلاني، الغنية، ص 56

به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل، **وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا، وترك التعرض لمعناه،** ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله، اتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم...) اهـ.

* **وقال العلامة عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي في** "شرح العقيدة الطحاوية"[1]: (وأما ما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من وصف الله تعالى بما يوهم ظاهره ذلك، كاليد والأصابع والقدم، وكذا النفس والوجه... فالواجب إجراؤه على ظاهره[2]، وتفويض علمه إلى قائله مع تنزيه الباري عن الجارحة ومشابهة الصفات المحدثة). اهـ

* **وقال العلامة أنور الكشميري في** "العرف الشذي شرح سنن الترمذي"[3]: (أصل مذهب أهل السنة التفويض)اهـ. وقال في: "**فيض** الباري شرح صحيح البخاري": (أما الاستواء بمعنى جلوسه **تعالى عليه فهو باطل، لا يذهب إليه إلا غبي أو غوي، كيف وان العرش قد مرت عليه** أحقاب من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، فهل يتعقل الأن الاستواء عليه بذلك المعنى). اهـ

* **وقال أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني في** "تفسيره"[4] قوله: ﴿ثم استوى على العرش﴾ الأعراف54، قد بينا مذهب أهل السنة في الاستواء، وهو أنه نؤمن به، ونكل علمه إلى الله تعالى من غير تأويل ولا تفسير...).اهـ

* **وقال القاضي أبو المظفر ابن هبيرة**[5]: (تأويل الصفات أقرب إلى الحق من إثباتها على وجه التشبيه، فإن ذلك كفر، وهذا غايته البدعة. قال - أي ابن الجوزي - وسمعته ينشد لنفسه:

لا قول عند آية المتشابه   للراسخين غير آمنا به

---

[1] العلامة عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص 72

[2] يقصد ظاهر اللفظ ولبس ظاهر المعنى بدليل ما بعده.

[3] العلامة أنور الكشميري، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، 415/1

[4] أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تفسير السمعاني، 366/2

[5] انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب في ترجمة ابن هبيرة.

قال - ابن الجوزي - وسمعته يقول: تفكرت في أخبار الصفات، فرأيت الصحابة والتابعين سكتوا عن تفسيرها، مع قوة علمهم، فنظرت السبب في سكوهم، فإذا هو قوة الهيبة للموصوف، ولأن تفسيرها لا يتأتى إلا بضرب الأمثال لله، وقد قال ﷻ:"فلا تضربوا لله الأمثال" النحل74 قال: **وكان يقول: لا تفسر على الحقيقة ولا على المجاز، لأن حملها على الحقيقة تشبيه، وعلى المجاز بدعة)** اهـ

* **وقال الإمام محمود الآلوسي** في تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"[1]: (وأنت تعلم أن المشهور من مذهب السلف في مثل ذلك تفويض المراد منه إلى الله تعالى، فهم يقولون: استوى على العرش على الوجه الذي عناه سبحانه، مترها عن الاستقرار والتمكن، وان تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول، إذ القائل به لا يسعه ان يقول كاستيلائنا بل لا بد أن يقول: هو استيلاء لائق به ﷻ، فليقل من أول الأمر هو استواء لائق به جل وعلا، وقد اختار ذلك السادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وهو أعلم وأسلم وأحكم) اهـ

* **وقال العلامة ابن عجيبة الصوفي** في "الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية"[2]: (واعلم أن مذهب الصوفية: الأخذ بالأحسن في كل شيء، عملا بقوله تعالى: ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ الزمر17-18 وأحسن المذاهب في الاعتقاد: مذهب السلف، من اعتقاد التتريه، ونفي التشبيه، وتفويض المتشابه، والوقوف مع ما ورد كما ورد، ما لم يحتج إلى تقييد، فيقيد بما ينفي شبهته من غير زائد وبهذا تمسكت الصوفية في بدايتهم). اهـ

* **وقال العلامة الإمام محمد الطاهر بن عاشور** في "التحرير والتنوير"[3]: (عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ آل عمران: 7 وعلى الاختلاف في محل العطف في قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾ آل عمران77 انبنى اختلاف بين علماء الأمة في تأويل ما كان متشابها من آيات القرآن، ومن صحاح الأخبار عن النبي ﷺ. فكان رأي فريق منهم الإيمان بها،

---

[1] الإمام محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 136/8

[2] العلامة ابن عجيبة الصوفي، الفتوحات الالهية في شرح المباحث الأصلية، ص 70

[3] العلامة الإمام محمد الظاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 166/3

على إبهامها وإجمالها، وتفويض العلم بكنه المراد منها إلى الله تعالى، وهذه طريقة سلف علمائنا، قبل ظهور شكوك الملحدين أو المتعالمين، وذلك في عصر الصحابة والتابعين وبعض عصر تابعيهم، ويعبر عنها بطريقة السلف.. وكان رأي جمهور من جاء بعد عصر السلف، تأويلها بمعان من طرائق استعمال الكلام العربي البليغ من مجاز، واستعارة، وتمثيل، مع وجود الداعي إلى التأويل، وهو تعطش العلماء الذين اعتادوا التفكر والنظر، وفهم الجمع بين أدلة القرآن والسنة، ويعبر عن هذه الطريقة بطريقة الخلف. **ويقولون: طريقة الخلف أعلم، أي أنسب بقواعد العلم وأقوى في تحصيل العلم لجدال الملحدين، والمقنع لمن يتطلبون الحقائق من المتعلمين...).** اهـ

* **وقال الإمام العلامة عبد الرحمان بن مأمون المتولي** ت/478هـ في كتابه "الغنية في أصول الدين"[1]: (فإن استدلوا بظواهر الكتاب والسنة، مثل قوله ﷻ: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ طه5، وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾ آل عمران55، وقوله سبحانه: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ النحل50، ومثل قوله ﷺ: "ينزل الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا" وغير ذلك من الآيات والأخبار؟

فلأصحابنا في ذلك طريقان:

أحدهما: الإعراض عن التأويل، والإيمان بها كما جاءت، والإيمان بها صحيح وإن لم يعرف معناها، كما أن إيماننا بجميع الأنبياء والملائكة صلوات الله عليهم، والكتب المنزلة من الله تبارك وتعالى صحيح، وإن لم يعرف شيئا في ذلك، وإيماننا بالحروف المقطعة في أوائل السور صحيح وإن لم نعرف معناها، وهذا الطريق أقرب إلى السلامة.

ثانيهما: من أصحابنا من صار إلى التأويل.

والاختلاف صادر عن اختلاف القراءتين في قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ آل عمران7، فمن صار إلى الوقف على قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ آل عمران7، أعرض عن التأويل وجعل قوله: ﴿والراسخون في العلم﴾ آل عمران7، كلاما مبتدأ، ومعناه: أن العلماء يقولون آمنا به). اهـ

---

[1] العلامة عبد الرحمان بن مأمون المتولي، الغنية في اصول الدّين، ص 75

* **وقال العلامة السفاريني الحنبلي** في كتابه "لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في عقد أهل الفرقة المرضية"[1]: (فكل ما جاء عن الله تعالى في القرآن العظيم من الآيات القرآنية، أو صح مجيئه في الأخبار بالأسانيد الثابتة المرضية، عن رُواة ثقات في النقل، وهم العدول الضابطون المرضيون عند أهل الفن العارفين بالجرح والتعديل، من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة مما يوهم تشبيها أو تمثيلا فهو من المتشابه، الذي لا يعلمه إلا الله، نؤمن به وبأنه من عند الله تعالى، ونمره كما جاء عن الله أو عن رسول الله ﷺ، فيوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به السابقون الأولون، لا يتجاوز القرآن والحديث... فمذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تكييف، وهو سبحانه ﴿ليس كمثله شيء﴾ الشورى11 لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فالله تعالى منزه عنه حقيقة، فإنه تعالى مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه، ومذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه وتفويض علمه إلى الله تعالى. وقال أيضا[2]: اعلم أن مذهب الحنابلة هو مذهب السلف، فيصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فالله تعالى ذات لا تشبهه الذوات، متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات، فإذا ورد في القرآن وصحيح السنة وصف للباري جل شأنه تلقيناه بالقبول والتسليم ووجب إثباته له على الوجه الذي ورد، ونكل معناه للعزيز الحكيم ولا نعدل به عن حقيقة وصفه، ولا نلحد في كلامه ولا في أسمائه ولا في صفاته، ولا نزيد على ما ورد... فهذه اعتقاد سائر الحنابلة[3] كجميع السلف). اهـ

* **وقال سفيان بن عيينة**[4]: (كل ما وصف الله من نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته والسكوت عليه). اهـ

---

[1] العلامة السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في عقد أهل الفرقة المرضية، 97/1

[2] نفس المصدر، ج107/1

[3] ينبغي تقييد كلامه بمن لم يلحق منهم بتجسيم أو تشبيه.

[4] انظر الاعتقاد للبيهقي ص 118.

* **وقال الحافظ الذهبي** في "السير"[1]: (والمحفوظ عن مالك رحمه الله رواية الوليد بن مسلم بأنه سأله عن أحاديث الصفات، فقال: أمرها كما جاءت بلا تفسير). اهـ

* **وقال العلامة الدكتور مصطفى سعيد الخن والعلامة الدكتور محي الدين ديب مستو** في كتابهما "العقيدة الإسلامية أركانها - حقائقها - مفسداتها"[2]: (ولقد وقف العلماء حيال هذه الآيات القرآنية - التي هي من المتشابه - وقفوا موقفين، وذهبوا إلى مذهبين بعد أن اتفقوا جميعا على تتريه الله ﷻ عما لا يليق به.

أحدهما: وهو مذهب الخلف، ذهب هؤلاء إلى تأويل هذه النصوص وإخراجها عن معانيها إلى معان تليق بالله ﷻ...

المذهب الثاني: مذهب السلف، ذهب هؤلاء السلف مذهب التفويض، فقالوا: إن علينا أن نصف الله سبحانه بما وصف به نفسه من غير تأويل، بل نكل ذلك إلى علم الله سبحانه بما وصف به نفسه، ونسلم بذلك تسليما. ولقد اختلف العلماء في أي المذهبين أرجح، فرجح بعضهم مذهب الخلف وذهب قوم إلى ترجيح مذهب السلف، لما فيه من تفويض بيان المعنى الحقيقي إلى علم الله سبحانه، وعندنا: أن مذهب السلف هذا هو أولى وأرجح، لأننا سلمنا أمورا كثيرة لله تعالى، ووكلنا علمها له سبحانه، فليكن هذا كذلك، وحسبنا أن نقول: إن الله متره عن أن يتصف بصفة مما يتصف به البشر، على المعنى الذي يتصف به البشر...). اهـ

* **ويقول الدكتور توفيق الواعي** في كتابه "أقوال العلماء في آيات وأحاديث الصفات"[3]: (...وارتضى الناس في مسألة الصفات رأيين: وعليه جمهور العلماء تفسيرها على أصول اللغة العربية التي نزل بها القرآن، كما فسرت جميع الأحكام الإسلامية حسب تلك اللغة. والثاني: تفويض الكيف فيها إلى الله تعالى....

---

[1] الحافظ الذّهبي، السّير، 105/8

[2] العلامة محمد سعيد الخن والعلامة محي الدّين ديب مستو، العقيدة الإسلامية أركانها – حقائقها – مفسداتها، ص 179

[3] الدكتور توفيق الواعي، أقوال العلماء في آيات وأحاديث الصّفات، ص 6

وقال أيضا[1]: حاصل هذا المذهب - أي مذهب السلف - ان هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها...).اهـ

* **وقال الدكتور صبحي الصالح** في كتابه "مباحث في علوم القرآن"[2]: (والعلماء في متشابه الصفات مذهبان:

أ. **مذهب السلف:** وهو الإيمان بهذه المتشابهات، وتفويض معرفتها إلى الله تعالى.

ب. **مذهب الخلف:** وهو حمل اللفظ الذي يستحيل ظاهره على معنى يليق بذات الله تعالى). اهـ

* **وقال شيخ الأزهر الشريف العلامة الدكتور عبد الحليم محمود** في كتابه "التفكير الفلسفي في الإسلام"[3]: (إن حاصل هذا المذهب - أي مذهب السلف - كما يقول الرازي هو: أن هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها. ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها...). اهـ

* **وقال العلامة وهبي سليمان غاوجي الألباني** في مقدمته لكتاب "إيضاح الدليل"[4]: (خلاصة معتقد أهل السنة والجماعة:

1) إثبات جميع ما أثبت الله تعالى لنفسه، أو صح ذلك عن رسول الله ﷺ، من الأسماء والصفات دون تحريف أو تبديل، دون زيادة أو نقصان، دون نفي وإنكار شيء، مهما كان غريبا عند بعض العقول، أو كان فوق ما تدركه العقول...

2) التفريق بين الخالق والمخلوق، وفق ما جاءت النصوص الشرعية، وتقتضيه العقول السليمة مثل قوله:"ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" الشورى11.

3) تفويض إدراك حقيقة متشابه الصفات إلى الله تعالى، والتسليم بجميع ما جاءت النصوص الصحيحة إيمانا بذلك وإذعانا وتسليما، وفق مراد الله

---

[1] نفس المصدر، ص 38

[2] صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص 224

[3] عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، ص 140

[4] وهبي سليمان غاوجي الألباني، ايضاح الدّليل، ص 39.

تعالى ومراد رسوله ﷺ. هذا هو مذهب العدل والصواب والحمد لله وقد تفرع هذا المذهب في شأن صفات الله تعالى إلى فرعين كريمين، هما السلف والخلف). اهـ

* **وقال العلامة سليمان العجيلي الشافعي الشهير بالجمل في** "حاشيته على تفسير الجلالين"[1]: (طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه إلى الله بعد صرفه عن ظاهره). اهـ

* **وقال السيد المربي الكبير أحمد الرفاعي في** كتابه "البرهان المؤيد" ما نصه: (صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة لأن ذلك من أصول الكفر. قال تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾. والواجب عليكم وعلى كل مكلف في المتشابه الإيمان بأنه من عند الله أنزله على عبده سيدنا رسول الله.

وما كلفنا ﷺ تفصيل علم تأويله قال جلت عظمته ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾.

فسبيل المتقين من السلف تنزيه الله تعالى عما دل عليه ظاهره. وتفويض معناه المراد منه إلى الحق تعالى وتقدس، وبهذا سلامة الدين). اهـ

* **وفي شرح الإمام الدردير المالكي** على العقيدة المسماة بـ"فوائد الفرائد في ضابط العقائد" التي نظمها السيد مصطفى البكري:

ويستحيل وصفه بكل ما   أشعر وصفا ناقصا أو أوهما

(أي يستحيل اتصافه تعالى بكل شيء أشعر أو أوهم نقصا أو تشبيها بالحوادث، وما ورد مما يوهم ذلك كالغضب والضحك والفرح والرأفة واليد والاستواء على العرش والمعية وغير ذلك فمؤول أما السلف: ففوضوا معاني هذه الأشياء إليه تعالى مع اعتقاد تنزيهه عن قيام حقائقها اللغوية به تعالى...).اهـ

* **ويقول العلامة الحبيب بن طاهر المالكي في** كتابه "ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع دراسة في المنهج والمضمون"[2]: (اتجاه السلف،

---

[1] سليمان العجيلي الشافعي، حاشيته على تفسير الجلالين، ج 2 ص 149.

[2] العلامة الحبيب بن طاهر المالكي، ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع دراسة في المنهج والمضمون، ص 75.

من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وهو ما تمسك به بعدهم بعض المحدثين والفقهاء، هو: الإثبات والتفويض، أي إثبات هذه الصفات لكن بتنزيه المولى ﷻ عن المعنى المحال عقلا الذي هو المعنى اللغوي الظاهر، لأنه يفيد التشبيه والتجسيم وقيام الحوادث بذات المولى ﷻ، وهي أمور مستحيلة في حق الله ﷻ، دل على استحالتها الدليل العقلي القاطع باستحالة مشابهته لمخلوقاته واتصافه بما يلزم منه التجسيم، والدليل السمعي القاطع الذي هو نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ الشورى11، وان هذا الظاهر المستحيل المذكور في القرآن والسنة ليس مرادا لله تعالى ولا لرسوله ﷺ، ثم هم يفوضون حقيقة المعنى المراد إلى الله تعالى، فلا يؤولون تأويلا تفصيليا ولا يحددون المعنى المقصود من ذلك. ولذلك فإنهم بصرف الألفاظ عن معانيها المستحيلة في حقه تعالى يعتبرون مؤولين، ولكن تأويلا إجماليا). اهـ

* ولما تحدث الحافظ ابن الجوزي في كتابه "دفع شبه التشبيه" عن الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام على صورته " قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي: (وللناس في هذا مذهبان: أحدهما السكوت عن تفسيره والثاني الكلام في معناه). اهـ

* **وقال الإمام بدر الدين العيني** في "عمدة القاري"[1]: (قلت: لا شك أن النزول انتقال الجسم من فوق إلى تحت، والله منزه عن ذلك. فما ورد من ذلك فهو من المتشابهات، والعلماء فيه قسمين: **الأول:** المفوضة يؤمنون بها ويفوضون تأويلها إلى الله ﷻ مع الجزم بتنزيهه عن صفات النقصان. **والثاني:** المؤولة يؤولونها على ما يليق به بحسب المواطن،...) اهـ وقال أيضا[2]: (وهو أي: مذهب السلف - الإيمان بأنها حق على ما أرادا الله، ولها معنى يليق به، وظاهرها غير مراد). اهـ

* **وقال الإمام عبد السلام اللقاني** في "اتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد"[3] (...فالسلف ينزهونه سبحانه عما يوهمه ذلك الظاهر من المعنى المحال، ويفوضون علم حقيقته على التفصيل إليه تعالى، مع اعتقاد أن هذه

---

[1] الإمام بدر الدّين العيني، عمدة القاري، 200/7

[2] نفس المصدر، 9/188.

[3] الإمام عبد السلام اللقّاني، إتحاف المريد بشرح جوهرة التّوحيد، ص 131.

النصوص من عنده سبحانه. فظهر مما قررنا: اتفاق السلف والخلف على تنزيه تعالى عن المعنى المحال الذي دل عليه ذلك الظاهر، وعلى تأويله وإخراجه عن ظاهره المحال، وعلى الإيمان بأنه من عند الله جاء به رسول الله، لكنهم اختلفوا في تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه). اهـ

* **وقال الإمام الدردير** في "شرح الخريدة البهية"[1]: (واشتبه الأمر على أقوام وقوفا مع الأمور العادية، وتمسكا بظواهر نصوص شرعية... وأجاب أئمتنا: سلفهم: بأن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث مع تفويض معاني هذه النصوص إليه تعالى، إيثارا للطريق الأسلم ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وخلفهم: بتعيين محامل صحيحة إبطالا لمذهب الضالين، وإرشادا للقاصدين... والحاصل أنه لا بد من تأويله، أي: حمل اللفظ على غير ظاهره، إلا أن الخلف عينوا المحامل فتأويلهم تفصيلي، وتأويل السلف إجمالي). اهـ

* **وقال ابن دقيق العيد**[2]: (المنزهون لله تعالى في مثل هذا - يعني حديث الغيرة - على قولين: إما ساكت، وإما مؤول على أن المراد بالغيرة شدة المنع والحماية، فهو من مجاز الملازمة). اهـ

* **وقال الإمام ابن هشام النحوي**[3]: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ أي: وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه إلى ربهم، ويدل على ذلك: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ أي: كل من المتشابه والمحكم من عند الله، والإيمان بهما واجب. اهـ

* **وقال الإمام الشاطبي** في "الموافقات"[4]: (وأما مسائل الخلاف وإن كثرت، فليست من المتشابهات بإطلاق، بل فيها ما هو منها وهو نادر، كالخلاف الواقع فيما أمسك عنه السلف فلم يتكلموا فيه بغير التسليم والإيمان بغية المحجوب أمره عن العباد، كمسائل الاستواء والنزول والضحك واليد والقدم والوجه وأشباه ذلك، وحين سلك الأولون فيها مسلك التسليم

---

[1] الإمام الدردير، شرح الخريدة البهية، ص 42.
[2] فتح الباري، 2/531.
[3] الإمام ابن هشام النحوي، مغني اللبيب، ص 81.
[4] الإمام الشاطبي، الموافقات، 3/318 - 3199

وترك الخوض في معانيها على أن ذلك هو الحكم عندهم فيها وهو ظاهر القرآن، لأن الكلام فيما لا يحاط به جهل، ولا تكليف يتعلق بمعناها). اهـ

* **وقال الإمام المرداوي الحنبلي** في "شرحه للامية ابن تيمية"[1] بعد ذكر آيات في الصفات: (ونحو ذلك من الآيات والأحاديث مما يجب الإيمان به، وتفويض معناه إلى الله ﷻ من غير تأويل). وقال: (فكل ذلك مما يجب الإيمان بظاهره وتفويض معناه إلى الله تعالى، لا يفسر ولا يؤول، بل تفسيره قراءته وإمراره على ظاهره من غير تعرض لمعناه، وقد علمت اتفاق السلف على الإقرار والإمرار). اهـ

* **وقال الإمام ابن الأمير الصنعاني** في "إجابة السائل شرح بغية الآمل"[2]: (الأحوط الإيمان بما ورد وتفويض بيان معناه إلى الله، وهذا لا بد منه في كل صفة له تعالى ثابتة بالنصوص القرآنية والأحاديث الثابتة، فإن صفة القادر والعالم وغيرهما كلها لا يعرفها من خوطب بها إلا في الأجسام، وقد آمنوا بها وأطلقوها عليه تعالى من غير تشبيه، فليطلق عليه ما ثبت وروده وصح سنده وتفوض كيفية معناه إلى الرب تعالى). اهـ

* **وقال الإمام فخر الدين الرازي** في "أساس التقديس"[3]: (الفصل الرابع في تقرير مذهب السلف: حاصل هذا المذهب - مذهب السلف-: أن هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها، وقال جمهور المتكلمين بل يجب الخوض في تأويل تلك المتشابهات). اهـ

* **وقال الإمام القرطبي** في "تفسيره"[4]: (مذهب السلف ترك التعرض مع قطعهم باستحالة ظواهرها، فيقولون: أمروها كما جاءت). اهـ

* **وقال الإمام الصاوي** في "حاشيته على الجلالين" معلقا على قول الجلال المحلي في قوله تعالى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾: (استواء يليق به) قال: (هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه لله تعالى...، وأما الخلف

---

[1] الإمام المرداوي الحنبلي، شرح لاميّة ابن تيمية، ص 93/94.
[2] الإمام ابن الأمير الصنعاني، إجابة السائل شرح بغية الأمل، ص 114.
[3] الإمام فخر الدّين الرازي، أساس التّقديس، ص 222.
[4] الإمام القرطبي، 12/4 تفسير قوله تعالى:"فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله".

فإنهم يؤولون بمعنى صحيح لائق به سبحانه...).اهـ

* **وقال ابن المديني**[1]: (لا يقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها، والإيمان بها، وإن لم يعلم تفسير الحديث ويبلغه عقله، فقد كفي ذلك) اهـ

* **وقال الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي في** "اعتقاد أهل السنة"[2]: (فإن الواجب اعتقاده، هو أن يعلم أن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد،... متفرد بالقدم على كل محدث موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه محمد خاتم المرسلين ﷺ أجمعين، كما جاء بلا تفسير ولا تكييف...).اهـ

* **وقال الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي في** "العين والأثر في عقائد أهل الأثر"[3]: (...مهما خطر بالبال أو توهمه الخيال، فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال. فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى وتفسيره، كآية الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من آيات الصفات، إلا بصادر عن النبي أو بعض الصحابة وهذا مذهب السلف قاطبة...). اهـ

* **وقال الشوكاني في** "التحف في مذاهب السلف"[4]: (وأما الكلمة وهي ﴿ليس كمثله شيء﴾ فبها يستفاد نفي المماثلة في كل شيء، فيدفع بهذه الآية في وجه المجسمة، وتعرف به الكلام عند وصفه سبحانه بالسميع البصير، وعند ذكر السمع والبصر واليد والاستواء ونحو ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة فتقرر بذلك الإثبات لتلك الصفات لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات، فيدفع به جانبي الإفراط والتفريط، وهما المبالغة في الإثبات المفضية إلى التجسيم والمبالغة في النفي المفضية إلى التعطيل، فيخرج من بين الجانبين وغلو الطرفين أحقية مذهب السلف الصالح، وهو قولهم بإثبات ما أثبته لنفسه من الصفات على وجه لا يعلمه إلا هو، فإنه القائل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾. اهـ

---

[1] اخرجه اللالكائي في "شرح السنة" 1/165.

[2] الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي، اعتقاد أهل السنّة، ص 4.

[3] الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ص 34.

[4] الشوكاني، التحف في مذاهب السلف، ص 75.

* **وقال صديق حسن خان القنوجي** في "أبجد العلوم"[1]: (إن القرآن ورد فيه وصف المعبود بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل، في آي كثيرة وهي سلوب كلها وصريحة في بابها، فوجب الإيمان بها. ووقع في كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها. ثم وردت في القرآن آي أخرى قليلة توهم التشبيه، مرة في الذات وأخرى في الصفات، فأما السلف فغلبوا أدلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها، وعلموا استحالة التشبيه، وقضوا بأن الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل[2]، وهذا معنى قول الكثير منهم: اقرؤوها كما جاءت، أي: آمنوا بأنها من عند الله، ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها، لجواز ان تكون ابتلاء، فيجب الوقف والإذعان له. وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه، ففريق أشبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك، فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق، التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة،... ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم: جسم لا كالأجسام. وليس ذلك بدافع لأن قول متناقض، وجمع بين نفي وإثبات... وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كإثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وأمثال ذلك وآل قولهم إلى التجسيم فنزعوا مثل الأولين إلى قولهم: صوت لا كالأصوات، جهة لا كالجهات ونزول لا كالنزول، يعنون من الأجسام. واندفع ذلك بما اندفع به الأول.

ولم يبق في هذه الظواهر إلا اعتقادات السلف ومذاهبهم والإيمان بها كما هي، لئلا يكر النفي على معانيها بنفيها، مع أنها صحيحة ثابتة من القرآن...). اهـ

* **وقال الشيخ ابن بدران الحنبلي** في كتابه "المدخل"[3]: (ناداني منادي الهدى الحقيقي: هلم إلى الشرف والكمال، ودع نجاة ابن سينا الموهومة إلى النجاة الحقيقية، وما ذلك إلا بأن تكون على ما كان عليه السلف الكرام من الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان، فإن الأمر ليس على ما تتوهم،

---

[1] صديق حسن خان القنوجي، أبجد العلوم، 448/2

[2] بل ثبت التأويل عن كثير منهم.

[3] الشيخ ابن بدران الحنبلي، المدخل، ص 43.

وحقيقة الرب لا يمكن أن يدركها المربوب، وما السلامة إلا بالتسليم، وكتاب الله حق وليس بعد الحق إلا الضلال.

فهنالك هدأ روعي وجعلت عقيدتي كتاب الله أكل علم صفاته إليه، بلا تجسيم ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تعطيل، وانجلى ما كان على قلبي من ران أورثته قواعد أرسطو طاليس، وقلت: ما كان إلا من النظر في تلك الوساوس والبدع والدسائس، فمن أين لعباد الكواكب أن يرشدونا إلى الصراط المستقيم وما كانوا مهتدين؟!....).اهـ

* **وقال الإمام بدر الدين العيني** في "عمدة القاري"[1]: (وليس في هذا الباب وأمثاله إلا التسليم والتفويض إلى ما أراد الله من ذلك، فإن الأخذ بظاهره يؤدي إلى التجسيم، وتأويله يؤدي إلى التعطيل، والسلامة في السكوت والتفويض). اهـ

* **وقال الإمام العلامة اليافعي** في كتابه "التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية"[2]: (والناس في هذه النصوص مذاهب: المذهب الأول هو: إثباتها على ظاهرها وحقيقتها في اللغة العربية، وهذا هو مذهب المجسمة فأثبتوا لله الجسم والجوارح والحيز والمكان والحركة والإنتقال. لأن ظاهر تلك النصوص وحقيقتها هو ذلك. وهذا المذهب بدعة وضلال لا شك في ذلك... ولو كان أهل هذا المذهب يقصرون المذهب على قولهم لهان الأمر، ولكنهم يروجونه ويسوقونه على أنه مذهب السلف الصالح. المذهب الثاني هو: إثباتها على ضد ما سبق، أي: أن معانيها مجازية ومؤولة... وهذه هي طريقة بعض السلف وطريقة عامة الخلف من أهل السنة. والمذهب الثالث هو: أنها لا تحمل على حقيقتها وظاهرها ولا على مجازها ومؤولها، بل يفوض علمها إلى الله تعالى، لأن إثباتها على حقيقتها وظاهرها يؤدي إلى التجسيم والتشبيه، وإثباتها على مجازها ومؤولها قول في صفات الله بالظن، وهذه هي طريقة عامة السلف وطائفة من الخلف من أهل السنة ولعلك لاحظت أخي الكريم ان المذهبين الأخيرين متفقان على ان ظاهر تلك النصوص وحقيقتها غير مرادة، وإنما اختلفوا في التعامل مع تللك النصوص فالأول أول والثاني فوض) اهـ.

---

[1] الإمام بدر الدين العيني، عمدة القاري، 159/25

[2] الإمام اليافعي، التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الالهية، ص 178.

* **وروى ابن قدامة في** "ذم التأويل"[1]: (عن زكريا بن عدي انه سأل وكيعا فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث... فقال: أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعر يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيء) اهــ

* **وروى ابن عبد البر في:** "التمهيد"[2]: (عن أيوب بن صالح المخزومي قال: كنا عند مالك إذ جاءه عراقي، فقال له: يا أبا عبد الله ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ قال: سألت عن غير مجهول، وتكلمت في غير معقول قال يحي بن إبراهيم بن مزين (المالكي): "إنما كره مالك أن يتحدث بتلك الأحاديث لأن فيها حدا وصفة وتشبيها، والنجاة في هذا الإنتهاء إلى ما قال الله ﷻ، ووصف به نفسه بوجه ويدين وسط واستواء وكلام...

فليقل قائل بما قال الله ولينته إليه، ولا يعدوه ولا يفسره، ولا يقل كيف؟ فإن في ذلك الهلاك، لأن الله كلف عبيده الإيمان بالتنزيل، ولم يكلفهم الخوض في التأويل الذي لا يعلمه غيره) اهــ.

* **وقال الإمام النووي في** "شرحه على صحيح مسلم"[3]: **(مذهب معظم السلف أو كلهم انه لا يتكلم في معناها**، بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التجسيم والإنتقال والتحيز في الجهة، وعن سائر صفات المخلوق). اهــ

* **وقال الإمام الآلوسي في** "روح المعاني"[4]: قال: "لا أحب الآفلين" يدل على أنه - ﷻ - ليس بجسم إذ لو كان جسما لكان غائبا عنا فيكون آفلا، والأفول ينافي الربوبية...

هذه الآية تدل على أنه يمتنع أن يكون تعالى بحيث ينزل من العرش إلى السماء تارة، ويصعد من السماء إلى العرش أخرى، وإلا لحصل معنى الأفول، وأنت تعلم أن الواصفين ربهم - عز شأنه - بصفة النزول، حيث سمعوا حديثه الصحيح عن رسولهم ﷺ لا يقولون: إنه حركة وانتقال، كما هو

---

[1] ابن قدامة، ذم التأويل، ص 18 ورواه يحي بن معين في "تاريخه" 1/310 والبيهقي في "الأسماء والصفات" ص 335 والدولابي في "الكنى" 1/199.

[2] عبد البر، التمهيد، 7/151 - 152

[3] الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، 3/19

[4] الإمام الآلوسي، روح المعاني، 7/209

كذلك في الأجسام بل يفوضون تعيين المراد منه إلى الله تعالى بعد تنزيهه سبحانه عن مشابهة المخلوقين، وحينئذ لا يرد عليه انه في معنى الأفول الممتنع على الرب ﷻ). اهـ

* **وقال الشيخ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني في** كتابه "العقيدة الإسلامية وأسسها"[1]: (قال أهل التحقيق في طريقة السلف: هي الطريقة الأسلم، لأنها تعتمد على تفويض المعنى إلى الله تعالى، والتسليم له دون تأويل، مع إجماعهم على أن المعنى المتبادر الذي يدل على التجسيم أو الحدوث، أو أية صفة من الصفات التي لا تليق بالله سبحانه غير مراد قطعا، لمعارضته لدلائل العقل والنقل...) اهـ.

* **وقال الإمام الحافظ ابن حجر الهيتمي في** "مرقاة المفاتيح"[2]: (قال ابن حجر: أكثر السلف لعدم ظهور أهل البدع في أزمتهم يفوضون علمها إلى الله تعالى، مع تنزيهه سبحانه عن ظاهرها الذي لا يليق بجلال ذاته.

وأكثر الخلف يؤولونها بحملها على محامل تليق بذلك الجلال الأقدس، والكمال الأنفس، لاضطرارهم إلى ذلك لكثرة أهل الزيغ والبدع في أزمنتهم، ومن ثم قال إمام الحرمين، لو بقي الناس على ما كانوا عليه لم نؤمر بالاشتغال بعلم الكلام، وأما الأن فقد كثرت البدع فلا سبيل إلى ترك أمواج الفتن تلتطم) اهـ.

* **وقال العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور في** "التحرير والتنوير" عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾[3]: (وعلى الاختلاف في محمل العطف في قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾ انبنى اختلاف بين علماء الأمة في تأويل ما كان متشابها: من آيات القرآن، ومن صحاح الأخبار، عن النبي ﷺ.

فكان رأي فريق منهم الإيمان بها، على إبهامها وإجمالها، وتفويض العلم بكنه المراد منها إلى الله تعالى، وهذه طريقة سلف علمائنا، قبل ظهور شكوك الملحدين أو المتعالمين، وذلك في عصر الصحابة والتابعين وبعض عصر تابعيهم، ويعبر عنها بطريقة السلف...) اهـ.

---

[1] الشيخ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص 245.
[2] الإمام الحافظ ابن حجر الهيتمي، مرقاة المفاتيح، 260/1
[3] الشيخ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 714.

* **وقال الإمام ابن سريج** كما في "رسالته"[1]: (يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن الإيمان بكل واحد منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله كما أمر، وأن السؤال عن معانيها بدعة، والجواب عن السؤال كفر وزندقة)

ثم قال[2] بعد ان ذكر طائفة من الصفات: (وغير هذا مما صح عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغناه مما صح عنه، اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهة في القرآن:

أنا نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشبهين، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها، ولا نفسرها ولا نكيفها، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح، بل نطلق ما أطلق الله ﷻ، ونفسر الذي فسره النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون، من السلف المعروفون بالديانة والعلم ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونمسك عما أمسكوا عنه، ونسلم الخبر لظاهره، والآية لظاهر تنزيلها). اهـ.

* **وفي "صحيح ابن حبان"**[3]: (نقول أن المصطفى ﷺ ما خاطب أمته قط بشيء لم يعقل عنه، ولا في سننه ما لا يعلم معناه ومن زعم أن السنن إذا صحت يجب أن تروى ويؤمن بها من غير أن تفسر ويعقل معناها، فقد قدح في الرسالة، اللهم إلا أن تكون السنن من الأخبار التي فيها صفات الله جل وعلا، التي لا يقع فيها التكييف، بل على الناس الإيمان بها). اهـ

* **وقال ابن عبد البر في** "التمهيد"[4]: (فليقل قائل بما قال الله ولينته إليه، ولا يعدوه ولا يفسره، ولا يقل: كيف؟ فإن في ذلك الهلاك، لأن الله كلف عبيده الإيمان بالتنزيل، ولم يكلفهم الخوض في التأويل الذي لا يعلمه غيره...). اهـ

وقال في "جامع بيان العلم وفضله"[5] عن أخبار الصفات: (رواها السلف وسكتوا عنها، وهم كانوا أعمق الناس علما، وأوسعهم فهما، وأقلهم تكلفا، ولم يكن سكوتهم عن عي، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر)اهـ.

---

[1] الإمام ابن سريج، "رسالته"، ص 54.
[2] نفس المصدر، ص86.
[3] صحيح ابن حبان، 46/15
[4] ابن عبد البر، التمهيد، 152/7
[5] ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، 97/2

* **وقال البغوي في** "تفسيره"[1]: (ويد الله صفة من (صفاته) كالسمع والبصر والوجه، وقال جل ذكره: "لما خلقت بيدي"، وقال النبي ﷺ: "كلتا يديه يمين"، والله أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم. وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف) اهـ.

وقال أيضا: (وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنّة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف، يجب على الرّجل الايمان به، ويكل العلم فيه إلى الله ﷻ. ..) اهـ.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾[2]: (والاولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى، ويعتقد أن الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث، على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة.

* **قال الكلبي**: هذا هو المكتوم الذي لا يفسر، وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد وإسحاق يقولون فيها وفي أمثالها: أمروها كما جاءت بلا كيف، قال سفيان بن عيينة: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته، والسكوت عنه، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله). اهـ

* **وقال الإمام عبد القادر الجيلاني في** "الغنية"[3]: (وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمان، وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل. وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا، وترك التعرض لمعناه، ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله، إتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله ﷻ: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ آل عمران7...) اهـ.

1 البغوي، "تفسيره"، 76/3
2 نفس المصدر السابق، 241/1
3 الإمام عبد القادر الجيلاني، الغنية، ص 56.

* **وقال الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي** في كتابه "اعتقاد أهل السنة"[1]: (وآيات الصفات وأحاديث الصفات تمر كما جاءت من غير تأويل ولا تكييف، نؤمن بها ونكل علمها إلى قائلها). اهـ.

* **وقال الإمام مرعي الكرمي الحنبلي** في "أقاويل الثقات"[2]: (مذهب السلف هو عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى الله تعالى، قال ابن عباس: هذا من المكتوم الذي لا يفسر....). اهـ

*****

حجة الإسلام أبي حامد الغزالي

يبيّن حقيقة مذهب السلف وأنه السكوت عن تحديد المعنى وليس الحمل على الظاهر

قال حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي في رسالته "إلجام العوام عن علم الكلام"[3]: (**اعلم أن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني مذهب الصحابة والتابعين**. وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه، فأقول: **حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور، التقديس ثم التصديق ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم الامساك ثم الكف ثم التسليم لأهل المعرفة**. أما التقديس: فأعني به تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها. وأما التصديق: فهو الإيمان بما قاله ﷺ، وأن ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق، وأنه حق على الوجه الذي قاله وأراده. وأما الاعتراف بالعجز: فهو أن يقر بأن معرفة مراده ليست على قدر طاقته، وان ذلك ليس من شأنه وحرفته. وأما السكوت: فأن لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه، ويعلم أن سؤاله عنه بدعة، وانه في خوضه فيه مخاطر بدينه، وانه يوشك أن يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر. وأما الإمساك: فأن لا يتصرف في تلك الألفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى، والزيادة فيه والنقصان منه

---

[1] الإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي، اعتقاد أهل السنّة، ص4.

[2] الإمام مرعي الكرمي الحنبلي، اقاويل الثقات، 64/1

[3] الإمام أبي حامد الغزالي، إلجام العوام عن علم الكلام، ص 04.

والجمع والتفريق، بل لا ينطق إلا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الإيراد والإعراب والتصريف والصيغة. وأما الكف: فأن يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه. وأما التسليم لأهله: فأن لا يعتقد أن ذلك إن خفي عليه لعجزه فقد خفي على رسول الله ﷺ أو على الأنبياء أو على الصديقين والأولياء فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام، لا ينبغي أن يظن بالسلف الخلاف في شيء منها). اهـ

*****

الإمام المجدد حسن البنا يبيّن حقيقة مذهب السلف

قال الإمام المجدّد حسن البنّا في "مجموعة رسائل الإمام"[1]: (انقسم الناس في هذه المسألة على أربع فرق:

الأولى: أخذت بظواهرها كما هي فنسبت إلى الله وجها كوجوه الخلق ويدا أو أيد كأيديهم وضحكا كضحكهم... وهؤلاء هم المجسمة والمشبهة، وليسوا من الإسلام في شيء، وليس لقولهم نصيب من الصحة.

والثانية: عطلت معاني هذه على أي وجه، ويقصدون بذلك نفي مدلولاتها عن الله تبارك وتعالى فالله تبارك وتعالى عندهم لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر... وهؤلاء هم المعطلة ويطلق عليهم بعض علماء تاريخ العقائد الإسلامية الجهمية... هذان رأيان باطلأن لاحظ لهما من النظر، وبقي أمامنا رأيان هما محل أنظار العلماء في العقائد وهما رأي السلف والخلف.

مذهب السلف: نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت ونترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى،...

أما الخلف: فقد قالوا إننا نقطع بأن معاني ألفاظ هذه الآيات والأحاديث لا يراد بها ظواهرها، وعلى ذلك فهي مجازات لا مانع من تأويلها... - ثم قال-: قد علمت أن مذهب السلف في الآيات والأحاديث التي تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يمروها على ما جاءت ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها، وأن مذهب الخلف أن يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة خلقه). اهـ

[1] الإمام حسن البنّا، مجموعة رسائل الإمام، ص 411.

الفرق الثالث بين عقائد السلف ﷺ
وعقيدة الحشوية المتمسلفة: التأويل

يزعم "الحشوية" أنهم لا يؤولون وأن التأويل باطل وبدعة ويرمون المؤولة بالتجهم والتعطيل ويصرحون في كتبهم ومطوياتهم وأشرطتهم وفضائياتهم أن التأويل لا علاقة له بالسلف الصالح ﷺ، **والحقيقة ان الحشوية هم أكثر الطوائف تأويلا وبلا ضوابط إلا ضابط التجسيم** فكل الآيات والأحاديث التي ظاهرها أن الله في السماء مؤولة عندهم بعلى السماء لأن "في وردت بمعنى"على وكل الآيات والأحاديث التي تدل بظاهرها على معية الله تعالى لخلقه وهي أكثر من آيات وأحاديث السماء كلها مؤولة عندهم على معيته بعلمه وليس بذاته وكل الآيات الصريحة في خلود أهل المعاصي في نار جهنم مؤولة عندهم بل حتى الآيات التي يسمونها آيات الصفات مؤولة عندهم فمثلا لما اختاروا بهواهم أن يكون له تعالى عينين مع أن النص لم يأت بذلك وإنما جاءت العين في القرآن مفردة أو جمعا أولوا صريح القرآن ليوافق هواهم ولما اختاروا أن يكون له تعالى يدين حقيقتين أولوا كل الآيات التي دلت بظاهرها على يد واحدة أو جمع من الأيدي وهكذا قادتهم بدعة التجسيم إلى تأويل كل ما يدل على التنزيه ثم يزعمون أنهم لا يؤولون وان التأويل بدعة وعند التعمق في حقيقتهم نجد أن **التأويل المبتدع عندهم هو تأويلات السلف الدالة على التنزيه أما تأويلاتهم الباطلة الدالة على التجسيم فليست بدعة** ولا ضلالة عندهم ولشدة ما حاربوا التأويل يخيل لكثير من الناس أن الحشوية لا يؤولون والصحيح أنهم لا يؤولون تأويلات السلف وكما نقل التفويض عن جمهور السلف نقل التأويل عنهم أيضا فالتفويض والتأويل بضوابطه كلاهما نقلا عن السلف ﷺ وحتى الإمام الواحد من السلف تجده يفوض في موضع ويؤول في موضع آخر كما ثبت ذلك عن الإمام مالك وأحمد والبخاري وغيرهم ﷺ وإذا كان التفويض كما مرَّ معنا هو السكوت عن تحديد معنى الآيات والأحاديث مع تنزيهه تعالى عن مشابهة خلقه، فالتأويل هو تحديد معاني الآيات والأحاديث أي تحديد المعني المراد من النصوص استنادا للغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إنّا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ يوسف2 وقال تعالى: ﴿إنّا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ الزخرف3 وقال تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا

عربيا لقوم يعقلون﴾ فصلت3، وقد أمر الله تعالى بتدبر القرآن، قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ النساء82، وقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ محمد24 وقال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ ص29، **وتحديد المعنى المراد من الآيات وفق ضوابط علمية دقيقة ليس تعطيلا كما تزعمه الحشوية، بل هو حمل للنص على معنى من معانيه الصحيحة، فكيف يكون فهم النص وحمله على معناه الصحيح تعطيلا؟** قال تعالى: ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك﴾ يوسف6، وقال تعالى: ﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ يوسف21، وقال تعالى: ﴿ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ النساء59، فالبحث عن المعنى المراد من الآية وتحديده هو الذي يسميه أهل السنة من أشاعرة وما تريدية وغيرهم تأويلا، وهو أمر لا مناص منه لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا في كلام العرب، بل ولا في لغة من لغات العالم ونحن نسأل كل حشوية العالم الذين يحاربون التأويل والمجاز: ما هو المقصود بقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ آل عمران103 فهل الحبل هنا صفة من صفاته تعالى أم المقصود بالحبل هنا الإسلام؟

وكيف نفهم قول الله تعالى: ﴿ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ آل عمران112، فهل الحبل هنا على حقيقته أم يؤول بالميثاق مثلا؟

وقوله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ النساء10 ولا أحد يأكل الأموال حقيقة وإنما تستعمل في المنافع والمصالح.

وقوله تعالى يصف كتابه العزيز: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ فصلت42، وليس للقرآن الكريم يدان حقيقيتان كما أنه ليس له أمام ولا خلف؟.

وقوله تعالى: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ المجادلة22، ومن المعروف بداهة أنه ليس المراد به أنه أخذ القلم المعروف وخط في قلوبهم الإيمان كما يخط الكتاب في الصحيفة.

وقوله تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها﴾ الملك15، مع أن الأرض لا مناكب لها.

وقوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ التوبة27، وقوله تعالى: ﴿اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ الجاثية34، فهل تحمل الآية على ظاهرها بلا تأويل فنثبت له ﷺ نسيانا يليق به بلا كيف!!؟. إذا فماذا نفعل مع قوله تعالى: ﴿وما كان ربك نسيا﴾ مريم64.

وقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ الأنفال70، والأسرى ليسوا في أيديهم حقيقة، وإنما هم تحت سيطرهم وهو المعنى المجازي.

وكذلك قوله تعالى: ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ الأحزاب53، فهل يكفي ورودها نصا لتكون صفة من صفاته تعالى على ظاهرها بلا كيف؟ وقوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ البقرة26 وكذلك قوله تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ والملك بالضم هو السلطة وهو أمر معنوي لا يكون في اليد ولا ملتصقا بها، ومن الواضح جدا أن الآية سيقت لإثبات الملك لله تعالى لا لإثبات اليد له تعالى.

وقوله تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ البقرة16، أي ما ربحوا هم لأن التجارة لا تربح، وقوله تعالى: ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾ الأعراف154، والغضب ليس إنسانا يتكلم ويسكت وإنما هو تشبيه، وقوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ الإسراء24، وليس للذل جناحان وإنما هو من باب التشبيه وهو أبلغ في الدلالة على المقصود من الظاهر وكذلك قوله تعالى في وصف الشعراء: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾ الشعراء225، فليس المراد من الواد ظاهره من الوديان المتشكلة من الأمطار وثلوج الجبال!.

وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ إبراهيم4، أي بلغة قومه وليس اللسان الموجود بين الأسنان! وقوله تعالى: ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ النساء171، فظاهر الآية أن المسيح كلمة الله تعالى، وكلام الله تعالى عند أهل السنة غير مخلوق، فظاهر الآية يفيد أن عيسى عليه السلام غير مخلوق؟ وقوله تعالى: ﴿وروح منه﴾ ظاهره انه جزء من ذات الله تعالى وهو نفس ما يدعيه النصارى من ألوهية المسيح أي حلول ذات الله في ذات المسيح؟. وكل عاقل يعلم أن ظاهر الآية غير مراد لله تعالى وان حملها على غير ظاهرها ليس تعطيلا بل حملها على ظاهرها تعطيل لها عن معناها الحقيقي؟.

وكذلك قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ النور35، وكل عاقل يعلم أن الله تعالى نوّر السماوات والأرض وليس هو هذا النور الذي نراه في النهار وفي نجوم الليل كما يزعم عباد النور والظلمة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ إبراهيم1، فليس هناك دخول ولا خروج وإنما المقصود هو الهداية، والظلمات هي الكفر، والنور هو الإيمان وليس انطفاء الأنوار والمصابيح.

وكذلك قوله تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ هود37، و﴿تجري بأعيننا﴾ القمر14، و﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ الطور48، فمن الواضح ان المقصود بحفظنا وحراستنا ومرأى منا و لم تسق الآية لإثبات صفة العين.

ومن هذا القبيل ما ورد في السنة من مثله قوله ﷺ: "يقول الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرّب مني شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرّب إليّ ذراعا، تقرّبت إليه باعا، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة"[1].

فمن المستحيل أن يكون هذا الحديث على ظاهره فيوصف الله تعالى بقرب المسافات وقرب المكان والهرولة... ومنه أيضا قوله ﷺ: "قال الله ﷻ: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار"[2].

فلو فهم حشوي من الحديث أنه تعالى من صفاته الرداء والإزار لأبان على حمق عجيب لأن مقصود الحديث اختصاص الله تعالى بالكبرياء والعظمة وان كل متكبر ومستعظم على عباد الله فكأنه يريد أن ينازع الله تعالى في عظمته وكبرياءه وليس هناك رداء ولا إزار وإنما هو من باب الاستعارة التمثيلية وهي أسلوب عربي صحيح.

---

[1] رواه مسلم: كتاب الذكر ج32، واللفظ له، والبخاري: كتاب التوحيد باب 15و50.

[2] رواه بهذا اللفظ أبو داود في سننه: كتاب اللباس، باب 25 وابن ماجه في سننه كتاب الزهد، باب 16، وأحمد في مسنده 2/376، 248، و6/19، ورواه مسلم في صحيحه 45 كتاب البر والصلة / ح 13) عن أبي هريرة وأبي سعيد الخذري مرفوعا بلفظ:"العز رداؤه والكبرياء إزاره، فمن ينازعني عذبته".

وكذلك قوله ﷺ لابن عباس – رضي الله عنهما –: "يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك..." الحديث[1].

فالمقصود حفظ أوامر الله تعالى لأن ابن عباس لا يتصور أن يحفظ الله تعالى الذي يحفظ السماوات والأرض أن تزولا؟.

وكذلك قوله:"تجده تجاهك" فمعناه تجد حفظه حيثما كنت وفي أي قضية خضتها وهذا ليس تعطيلا كما يدعيه الحشوية وإنما حمل النص على معناه الصحيح.

وقوله ﷺ: "لا يسب أحدكم الدهر، فإن الله هو الدهر[2]" فالظاهر قطعا غير مراد، لأن الدهر هو الزمان، وهو مخلوق والله تعالى هو خالق الزمان والمكان وإنما طلب منهم عدم سب الدهر لأن العرب كانت تنسب النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت عزيز أو تلف مال أو ولادة مولود إلى الدهر وهي من أفعال الله تعالى فنهاهم عن سب فاعل ذلك كأنه يقول لهم: هذه الأفعال التي تسبون الدهر عليها هي أفعال الله تعالى الذي لا يجوز سبه.

وهكذا كانت الآيات القرآنية تنزل والأحاديث النبوية ترد على حسب أساليب العرب في التعبير والتخاطب بل على حسب أرقى هذه الأساليب وأفصحها هذا ما كان عليه السلف في الاعتقاد السكوت وعدم تحديد المعنى أو فهم المعنى على حسب ما ورد في لغة العرب مما يوافق التنزيه وكلا المذهبين على حق وكلاهما سلف وهذا ما عليه جمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية ومن وافقهما قال صاحب الجوهرة.

وكل نص أوهم التشبيها   أوله أو فوض ورم تنزيها

وها أنا أذكر بعض تأويلات السلف الثابتة عنهم سندا ومتنا حتى يتبين ما كان عليه السلف من تأويلات صحيحة وما عليه الحشوية من تأويلات باطلة.

---

[1] سنن الترمذي: كتاب القيامة، باب 59، ومسند أحمد: 1/293، 303، 307، والحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة: ج 3، ص541.

[2] صحيح مسلم: كتاب الالفاظ /ح 1–6 واللفظ المذكور هو الحديث رقم 6، وصحيح البخاري: كتاب التوحيد/باب 35، وكتاب الادب/باب 101.

تأويلات السلف ﷺ

* الإمام مالك ﷺ يؤول النزول:

قال الإمام الحافظ ابن عبد البر في "التمهيد"[1]: (وقد روى محمد بن علي الجبلي وكان من ثقات المسلمين بالقيروان قال: حدثنا جامع بن سوادة بمصر قال: حدثنا مطرف عن مالك بن أنس أنه سئل عن الحديث "إن الله ينزل في الليل إلى سماء الدنيا" فقال مالك: يتنزل أمره، وعلق الحافظ ابن عبد البر على تأويل الإمام مالك للنزول بنزول أمره فقال: وقد يحتمل ان يكون كما قال مالك رحمه الله على معنى أنه تتنزل رحمته وقضاؤه بالعفو والاستجابة وذلك من أمره أي أكثر ما يكون ذلك في ذلك الوقت، والله أعلم ولذلك ما جاء فيه الترغيب في الدعاء). انتهى.

ونقل الحافظ الذهبي في "السير"[2]: (عن حبيب أنه قال: حدثني مالك قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى"يتنزل أمره فأما هو فدائم لا يزول. وفي ترتيب المدارك للقاضي عياض[3]: وسئل - أي مالك - عن حديث النزول، فقال: ينزل أمره كل سحر وأما هو دائم فلا يزول). اهـ

وهذا تأويل ثابت عن الإمام مالك ﷺ نقله عنه العلماء واحتجوا به في مصنفاتهم ولم يضعفه إلا الحشوية لأنه ينسف ما بنوهُ من ضلالة في موضوع النزول نسفا، وهو بحق ضربة موجعة لهم تكشف ورقة التوت التي يتسترون بها، قال الإمام الحافظ النووي في "شرحه على صحيح مسلم"[4]: (هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق إيضاحهما في كتاب الإيمان ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين: أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وان ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها، مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق، وعن الإنتقال والحركات وسائر سمات الخلق. والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والاوزاعي: أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها.

---

[1] الإمام الحافظ ابن عبد البر، التمهيد، ج3ص 284.

[2] الحافظ الذهبي، السير، 105/8

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك، دار مكتبة الحياة، ج1، ص 174.

[4] الإمام الحافظ النووي شرح صحيح مسلم، ج3، ص 293 - 294.

فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما: تأويل (الإمام) مالك بن أنس وغيره: معناه: تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: فعل السلطان كذا، إذا فعله أتباعه بأمره، والثاني: على الاستعارة، ومعناه: الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف). اهـ

*** الإمام أحمد ﷺ يؤول المجيء:**

* ذكر الإمام الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية"[1] قال: (وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل ان أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ الفجر22 أنه جاء ثوابه)، قال الحافظ البيهقي: (وهذا إسناد لا غبار عليه)!!.

والمتمسلفة يزعمون الاقتداء بالإمام أحمد ولكنهم يخالفونه في تأويل ما يجب تأويله وقد أجمعوا علي أن المجيء صفة فعلية حقيقية بمعنى الإنتقال من مكان إلى مكان ووصفوه تعالى بالحركة وضللوا كل من قال: ﴿وجاء ربك﴾ أي جاء ثوابه فهو عندهم جهمي معطل ضال مبتدع فيا معشر العقلاء من هو السلفي هل هو الذي يقول بقول أحمد ﷺ أم الذي يقول بقول الدارمي المجسم، وأنا أضع تأويل الإمام أحمد في حلوق الحشوية يتجرعون مرارته وقد أخفوه عن أتباعهم واذهب لأقرب حشوي منك مجلسا أو مسكنا واسأله عن معنى قوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ وانظر هل يذكر لك ما ذهب إليه الإمام أحمد ﷺ.

وحتى لا يسارع الحشوية في الطعن على تأويل الإمام أحمد بحجة أن الحافظ ابن كثير والبيهقي والحاكم كلهم من كبار علماء الاشاعرة والاشاعرة عند هذه الطائفة الخسيسة (كما سماها الإمام الطبري) من المبتدعة، نذكر لهم تأويل الإمام أحمد كما رواه عنه أحد كبار الحشوية وأعمدة الطائفة.

* قال أبو يعلى الفراء الحنبلي في "إبطال التأويلات"[2]: (وقد قال أحمد في رواية حنبل في قوله ﴿وجاء ربك﴾ قال: قدرته. وأما محاولة أبو إسحاق بن شاقلا تخطأة - حنبل - فلا معنى له ولم يذكر دليلا واحدا يدل على خطئه وما رواه الحاكم بسند صحيح عن أحمد يؤيد هذا).

[1] الإمام الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 7ص 341، طبع دار الفكر، الطبعة الثالثة، السطر 16.

[2] أبو يعلى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات، ج1 ص 132.

وذكر أيضا في "إبطال التأويلات"[1]: (وقد فسر أحمد قوله لموسى عليه السلام ﴿إنني معكما﴾ طه46 يقول: (في الدفع عنكما، وقوله ﴿إن الله معنا﴾ التوبة40 في الدفع، وقوله ﴿والله مع الصابرين﴾ البقرة249، في النصر لهم على عدوهم، وقوله تعالى ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾ الشعراء62، يقول في العون على فرعون).

وقال (أي الإمام أحمد)[2] في رواية حنبل: (احتجوا على يومئذ تجيء البقرة يوم القيامة" وتجيء تبارك" فقلت لهم: هذا الثواب). اهـ

ومن تأويلات الإمام أحمد ما ورد في كتابه "الرد على الزنادقة والجهمية" الذي أجمع الحنابلة على نسبته إليه[3] قال[4] الإمام أحمد: أما قوله ﴿اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ يقول: نترككم في النار ﴿كما نسيتم﴾ كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا. أما[5] قوله ﴿إنا معكم﴾، فهذا من مجاز القرآن[6].

وقال[7]: (وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة، وأما قول الله: ﴿وروح منه﴾ النساء171، يقول: من أمره كان الروح فيه، كقوله: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ الجاثية13، يقول من أمره وتفسير ﴿روح الله﴾ إنما معناها: أنها روح بكلمة الله، خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله.

وقال[8]: (وإنما معنى قول الله جل ثناؤه: ﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض﴾، يقول: هو إله من في السماوات، وإله من في الأرض).

وقال[9] متأولا معيته تعالى: (قالوا إن الله عز وجل معنا وفينا! فقلنا: لم قطعتم الخبر من أوله، إن الله عز وجل يقول: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في

---

[1] نفس المصدر، ج 1ص 225.
[2] نفس المصدر، ج2ص 396.
[3] انظر الكتاب بتحقيق دعس بن شبيب العجمي تفريط صالح الفوزان وصالح آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، دار غراس
[4] الإمام أحمد، الردّ على الزنادقة والجهمية، ص192.
[5] نفس المصدر، ص 193.
[6] فضلت ذكر اللفظة كما وردت عند ابن تيمية في "الفتاوى" 12/277 أما في المطبوعة فذكروا انه قال (فهذا في مجاز اللغة).
[7] نفس المصدر، ص 251.
[8] الإمام أحمد، الردّ على الزنادقة والجهمية، ص 292.
[9] نفس المصدر، ص 296.

الأرض﴾ ثم قال: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة، إلا هو رابعهم﴾، يعني: أن الله بعلمه رابعهم، ﴿ولا خمسة إلا هو﴾ يعني: الله بعلمه ﴿سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم﴾ يعني: بعلمه فيهم...).

وقال[1]: (وإنما معنى -أن القرآن يجيء- إنما يجيء ثواب القرآن..) انتهى.

قلت هذا هو الإمام أحمد المنزه لله تعالى المفوض الساكت المؤمن إذا احتاج للتأويل أوّل لأن التأويل عنده إذا كان بضوابطه ومن أهله لم يكن بدعة ولا تعطيلا ولا تجهما وقارن ما كان عليه أحمد مع ما يدعيه من انتسب إليه زورا يتميز لك ما كان عليه السلف مما عليه الحشوية.

* الإمام البخاري يؤول الوجه والضحك

أوّل الإمام البخاري صاحب أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى الوجه في قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قال: (-إلا ملكه- ويقال: إلا ما أريد به وجه الله). انظر صحيح البخاري كتاب التفسير، تفسير سورة القصص[2] فسارع يا ولدي وتأكد بنفسك من تأويل البخاري قبل أن يسارع الحشوية لحذفها في طبعة من طبعاتهم الجديدة كما فعلوا مع كثير من كتب أهل السنة. قال الإمام الحافظ البيهقي في "الأسماء والصفات"[3]: (روى الفربري عن محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى أنه قال: معنى الضحك في الحديث الرحمة). اهـ، فهل مدعي التمسلف مستعدون للإقتداء بالإمام البخاري في تأويل الوجه والضحك أم يعز عليهم فراق الدارمي والفراء وابن الزاغوني!!

* الحسن البصري يؤول

قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾: جاء أمره وقضاؤه. وعن الكلبي: جاء حكمه[4] وعنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ قال في طاعة الله[5].

* سفيان الثوري يؤول

---

[1] نفس المصدر، ص 322.

[2] انظر فتح الباري مجلد 8ص 505.

[3] الإمام الحافظ البيهقي، الأسماء والصّفات، ص 298.

[4] انظر تفسير البغوي 4/454.

[5] انظر روح المعاني الآية 56 من سورة الزمر.

عن عبد الله بن موسى الضبي عن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ قال: علمه. أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة[1] ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة[2] وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء[3] وانظر خلق أفعال العباد للإمام البخاري[4].

* الإمام الترمذي يؤول

روى الترمذي في "جامعه" الحديث المشهور: "أنا عند ظن عبدي بي.. وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" ثم قال: هذا حديث حسن صحيح، ويروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث "من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا" يعني بالمغفرة والرحمة، وهكذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث، قالوا إنما معناه: يقول: إذا تقرب إليّ العبد بطاعتي وبما أمرت، تسارع إليه مغفرتي ورحمتي[5].

* النضر بن شميل يؤول القدم

وهو الإمام الحافظ اللغوي من رجال السنة ولد سنة 122 هـ ذكر الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات أن النضر بن شميل قال: إن معنى حديث:"حتى يضع الجبار قدمه فيها" من سبق في علمه أنه من أهل النار[6].

* الحافظ ابن حبان يؤول

قال في "صحيحه"[7]: "حتى يضع الرب قدمه فيها أي جهنم"، قال: (هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي يعصى الله عليها، فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جل وعلا موضعا من الكفار والأمكنة في النار فتمتلئ، فتقول: قط قط، تريد: حسبي حسبي، لأن العرب تطلق في لغتها اسم القدم على الموضع. قال الله جل وعلا: (لهم قدم صدق عند ربهم) يريد موضع صدق، لا ان الله

---

[1] اللالكائي، شرح اصول اعتقاد أهل السنّة، م2، ص 445، رقم 672، دار طيبة.

[2] 72

[3] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج274/7.

[4] 122 ضمن مجموعة عقائد السلف.

[5] انظر تحفة الاحوذي ج10 ص 64.

[6] ابن كثير، البداية والنهاية، 10/327.

[7] 1/502.

جل وعلا يضع قدمه في النار، جل ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه). اهـ

قارنوا هذا الكلام من الحافظ ابن حبان مع من يعتقد ان القدم صفة من صفاته وعليها حذاء من ذهب!.

*** الإمام الشافعي ﷺ يؤول الوجه**

حكى المزني عن الشافعي في قوله تعالى: ﴿فثم وجه الله﴾ قال: (يعني والله أعلم فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه)[1].

*** سيدنا عبد الله بن عباس يؤول الساق**

أخرج ابن جرير الطبري في "تفسيره"[2]، والحاكم في "مستدركه"[3]، والبيهقي في "الأسماء والصفات"[4]، والسيوطي في "الدر المنثور"[5]، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، كلهم من طريق عبد الله بن المبارك أنبأنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﷺ: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: **إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر: اصبر عناق إنه شر باق(*)، قد سن** قومك ضرب الأعناق(*)، وقامت الحرب بنا على ساق؟..

قال ابن عباس:(هذا يوم كرب وشدة).

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي على تصحيحه وأخرجه اللألكائي في "شرح أصول أهل السنة"[6] عن سعيد بن جبير: أن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: (عن بلاء عظيم).

وتأويل الساق بالشدة ثابت أيضا عن قتادة وعكرمة وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وكل هؤلاء من التابعين.

هذا تأويل سيدنا عبد الله بن عباس الذي دعا له النبي ﷺ فقال: "اللهم

---

[1] انظر الأسماء والصفات للحافظ البيهقي، ص 309.
[2] ابن جرير الطبري في "تفسيره" 29/24
[3] الحاكم في مستدركه، 2/499 – 500
[4] البيهقي في الأسماء والصّفات، ص 436 – 437.
[5] السيوطي في الدرر المنثور، 8/254
[6] اللألكائي، شرح اصول أهل السنّة، م 2ص/474 رقم 724.

فقهه في الدين، وعلمه التأويل"[1] فهذا الصحابي المؤيد بدعاء النبي ﷺ فهم من الساق أنه الكرب والشدة ولكن الحشوية قالوا الساق هو صفة من صفات الله تعالى من أنكرها فهو جهمي معطل بل صرحوا ان من قال الساق هو الكرب والشدة فهو معطل؟!.

وألف سليم الهلالي رسالة سماها "المنهل الرقراق في تخريج ما روى عن الصحابة والتابعين في تفسير "يوم يكشف عن ساق"، "كما ألف الحشوي الآخر موسى نصر رسالة سماها" صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف"!.

وهكذا صار حبر الأمة وترجمان القرآن معطل من المعطلة! وتحول الدارمي وابن بطة وابن الزاغوني والفراء والخلال وابن تيمية وابن القيم إلى سلف يجب الاقتداء بهم! وأخذ العقيدة عنهم!!.

الآن وقد تبين لكم بالدليل القاطع تأويل سيدنا عبد الله بن عباس نسأل من هو السلفي الحقيقي؟ هل هو الذي يفهم الساق كما فهمها حبر هذه الأمة وعلماء السلف أم هو الذي جعل الساق صفة من صفات الله تعالى يكفر من أنكرها!! ثم قاس الخالق على المخلوق فاستنبط له ساقا أخرى كما فعل ابن القيم؟! ولعلكم بهذا قد ميزتم أيضا بين مذهب السلف الصالح الذي لا يرى حرجا في تأويل ما يجب تأويله وبين مذهب الحشوية الذي يرى حمل الآيات على ظاهرها، كما نكون قد استفدنا قاعدة ذهبية من سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في فهم القرآن، وهو قوله: (إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب) فلتبق هذه القاعدة منارة لأهل السنة إلى يوم القيامة.

* ويؤول الوجه

أخرج ابن أبي حاتم في "تفسيره" بإسناد لا بأس به عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ البقرة115، قال: (قبلة الله أينما توجهت شرقا أو غربا)[2].

---

[1] رواه أحمد:(2397)، (2879-3022-3032-13102) وقال محقق المسند: اسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات وصححه الحاكم 3/534 ووافقه الذهبي.

[2] ابن أبي حاتم في "تفسيره" 1/346 - 347

* ويؤول اليد بالقوة

قال في قوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ الذاريات47 (بقوة)[1] ونقل الطبري في "تفسيره" تأويل لفظ (الأيد) بالقوة أيضا عن جماعة من أئمة السلف منهم مجاهد وقتادة ومنصور بن المعتمر وابن زيد وسفيان.

* ويؤول النسيان

قال في قوله تعالى: ﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ الأعراف51، قال ابن عباس: (النسيان هو الترك[2]). أخرجه الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات وانظر الدر المنثور للحافظ السيوطي[3] ووافقه على تأويله هذا مجاهد والطبري.

* سفيان الثوري يؤول العين

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾ القمر14، (قوله: ﴿تجري بأعيننا﴾ يقول جل ثناؤه تجري السفينة التي حملنا نوحا فيها بمرأى منا ومنظر، وذكر سفيان (الثوري) في تأويل ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن سفيان في قوله ﴿تجري بأعيننا﴾ يقول بأمرنا جزاء لمن كان كفر). اهـ

* الحافظ البيهقي يؤول

قال في حديث "من تقرب إليّ شبرا..."[4]: (تقرب العبد بالإحسان وتقرب الحق بالامتنان... وتقرب العبد إليه بالتوبة والإنابة وتقرب الباري إليه بالرحمة والمغفرة... وتقرب العبد إليه بالسؤال وتقربه إليه بالنوال...

هكذا القول في الهرولة إنما يخبر عن سرعة القبول وحقيقة الإقبال ودرجة الوصول، والوصف الذي يرجع إلى الله ﷻ يصرفه لسان التوحيد وبيان التحريد إلى نعوته المتعالية وأسمائه الحسنى) اهـ.

---

1 أخرجه الطبري في تفسيره 110/472.
2 نفس المصدر، 5/510.
3 الحافظ السيوطي، الدرر المنثور، 3/470
4 البيهقي، الأسماء والصفات، ص 453.

* **الحافظ أبو بكر بن العربي يؤول**

قال في "شرحه على سنن الترمذي" 2/234: (اختلف الناس في هذا الحديث وأمثاله على ثلاثة أقوال فمنهم من رده لأنه خبر واحد ورد بما لا يجوز ظاهره على الله وهم المبتدعة، ومنهم من قبله وأمره كما جاء ولم يتأوله ولا تكلم فيه مع اعتقاده أن الله ليس كمثله شيء ومنهم من تأوله وفسره وبه أقول، لأنه معنى قريب عربي فصيح...). اهـ

* **أمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري يؤول وينقل الإجماع على ذلك**

قال في رسالته "رسالة أهل الثغر" وهي من آخر مؤلفاته[1]: (وأجمعوا على أنه ﷻ يرضى عن الطائعين له، وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم، وانه يحب التوأبين ويسخط على الكافرين، ويغضب عليهم، وأن غضبه إرادته لعذابهم). اهـ

فالإمام الأشعري يؤول الرضا والغضب وكان يصرح انه على ما كان **عليه الإمام أحمد ويزعم المتمسلفة الحشوية انه مات على عقيدة السلف فهل** يقلدونه في تأويل صفة الرضا بإرادة الأنعام وصفه الغضب بإرادة الأنتقام)؟ !

* **الحافظ الطبري يؤول الاستواء**

قال في "تفسيره"[2] عند تأويل قوله تعالى: "ثم استوى إلى السماء" ما نصه: (والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قوله الله: "ثم استوى إلى السماء" الذي هو بمعنى: العلو والارتفاع هربا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إلى أن تأويله بالمجهول من تأويله المستنكر، ثم لم ينج مما هرب منه، فيقال له: زعمت ان تأويل قوله: "استوى" أقبل، أفكان مدبرا عن السماء فأقبل إليها فإن زعم ان ذلك ليس بإقبال فعل ولكنه إقبال تدبير، قيل له: **فكذلك فقل: علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال**). اهـ.

فالعلو عنده هو علو الملك والسلطان لا علو بالمسافات والإنتقال كما هو معتقد الحشوية.

---

[1] أبو الحسن الأشعري، رسالة أهل الثغر، ص 73.

[2] الحافظ الطبري في تفسيره، 1/192

* الحافظ ابن كثير يؤول

قال عند قوله تعالى: ﴿قل إن الفضل بيد الله﴾ آل عمران73: (أي الأمور كلها تحت تصرفه، وهو المعطي المانع، يمن على من يشاء بالإيمان والعلم والتصرف التام، ويضل من يشاء، فيعمى بصره وبصيرته، ويختم على قلبه وسمعه، ويجعل على بصره غشاوة، وله الحجة التامة، وله الحكمة البالغة[1].

وقال عند قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ المائدة64: (وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا يعنون بذلك ان يد الله موثوقة ولكن يقولون: بخيل أمسك ما عنده بخلا، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا"[2]. وقال عند قوله تعالى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾ الفتح10: (أي هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم)[3]، وقال عند قوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ المائدة64: (أي بل هو الواسع الفضل، الجزيل العطاء، الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه)[4]، وقال عند قوله تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ هود37 (أي بمرأى منا)[5]، وقال في قوله تعالى: ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ الطور48: (أي اصبر على إذاهم ولا تبالهم فإنك بمرأى منا، وتحت كلاءتنا، والله يعصمك من الناس)[6]، وأول الوجه في قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قال ما نصه: (فعبر بالوجه عن الذات وهكذا قوله ها هنا كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا إياه)[7] وأول الساق في قوله تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ القلم42، فقال: "يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلازل والبلاء والامتحان والأمور العظام)[8] إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره من تأويلات الحاظ ابن كثير رحمه الله تعالى.

---

[1] ابن كثير في تفسيره، 1/373.
[2] تفسير ابن كثير 2/75.
[3] تفسير ابن كثير 4/185.
[4] تفسير ابن كثير 2/75.
[5] تفسير ابن كثير 2/444.
[6] تفسير ابن كثير 4/245.
[7] تفسير ابن كثير 3/404.
[8] تفسير ابن كثير 4/408.

* **الحافظ ابن عبد البر يؤول الضحك**

أوّل الحافظ ابن عبد البر الضحك الوارد في بعض الأحاديث فقال في "التمهيد"[1]: (أما قوله: "يضحك الله" فمعناه: يرحم الله عبده عند ذلك ويتلقاه بالروح والرحمة والرأفة وهذا مجاز مفهوم). اهـ

* **الحافظ ابن خزيمة يؤول**

قال الحافظ الذهبي في "السير"[2]: (وكتاب ابن خزيمة في التوحيد مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة). اهـ

قال ابن خزيمة بعد ان أورد حديث "إن الله خلق آدم على صورته"[3]: (توهم بعض من لم يتحر العلم ان قوله: "على صورته" يريد صورة الرحمان - عز ربنا وجل - عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: "خلق آدم على صورته": الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه. فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحا وجه آدم صلوات الله وسلامه عليه). اهـ

*****

تأويلات السلف وتعليقات المتمسلفة

وحتى نزيل آخر أوراق التوت عن الطائفة الحشوية وأنه لا علاقة لها بالسلف الصالح وأنها لا توقرهم ولا تحترمهم وإنما تتستر بهم فقط لترويج العقيدة اليهودية نذكر تعليقاتهم على تأويلات ثابتة عن السلف الصالح ﷺ وستدركون كم فيها من فحش وقلة أدب وتسرع وأنانية وعدم اعتراف بالخلاف ولا بالمخالف.

---

[1] الحافظ ابن عبد البرّ، التمهيد، 18/345

[2] الحافظ الذهبي، السير، ص 347/14

[3] ص 37-38

*** الإمام مالك يقول يترل أمره، والدارمي يقول هذا من حجج النساء والصبيان!**

رأينا كيف أول الإمام مالك الترول بترول أمره، ولكن الدارمي المجسم يقول عن هذا التأويل انه من حجج النساء والصبيان!! قال في كتابه "النقض"[1]: (ادعى المعارض أن الله لا يترل بنفسه إنما أمره ورحمته،... فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضا من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان) !!.

*** البخاري يقول وجهه ملكه، والألباني يقول هذا لا يقوله مؤمن!**

ورأينا كيف أول البخاري قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ القصص88، بـــ: إلا ملكه، فعلق الألباني في كتابه "فتاوى الألباني"[2] فقال: (هذا لا يقوله مسلم مؤمن).!!

قلت: حسبنا الله ونعم الوكيل.

*** الإمام أحمد يؤول المجيء، وابن جبرين يقول هذا تفسير الجهمية**

ورأينا كيف أول الإمام أحمد قوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ الفجر22، بجاء ثوابه ولكن ابن جبرين يقول عمن أوّل هذه الآية في كتابه "الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق"[3]: (هذا تفسير الجهمية ومن تبعهم، ولا عبرة بكثرة من قاله من المتقدمين والمتأخرين!!).

قلت: إذا كان لا عبرة بالمتقدمين ولا بالمتأخرين فالعبرة بمن عند هذه الطائفة؟!!

*** سيدنا عبد الله بن عباس يؤول الساق بالشدة، وابن القيم يُخطؤهُ**

ورأينا كيف أوّل سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الساق بالشدة والكرب ورغم ذلك اتفقت كل الحشوية على أن ذلك من التعطيل والتجهم بل تجرأ إبن القيم على تخطئته فقال في "صواعقه المرسلة"[4]: (وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه)!.

---

[1] الدارمي، النقض، ص 51.

[2] الألباني، فتاوى الألباني، ص 523.

[3] ابن جبرين، الجواب الفائق في الردّ على مبدّل الحقائق، ص9.

[4] ابن القيّم في صواعقه المرسلة، 1/253

ولما قال الإمام الخطابي: (تهيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق)[1]، علق محمد موسى نصر مؤلف كتاب "صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف"!

قلت علق بكل بساطة[2] فقال: (لماذا تهيب هؤلاء الشيوخ والله قد أمرهم أن يؤمنوا بصفاته على ظاهرها؟)

فانظروا إلى حمق هذا المسكين الذي لم يفهم أو تعمد أن لا يفهم قول الخطابي وهو من علماء السلف (تهيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق؟) وهذا لشدة خوفهم من الله تعالى وعظمة الله تعالى في قلوبهم يتهيبون الخوض في تحديد معنى الساق أي يفوضون علم معناها لله تعالى.

وقول هذا الاحمق الحشوي والله قد أمرهم أن يؤمنوا بصفاته على ظاهرها؟

جوابه أنهم آمنوا بها على ظاهرها وظاهرها عندهم هو الشدة وليس الظاهر الذي يتبادر لعقول الحشوية!.

فالظاهر الذي فهمه سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ أحب إلينا من الظاهر الذي فهمه الحشويّة

*** سيدنا عبد الله بن عباس يؤول – الله نور – وابن القيم يقول هذا تأويل المعطلة!**

روى البيهقي في الأسماء والصفات وابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى:"الله نور السماوات" قال: هادي أهل السماوات.

ولكن ابن القيم نسب قائل ذلك إلى التعطيل فقال في "صواعقه"[3]: (ومن أسمائه – تعالى، النور، وقال المعطلة ذلك مجاز... فأما أن يكون مجازه منور السماوات أو هادي أهلها). اهـ

نعم لقد عطل سيّدنا عبد الله بن عباس وأئمتنا كالطبري وابن كثير والقرطبي والرازي وابن أبي حاتم وابن المنذر عطلوا المعنى الفاسد الّذي تريده

---

[1] فتح الباري 13/428.

[2] محمد موسى نصر، صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف، ص 63.

[3] ابن القيّم في صواعقه، ص398.

الحشوية لذلك يسميهم ابن القيم المعطلة لأنهم عطلوا فهم الحشوية للنصوص وأثبتوها موافقة للتتريه مضادة للتجسيم والتشبيه مبتعدين بها عن العقائد اليهودية فنعم التعطيل هو ورضي الله عن علمائنا.

ليس لأهل السنة إلا التفويض أو التأويل

وبهذا يتبين أنه ليس للسلف ﷺ ومن ورائهم جمهور المسلمين إلا "التفويض" أو "التأويل" بضوابطه وان التفويض والتأويل كلاهما منقولان عن السلف ﷺ بل نجد الإمام الواحد يفوض في موضع ويؤول في موضع آخر إذا رأى ما يدعوه للتأويل، والمفوض من أهل السنة والمؤول من أهل السنة، أما حمل الآيات على ظاهرها المتبادر لعقول الحشوية من غير تفويض ولا تأويل فليس مذهبا للسلف ﷺ ولا لأحد من أهل السنة بل هو مذهب الحشوية الذين لا يمكن اعتبارهم من أهل السنة، ولذلك نسميهم "الحشوية" فالفرق الأساسي الذي يمكن من خلاله تمييز عقيدة الحشوية عن عقيدة أهل السنة هو الحمل على الظاهر والتفويض والتأويل فالسلف يفوضون أو يؤولون والحشوية يجسمون حملا على الظاهر الذي يتبادر لأذهانهم وليس الظاهر الذي تدل عليه النصوص، ولنسترشد بأقوال كوكبة من أهل العلم المجمع على جلالتهم.

* **قال الإمام الزركشي** مبينا المذاهب في المتشابه في كتابه "البرهان في علوم القرآن"[1]: (... والثالث أنها مؤولة، وأولوها على ما يليق به، والأول - يعني مذهب الأخذ بالظاهر - باطل، والأخيران منقولان عن الصحابة... ومن نقل عنه التأويل علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم). اهـ

فانظر كيف جعل الأخذ بالظاهر بلا تفويض ولا تأويل باطل.

* **وقال الإمام النووي** أثناء شرحه لحديث من أحاديث الصفات[2]: (هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين، أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وان ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تتريه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الإنتقال والحركات وسائر سمات

---

[1] الإمام الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/207

[2] شرح مسلم للنووي 6/36.

الخلق، والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي عن مالك والاوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها). اهـ

فانظر كيف حصر مذاهب العلماء في مذهبين فقط التفويض أو التأويل.

* **وقال الإمام العلامة ملا علي القاري** بعد أن نقل قول الإمام النووي المار معنا قريبا[1]: (وبكلامه وبكلام الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك عما يفهمه ظاهرها، لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره. وإنما اختلفوا هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير أن نؤوله بشيء آخر، وهو مذهب أكثر أهل السلف وفيه تأويل إجمالي، أو مع تأويله بشيء آخر وهو مذهب أكثر أهل الخلف، وهو تأويل تفصيلي، ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح – معاذ الله أن يظن بهم ذلك[2]– وإنما دعت الضرورة في أزمنتهم لذلك، لكثرة المجسمة والجهمية وغيرها من فرق الضلال، واستيلائهم على عقول العامة فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم، ومن ثم اعتذر كثير منهم وقالوا: لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم المبطلين في زمانهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك). اهـ

* **وقال الآلوسي** في "روح المعاني"[3]: (والتأويل القريب إلى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي، على أن بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف). اهـ

* **وقال العلامة محمود خطاب السبكي** في "اتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات"[4]، (المراد به – أي المتشابه – هنا كل ما ورد

---

[1] مرقاة المفاتيح 2/136.

[2] قد بينا أن التأويل بضوابطه ليس مخالفا لمذهب السلف بل هو من جملته وإنما يقصد القاري التوسع في ذلك.

[3] الآلوسي، روح المعاني، 3/116

[4] العلامة محمود خطاب السبكي، اتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات، ص 167.

في الكتاب أو السنة الصحيحة موهما مماثلته تعالى للحوادث في شيء ما، وقامت الدلائل القاطعة على امتناع ظاهره في حق الله تعالى، ولذا أجمع السلف والخلف على تأويله تأويلا إجماليا بصرف اللفظ عن ظاهره المحال على الله تعالى، لقيام الأدلة القاطعة على أنه تعالى ليس كمثله شيء ثم إن السلف لا يعينون المعنى المراد من ذلك النص بل يفوضون علمه إلى الله تعالى بناء على أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ والخلف يؤولونه تأويلا تفصيليا بتعيين المعنى المراد منه لاضطرارهم إلى ذلك ردا على المبتدعين الذين كثروا في زمانهم، بناء على أن الوقف على قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾. اهـ

* **وقال الحافظ البيهقي في "الاعتقاد"**[1] بعد ان روى حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ (وأصحاب الحديث، فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا – ولم يتكلم احد من الصحابة والتابعين في تأويله – على قسمين: منهم من قبله وآمن به ولم يؤوله ووكل علمه إلى الله ونفى الكيفية والتشبيه، ومنهم من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد... وفي الجملة يجب أن يعلم أن استواء الله ﷻ ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج، ولا استقرار في مكان، ولا مماسة لشيء من خلقه، لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا كيف... بلا أين...). اهـ

* **وقال الإمام تاج الدين السبكي** في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى"[2]: (... ثم أقول: للأشاعرة قولان مشهوران في إثبات الصفات، هل تمر على ظاهرها مع اعتقاد التنزيه، أم تؤول؟ والقول بالإمرار مع اعتقاد التنزيه هو المعزو إلى السلف، وهو اختيار الإمام (الجويني) في الرسالة النظامية، وفي مواضع من كلامه، فرجوعه معناه: الرجوع عن التأويل إلى التفويض، ولا إنكار في هذا، ولا في مقابله، فإنها مسألة اجتهادية، أعني مسألة التأويل أو التفويض، مع اعتقاد التنزيه، **إنما المصيبة الكبرى والداهية الدهياء الإمرار على الظاهر، والاعتقاد انه المراد، وانه لا يستحيل على الباري فذلك قول المجسمة عباد الوثن، الذين في قلوبهم زيغ، يحملهم الزيغ على اتباع المتشابه، ابتغاء الفتنة، عليهم لعائن الله تترى واحدة بعد أخرى، ما أجراهم على الكذب، وأقل فهمهم للحقائق**). اهـ

---

[1] الحافظ البيهقي، الاعتقاد، ص 92.
[2] الإمام تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/191.

* **وقال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي** في كتابه "دفع شبه التشبيه"[1]: (روى حديث النزول عشرون صحابيا، وقد تقدم انه يستحيل على الله ﷻ الحركة والنقلة والتغير، فيبقى الناس رجلين: أحدهما: المتأول بمعنى انه يقرب برحمته، والثاني: الساكت عن الكلام في ذلك مع اعتقاد التنزيه). اهـ

* **ونقل الحافظ ابن حجر** قول ابن دقيق العيد مؤيدا له وموافقا عليه في حديث "لا شخص أغير من الله"[2]: (قال ابن دقيق العيد: المنزهون لله إما ساكت عن التأويل، وإما مؤول). اهـ

* **وقال الحافظ ابن حجر** أيضا في مثل هذه النصوص[3]: (إما تفويض وإما تأويل). اهـ

* **وقال الكرماني**[4]: (النزول محال على الله، لأن حقيقته الحركة من جهة العلو إلى الأسفل، وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه عن ذلك، فليتأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه، أو يفوض مع اعتقاد التنزيه). اهـ

* **وقال العلامة محمد زكريا الكاندهلوي** عند شرحه لحديث النزول[5]: (فالعلماء في ذلك على قسمين: الأول المفوضة... والقسم الثاني المؤولة).اهـ

* **وقال الإمام الأبي** في "شرحه على صحيح مسلم"[6]: أثناء شرحه لحديث "إن الله يمسك السماوات على أصبع": (والحديث من أحاديث الصفات فيصرف الكلام عن ظاهره المحال الموهم للجارحة، ويكون فيه المذهبان المتقدمان، أما الإمساك عن التأويل والإيمان به على ما يليق، ويصرف علمه إلى الله تعالى، أو يتأول). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ القاضي عياض: (لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم ان الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى: ﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم" اهـ.**

---

[1] الحافظ ابن الجوزي الحنبلي، دفع شبه التشبيه، ص 194.
[2] فتح الباري 13/411.
[3] فتح الباري 11/466.
[4] فتح الباري 133/11
[5] اوجز المسالك إلى موطأ مالك 4/334.
[6] الإمام الأبي في شرحه على صحيح مسلم، 7/190

* **وقال الإمام عدي بن مسافر**: (وتقرير مذهب السلف كما جاء من غير تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا حمل على الظاهر). اهـ[1].

* **ونقل الحافظ ابن حجر** عن الإمام ابن المنير[2] قوله: (لأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال... والثالث إمرارها على ما جاءت مفوضا معناها إلى الله تعالى، وقال الشيخ السهروردي في كتاب العقيدة له: أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل، إذ لولا إخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى. قال الطيبي: هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح). اهـ

* **وقال الشوكاني** في "إرشاد الفحول"[3]: (الفصل الثاني: فيما يدخله التأويل، وهو قسمان: أحدهما: أغلب الفروع، ولا خلاف في ذلك. والثاني: الأصول كالعقائد وأصول الديانات وصفات الباري ﷻ، وقد اختلفوا في هذا القسم على ثلاثة مذاهب:

الأول: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تجري على ظاهرها ولا يؤول شيء منها، وهذا قول المشبهة.

والثاني: أن لها تأويلا ولكنا نمسك عنه، مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل لقوله تعالى:"وما يعلم تأويله إلا الله"، قال ابن برهان: وهذا قول السلف....

والمذهب الثالث: أنها مؤولة: قال ابن برهان، والأول من هذه المذاهب باطل، والآخران منقولان عن الصحابة، ونقل هذا المذهب الثالث عن علي وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة). اهـ

الإمام الفيروز آبادي يوضح لنا لماذا ينكر الحشوية التأويل

يقول في كتابه "الإشارة إلى مذهب أهل الحق"[4]: (وغرضهم من نفي التأويل بقاؤهم على التشبيه، فإن لم يقولوا بالتأويل ونفوا التشبيه لم يطالبوا بغيره، ولم يجب عليهم أكثر من ذلك، لأن الذي يحوجنا ويدعونا إلى التأويل

---

[1] اعتقاد أهل السنة والجماعة ص 26.
[2] الفتح 13/190.
[3] الشكواني، إرشاد الفحول، ص 176.
[4] الإمام الفيروز أبادي، الإشارة إلى مذهب أهل الحق، ص 39.

قول المخالف لا أدري ولا أتأول، أنا أحمل هذا الاستواء على الظاهر، ولا أدري هل هو استقرار أو غير استقرار...). اهـ

ونكون قد فهمنا لماذا ينكر الحشوية التأويل الموافق للتنزيه رغم أنهم غارقون في التأويلات الموافقة للتجسيم رغم ثبوت التأويل عن السلف ﷺ، لا تنس قول الإمام الفيروز آبادي: **وغرضهم من نفي التأويل بقاؤهم على التشبيه!!.**

*****

المراد بالظاهر الذي ينكره السلف

تبين لنا أن السلف والخلف متفقان على نفي الظاهر ولو كان الظاهر هو المعنى المقصود عند السلف لما سكتوا وأمروا بالسكوت عن تحديد المعنى، وتبين لنا أن الحمل على الظاهر من عدمه هو أحد الفوارق الأساسية بين السلف الصالح والسلف الطالح وبما أن الحشوية لهم مشاغبات في هذا الباب خاصة ابن تيمية ومقلده ابن القيم نريد أن نوضح ما هو المقصود بنفي الظاهر عند السلف والخلف فنقول: السلف ﷺ لا ينفون المعنى الذي أراده الله تعالى وإنما ينفون علمهم به فلا احد من السلف أو من الخلف يقول كما يزعم ابن تيمية ان الآية لا معنى لها أبدا فالآيات والأحاديث لها معان صحيحة ثابتة ولكن السلف يعلنون قصورهم وعجزهم عن تحديد هذه المعاني وينكرون الظاهر الذي تفهمه المجسمة والمشبهة من النصوص وهذا واضح جدا من كلام العلامة سلامة القضاعي الذي يقول: صرفها عن المعنى الظاهري التشبيهي الذي يتبادر إلى ذهن العامي.

أو كقول ابن كثير: (والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى. وقول الإمام ابن باديس: وبان ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد. أو كقول ولي الدين العراقي: وإن كان ظاهرها يوهم الحدوث نزهناه عند سماعه عما لا يليق به مع القطع أن الظواهر الموهمة للتجسيم والتشبيه يستحيل حملها على ظواهرها. أو كقول الحبيب بن طاهر: الظاهر المستحيل ليس مراد لله تعالى ولا لرسوله ﷺ، فالظاهر المستنكر عند أهل السنة قاطبة سلفا وخلفا هو ما يفهمه المجسمة والمشبهة منها فلا أحد من السلف يقول ان ما يفهمه المجسمة والمشبهة هو المعنى الحقيقي للآية بل ذلك هو المعنى الباطل الذي يجب

المجسمة والحشوية إلصاقه بالنصوص وهو باطل مرفوض عند السلف والخلف وسائر المتزهين لله تعالى).

فإذا زعم مجسم حشوي بعد استنشاقه لمادة الإسرائيليات أن ظاهر قوله تعالى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ طه05، هو جلوسه تعالى على العرش حقيقة إلا مساحة قدرها أربعة أصابع يقعد عليها سيدنا رسول الله ﷺ يوم القيامة وانه يجلس على العرش بمماسة من أسفل نقول له لا هذا ليس هو ظاهر الآية التي يجب أن تفهم تحت ظل ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى11، فالفهم الحشوي السخيف هو الذي ينفيه السلف ﷺ ولا ينفع الحشوي أن يقول بعد ذلك: جلوس يليق به ويضع قدميه على كرسيه بطريقة تليق به ويجلس النبي ﷺ إلى جنبه بكيفية تليق به، **فنفي الكيف بعد تحديد تفاصيل المعنى من باب استحمار عقول الناس وتحويلهم إلى قطيع من الأغنام** وفي أحسن الأحوال قطيع من الغلمان فالحشوي يعلم ان استوى بمعنى استقر بذاته على عرشه بمماسة من أسفله ورجليه فوق الكرسي وعليهما نعل من مادة الذهب ليس من الفضة أو الجلد ثم يزعم جهل الكيفية فماذا أبقى من كيف لا يعلمه! ولا عجب ان يستحمر الحشوية عقول الناس وقد صرح احد أعمدتهم وركن من أركان عقيدتهم أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الذي يسميه الحنابلة شيخا للإسلام يروي في كتابه "ذم الكلام"[1] مقرا غير مستنكر عن أبي عاصم: يقول: (**إذا تبحر الرجل في الحديث فالناس عنده كالبقر**)!.

وإذا زعم مجسم حشوي ان ظاهر قوله تعالى: ﴿يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ الزمر56، أن الله تعالى وصف نفسه بصفة الجنب التي هي الشق وسط البدن ثم استنبط له كما فعل ابن القيم جنبين قياسا له على صورة الإنسان، يقال له ليس ما فهمته هو ظاهر الآية فهذا فهمك أنت للآية الكريمة وهذا الظاهر المعوج الذي فهمته منفي عن الله تعالى ولا ينفعه أن يقول جنب حقيقة ثم يزعم جهله لحقيقة كيفيتها؟ فمن جهة يعلم حقيقتها ومن جهة يجهل حقيقتها! ويريد الحشوي فرض أمراضه العقلية على السلف والخلف وعقلاء المسلمين والمتزهين لله تعالى فيكذب ويزعم أنهم كلهم على ما هو

[1] الهروي الحنبلي، ذم الكلام، تحقيق د.سميح دغيم، دار الفكر اللبناني، سلسلة علم الكلام، الطبعة الأولى 1994، فسارع لقراءتها بنفسك قبل ان تحذف في طبعات لاحقة على يد أحد محققي تراث السلف!.

عليه من جنون، سبحانك هذا بهتان عظيم فلو قال لك قائل اشتريت حذاء من جلد وفيه خيط ورقمه أربعين وليس له كعب ولونه أسود ثم قال لك لكني أجهل حقيقته ولا أعرف كنهه لحكمت بجنونه وكذبه هذا بالضبط ما يروجه الحشوية وسط المسلمين يدققون في أدق صفاته التي ينسبونها له فالله عندهم له يد فيها أصابع إبهام وساعد وذراع وكتفين وصدر وفخذ ورجلين وعينين وتاج يلمع وأمرد ليس له لحية ويجلس ويستلقي على ظهره ويضع قدما على أخرى وله وجه فيه فم وأضراس ولسان ولهوات ويتكلم بصوت يشبه صوت الرعود والصواعق ثم يقول لك الحشوي الماكر بلا كيف فما هو هذا الكيف الذي يجهله الحشوي وهو يعلم حتى المادة التي صنع منها - نعل قدميه تعالى - تعالى الله عما يقوله الحشوية يا الله يا الله اغفر لي ما كتبت وإني والله أحكي أقوالهم وأنا أستغفر فشأن الله أعظم.

وإذا فهم الحشوي المجسم من قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم في ظلل من الغمام﴾ البقرة210، إن الله تعالى يركب الغمام وتتنقل به حيثما شاء كما يركب الملوك السيارات الفارهة وكما هي صورة الله تعالى في العقيدة اليهودية يقول له السلف لا هذا الظاهر غير مراد وللآية معنى صحيح دلت عليه ثم من السلف من يسكت ومنهم من يحدد المعنى، فهذا الظاهر الذي فهمه الحشوي هو الذي ينكره السلف ﷺ! فهم لا ينكرون المعنى الصحيح للآية وإنما ينكرون المعنى الباطل الذي فهمه المجسم!.

وإذا فهم الحشوي المجسم من قوله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ الأنعام18 و﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾ آل عمران55 ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ النحل50 و﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ فاطر10 و﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ المعارج" 3-4 و﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾ الملك16-17 إذا فهم الحشوي من مثل هذه النصوص أن الله تعالى في جهة عدمية فوق السماء خالية من الجهة قال له السلف والخلف لا هذا الظاهر الذي فهمته أنت بعقليتك التجسيمية منفي عن الله تعالى ثم إما الإيمان مع التنزيه والسكوت وإما تحديد معان توافق آيات التنزيه ومن يحمل آيات السماء على ظاهرها مثله كمن يحمل آيات المعية على ظاهرها فمن فهم من قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم

ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ و﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ الأنعام3، و﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ النساء108، و﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ النحل128، و﴿إن الله مع الصابرين﴾ البقرة153، و﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ الحديد4، و﴿إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ التوبة40.

من فهم من هذه الآيات أن الله تعالى حال معنا في الأرض وفي خلقه وانه كان في الغار مع رسول الله ﷺ وأبي بكر، قال له السلف لا ليس هذا ظاهر الآيات وإنما هذا الظاهر الذي فهمته أنت بعقليتك الحلولية الاتحادية الحشويّة والظاهر المتبادر للحشوية المجسمة باطل وكذلك الظاهر المتبادر للحلولية الاتحادية باطل وللنصوص معانيها الصحيحة التي توافق التنزيه.

وإذا فهم حشوي مجسم ينكر المجاز ويصر على حمل الآيات على ظاهرها من قوله تعالى: ﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين﴾ التحريم13، ان من صفاته تعالى - النفخ - وانه نفخ فرج مريم نفخا يليق به فهذا الظاهر الذي فهمه الحشوي باطل لا تدل عليه الآية لأنها تدل على معان صحيحة واردة في لغة العرب وما فهمه الحشوي هو ما ينكره السلف.

وإذا فهم الحشوي من قوله تعالى: ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ مريم17، أن معبوده له روحا يرسلها لخلقه ويبقى بلا روح فهذا الظاهر التجسيمي هو الذي ينكره السلف.

وإذا فهم الحشوي المجسم من ظاهر قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ آل عمران103 أن الله تعالى له حبلا علينا أن نجده ونتشبث به أو من ظاهر قوله تعالى: ﴿كتب في قلوبهم الإيمان﴾ المجادلة22، أن الله يكتب، أو من ظاهر قوله تعالى: ﴿اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ الجاثية34، أن الله ينسى، أو من قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ التوبة111، أن الله يبيع ويشتري حقيقة، أو من قوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾ الأحزاب57، إن الله تعالى يؤذى حقيقة بكيفية تليق به! أو من قوله

تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ النور35، أنه تعالى هذا النور الذي نشاهده! أو من قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ محمد31، إن الله تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها حتى يبتلي عباده، إذا فهم العقل الحشوي المملوء بحبوب الإسرائيليات المهلوسة وشراب الكرامية المسكر ومستخلص نقيع المجوس ورجيع الفلاسفة وزبالة الفرق الضالة إذا زعم أن ما فهمه بعقله هو ظاهر الآيات ومدلولها قال له السلف والخلف والعقلاء وكل المترهين لله تعالى من كل الفرق الإسلامية لا ليس ما فهمته أنت هو ظاهر الآية بل هي تدل على عكس ما فهمته أنت وحاشا أن يكون كلام الله تعالى لا يدل إلا على هذه المعاني الباطلة، وحاشا أن يكون سيد الخلق وهو صاحب أعظم عقل اختصه الله تعالى بعنايته أن يفهم من النصوص ما فهمته الحشوية، وحاشا لجيل كامل من الصحابة وآل البيت الأطهار أن يفهموا من النصوص ما فهمته عقول الحشوية.

* **يقول العلامة سعيد عبد اللطيف فودة** في كتابه "بحوث في علم الكلام"[1]: (ولا بد هنا أن نبين ما هو المقصود بلفظ "الظاهر" فنحن عندما نقول أن هذه الآية ظاهرها هو المعنى الفلاني، نقصد من ذلك ان المفهوم منها هو ذلك المعنى، أي أننا عندما نظرنا فيها وتدبرنا معانيها ظهر لنا ان المعنى الذي تشير إليه هذه الكلمات المكونة للآية هو المذكور.

وكذلك عندما نقول ان المعنى الظاهر عند غيرنا هو المعنمى الفلاني، نقصد أنهم فهموا منها ذلك المعنى، وندعي في نفس الوقت أن ما فهموه ليس لهم عليه دليل مستقيم، ولذلك فنحن نرفض ما يقولون من إدعاءات باطلة.

ونستطيع أن نبرهن بالبراهين القاطعة أن المعنى الذي ظهر لها هو المعنى المراد لا غير. **فكلمة الظاهر لا تعني ما تظهره الآية لنا من المعاني، فإن ذلك لا يكون إلا صحيحا ولا يجوز مخالفته، بل الظاهر هو ما تستظهره نفوسنا من الآية**، أي ما يظهر لنا حسب اجتهادنا انه المراد، واجتهادنا قد يكون صحيحا وقد يكون باطلا، والعبرة في هذا إنما هو الدليل، لذلك فعندما يقول العلماء إن لفظ الاستواء من جملة المتشابه، كاليد والوجه والعين والأصابع ونحو ذلك مما ظاهره مستحيل على الباري سبحانه. فإنهم يقصدون، إننا نحن البشر عندما كثر استعمالنا لكلمة اليد والعين وغيرها في الآلات والأدوات

[1] العلامة سعيد عبد اللطيف فودة، بحوث في علم الكلام، ص 87.

التي هي أجزاء وأعضاء ودلالات على النقص والتركيب. صرنا نتوهم انه مهما استعملت هذه الكلمات فإن المراد منها هو هذه المعاني، وغاب عن ذهن من يفهم هذا الفهم أن ما جاز على المخلوق قد لا يجوز على الخالق، وانه إذا أطلق عليه فلا بد أن يكون الإطلاق مجازيا لا حقيقيا كما سبق ذكره في الفوقية والعلو. فصار البعض يتوهمون أن هذه المعاني هي الظاهرة مطلقا من هذه الألفاظ، ولا يفهمون أنها ظاهرة بشرط إطلاقها على البشر أو على المخلوقات وبشروط معينة كما هو مذكور في كتب اللغة). اهـ

* **وقال العلامة الزرقاني في** "مناهل العرفان"[1]: (...ثم إن هؤلاء - يعني الحشوية - متناقضون، لأنهم يثبتون تلك المتشابهات على حقائقها. ولا ريب أن حقائقها تستلزم الحدوث وأعراض الحدوث، كالجسمية والتجزؤ والحركة والأنتقال، لكنهم بعد أن يثبتوا تلك المتشابهات على حقائقها ينفون هذه اللوازم، مع أن القول بثبوت الملزومات ونفي لوازمها تناقض لا يرضاه لنفسه عاقل، فضلا عن طالب علم. فقولهم في مسألة الاستواء الآنفة: إن الاستواء باق على حقيقته يفيد أنه الجلوس المعروف المستلزم للجسمية والتحيز، وقولهم بعد ذلك ليس هذا الاستواء على ما نعرف، يفيد أنه ليس الجلوس المعروف للجسمية والتحيز، فكأنهم يقولون: انه مستو غير مستو ومستقر على العرش غير مستقر، أو متحيز غير متحيز، وجسم غير جسم، أو أن الاستواء على العرش ليس هو الاستواء على العرش، والاستقرار فوقه ليس هو الاستقرار فوقه....

فإن أرادوا بقولهم الاستواء على حقيقته، انه على حقيقته التي يعلمها الله ولا نعلمها نحن، فقد اتفقنا، لكن تعبيرهم هذا موهم، لا يجوز أن يصدر من مؤمن، خصوصا في مقام التعليم والإرشاد وفي موقف النقاش والحجاج، لأن القول حقيقة أو مجاز لا ينظر فيه إلى علم الله وما هو عنده، ولكن ينظر فيه إلى المعنى الذي وضع له اللفظ في عرف اللغة، والاستواء في اللغة العربية يدل على ما هو مستحيل على الله في ظاهره فلا بد إذن من صرفه عن هذا الظاهر، واللفظ إذا صرف عما وضع له واستعمل في غير ما وضع له خرج عن الحقيقة إلى المجاز لا محالة، مادامت هناك قرينة مانعة من إرادة المعنى الصالي، ثم إن كلامهم بهذه الصورة فيه تلبيس على العامة وفتنة لهم فكيف

[1] العلامة الزرقاني، مناهل العرفان، 2/292

يواجهونهم به ويحملونهم عليه؟! وفي ذلك ما فيه من الإضلال وتمزيق وحدة الأمة، الأمر الذي نهانا القرآن عنه، والذي جعل عمر ﷺ تعالى عنه، يفعل ما فعل بصبيغ، وجعل مالكا - رحمه الله تعالى - يقول ما قال ويفعل ما فعل بالذي سأله عن الاستواء. ولو أنصف هؤلاء لسكتوا عن الآيات والأخبار المتشابهة، واكتفوا بتنزيه الله تعالى عما توهمه ظواهرها من الحدوث ولوازمه، ثم فوضوا الأمر في تعيين معانيها إلى الله وحده). اهـ

* **وقال الإمام المجاهد الشهيد الشيخ محمد أديب الكيلاني رحمه الله تعالى** في باب المتشابه من الصفات[1]: (والخلاصة أن من لم يصرف اللفظ المتشابه - آية كان أو حديثا - عن ظاهره الموهم للتشبيه أو المحال فقد ضل، ومن فسره تفسيرا بعيدا عن الحجة والبرهان، قائما على الزيغ والبهتان فقد ضل كالباطنية، وكل هؤلاء يقال فيهم أنهم: ﴿يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ أما من يصرف المتشابه عن ظاهره بالحجة القاطعة، لا طلبا للفتنة، ولكن منعا لها، وتثبيتا للناس على المعروف من دينهم، وردا لهم إلى **محكمات** الكتاب القائمة، **فأولئك هم هادون ومهديون حقا، وعلى ذلك درج سلف الأمة** وخلفها وأئمتها وعلماؤها). اهـ

* **وقال الإمام القرطبي** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾: (قال شيخنا أبو العباس رحمه الله تعالى: متبعوا المتشابهة لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن وإضلال العوام كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن، **أو طلبا لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية،** حتى اعتقدوا أن الباري تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وأصبع، تعالى الله عن ذلك...). اهـ

* **وقال الإمام القاضي بدر الدين بن جماعة** في كتابه "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل"[2]: (...فاحتاج أهل الحق إلى الرد على ما ابتدعوه، وإقامة الحجج على ما تقولوه، وانقسموا قسمين: **أحدهما**: أهل التأويل وهم

---

[1] الأستاذين الشيخين محمد أديب الكيلاني وعبد الكريم تتان، شرح جوهرة التوحيد، ص192.

[2] الإمام القاضي بدر الدين بن جماعة، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص92/93.

الذين تجردوا للرد على المبتدعة من المجسمة والمعطلة ونحوهم، من المعتزلة والمشبهة والخوارج، لما أظهر كل منهم بدعته، ودعا إليها.

فقام أهل الحق بنصرته، ودفع عنه الدافع بإبطال بدعته، وردوا تلك الآيات المحتملة، والأحاديث إلى ما يليق بجلال الله من المعاني، بلسان العرب، وأدلة العقل والنقل ليحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل بحجته ودلالاته.

والقسم الثاني: القائلون بالقول المعروف بقول السلف، وهو القطع بأن ما لا يليق بجلال الله تعالى غير مراد، والسكوت عن تعيين المراد من المعاني اللائقة بجلال الله تعالى إذا كان اللفظ محتملا لمعاني تليق بجلال الله تعالى.

فالصنفان قاطعان بأن ما لا يليق بجلال الله تعالى من صفات المحدثين غير مراد، وكل منهما على الحق.

وقد رجح قوم من الأكابر الأعلام قول السلف لأنه أسلم، وقوم منهم أهل التأويل للحاجة إليه والله أعلم.

ومن انتحل قول السلف، وقال بتشبيه أو تكييف او حمل اللفظ على ظاهره مما يتعالى الله عنه من صفات المحدثين فهو كاذب في انتحاله، بريء من قول السلف واعتداله) اهـ.

* **قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي**[1]: (واعلم أن الناس في أخبار الصفات على ثلاث مراتب:

أحدها: إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل، إلا أن تقع ضرورة كقوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ أي جاء أمره، وهذا هو مذهب السلف.

والمرتبة الثانية: التأويل وهو مقام خطير.

والمرتبة الثالثة: القول فيها بمقتضى الحس، وقد عم جهلة الناقلين إذ ليس لهم حظ من علوم المعقولات التي يعرف فيها ما يجوز على الله تعالى وما يستحيل. فإن علم المعقولات يصرف ظواهر المنقولات عن التشبيه، فإذا عدموها تصرفوا في النقل بمقتضى الحس، وإليه أشار القاضي أبو يعلى بقوله: ولا يمتنع أن تحمل الوطأة التي وطئها الحق تعالى على أصولنا، وانه معنى متعلق بالذات، وأصولهم على زعمهم ترجع إلى الحس. ولو فهموا أن الله تعالى لا يوصف بحركة ولا انتقال ولا تغير ما بنوا على الحسيات.

[1] الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، دفع شبه التشبيه، ص 40، 42، 65.

والعجب أنه يقر بهذا القول من غير نقلة ولا حركة فينقض ما بني. ومن أعجب ما رأيت لهم ما ذكروا عن ابن أبي شيبة أنه قال في كتاب - العرش: إن الله تعالى قد أخبرنا أنه صار من الأرض إلى السماء، ومن السماء إلى العرش فاستوى على العرش. قلت: ونحن بحمد الله إذ لم يبخس حظنا من المنقولات ولا من المعقولات ونبرأ من أقوام شانوا مذهبنا فعابنا الناس بكلامهم). اهـ

* **وقال العلامة الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى**[1] تحت عنوان "قول وجيز في المتشابهات": (...إذا تأصل لدينا هذا الأصل - ولابد منه - فكل ما ورد من النصوص السمعية مما يفيد بظاهره المشابهة فهو محمول على غير المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر يؤول إلى الالتئام، والنصوص السمعية المحكمة لئلا تختلف الآيات وتتناقض، ويستحيل هذا فإن ربي على صراط مستقيم....). اهـ.

*****

السلف والخلف متفقان على التأويل

* **قال العلامة ملا علي القاري رحمه الله تعالى** في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" 1/260: (والحاصل: أن السلف والخلف مؤولون، لإجماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره، ولكن تأويل السلف إجمالي لتفويضهم إلى الله تعالى، وتأويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم إليه لكثرة المبتدعين) اهـ.

وقال أيضا ج 3ص 270 بعد أن حكى كلام الإمام النووي: (وبكلام الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي وأمام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم، يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر، كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش، والكون في السماء، وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها، لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان، تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره، وإنما اختلفوا هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير أن نؤول بشيء آخر، وهو مذهب أكثر أهل السلف، وفيه تأويل إجمالي، أو مع تأويله بشيء آخر وهو مذهب اكثر أهل الخلف وهو تأويل تفصيلي) اهـ.

---

[1] من نسمات القرآن، ص 51.

هل لأهل الحديث عقيدة تخصهم؟

يزعم الحشوية المتمسلفة أنهم ينتمون لمدرسة أهل الحديث وأن غيرهم من أشاعرة وماتريدية وابن حزم الظاهري ليسوا من مدرسة أهل الحديث ويقصدون بأهل الحديث مجموعة من حشوية الحنابلة على رأسها الدارمي المجسم والبربهاري وابن بطه وابن منده والخلال وابن تيمية والهروي وابن أبي يعلى وكلهم حنابلة هؤلاء هم السلف عند الحشوية وهؤلاء هم أهل الحديث في مواجهة آلاف مؤلفة من أهل الحديث المجمع على علمهم وعدالتهم وجلالتهم حيث أخرجهم الحشوية من دائرة أهل الحديث لأنهم إما ماتريدية أو أشاعرة ومفوضة أو مؤولة وبالتالي هم عندهم من الجهمية وسأبين أن أهل الحديث هم غالب الاشاعرة والماتريدية وأنهم على عقيدة السلف في التفويض أو التأويل بضوابطه وان أهل الحديث عند الحشوية ما هم إلا مراجعهم في التجسيم والتشبيه وليس لأهل الحديث كما يدعي الحشوية عقيدة تخصهم أو تميزهم عن سائر أهل السنة والجماعة فليس هناك عقيدة تسمى عقيدة أهل الحديث فهم أهل السنة على ما عليه أهل السنة، والإنتساب للحديث لا يعني الحق فقد ينتسب الرجل لأهل الحديث ويكون كذابا ناصبيًا منافقا وضاعا مجسما وهذا مشهور فيهم.

الحافظ البيهقي يصرح أن التفويض والتأويل كلاهما مذهبا لأهل الحديث

قال في كتابه "المعتقد"[1]: (وأصحاب الحديث فيما ورد من الكتاب والسنة من أمثال هذا و لم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين:

منهم: من قبله وآمن به و لم يؤوله، ووكل علمه إلى الله، ونفى الكيفية والتشبيه عنه.

ومنهم: من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة، ولا يناقض التوحيد). اهـ

إذا ليس لأهل الحديث عقيدة تخصهم بل هم كما مر معنا إما مفوضة وإما مؤولة وكلاهما من أهل الحديث، فالتأويل الصحيح لا يخرج صاحبه عن دائرة أهل الحديث وقد ثبت كما مر معنا التأويل عن سيدنا عبد الله بن عباس وإمام دار الهجرة مالك بن أنس والإمام أحمد والإمام البخاري وسفيان

[1] الحافظ البيهقي، المعتقد، ص 89.

الثوري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وابن عبد البر والبغوي وابن حجر والبيهقي والقاضي عياض ومئات وآلاف غيرهم وكلهم من أهل الحديث، والحشوية لا يقصدون بأهل الحديث إلا من كان حشويا أو من ألبسوه لباس الحشوية وهو بريء منهم.

* * * *

الفرق الرابع بين عقائد السلف ﷺ وعقائد الحشوية المتمسلفة: الزيادة على النص

فالسلف كما مر معنا لا يزيدون على النص فلا يقولون استوى بذاته لأن كلمة بذاته لم يأت بها النص ولا يقولون له يد حقيقة لأن كلمة حقيقة لم يقلها النص فعبارة ينزل بذاته ويجيء بذاته حقيقة ليست من عبارات السلف وقد مر معنا قول القاسم بن سلام "نصدق ونسكت" وقول الإمام مالك" أهل البدع لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة" وقول سحنون بن سعيد "من العلم بالله الجهل بما لم يخبر عن نفسه" وقول ابن هبيرة "لا قول عند آية المتشابه للراسخين غير آمنا به" وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي "التقديس والتصديق والاعتراف بالعجز والسكوت والإمساك والكف والتسليم لأهله" وكل عبارات السلف تدور حول الإيمان والوقوف حيث وقفت النصوص لا يزيدون عما ورد في النص.

* **قال الحافظ ابن الجوزي** في "دفع شبه التشبيه"[1]: (ومن قال استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات".

* **وقال الحافظ الذهبي** أثناء ترجمة ابن الزاغوني المجسم في "سير أعلام النبلاء"[2]: (قد ذكرنا أن لفظة بذاته لا حاجة إليها، وهي تشغب النفوس، وتركها أولى، والله أعلم).

وقال[3] في "العلو" تعليقا على قول يحي بن عمار: (بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء) قال: (قولك "بذاته" من كيسك)!!.

---

[1] الحافظ ابن الجوزي، فع شبه التشبيه، ص102.

[2] الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 19/607

[3] الحافظ الذهبي، العلو، ص 263.

وقال أيضا[1] في ترجمة الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي: (قلت: الصواب الكف عن إطلاق ذلك، إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن به الله خوفا من ان يدخل القلب شيء من البدعة. اللهم احفظ علينا إيماننا). اهـ

وقال في "السير" أيضا[2]، في ترجمة كوتاه: (وكذا قوله ﴿وجاء ربك﴾ ونحوه، فنقول: جاء، وينزل، وننهى عن القول: ينزل بذاته، كما لا يقول: ينزل بعلمه، بل نسكت ولا نتفاصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة، والله أعلم). اهـ

* **وقال أمير المؤمنين** في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني عند شرحه لحديث "إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة..." الحديث، قال[3]: (وفيه- أي الحديث - الرد على من زعم أنه على العرش بذاته). اهـ

* **وقال الإمام بدر الدين بن جماعة** في كتابه "إيضاح الدليل"[4]: (فمن جعل الاستواء في حقه تعالى ما يفهم من صفات المحدثين وقال: استوى بذاته، او قال: استوى حقيقة فقد ابتدع بهذه الزيادة التي لم تثبت في السنة ولا عن أحد من الأئمة المقتدى بهم). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ ابن عبد البر** في "الاستذكار"[5]: (وقد قالت فرقة منتسبة إلى السنة: إنه "تعالى" ينزل بذاته! وهذا قول مهجور، لأنه تعالى ذكره ليس بمحل للحركات ولا فيه شيء من علامات المخلوقات).اهـ

* وقال أيضا في "التمهيد"[6] ردا على من يقول ينزل بذاته: (ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة لأن هذا كيفية، وهم يفزعون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عيانا وقد جل الله وتعالى عن ذلك). اهـ

---

[1] نفس المصدر السابق 20/86.
[2] الحافظ الذّهبي، السير، 20/331
[3] فتح البخاري 1/508.
[4] الإمام بدر الدين بن جماعة، إيضاح الدليل، ص 107.
[5] الإمام الحافظ ابن عبد البر في "الاستذكار 8/153
[6] الإمام الحافظ ابن عبد البر، التمهيد، 7/143

وقال القرضاوي في كتابه "فصول في العقيدة بين السلف والخلف"[1]: (لا نزيد من عند أنفسنا على ما وصف الله به نفسه، أو نغير عبارة القرآن أو السنة بعبارة من عندنا، فهذا قد يدخلنا في مأزق، أو يوقعنا في مزلق، تزل به أقدامنا. وإنما نلتزم العبارات الشرعية كما وردت، فإذا قال تعالى: ﴿استوى على العرش﴾، لا نقول: هو فوق العرش، فهذه غير عبارة القرآن، وإذا قال: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ الحديد04، لا نقول: هو معكم بذاته، لأن هذا تزيد على النص، ومثل ذلك حديث: "يترل ربنا إلى السماء الدنيا" لا نقول يترل بذاته).اهـ.

*****

الألباني يعترف

وقد اعترف الألباني في مقدمته "لمختصر العلو" للذهبي[2]: أن لفظة بذاته أو بائن من خلقه لم تكونا معروفتين على عهد السلف فقال: (...ومن هذا العرض تبين ان هاتين اللفظتين (بذاته، بائن) لم تكونا معروفتين في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان اقتضى ضرورة البيان أن يتلفّظ هؤلاء الأئمة الأعلام بلفظ (بائن) دون أن ينكره أحد منهم). اهـ

قلت: السلف لا يردون على البدعة ببدعة وليته اعتذر أيضا لجمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية عباراتهم التي استعملوها أيضا بسبب ظهور المبتدعة واضطرارهم للرد عليهم وتزييف مقالاتهم.

وقد أنكر العلماء على الإمام ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى إيراده لعبارة – بذاته – في رسالته المشهورة على فرض صحتها فذهب الإمام المحقق المحدث زاهد الكوثري إلى أنها مدسوسة على الإمام فقال[3]: (يطبق شراح رسالته على أن هذه اللفظة إما مدسوسة أو من قبيل الاحتراس بالرفع أي: المجيد بذاته لا بالخدم والخول).

---

[1] يوسف القرضاوي، فصول في العقيدة بين السلف والخلف، ص 161.
[2] الألباني في مقدمته "لمختصر العلو" للذهبي، ص 18.
[3] في تعليقاته على تبيين كذب المفتري لابن عساكر، ص 133.

* وقال الحافظ الذهبي في "العلو"[1]: (وقد نقموا عليه - أي أهل العلم - في قوله بذاته. فليته تركها).

* وقال الإمام العلامة القلشاني في "تحرير المقالة في شرح الرسالة"[2] عند قول الرسالة "وأنه فوق عرشه المجيد بذاته" قال: (في عبارته ﷺ في هذا المكان قلق وقد استشكلت قديما وحديثا، ومحل الاعتراض منها قوله: (فوق) وقوله: (بذاته) إذ لم يرد بهما السمع). اهـ

*****

حقيقة ما ورد عن الإمام مالك ﷺ في الاستواء

لم يثبت عن إمام دار الهجرة انه قال: "الاستواء معلوم والكيف مجهول" وإنما الثابت عنه ﷺ أنه قال: "استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع" هذه رواية ابن وهب أما رواية يحي بن يحي الليثي فجاء فيها انه قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول".

* قال الحافظ البيهقي في "الأسماء والصفات"[3]: (أخبرنا أبو عبد الله، أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا أبي، حدثنا أبو الربيع ابن أخي رشدين بن سعد، قال: سمعت عبد الله بن وهب، يقول: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء - العرق الشديد - ثم رفع رأسه فقال: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فأخرج الرجل.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه الاصفهاني، انا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ، ثنا أبو جعفر ابن زيرك البزي، قال: سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول: سمعت يحي بن يحي يقول: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله،

---

1 الحافظ الذهبي، العلو، ص 256.

2 العلامة القلشاني، تحرير المقالة في شرح الرسالة، ص 100.

3 الحافظ البيهقي، الأسماء والصفات، ص408.

"الرحمان على العرش استوى" فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال:"الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج". اهـ

* وقد جود الحافظ ابن حجر في "الفتح"[1] رواية ابن وهب ووصف الذهبي في "العلو"[2] إسناد البيهقي من طريق ابن وهب بأنه صحيح وبهذا يتبين أن الإمام مالك ﷺ لم يثبت كيفا لا يعلم كما هي العقيدة الحشوية وإنما نفى الكيف أصلا فعبارته واضحة "ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع" وعبارته الأخرى "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول" والشيء غير المعقول هو المستحيل وأما الرواية التي يروج لها الحشوية" الاستواء معلوم والكيف مجهول" فليس لها إسناد صحيح عن الإمام، وإنما ارتضاها الحشوية لأنها وافقت هواهم في إثبات كيف لا يعلم ولأنه سهل عليهم تحريف معناها وتقويل الإمام ما لم يقل وقد أولوها بما يتوافق مع تجسيمهم وألبسوا الإمام لباس الحشو فزعموا انه يقصد إلى أن الاستواء معلوم في حق الله تعالى وهو الجلوس والاستقرار وإنما نفى الإمام علم كيفية هذا الجلوس وهذه عقيدة الحشوية وليست عقيدة السلف، وما يوجد في بعض كتب أهل السنة من هذه العبارة "الاستواء معلوم والكيف مجهول" فخطأ في النقل عن الإمام مالك ورغم ذلك فهم لا يقصدون منها ما فهمه الحشوية وإنما فهموا منها أن الإمام يقصد أن الاستواء معلوم وروده في القرآن الكريم او معلوم معناه في لغة العرب أو معلوم جهلنا لحقيقته في حق الله تعالى.

الاستواء "مجهول وليس معلوم"

وحتى نلقم الحشوية حجرا ونبين زيفهم في اعتماد رواية "الاستواء معلوم" التي لا أصل لها نذكر لهم رواية أخرى مسندة إلى الإمام مالك فيها ان الاستواء مجهول وليس معلوما كما تروج له الحشوية.

* **روى الإمام الحافظ ابن عبد البر في** "التمهيد"[3]: (أخبرنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقي بن مخلد قال حدثنا بكار بن عبد الله القرشي قال حدثنا مهدي بن جعفر عن مالك بن أنس انه سأله

---

[1] الحافظ ابن حجر، الفتح، 13/406

[2] الذهبي، العلو، ص103.

[3] الإمام الحافظ ابن عبد البر، التمهيد، ج7 ص151.

عن قول الله تعالى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ كيف استوى قال فأطرق مالك ثم قال: "استواؤه مجهول والفعل منه غير معقول والمسألة عن هذا بدعة"). اهـ

* **قال الإمام القرطبي** في "تفسيره"[1]: (قال مالك: الاستواء معلوم"، يعني في اللغة... والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار). اهـ

* **وقال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي** في شرح الإحياء "إتحاف السادة المتقين"[2] ما نصه: (وقال ابن اللبان[3] في تفسير قول مالك، قوله: "الكيف غير معقول" أي كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: "والاستواء غير مجهول" أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، "والإيمان به" على الوجه اللائق به تعالى: "واجب" لأنه من الإيمان بالله وبكتبه). اهـ

* **وقال الإمام القرافي** في "الذخيرة"[4]: (ومعنى قول مالك الاستواء غير مجهول ان عقولنا دلتنا على الاستواء اللائق بالله وجلاله وعظمته وهو الاستيلاء دون الجلوس ونحوه مما لا يكون إلا في الأجسام. وقوله والكيف غير معقول معناه أن ذات الله لا توصف بما وضعت له العرب لفظ كيف، وهو الأحوال المتنقلة والهيئات الجسمية... فلا يعقل ذلك في حقه لاستحالته في جهة الربوبية). اهـ

* **وقال ابن قدامة** في "ذم التأويل"[5]: (وقولهم[6]: "الاستواء غير مجهول": أي غير مجهول الوجود، لأن الله تعالى أخبر به، وخبره صدق يقينا لا يجوز الشك فيه، ولا الارتياب فيه، فكان غير مجهول، لحصول العلم به، وقد روى في بعض الألفاظ "الاستواء معلوم").

وقولهم: ("الكيف غير معقول" لأنه لم يرد به توقيف ولا سبيل إلى معرفته

---

1 الإمام القرطبي في تفسيره، 7/141

2 الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء إتحاف السادة المتقين، 2/82

3 في كتابه إزالة الشبهات ص 105.

4 الإمام القرافي، الذخيرة، 13/245.

5 ابن قدامة، ذم التأويل، ص 26.

6 اي قول سلمة وربيعة ومالك رضي الله عن الجميع.

بغير توقيف." والجحود به كفر" لأنه رد لخبر الله وكفر بكلام الله، ومن كفر بحرف متفق عليه فهو كافر، فكيف بمن كفر بسبع آيات، ورد خبر الله تعالى في سبعة مواضع في كتابه". والإيمان به واجب " لذلك؛" والسؤال عنه بدعة" لأنه سؤال عما لا سبيل إلى علمه، ولا يجوز الكلام فيه، ولم يسبق في ذلك في زمن رسول الله ﷺ ولا من بعده من أصحابه). اهـ

* **وقال الحافظ الذهبي في** "العلو"[1]: (وهو قول أهل السنة قاطبة، أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل نجهلها، وان استواؤه معلوم، كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لا نتعمق ولا نتحذلق، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا وإثباتا، بل نسكت ونقف كما وقف السلف). اهـ

* **وقال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في** "دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه"[2]: (كلام الإمام مالك صريح في الرد على عقيدة المجسمة والمشبهة ومن قلدهم فقد قال صريحا: "الاستواء غير مجهول" أي انه ذكر في القرآن "والكيف غير معقول" أي بصفة يعلمها الخلق أو يدركونها، وقوله أيضا: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ كما وصف به نفسه **ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع" صريح في رد عقيدة المجسمة الذين يقولون بإثبات الكيف وبيان المعنى، وما يرددونه من قولهم قال مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول" باطل بهذا اللفظ، لأن فيه إثبات كيف لله تعالى نجهله، والله لا كيف له، ومالك نفى هذا بقوله:"ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع")**. اهـ

* **وقال الإمام الحجة تقي الدين الحصني في** كتابه "دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد"[3]: (وقوله والكيف مجهول: أي بالنسبة إلى الله ﷻ لأن الكيف من صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث فالله ﷻ منزه عنه، فإثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة). اهـ

* **وقال العلامة محمد سعيد رمضان البوطي**[4]: (لم يقل مالك ولا غيره

---

[1] الحافظ الذهبي، العلو، ص 141.

[2] الحافظ ابن الجوزي الحنبلي، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ص 72.

[3] الإمام تقي الدين الحصني، دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، ص 148.

[4] العلامة محمد سعيد رمضان البوطي في موقعه على النت.

"والكيف مجهول" ولا يقول ذلك إلا جاهل بمبادئ العقيدة الإسلامية، فإنا إذا قلنا كيفية استواء الله على العرش مجهولة، فمعنى ذلك أن له كيفية ولكنا لا نعرفها، وهذا يتنافى مع بديهيات العقيدة الإسلامية، ومنها أن أفعال الله لا تتصف بأي كيفية لأنها لو اتصفت بذلك لأشبه المخلوقات. **ولكن العبارة الصحيحة المنقولة عن مالك وأم سلمة "والكيف غير معقول" أي مستحيل، تقول: هذا الأمر غير معقول أي هو مستحيل).** اهـ

* **وقال يوسف القرضاوي** في كتابه "فصول في العقيدة بين السلف والخلف"[1]: (وأما الكيف فلا يحتاج لتفويضه لأن الكيف محال على الله تعالى، كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: "ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع" أي أنه لا كيف لله تعالى). اهـ

*****

الإمام مالك يصيب الحشويّة في مقتل

سبحان الله الذي أنطق هذا الإمام الجليل المعظم لله ورسوله بتلك العبارات الموجزات والتي اتخذها أهل السنة قاطبة مشعلا تضيء لهم طريق التعامل مع النصوص وقد أجهز الإمام مالك بعباراته على معتقد الحشوية الذي أساسه التجسيم فغلق باب تكييف صفات الله أصلا لأننا إذا أخذنا بالظاهر الحرفي المتبادر لأذهان العوام كما يريده الحشوية وقلنا هذا الظاهر المقصود نكون قد علمنا الكيفية وتكون الكيفية معلومة أصلا ليست مجهولة، فمن يزعم علم المعنى المقصود ثم يزعم جهل الكيفية فهو متناقض، هذا أصل تناقض العقيدة الحشوية.

* **فقول الإمام مالك** ﷺ "لا يقال كيف وكيف عنه مرفوع" أو في رواية أخرى صحيحة أيضا "والكيف غير معقول" أي المعنى المراد مجهول ولو علم الإمام مالك المعنى المراد لصرح به مباشرة وقال كما يقول أجهل المتمسلفة استقر وعلا وجلس فهل غاب هذا المعنى عن الإمام مالك وعن مئات غيره من السلف حتى تأتي المجسمة والحشوية والمتمسلفة الوهابية ليعلموا السلف معاني الاستواء ويحددها لهم ابن القيم في أربع، هل كان مالك والسلف يجهلون هذه المعاني.

[1] يوسف القرضاوي، فصول في العقيدة بين السلف والخلف، ص 69.

حينما يصرح الإمام الحميدي شيخ الإمام البخاري أن السلف لا يفسرون شيئا من آيات الصفات، ويقول محمد بن الحسن لا تفسرها، ويقول القاسم بن سلام ما أدركنا أحدا يفسرها ونحن لا نفسرها وإذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها نصدق ونسكت، وحين يصرح سفيان بن عيينة وإسماعيل بن أبي خالد وسفيان الثوري والترمذي والشافعي وأحمد والطحاوي والذهبي والسبكي وابن هبيرة أن مذهب السلف هو السكوت عن تحديد معنى الآيات، هل كان هؤلاء يجهلون أن استوى في لغة العرب هي علا واستقر وجلس؟ لماذا إذا سكتوا وفوضوا؟.

لسبب بسيط أنهم نزهوه تعالى عن المعاني التجسيمية الباطلة التي تخطر على عقول العوام في وقت يقول الحشوية أن الواجب اعتقاد ظاهر ما يخطر على عقول العوام! والمقصود بالضبط عوام جهلة الحشوية!

وهذا من أكبر تناقضات الحشوية، من جهة يقولون نعلم المعنى المقصود أي حسبهم هو المعنى الظاهر ثم بعد ذلك يقولون نجهل الكيفية، والحقيقة أن المعنى الظاهر إن أخذ به لم يعد هنالك جهل للكيفية لأن المعنى الظاهر يقصد به الاستقرار والاستقرار له كيفية معلومة!!!

فقول السلف "بلا كيف" أو قولهم "والكيف عنه مرفوع" أو قولهم "والكيف غير معقول" أو حكمهم على من سأل عن الكيف بالبدعة وزجرهم له هو زجر عن الخوض في تحديد المعنى المراد لأن كيف كانت تستعمل في المعنى كما ذكرت في حديث المرض[1].

ولو كان الإمام مالك حشويا لقال لمن سأله استقر وجلس بلا كيف، ولكنه أجهز على المكيفة أصلا فقال "والكيف غير معقول" أي مستحيل.

محاولات فاشلة

ألف مصطفى أبو سفيان كتابا سماه "عقيدة الإمام مالك السلفية[2]" وأجهد نفسه كل الإجهاد في محاولة يائسة لإلباس الإمام مالك ملابس ابن

---

[1] المقصود به حديث أبي هريرة في الصحيحين، قال رسول الله عليه وآله وسلم: "إنّ الله ﷻ يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال يا ربّ كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده..." اهـ

[2] دار الضياء.

تيمية محاولا ان يجعل من مالك ﷺ حشويا فأغار على جميع أقوال الإمام في التنزيه وأوّل بعضها بما يتوافق وعقيدة ابن تيمية، وقد أصيبت هذه الطائفة بمرض تقديس ابن تيمية، فمالك في هذا الكتاب كان المطلوب منه أن يوافق ابن تيمية ويسير على منواله ويفهم النصوص بفهمه ليكون سلفيا مقبولا في نادي المجسمة وليس العكس هو المفترض، ولذلك كان المؤلف المفتون يسارع لذكر رأي ابن تيمية عقب ذكره لرأي مالك في المسألة ليؤكد لنا سلامة سلفية الإمام مالك وإلا لما وافق ما قاله ابن تيمية فالسلفي عند الحشوية هو من يوافق ابن تيمية ولا يتصورون أبدا عالما سلفيا يخالف ابن تيمية وإذا وجد في كلام السلف ما يتعارض مع ما كان عليه ابن تيمية فالواجب تأويل كلامهم بما يتوافق مع كلامه وإلاّ ضعفنا الرواية عنهم وحكمنا عليها بالشذوذ ولا مانع من تحريف الكتاب أصلا المهم أن لا يتطرق الشك لما يقوله ابن تيمية فكل القرون التي سبقت ابن تيمية وكل القرون التي تأتي بعده عليها أن توافق ابن تيمية في ما ذهب إليه لتكون على عقيدة السلف وإلا فهم مجرد مبتدعة!!. وما فعله أبو سفيان مع الإمام مالك فعله المغراوي أيضا في كتابه "عقيدة الإمام مالك" وهو نفس ما فعله ابن أبي العز مع العقيدة الطحاوية وهو نفس ما فعله دغس بن شبيب العجمي مع الكتاب المنسوب للأمام أحمد "الرد على الزنادقة والجهمية" حيث استسمن الكتاب بذكر آراء ابن تيمية خوفا من أن يفهم كلام الإمام أحمد خارج إطار ما عليه ابن تيمية. ولا تزال مئات من كتب أهل العلم تحقق ولا يضيف إليها المحققون إلا ذكر آراء ابن تيمية حتى نشأ جيل يرى العالم من خلال عيون ابن تيمية.

الفرق الخامس بين عقائد السلف ﵃ والعقيدة الحشوية المتمسلفة: الخوض في المتشابهات

لم يكتف السلف ﵃ بالسكوت عن تحديد معان للإضافات أو آيات المتشابهات أو الصفات الخبرية بل تجاوزوا ذلك إلى تضليل وتبديع من يخوض في ذلك وينشره بين عوام المسلمين.

* **فالإمام مالك** يقول[1]: "إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وكلامه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون" اهـ.

ولما سأله الرجل عن الاستواء أخذه العرق وقال: "وأنت صاحب بدعة أخرجوه".

* **قال ابن أبي زيد القيرواني** في "الجامع": (قيل لمالك: فيمن يحدث بالحديث: "إن الله خلق آدم على صورته"، و"إن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة"، و"إنه في جهنم ويخرج منها من أراد"، فأنكر ذلك إنكارا شديدا ونهى أن يتحدث به. قيل: قد تحدث به ابن عجلان، قال: لم يكن من الفقهاء).

وقيل لمالك: فحديث: "إن العرش اهتز لموت سعد؟" قال: (لا يتحدث به وما يدعو الإنسان إلى الحديث بذلك وهو يرى ما فيه من التغرير؟).

* **ويترحم الإمام الحافظ القاضي عياض** في "الشفاء"[2] على إمام دار الهجرة فيقول: (رحم الله الإمام مالك، فقد كره التحدث بمثل هذه الأحاديث الموهمة للتشبيه، والمشكلة المعنى... والنبي ﷺ أوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وإيجازه، فلم تكن في حقهم مشكلة، ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية، فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب إلا نصها وصريحها... فتفرقوا في تأويلها أو حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر). اهـ

---

[1] أخرجه البغوي في شرح السنة 1/217 والسيوطي في الأمر بالاتباع 83.

[2] الإمام الحافظ القاضي عياض، الشفاء، 2/542

* **وقال ابن عبد البر:** معللا كراهة مالك الخوض في المتشابهات: (إنما كره ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف هاهنا).[1] اهـ

ونقل عنه في كتابه "مختصر جامع بيان العلم وفضله"[2] عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال:(كان مالك بن أنس يقول الكلام في دين الله أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم[3] والقدر وما أشبه ذلك، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل، وأما الكلام في دين الله وفي الله فالسكوت أحب أليّ، لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل)[4] اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح"[5]: (وممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان ومالك في أحاديث الصفات وأبو يوسف في الغرائب) اهـ

*****

تشدّد السلف في أمر التنزيه

لم يكتف الإمام مالك ﷺ بالتحذير من رواية الأحاديث المتشابهة للعوام وشغل الناس بالمتشابهات بل بلغ من حرصه على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ونفي الجسمية أن منع رواة الحديث من الإشارة بأيديهم أو أعضائهم إذا تعلق الأمر بالله تعالى خوفا من تسرب التجسيم لقلوبهم وسدا لذريعة التشبيه.

* **قال ابن وهب**[6]: (سمعت مالك بن أنس يقول: "من وصف شيئا من ذات الله مثل قوله: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ وأشار بيده إلى عنقه، ومثل قوله: ﴿وهو السميع البصير﴾ فأشار إلى عينه أو أذنه أو شيئا من بدنه، قطع ذلك منه، لأنه شبه الله بنفسه "ثم قال مالك: "أما سمعت قول البراء

---

[1] ابن عبد البر، التمهيد، 7/150.

[2] ابن عبد البر، مختصر جامع بيان العلم وفضله، 2/95

[3] هذا يبيّن ماهو الكلام المذموم عند السلف.

[4] وانظر التمهيد 19/233.

[5] الحافظ ابن حجر، الفتح، 1/225

[6] انظر التمهيد 7/145 – 146.

حيث حدث أن النبي ﷺ قال: "لا يضحى بأربع من الضحايا"، وأشار البراء بيده كما أشار النبي ﷺ بيده، قال البراء: ويدي أقصر من يد رسول الله ﷺ، فكره البراء أن يصف رسول الله ﷺ إجلالا له، وهو مخلوق، فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء"). اهـ

* **وهو نفس موقف الإمام أحمد** رضي الله عنه، روى اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"[1]: (سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان بن جابر يقول سمعت أبا نصر أحمد بن يعقوب بن زادان قال: بلغني أن أحمد بن حنبل قرأ عليه رجل: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾ الزمر67، ثم أومأ بيده. فقال له أحمد: قطعها الله قطعها الله ثم حرد[2] وقام). اهـ

وقد خالف الحشوية السلف رضي الله عنهم فأجازوا الإشارة إلى أعضاء الإنسان واستشهدوا بحديث البخاري[3] حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال: "ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية".

* **قال الحافظ ابن حجر في** "الفتح"[4]: (وقد سئلت هل يجوز لقارئ هذا الحديث ان يصنع كما صنع رسول الله ﷺ فأجبت وبالله التوفيق انه إن حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تتريه الله تعالى عن صفات الحدوث وأراد التأسي محضا جاز، والأولى به الترك خشية ان يدخل على من يراه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك، و لم أر في كلام أحد من الشراح في حمل هذا الحديث على معنى خطر لي فيه إثبات التتريه، وحسم مادة التشبيه عنه، وهو أن الإشارة إلى عينه ﷺ إنما هي بالنسبة إلى عين الدجال فإنها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلهية، وهو انه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص و لم يستطع دفع ذلك عن نفسه). اهـ

---

[1] اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، م 2ج3ص 479 وانظر إبطال التأويلات ج 2ص 322-323.

[2] حرد: اي ترك الجالسين وتحول عنهم /اللسان 3/145.

[3] كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾، فتح الباري، ج13، ص389-390.

[4] الحافظ ابن حجر، الفتح، ج13، ص 390.

وقد جعل علي الشبل هذه الفتوى التتريهية من جملة المخالفات العقدية في فتح الباري[1]. قال: قال سماحة شيخنا (يقصد ابن باز): (الصواب انه لا حرج في ذلك إذا أراد إثبات العينين لله ﷻ، على الوجه اللائق به سبحانه...). اهــ

فانظر كيف يبحث أهل السنة في النصوص عن التتريه ويبحث الحشوية عن التجسيم والحديث لا يدل على أن لله عينين وإنما يتحدث عن صفة العور في الدجال.

ابن تيمية يضلل ويبدع السلف الصالح ويحكم عليهم بالإلحاد ويسمي مذهبهم مذهب التجهيل!

بان لك بما لا شك فيه أن التفويض وعدم تحديد المعنى مع الإيمان والتتريه هو مذهب جمهور السلف ﷺ وقد أخبرنا كما مر معنا كل من الإمام محمد بن الحسن والحميدي والقاسم بن سلام وسفيان بن عيينة وإسماعيل بن خالد وسفيان الثوري ومسعرا والإمام مالك بن أنس وابن سريج وإسحاق ابن راهويه والترمذي والشافعي وأحمد بن حنبل والطحاوي والزهري ومكحول

---

[1] انظر كتاب "التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري" لعلي الشبل ص 110 والكتاب من تقريظ عبد العزيز بن باز وصالح الفوزان وعبد الله بن عقيل وعبد الله بن منيع وعبد الله الغنيمان وهو إكمال لما بدأه ابن باز من كتابة حاشية على الفتح هدفها إفساد ما ذهب إليه الحافظ من حق ومحاولة زرع التجسيم والوهابية في فتح الباري وذلك أنهم عجزوا عن إلباس الحافظ ابن حجر ملابس الحشوية فعمدوا إلى اسقاطه في عيون المسلمين وبعد ان ملأ علي الشبل كتابه طعنا على عقيدة الحافظ ويكفي انه سمى كتابه "التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري" والعقيدة عندهم لا يجوز فيها الاجتهاد فإما ان توافق ابن تيمية وإما أنت جهمي على ضلال، بعد كل ذلك يزعم في مقدمة كتابه فيقول مستحمرا عقول الناس: (فإنه لا يجوز دينا ولا مروءه ان ينال بذلك من مكانة الحافظ ابن حجر العلمية أو الإنتقاص من علمه وقدره!" وهل هناك انتقاص اكثر من اتهامه بالإنحراف في العقيدة وطبع كتاب لذلك وتوزيعه على عوام المسلمين؟ ثم يقول: أعلن اني لا أبيح أحدا اتخذ من هذه التنبيهات مطعنا على الحافظ، او أنقص بها من دينه وقدره، أو سخرها سهما في تكفيره أو تبديعه..! فهل يوافق الحشوية على جمع اخطاء ابن تيمية في العقيدة وهي كثيرة بنية تنبيه المسلمين إلى زيفها فيجتنبوها؟ هل يتفضل علينا الشبل مثلا بجمع اخطاء ابن القيم في العقيدة او الالباني أو ابن باز أو العثيمين ثم يطلب من المسلمين ان لا يتنقصوهم لأن هدفه بريء؟!!.

والطبري وابن حبان وابن الجوزي والقرطبي والذهبي والقاضي عياض وأبو حيان التوحيدي والسيوطي والجويني ومرعي الحنبلي وابن رجب الحنبلي وبدر الدين بن جماعة وابن خلدون وابن الشحنة والصنعاني والتفتزاني وابن أبي زيد القيرواني وابن قدامة المقدسي وابن كثير وابن باديس ومحمد خطاب السبكي والبوطي والقرضاوي وحسن البنا وسلامة القضاعي وابن مايابي الشنقيطي وفخر الدين الرازي والشعراني والعيني الحنفي والنبهاني والمقري المالكي والنابلسي الحنفي وابن دقيق العيد وابن حجر العسقلاني والهيثمي وولي الدين العراقي وأبو العباس القرطبي وابن المنير والكلاباذي والجيلاني والكشميري وابن هبيرة والآلوسي وابن عجيبة والطاهر بن عاشور والسفاريني الحنبلي وسعيد الخن ومحي الدين مستو والسمعاني والغنيمي الحنفي والدردير المالكي والحبيب بن طاهر وتوفيق الواعي وصبحي الصالح وعبد الحليم محمود وسليمان غاوجي الألباني وأحمد الرفاعي وحجة الإسلام الغزالي ومئات علماء غيرهم من كل المذاهب الإسلامية من سلف وخلف وفقهاء ومتكلمين ومفسرين ومؤرخين ولغويين وأصوليين ومحدثين حفاظ من الحجاز والشام والعراق ومصر والجزائر والمغرب وتونس واليمن والأردن وبلاد العجم والعرب والأندلس.... كل هؤلاء لا يحصون كثرة يؤكدون أن مذهب جمهور السلف هو التفويض أي عدم تحديد المعنى والإيمان والتنزيه والسكوت كلمة واحدة أجمعوا عليها إلا رجلا واحدا ومن قلده واتبعه فيزعم أن التفويض وعدم تحديد المعنى والوقوف حيث وقف السلف وعدم الخوض فيسمي مذهب السلف بمذهب التجهيل وان التفويض هو مذهب المبتدعة بل هو مذهب أهل الإلحاد!! نعوذ بالله من الزيغ والضلال.

* **يقول ابن تيمية في كتابه "الموافقة"[1] ما نصه: (فتبين أن قول أهل التفويض – الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد!!) اهـ.**

هذا هو موقف ابن تيمية من موقف السلف من نصوص الصفات منهجهم شر أقوال أهل البدع والإلحاد ومنذ أن سن ابن تيمية لأتباعه وأنصاره سب

---

[1] ابن تيمية، الموافقة، 1/118 بهامش "منهاج سنته".

السلف والحكم عليهم بأن ما هم عليه شر أقوال أهل البدع والإلحاد، منذ أن خطت يمينه ذلك وأتباعه على خطاه في ذم التفويض وتضليل المفوضة وكلهم ينقل في كتبه عبارات السلف الواضحة في اعترافهم بقصورهم عن فهم المعنى وعدم تحديده والسكوت والتسليم ولكنهم يشهدون شهادة الزور لصالح ابن تيمية تعصبا وخوفا من سقوط هذا المنهج الذي أقامه لهم وفي سبيل أن ينتصر ابن تيمية كل شيء مباح من كذب وغش وخداع وتزوير وشراء ذمم وقتل وتهجير وذبح وسبي وقذف، المهم أن لا يسقط ابن تيمية وإنها والله أكبر عملية تزوير وقعت في التاريخ حيث لم يزور ابن تيمية ومن قلده دينارا ولا درهما ولا وثيقة بل زوروا عقيدة ثابتة عن السلف لصالح عقيدة سبكها ابن تيمية من عجين الإسرائيليات إلى طحالب الكرامية مع قطع الفلسفة وحبات الحشوية وتوابل من طوائف الضلال مع فكرة مجوسية وسمى الكل عقيدة السلف الصالح ومنهج الفرقة الناجية ومنذ أن عمد ابن تيمية إلى تزوير مذهب السلف أحدث شرخا في الأمة الإسلامية لازالت تعاني آثاره إلى يومنا هذا وكان من آثار هذا التزوير انه ما إن يعتنق احدهم فكر ومنهج ابن تيمية سواء كان فردا أو جماعة أو حزبا أو دولة ما إن يبتلع أحدهم منهج ابن تيمية إلا ويتحول حتما إلى خصم لجمهور هذه الأمة الإسلامية لأنه يبحث عن أفكار ابن تيمية عند السلف الصالح فلن يجدها ويبحث عنها عند جمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية فلن يجدها بل يجد أضدادها ويبحث عن أفكار ابن تيمية عند غير أهل السنة فيجدهم خصوما له وهو يكفرهم ويلعنهم وهم يلعنونه فلا يجد أمامه إن لم تدركه رحمة الله إلا الإنغلاق مع ابن تيمية في منهجه الضيق وإعلان الحرب على كل هذه الأمة التي تخالف ابن تيمية ولذلك يعمل أصحاب المال من الحشوية على شراء ذمم بعض طلبة العلم في مختلف البلدان بهدف تأليف كتب أو إنشاء جمعيات أو إصدار فتاوى ومجلات أو توزيع مطويات ومطبوعات تنتصر لفكر ابن تيمية بهدف - حنبلة - العالم الإسلامي على منهج ابن تيمية، حينها فقط يمكن للهيئات الحنبلية التي تديرها الجهات الاستعمارية السيطرة على العالم الإسلامي وشعوبه وخيراته وتوجيه

هذه الشعوب المتحنبلة الوجهة التي تخدم الجهات الاستعمارية ولن نستطيع أن نقول أكثر.

* **يقول ابن قيم الجوزية** مقلدا لشيخه في الطعن على تفويض السلف[1]: بعد أن قسم الناس في نصوص الوحي إلى أصحاب تأويل وأصحاب تخييل وأصحاب تجهيل وأصحاب تمثيل وأصحاب سواء السبيل قال: (والصنف الثالث: أصحاب التجهيل الذين قالوا: نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا يدري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرؤها ألفاظا لا معاني لها[2]، ونعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله، وهي عندنا بمنزلة "كهيعص" و"حمعسق" و"المص" **فلو ورد علينا منها ما ورد، لم يعتقد فيها تمثيلا ولا تشبيها، ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله**، وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف، وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات...[3]). اهـ

ثم ختم ابن القيم مقالته بالدعاء على كل من خالف منهج شيخه ومنهم السلف المفوضون الساكتون الذين حكم على منهجهم شيخه بالتجهيل والبدعة والإلحاد، فقال: (فقاتل الله أصحاب التحريف والتأويل وأصحاب التخييل وأصحاب التجهيل وأصحاب التشبيه والتمثيل).

---

[1] الصواعق المنزلة، ج1، ص 249.

[2] هذا من مغالطاته التي يحاول من خلالها الإنتصار لمذهب شيخه من خلال تشويه ما خالفه، والسلف ﷺ لم يقولوا أن النصوص لا معاني لها تتحداه أن يأتينا بنص واحد وانما قالوا نحن لا نحدد لها معنى وهناك فرق بين من يزعم ان الايات والأحاديث ليس لها معنى فيكون لازم قوله البين ان الله تعالى يخاطب عباده بما لا معنى له وهذا لا يقوله احد وبين من يؤكد ان النصوص تدل على معنى ولكنه يثبت لنفسه العجز عن تحديد هذا المعنى فيقول المطلوب مني أن أؤمن بالمعنى الذي اراده الله تعالى وهو من الغيب آمنت بالله على مراد الله تعالى وآمنت بما قاله رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ وقد تناقض ابن القيم لما زعم أنهم يقولون: "نقرؤها ألفاظا لا معاني لها، ثم قال مباشرة بعدها: ونعلم ان لها تأويلا لا يعلمه إلا الله وهذا يدل على انهم يؤمنون ان لها معنى يعلمه الله إذا ليست هذه النصوص مما لا معاني له كما زعم؟!.

[3] حسب ابن القيم لا أحد من الائمة يعرف حقيقة مذهب السلف إلا هو وشيخه فكل من ذكرناهم وغيرهم يظنون ان ما قالوه هو مذهب السلف حسب ابن القيم والحق ان الوحيد الذي يعرف حقيقة مذهب السلف هو شيخه فقط!!.

ونكون بهذا قد ميزنا حقيقة ما كان عليه السلف من تفويض أو تأويل بضوابطه عن حقيقة ما نسبه إليهم ابن تيمية من حمل النصوص على ظاهرها المتعارف عليه لغة أو الذي تحدده عقول العوام ونكون بهذا قد عرينا حقيقة هذه العقيدة الباطلة التي تختفي وراء مذهب السلف والطائفة المنصورة والفرقة الناجية وأهل الاثار وانظر بعين الأنصاف كيف حكم ابن تيمية على المفوضة وهم خيرة علماء السلف والخلف بالبدعة والإلحاد! وكيف سمى تلميذه طريقتهم بطريقة التجهيل!.

ثم إذا أنكرنا عليه بدعه وتزويره لمذهب السلف خرج علينا غلمانه يصيحون: لحوم العلماء مسمومة!!

فلحوم العلماء عندهم لا تكون مسمومة إلا إذا تعلق الأمر بمشايخهم أما إتهام السلف بالبدعة والإلحاد فلا يناله لحوم العلماء مسمومة! ختاما نترك كل -سلفي- أمام ضميره وخوفه من الله تعالى لا نطلب منه إلا أن يسأل نفسه: هل يتبع منهج السلف في تفويض معاني النصوص لله تعالى فيكون عند ابن تيمية مبتدعا ملحدا تجهيليا! أم يقلد ابن تيمية في عقيدته فيكون ضالا عند السلف والخلف ﷺ؟.

*****

حملة شرسة ضد تفويض السلف

منذ صرح ابن تيمية بتبديع تفويض السلف وقال كلمته الفاجرة: (إن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد!)[1].

منذ ذلك الوقت وأنصاره يخوضون حربا غير شريفة وحملة شرسة ضد تفويض السلف همهم وهدفهم إقناع جيل جديد من المسلمين أن الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو ما كان عليه ابن تيمية لا ما يصرح به السلف أنفسهم من جهل المعنى والإيمان والسكوت.

* **يقول بكر أبو زيد** في كتابه "الردود"[2]: (والقول بالتفويض شر من

[1] العقل والنقل، ج 1، ص 118.
[2] بكر أبو زيد، الردود، ص 476.

التأويل، ومن نسب التفويض إلى أنه قول السلف، وفي مقدمتهم الصحابة ﷺ، فقد جهل مذهبهم وجهلهم، وكذب عليهم!). اهـ

ولن نذهب بعيدا في كشف زيف هذا الكلام الذي ذكره بكر أبو زيد الحنبلي صفحة 476، من كتابه وإنما نقرأ ما احتج به لنصرة فكرته قبل ذلك بصفحات وبالضبط صفحة 242، حيث ذكر قول الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، في ترجمته لابن خزيمة: (وكتابه في التوحيد. مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة. فليعذر من تأويل بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله).اهـ

فكيف تخط يمينه صفحة 442، على لسان الحافظ الذهبي أن مذهب السلف هو التفويض ثم تكتب يمينه صفحة 476، أن من نسب التفويض إلى الصحابة والسلف فقد جهل مذهبهم وجهلهم، وكذب عليهم!!

فهل كل هؤلاء العلماء الذين نصوا على أن مذهب السلف هو التفويض جهلوا مذهب السلف وجهلوا السلف وكذبوا عليهم.

هل يكون الإمام مالك ﷺ كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "أمروها كما جاءت بلا تفسير" وهل يكون الإمام أحمد ﷺ كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "نصدق بها، لا كيف ولا معنى" ويكون الشافعي كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله ﷺ" ويكون محمد بن الحسن كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "لا نفسرها فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة" ويكون الذهبي كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "نسكت ونقف كما وقف السلف ونفوض معناها لقائله ولا نفسر منها شيئا" ويكون السيوطي كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "تفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها" ويكون مرعي الحنبلي كاذبا ملحدا تجهيليا لما قال: "تفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها والسكوت"...

الوحيد الذي لا يكون كاذبا ولا ملحدا ولا تجهيليا هو ابن تيمية لأنه الوحيد الذي فهم حقيقة مذهب السلف؟!!! وفي الوقت الذي نجد ابن تيمية

يسمي التفويض إلحادا نجد قدماء الحشوية يدعون للتفويض ويصرحون انه مذهب السلف الأمر الذي يدل على أن ما ذهب إليه ابن تيمية في هذه الجزئية بدعة خاصة به خالف فيها حتى قدماء الطائفة.

* **يقول البربهاري** في منشوره "شرح السنة"[1]: (وكل ما سمعت من الاثار مما لم يبلغه عقلك... فعليك بالتسليم والتصديق **والتفويض** والرضا لا تفسر شيئا من هذه بهواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسر شيئا من هذا بهواه أورده، فهو جهمي). اهـ

*****

حشوي يصف مذهب السلف ﷺ بأخبث المذاهب!

وقد بلغ من غلو الحشوية وتطرفها إلى وصف تفويض السلف بأقبح النعوت وأسخفها فحينما قال ابن قدامة الحنبلي في كتابه "لمعة الاعتقاد"[2]: (وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا **وترك التعرض لمعناه**، ونرد علمه إلى قائله)، علق عليه محمد بن إبراهيم آل الشيخ مشنعا مستنكرا هذه العبارة قائلا: (أما ما ذكره في اللمعة) فإنه ينطبق على مذهب المفوضة، **وهو شر المذاهب وأخبثها!)**[3]

أما صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ[4] فقد حار في توجيه كلام الإمام أحمد:"نؤمن بها ونصدق بها، لا كيف ولا معنى"، فلم يجد إلا أن يصب حام غضبه على ابن قدامة المقدسي لأنه لم يشارك في تزوير مذهب السلف ولم يؤول كلام الإمام أحمد بما يتوافق وعقيدة ابن تيمية فقال[5]: (هذا لكلام منه – أي من الإمام أحمد- رحمه الله تعالى رحمة واسعة، أشكل

---

[1] انظر شرح السنة للبربهاري تحقيق خالد الردادي، طبع مجالس الهدى، ص 69 و71.

[2] ابن قدامة الحنبلي، لمعة الاعتقاد، ص 31.

[3] نقله محقق كتاب لمعة الاعتقاد، ص 31.

[4] وزير الشوون الإسلامية والاوقاف المملكة العربية السعودية.

[5] صالح آل الشيخ، شرح لمعة الاعتقاد، ص 18.

على بعضهم[1] كيف يقول: بلا كيف ولا معنى، **وحقيقة هذا اللفظ الذي ورد عنه أنه يوافق مذهب المفوضة**[2]، والمفوضة طائفة كانت تقول: نؤمن بالألفاظ بلا معنى[3] يعني نفوض المعنى والكيفية جميعا، وهذا معتقد باطل، وبدعة شنيعة، وإنما الواجب تفويض العلم بالكيفية، أما المعنى فهو ظاهر، لأن القرآن أنزل بلسان عربي مبين. فإذا كان أهل السنة والجماعة يؤمنون بالألفاظ والمعاني، يعني: بما دل عليه اللفظ من كلام العرب، فكيف إذا يحمل كلام الإمام أحمد من قوله:"بلا كيف ولا معنى"؟!

وهذه أيضا مما أخذ على المؤلف حيث لم يوضح المراد بكلمة الإمام أحمد).اهـ

فابن قدامة مؤاخذ لأنه لم يؤول كلام الإمام أحمد بما يتوافق وعقيدة ابن تيمية فاستحق هذه المؤاخذة والحق أن ابن قدامة لم يوضح المراد من كلام أحمد لأنه واضح لا يستحق أي توضيح.

ويردد العثيمين ما آمن به من أفكار ابن تيمية وابن القيم فيقول في "شرح الواسطية"[4]: (طريقة التفويض طريق خاطئ، لأنه يتضمن ثلاث مفاسد: تكذيب القرآن، وتجهيل الرسول، واستطالة الفلاسفة! وأن الذين قالوا: إن طريقة السلف هي – التفويض – كذبوا على السلف!). اهـ

وليسمح لنا الحشوية بمناقشة العثيمين ولتتسع صدورهم لنا يزعم العثيمين أنّ التفويض يتضمن مفاسد ثلاثة:

الأولى: تكذيب القرآن؛ **الثانية**: تجهيل الرسول؛ **الثالثة**: استطالة الفلاسفة

ونحن نسأله: لما يقول السلف آمنا بما ورد عن الله تعالى على مراد الله

---

[1] المقصود بعضهم الحشوية وإلا فلا إشكال في كلام أحمد.

[2] انظر كيف يعترف ان حقيقة لفظ الإمام أحمد وافق مذهب المفوضة ثم انظر كيف يحكم عليه بالبطلان، يدلّك هذا الامر على أنهم ينتسبون للإمام أحمد لفظا فقط وإلا فهم على عقيدة ابن تيمية.

[3] هذا كذب عليهم بل يؤمنون على مراد الله كما قاله الشافعي.

[4] العثيمين، شرح الواسطية، طبع دار ابن الجوزي، ص 61

تعالى وسكتنا فأين تكذيب القرآن الّذي يزعمه العثيمين هل قال واحد من السلف أنّ الله تعالى لم يستوي وليس له يدين ولا يترل إلى سماء الدنيا أبدا وإنّما قالوا آمنا بلا تشبيه وسكتنا عن تحديد المعنى فهل إذا اعترف السلف بعجزهم عن تحديد المعنى يكونون قد كذبوا القرآن؟

فهل إذا قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلاّم "ما أدركنا أحدا يفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفسرها وإذا قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن فقراءته تفسيرُه ولا كيف ولا مثل وهل إذا قال الإمام مالك أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهل إذا قال الإمام أحمد نؤمن بها، ونصدق بها ولا كيف ولا معنى؟ فهل في هذا الموقف من السلف ﷺ الّذين توقفوا عن تحديد المعنى وسكتوا هل قال واحد منهم أنّ الرّسول ﷺ لا يعرف معاني الآيات!!! أين وجد العثيمين هذا ألم يقل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في رسالته إلجام العوام عن علم الكلام: اعلم أن الحق الصريح الّذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني مذهب الصحابة والتّابعين، وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه فأقول: حقيقة مذهب السلف وهو عندنا أن كلّ من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور، التقديس ثمّ التصديق ثمّ الاعتراف بالعجز ثمّ السكوت ثمّ الإمساك ثمّ الكفّ ثمّ التسليم لأهل المعرفة... وبعد أن شرحها واحدة واحدة.

قال وأما التسليم لأهله: فأن لا يعتقد أن ذلك إن خفي عليه لعجزه فقد خفي على رسول الله ﷺ أو على الأنبياء أو على الصديقين والأولياء... اهـ

أليس هناك أصرح في الرد على العثيمين من هذا؟!

فكيف يزعم أنّ تفويض السلف يجهل الرسول ﷺ؟

أما دعوى -إستطالة الفلاسفة- فهي ممّا يضحك له الصبيان فهل نترك

تفويض السلف بحجة إستطالة الفلاسفة؟

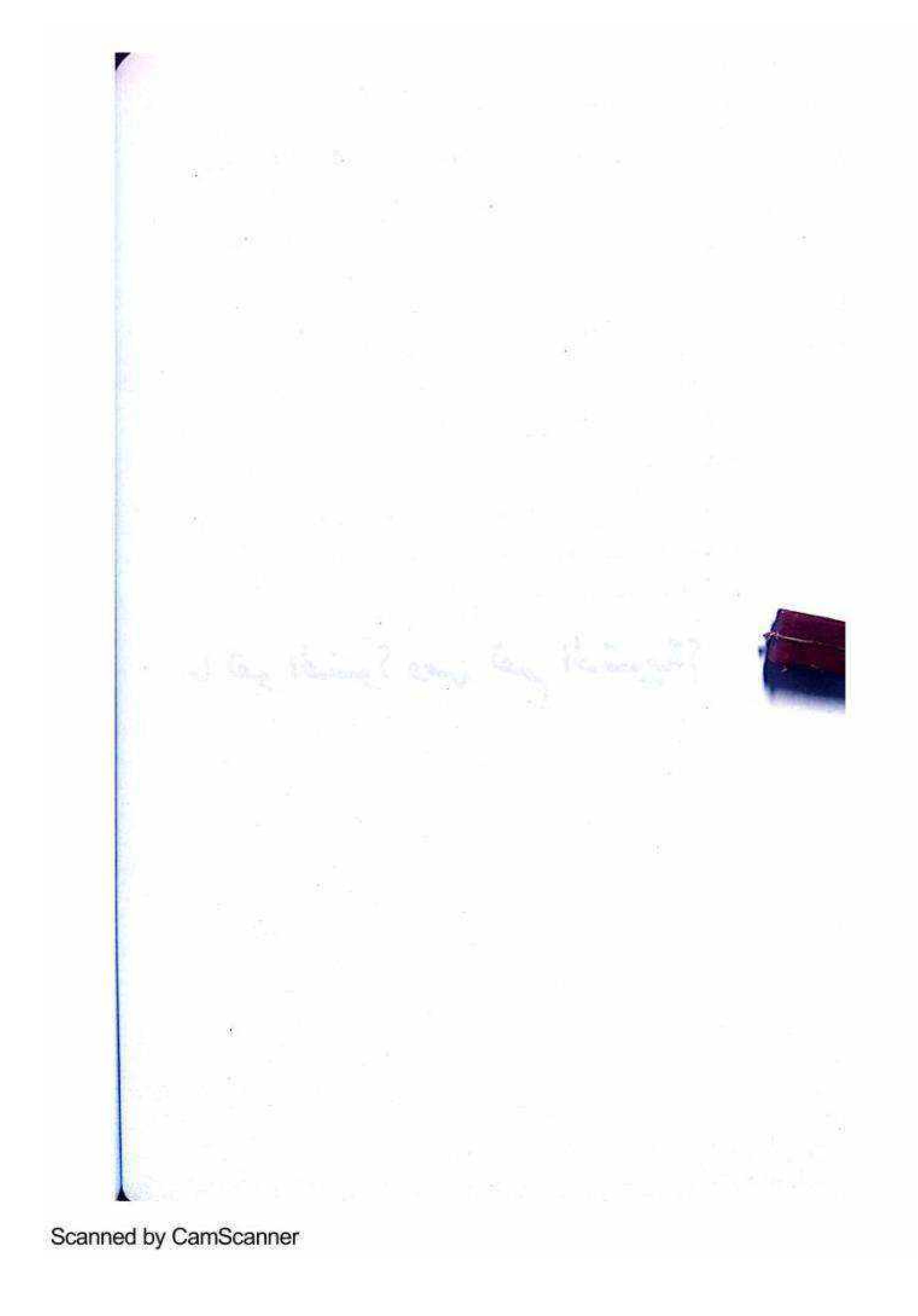
ومن الفلاسفة الملحدين من استطال على الله ﷻ وفيهم من استطالة على القرآن الكريم ومنهم من استطال على رسول الله ﷺ وعلى حقائق الشرع فهل ندع كلّ هذا بحجّة استطالة الفلاسفة؟ ثمّ هل إذا شبهنا وجسمنا وزعمنا علمنا بالمتشابه كما يفعل الحشوية هل ذلك يمنع الفلاسفة من التطاول؟!

سبحانك ما أرحمك!

هكذا يتبين أنه لا أحد من المسلمين فهم حقيقة مذهب السلف إلا هذه الطائفة الحشوية وكل العلماء الذين يؤكدون التفويض ما هم إلا حفنة من الكذابين اتفقوا على الكذب!.

هم وحدهم من يفهم التوحيد، هم وحدهم من يفهم كلام السلف، هم وحدهم أهل السنة، هم وحدهم سلفية، هم وحدهم الطائفة المنصورة، كل من سواهم كذبوا على السلف!!! والحقيقة أنهم هم وحدهم "الحشوية"!.

ما هو الحشو؟ ومن هم الحشوية؟



الآن وقد تبيّن لنا حقيقة عقيدة السلف ﷺ، وتبين لنا أن السلف إما يفوضون علم المتشابه لله تعالى ولا يحددون المعنى ويسكتون ولا يخوضون، وإما يحملون الآيات المتشابهة على المعاني اللغوية الموافقة للتتريه فالسلف ﷺ فوضوا ما يجب تفويضه وأولوا ما يجب تأويله، إذا تأكد هذا سهل علينا فهم حقيقة العقيدة الحشوية التي هي رفض التفويض ورفض التأويل، فالحشوي لا يفوض كما هو مذهب جمهور السلف أي لا يسكت ويكل علم المعنى لله تعالى وإنما يحدد لها المعنى وفي نفس الوقت لا يؤولها بحملها على ما يوافق تتريهه تعالى عن مشابهة خلقه بل يحملها على ظاهرها المتبادر لعقله ثم بعد حملها على ظاهرها يفر من شناعة ذلك بقوله "بلا كيف" فبعد ان كيفوا نفوا الكيف وبعد أن زعموا علم المعنى وحددوه بالظاهر زعموا عدم علم الكيف ومن علم المعنى كيف لا يعلم الكيف؟ فالحشوي يعتقد أن -الاستواء- معناه الجلوس والقعود على العرش لكنه لا يعلم كيفية هذا القعود! فهل هو قعود بمماسة أم بغير مماسة؟ أو هو سبحانه متكئ أم لا؟ وهل يملأ العرش أم لا؟ وهل يضع رجلا على رجل أم لا؟ وهل إذا نزل إلى سماء الدنيا يخلو منه العرش أم لا؟ وهل معه فوق عرشه غيره أم لا؟ وهل يستلقي على ظهره أم لا؟ وهل يجلس على العرش وقدماه فوق الكرسي أم لا؟ فالاستواء بمعنى الجلوس على العرش ثابت في عقيدة وخيال الحشوي وإنما هو يزعم جهل كيفية هذا الاستواء!.

والحشوي يعتقد في الترول إلى سماء الدنيا نزولا حقيقيا من مكان أعلى الذي هو العرش إلى مكان أسفل الذي هو السماء ولكنه يجهل كيفية هذا الترول والإنتقال، أما الإنتقال من أعلى لأسفل فهو ثابت عنده فلو زعم أحدهم انه سافر من الرياض للجزائر فالسفر بمعنى الإنتقال ثابت في عقيدة الحشوي وإنما هو يجهل الكيف أي كيف سافر هذا الرجل؟ هل سفر واقفا أم جالسا؟ مستيقظا أم نائما؟ برا أم جوا أم بحرا؟ وحده أم معه غيره؟ وهكذا يكون السفر بمعنى الإنتقال من مكان إلى مكان ثابت عند الحشوي ولكنه يجهل بزعمه الكيفية فقط، فالحشوية تحمل آيات الصفات على ظاهرها المتبادر لعقولهم ثم تفر من شناعة ذلك بنفي الكيف.

* **قال أبو زيد بن هارون الواسطي** (ت206هـ): (من زعم أن ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي)[1] اهـ

* **وقال بنان بن أحمد**: (كنا عند القعنبي رحمه الله فسمع رجلا من الجهمية يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال القعنبي: من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما يقر في قلوب العامة فهو جهمي)[2] اهـ

وفي كتاب "إثبات الحد للدشتي": (فمن زعم أن الله على العرش استوى على خلاف ما تقرر في قلوب العامة فقد كفر وارتد عن دين الإسلام)[3].

وفيه أيضا[4]: (فمن مذهب أصحاب الحديث الذين هم أهل السنة وأئمة المسلمين وعلماء البيان يعتقدون ويشهدون أن من قال: "ليس لله تعالى حد" يعني بذلك ان الله في كل مكان، او ليس هو على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة، أو ليس سبحانه "شخص" ولا "شيء" أو ليس لله جهة، ولا له مكان، فقد ارتد عن دين الإسلام، ولحق بالمشركين، وكفر بالله وبآياته وبما جاء به رسوله. تعالى عما يقول خصومنا علوا كبيرا...). اهـ

قلت: وفي الوقت الذي يحرص الحشوية على فهم الاستواء بفهم العوام ويحكمون بالكفر والشرك والردة على من خالف ما وقر في قلوب العامة وخواطرهم نجد القرآن الكريم يرشد النبي ﷺ إلى سؤال أهل العلم العارفين بالله في آية من آيات الاستواء فقد علم الله تعالى انه ستكون طائفة حشوية تطالب الناس بفهم الاستواء وفق خواطر العوام فأنزل قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا﴾ الفرقان59. قال الإمام القرطبي في "تفسيره"[5]: (أي فاسأل عنه خبيرا، أي عالما به، أي بصفاته وأسمائه) اهـ.

هكذا إذا علينا أن نفهم النصوص حسب ما وقر في قلوب العامة! لا حسب ما فهمه الراسخون في العلم ولا حسب ما ورد من حمل المتشابه على المحكم ولا حسب ما ورد في لغة العرب مما يوافق التتريه وإنما علينا أن نفهم

---

1 اخرجه أبو داود في المسائل ص 268.
2 الحافظ الذهبي، العلو.
3 الدشتي، إثبات الحدّ، ص 24.
4 الدشتي، إثبات الحدّ، ص 29-30.
5 الإمام القرطبي في "تفسيره"، ج 7، ص 61.

من النصوص ما فهمته - العامة - وإذا خالفنا ما هو موجود في قلوب العامة! فنحن جهمية والجهمية عند الحشوية كفار دمهم حلال!.

* **ويقول الصلابي** في كتابه "العقيدة السلفية"[1]: (خلاصة مبحث التفويض عن السلف في باب الصفات: هو أن التفويض عند السلف في الكيفية فقط، فلا يعلم كنه الصفات إلا الله لذلك يفوضون علم الكيفية للخالق سبحانه، **أما المفوضة وهم مذهب مبتدع وبعيد عن السلف** في هذا الباب، فإنهم يفوضون اللفظ والمعنى ويعتقدون أن ظاهر الصفة غير مراد، ولذلك فهم يرون آيات الصفات من المتشابه...) اهـ

فانظر كيف زعم أن السلف لا يفوضون إلا الكيفية فقط وفي سبيل تحقيق هذا المعنى المزيف لا يهم الحشوية الكذب على السلف ﵃ وتزوير أقوالهم أو حملها على ما يوافق باطلهم.

* **ويقول الدكتور جابر بن إدريس بن علي أمير** في كتابه "مقالة التشبيه وموقف أهل السنة[2] منها"[3]: (فكلام الإمام مالك رحمه الله كما ذكر شيخ الإسلام صريح في إثبات الاستواء، وأنه معلوم **وان له كيفية، لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن**، ولهذا بدع الإمام مالك رحمه الله من سأله عن هذه الكيفية، فإن السؤال إنما يكون عن أمر معلوم لنا، ونحن لا نعلم كيفية استوائه تعالى، وليس كل ما كان معلوما وله كيفية تكون كيفيته معلومة لنا). اهـ

فانظر كيف نسب هذا الحشوي لإمام دار الهجرة أنه يثبت كيفا لا يعلم مع أن الثابت عن الإمام مالك ﵁ أنه قال: "ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع" وهذه رواية ابن وهب عنه، أما رواية يحي بن يحي فجاء فيها قوله:"الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول" أي مستحيل على الله تعالى فحينما يقول الإمام: "وكيف عنه مرفوع" أو حينما يقول: "والكيف غير معقول" فهل يكون عند العقلاء نافيا للكيف أصلا أم يكون مثبتا له كما

---

[1] الصلابي، العقيدة السلفية، ص 118.

[2] يقصد بأهل السنة حشوية الحنابلة.

[3] الدكتور جابر بن إدريس بن علي أمير في كتابه "مقالة التشبيه وموقف أهل السنة، ج1، ص 420.

يزعم الحشوية[1].

فحقيقة العقيدة الحشوية هي مخالفة السلف ﷺ ورفض التفويض والتأويل بضوابطه وحمل الآيات على ظاهرها المتبادر لعقول الحشوية وهذا هو الحشو الذي نحذر منه المسلمين هو مذهب اخترعه مبتدعة - أهل الحديث - فالحشوية هم طائفة من أهل الحديث ضلوا بحمل الآيات والأحاديث على ظاهرها المتبادر لعقولهم وبسبب تسرب التجسيم لهم عن طريق الأحاديث الموضوعة والضعيفة وخاصة الإسرائيليات التي نقلوها ونقلوا من خلالها العقيدة اليهودية من خلال الرواة الذين يروون الإسرائيليات والأكاذيب والغالب على هؤلاء الحشوية أنهم حنابلة فينتسبون لمذهب الإمام أحمد رغم مخالفتهم له في معتقده بل رغم مخالفتهم له حتى في الفروع الفقهية، ويعتقد بعض الناس أن أهل الحديث والمشتغلين به ليس فيهم مبتدعة، والحق أن المبتدعة والكذابين والوضاعين فيهم أكثر من غيرهم الأمر الذي جعل العلماء العدول من أهل السنة والجماعة يخصصون مصنفات ضخمة لكشف الوضاعين والمجروحين من أهل الحديث، وعبارة أهل الحديث لا تفيد إلا أن صاحبها ممن يشتغل بالحديث ثم قد يكون ثقة يؤخذ عنه وقد يكون كذابا يحذر منه وقد يكون سنيا وقد يكون حشويا ضالا.

سئل الإمام ابن الصلاح رحمه الله عن معنى ما وصف به الإمام مالك رحمه الله من أنه جمع بين السنة والحديث، وعن الفرق بين السنة والحديث، فأجاب رحمه الله بقوله: (السنة ضد البدعة، وقد يكون الإنسان من أهل الحديث وهو مبتدع، ومالك ﷺ جمع بين السنتين، فكان عالما بالسنة أي الحديث، ومعتقد السنة أي: كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة والله أعلم)[2].

قلت: إذا كان من يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قد يكون مبتدعا وضالا فما بالك بمن يحفظ الحديث والآثار؟!!.

---

[1] انظر ما قاله الإمام الحافظ الزبيدي وابن الجوزي والإمام المفسر القرطبي والإمام القرافي والإمام ابن قدامة المقدسي والإمام الحجة تقي الدين الحصني والعلامة محمد سعيد رمضان البوطي ويوسف القرضاوي في شرح قول الإمام مالك: "والاستواء غير معقول" في مبحث حقيقة قول الإمام مالك في الاستواء من كتابنا هذا.

[2] فتاوى ابن الصلاح، ص 73، ضمن الرسائل المنيرية 4/36.

* **يقول يوسف القرضاوي** في كتابه "فصول في العقيدة بين السلف والخلف"[1]: (وهنا سؤال مهم، بل هو في غاية الأهمية، وهي حقيقة مذهب السلف ما هي: أهي الإمساك عن الخوض في معاني هذه الصفات، وتجنب تفسيرها، وتفويض معانيها المرادة منها إلى الله ﷻ؟ وهذا يسمى: مذهب التفويض.

أم الحقيقة هي: إبقاؤها على ظاهر ما جاءت به، مع نفي التكييف والتمثيل؟ وهذا يسمى: مذهب الإثبات[2].

الواقع أن من يقرأ ما ورد عن السلف من عبارات مأثورة حول هذه الآيات يتبين من أكثرها: أنها تترك الخوض في معانيها، ولا تتكلف تفسيرها بعبارة من العبارات. وهذا كان واضحا وشبه متفق عليه قبل ظهور ابن تيمية ومدرسته....). اهـ

ومدرسة ابن تيمية هذه التي يشير إليها القرضاوي هي مدرسة - حشوية الحنابلة - وابن تيمية ليس هو مؤسسها بل هو من حاول عقلنتها والإنتصار لها وإلباسها لباس السلف ﷺ وجمع متفرقاتها ثم زيادة بعض البدع الخاصة من كيسه، ولاحظ كيف يعترف القرضاوي أن مذهب السلف هو الإمساك عن الخوض في معاني هذه الصفات، وتجنب تفسيرها، وتفويض معانيها المرادة منها إلى الله ﷻ وأن هذا كان واضحا وشبه متفق عليه قبل ظهور ابن تيمية!!.

*****

نصوص العلماء في تحديد وتعريف الحشوية

نذكر هنا بعض نصوص أهل العلم في تعريف الحشوية وبعض إشاراتهم لحقيقة هذه النحلة حتى نعلم أنها طائفة حقيقية موجودة وليست من اختراعنا ثم نستخلص خلاصة نهائية في تعريف الحشوية.

* **عرفهم العلامة السكسكي** في كتابه "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان" فقال[3]: هم طائفة مجسمة كانوا يقولون: بأن الله تعالى عن قولهم

---

[1] يوسف القرضاوي، فصول في العقيدة بين السلف والخلف، ص40.

[2] بل هو مذهب الحشوية.

[3] العلامة السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص38/39.

على صورة شاب أمرد له شعر قطط في رجله نعل من ذهب يترل يوم عرفة على جمل أحمر ويترل في كل ليلة جمعة. ذكر العزيزي أنهم كانوا في زمانه بطبرستان، وفي بعض جهات أصبهان، يخرجون في كل ليلة جمعة بالحمير مشدودة عليها عود مليح مزوق يقولون: إذا نزل اتكأ عليه فتبيت تلك الليلة الحمير في المساجد مغلقا عليها الأبواب، فإذا جاء المؤذن تنحنح ليسمعه فيصعد، تعالى الله عن قوله علوا كبيرا!! فإذا دخل المؤذن أخذ روث الحمير فمسح به وجهه تبركا به، وكذا يفعل كل من حضر منهم، قال السكسكي: "ما أحسن ذلك في حقهم"، وقال: "ويقولون لعنهم الله: إذا لم يكن له عين ولا يد ولا أذن ولا رجل مرئيان فما نعبد بطيخة، ويحتجون بأن الله تعالى ذم في القرآن ما ليس له جوارح وهي الأصنام التي كانت تعبدها الكفار فقال: ﴿ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها﴾ الأعراف195!" قال السكسكي: "ولعمري إن الله سميع بصير له البطش والقدرة يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، موجود الذات والصفات، متصف بما وصف به نفسه من غير تمثيل ولا تكييف: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى11، ولا شك أن ما فعله هؤلاء الحشوية ببيوت الله ومسح وجوههم بروث الحمير ما هو إلا ثمرة اعتقادهم بالترول الحسي الحقيقي لله تعالى.

* **وذكر الإمام ابن الوزير** في "الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم"[1]: أن الحشوية إنما سموا بذلك لأنهم يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ ويدخولنها فيها مع أنها ليست منها -ثم بين براءة أهل السنة من أهل الحديث من هذه الطائفة- فقال: (...فأكثر عامة المسلمين لا يدرون من الحشوية، ولا يعرفون أن هذه النسبة غير مرضية... ومن كان له أدنى تمييز عرف أن نقاد الحديث وأئمة الآثار أعداء الحشوية وأكره الناس لهذه الطائفة الغوية... والمحدثون هم الذين اختصوا بالذب عن السنن النبوية والمعارف الأثرية، وحموا حماها من أكاذيب الحشوية).اهـ

* **وقال الإمام السبكي** في "شرح أصول ابن الحاجب": (الحشوية طائفة ضلوا عن سواء السبيل، **يجرون آيات الله على ظاهرها**، ويعتقدون انه المراد،

---

[1] الإمام ابن الوزير، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، ج 1، ص 120.

سموا بذلك لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري، فوجدهم يتكلمون كلاما فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة فنسبوا إلى حشاء، حشوية بفتح الشين. وقيل سموا بذلك لأن منهم المجسمة أوهم هم.

والجسم حشو، فعلى هذا القياس الحشوية بسكون الشين نسبة إلى الحشو. وقيل: المراد بالحشوية طائفة لا يرون البحث في آيات الصفات التي يتعذر إجراؤها على ظاهرها، بل يؤمنون بما أراده الله مع جزمهم بأن الظاهر غير مراد، ويفوضون التأويل إلى الله. وعلى هذا إطلاق الحشوية عليهم غير مستحسن، لأنه مذهب السلف[1]). اهـ

أما في "شرحه على نونية ابن القيم الحنبلي" فيقول السبكي في تعريف الحشوية: (وأما الحشوية، فهي طائفة رذيلة جهال ينتسبون إلى أحمد وأحمد مبرأ منهم، وسبب نسبتهم إليه أنه قام في دفع المعتزلة وثبت في المحنة ﷺ، ونقلت عنه كلمات ما فهمها هؤلاء الجهال فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيئ، وصار المتأخر منهم يتبع المتقدم إلا من عصمه الله تعالى، وما زالوا من حين نبغوا مستذلين ليس لهم رأس ولا من يناظر، وإنما في كل وقت لهم توارث ويتعلقون ببعض أتباع الدول ويكفي الله تعالى شرهم، وما تعلقوا بأحد إلا وكانت عاقبته إلى سوء وأفسدوا اعتقاد جماعة من الشافعية وغيرهم، ولاسيما من بعض المحدثين الذين نقصت عقولهم أو غلب عليها من أضلهم فاعتقدوا أنهم يقولون بالحديث ولقد كان أفضل المحدثين بزمانه بدمشق ابن عساكر يمتنع من تحديثهم ولا يمكنهم يحضرون بمجلسه، وكان ذلك أيام نور الدين الشهيد، وكانوا مستذلين غاية الذلة...).اهـ

• **وقال التهانوي في** "كشاف اصطلاحات الفنون"[2]: (الحشوية بسكون الشين وفتحها، **وهم قوم تمسكوا بالظواهر** فذهبوا إلى التجسيم وغيره، وهم من الفرق الضالة). اهـ

• **وفي "شرح المنهاج" للإمام الإسنوي**[3]: (فائدة: اختلف في الحشوية، فقيل بإسكان الشين، لأن منهم المجسمة، والجسم محشو، والمشهور أنه

---

[1] قلت كان المعتزلة يطلقون وصف الحشوية على من خالفهم من أهل السنة فأثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه ولايهمنا هنا ان نعرف الحشوية كمصطلح للمعتزلة بل الذي يهمنا هنا ان نعرف الحشوية في مصطلحات أهل السنة وماذا يقصدون به.

[2] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ص369.

[3] الإمام الإسنوي في شرح المنهاج.

بفتحها، نسبة إلى الحشا، لأنهم كانوا يجلسون أمام الحسن البصري في حلقة فوجد كلامهم رديئًا فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة، أي جانبها، والجانب يسمى حشا ومنه الأحشاء لجوانب البطن). اهـــ

* **وروى الحاكم** في "علوم الحديث"[1] في باب معرفة مذاهب المحدثين وقد ذكر الجهمية والقدرية والشيعة والارجاء... ثم قال: أخبرني أبو علي الحافظ قال أخبرني علي بن مسلم الأصبهاني قال حدثنا عقيل بن يحي الاصبهاني قال سمعت أبا داود يقول: (كان جرير بن حازم إذا قدم قال شعبه: قد جاءكم هذا الحشوي) اهـــ. وهذا إسناد متصل ورجاله كلهم ثقات. وقد روى هذا عبد الله بن أحمد في العلل والعقيلي في الضعفاء في ترجمة جرير، وسنده كالشمس.

فهذا شعبة إمام من أئمة أهل السنة أطلق هذا على جرير بن حازم. الأمر الذي يدل على ان علماء الحديث من أهل السنة كانوا لا يرون غضاضة في **إطلاقه على من يستحقه وأنه كان مصطلحا مستعملا عند أهل الحديث من** أهل السنة.

* **أما الإمام الحافظ ابو القاسم بن عساكر** إمام أهل الحديث وسيد الحفاظ فلما ساءه ما قاله – الاهوازي – وهو من رؤوس الحشوية قال في كتابه "تبيين كذب المفتري"[2] عن هذا الاهوازي: (فأغض الله الاهوازي بريقه وفض فاه، فإنه كان في اعتقاده ساليا مشبها مجسما حشويا ومن وقف على كتابه الذي سماه "كتاب البيان في شرح عقود أهل الإيمان" الذي صنفه في أحاديث الصفات، واطلع على ما فيه من الآفات، ورأى ما فيه من الأحاديث الموضوعة، والروايات المستنكرة المدفوعة، والأخبار الواهية الضعيفة، والمعاني المتنافية السخيفة، كحديث ركوب الخيل!! وعرق الخيل!! قضى عليه في اعتقاده بالويل، وبعض هذا الكتاب موجود بدمشق بخط يده، فمن اراد الوقوف عليه فليقف ليتحقق سوء معتقده...). اهـــ

ويقول[3] أيضا[4]: (وسمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا الحسن علي بن المسلم

---

[1] رواه الحاكم في علوم الحديث.
[2] الإمام الحافظ ابو القاسم بن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص369.
[3] نفس المصدر.
[4] في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الاشعري، ص 168.

بن محمد بن علي بن الفتح السلمي يحكي عن بعض شيوخه أن أبا الحسن ابن داود لما كان يصلي في جامعه دمشق تكلم فيه بعض الحشوية فكتب إلى القاضي أبي بكر بن الطيب بن الباقلاني إلى بغداد يعرفه ذلك ويسأله أن يرسل إلى دمشق من أصحابه من يوضح لهم الحق بالحجة فبعث القاضي تلميذه أبا عبد الله الحسين بن حاتم الاذري فعقد مجلس التذكير في جامع دمشق في حلقة أبي الحسن بن داود وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتحديد **فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون أحد أحد**). اهـ

وفي"تبيين كذب المفتري" له أيضا قال[1]: (...أن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة ما لم يتسمح به ملحد فضلا عن موحد ولا تجوز به قادح في أصل الشريعة، ولا معطل ونسبوا كل من ينزه الباري تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفي عنه الحدوث والتشبيات ويقدسه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال، وعن حلوله في الحوادث وحدوث الحوادث فيه إلى الكفر والطغيان، ومنافاة أهل الحق والإيمان وتناهوا في قذف الأئمة الماضين وثلب أهل الحق وعصابة الدين، ولعنهم في الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطرقات والخلوة والجماعات، ثم غرهم الطمع والإهمال ومدهم في طغيانهم الغي والضلال إلى الطعن فيمن يعتضد به أئمة الهدى وهو للشريعة العروة الوثقى وجعلوا أفعاله الدينية معاصي دنية، وترقوا من ذلك إلى القدح في الشافعي رحمة الله عليه وأصحابه... ثم قال: وتمادت الحشوية في ضلالتها والإصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار[2] في صورة شاب أمرد بشعر قطط، وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وحفظ ذلك عنهم وعللوه ودونوه في كتبهم وإلى العوام ألقوه، وأن هذه الأخبار لا تأويل لها وأنها تجري على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها وانه تعالى يتكلم بصوت كالرعد وكصهيل الخيل وينقمون على أهل الحق لقولهم أن الله تعالى موصوف بصفات الجلال منعوت بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والإرادة والكلام وهذه الصفات قديمة وأنه يتعالى عن قبول الحوادث، ولا

---

[1] الإمام الحافظ ابو القاسم بن عساكر، تبيين كذب المفتري،ص 235.

[2] ولعلك فهمت لماذا كان حشوية طبرستان وبعض حشوية أصبهان يخرجون كل ليلة جمعة بالحمير إلى المساجد ثم يمسحون وجوههم بروثها عند الفجر كما مر معنا مع الإمام السكسكي.

يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين ولا تشبيه كلامه بكلام المخلوقين...). اهـ

* **وشهد الإمام الحسين بن أحمد البغدادي** أن هذه الطائفة التي تسب الإمام الشافعي هم: (شرذمة من ناشية أغبياء المجسمة وطائفة من أراذل الحشوية استغنوا من الإسلام بالاسم ومن العلم بالرسم، وتبعهم سوقة لا نسب لهم ولا حسب،....[1]) اهـ.

* **أما الإمام ابن خلدون** فيكشف في "مقدمته"[2] أن الحشوية: (...جماعة ارتكبوا في محمل هذه الصفات فحملوها على صفات ثابتة لله تعالى مجهولة الكيفية فيقولون في ﴿استوى على العرش﴾ نثبت له استواء بحيث مدلول اللفظ (أي على الحقيقة) فرارا من تعطيله، ولا نقول بكيفيته فرارا من القول بالتشبيه الذي تنفيه آيات السلوب من قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾، ﴿سبحان الله عما يصفون﴾، ﴿تعالى الله عما يشركون﴾، ﴿لم يلد ولم يولد﴾، ولا يعلمون مع ذلك أنهم ولجوا من باب التشبيه في قولهم بإثبات الاستواء: (يعني ظاهره اللغوي وحقيقته المعهودة عند الخلق)، والاستواء عند أهل اللغة إنما موضوعه الاستقرار والتمكن وهو جسماني. وأما التعطيل الذي يشنعون بإلزامه وهو تعطيل اللفظ - أي ظاهره - فلا محذور فيه وإنما المحذور في تعطيل الإله (أي نفي صفاته تعالى)... ثم يدعون أن هذا مذهب السلف، وحاشا لله من ذلك، وإنما مذهب السلف ما قررناه اولا من تفويض المراد بها إلى الله والسكوت عن فهمها...

ثم طردوا ذلك المحمل الذي ابتدعوه في ظواهر الوجه والعينين واليدين والنزول والكلام بالحرف والصوف يجعلون لها مدلولات أعم من الجسمانية وينزهونه عن مدلول الجسماني منها، وهذا شيء لا يعرف في اللغة، وقد درج على ذلك الأول والآخر منهم، ونافرهم أهل السنة من المتكلمين الأشعرية والحنفية ورفضوا عقائدهم في ذلك).اهـ

* **وقال الإمام ابن القشيري**[3] عن الحشوية أنهم: **(يقولون نحن نأخذ بالظاهر** ونجري الآيات الموهمة تشبيها والأخبار المقتضية حدا وعضوا على

---

[1] نفس المصدر السابق، ص 240.
[2] ابن خلدون، المقدّمة، 3/1088 بتحقيق علي عبد الواحد وافي.
[3] اتحاف السادة المتقين 2/109.

الظاهر، ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيء من ذلك، ويتمسكون بقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله...﴾ وأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع وأحلوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والترد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات فيعتقد الفضائح، فيسيل به السبيل وهو لا يدري). اهـ

* **أما الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي** فيذكر في كتابه "العواصم من القواصم"[1] أنه لقي في رحلته إلى المشرق جماعة من الحشوية فيقول: (وكان رأس هذه الطائفة بالشام أبو الفرج الحنبلي بدمشق، وابن الرميلي المحدث ببيت المقدس، والقطرواني بنواحي نابلس، والفاخوري بديار مصر، ولحقت منهم ببغداد أبا الحسين بن أبي يعلى الفراء، وكل منهم ذو أتباع من العوام، جمعا غفيرا، عصبة عن الحق، وعصبة على الخلق، ولو كانت لهم أفهام، ورزقوا معرفة بدين الإسلام،، لكان لهم من أنفسهم رادع، لظهور التهافت على مقالاتهم، وعموم البطلان لكلماتهم، ولكن القدامة استولت عليهم، فليس لهم قلوب يعقلون بها، ولا أعين يبصرون بها، ولا آذان يسمع ومن بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل...). اهـ

* **وقال العلامة سلامة القضاعي الشافعي** في كتابه "فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان"[2]: (...فرقة المشبهة ليست وليدة عصرنا هذا، بل لها عرق ممتد إلى زمن التابعين، وكثيرا ما كانت استارهم التي يحتجون بها عن العامة وبعض الخاصة ممن سلم صدره ولم يعن بالتفتيش عن أطوارهم ومؤلفاتهم، هي التزهد والتقشف والاشتغال برواية الحديث وجمعه حتى إذا عرفوا نبذوا، وكان أهل الحق يلقبونهم بألقاب تكشفهم لمن لا يعرفهم: بالمشبهة لتشبيههم الحق تبارك وتعالى بخلقه في وصفه بما هو من خواص الخلق، وبالمجسمة لقولهم في الله تعالى، بالاتصاف بما هو من لوازم الجسم لزوما بينا وبالحشوية نسبة إلى الحشو بسكون الشين، وهو اللغو الذي لا اعتبار له، فضلا عن ان يكون منسوبا إلى الله وإلى رسوله، أو مذهبا يدان الله تعالى به، وما زال أهل الحق لهم بالمرصاد وهم الكثرة من علماء هذه الأمة

---

[1] الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي، العواصم من القواصم، ص 210.

[2] العلامة سلامة القضاعي الشافعي، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، 11/12

في كل زمان بحمد الله تعالى، يناظرونهم حتى يفحموهم، ويسردون في الطبقات تاريخهم، ويصنفون المصنفات في الرد على مفترياتهم).اهـ

* **ويصف الإمام المحدث زاهد الكوثري** حال الحشوية فيقول[1]: (والحشوية أسقطها الجهل والجمود ترتئي آراء جاهلية ورثتها من نحل كانوا عليها قبل الإسلام وراجت عليهم تمويهات المموهين من الثنوية وأهل الكتاب والصابئة، لهم تقشف يخدعون به العامة وجهالات لا يتصورها عاقل وهم غلاظ الطباع قساة جفاة يتحينون الفرص لإحداث القلاقل لا يظهر لهم قول إلا عند ضعف الإسلام ويستفحل أمر الإلحاد مع ظهور قولهم هكذا في جميع أدوار التاريخ خصومتهم متوجهة نحو العقل والعلوم وكل فرقة قائمة). اهـ

* **أما سلطان العلماء العز بن عبد السلام** فيقول عن الحشوية: (والحشوية والمشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو ﴿ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون﴾ والآخر يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه[2]... ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه، دون التجسيم والتشبيه، **ولذلك جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف**[3]... فما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع! ولولا خبث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر، وإذا سئل أحدهم عن مسألة من مسائل الحشو أمر بالسكوت عن ذلك، وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق، ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه، و لم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا، ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾[4] لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها، ولا فتنة إلا أكبوا عليها، وأحمد ابن حنبل وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف برآء إلى الله مما نسبوه إليهم، واختلقوه عليهم، وكيف يظن بأحمد بن حنبل وغيرهم من العلماء، أن يعتقدوا أن وصف الله القديم

---

[1] مقدمة تبيين كذب المفتري، ص 26.
[2] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 222ص/8..
[3] نفس المصدر.
[4] سورة المائدة 64.

القائم بذاته هو غير لفظ اللافظين، ومداد الكاتبين، مع أن وصف الله قديم[1]... وإنما أتي القوم من قبل جهلهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسخافة العقل وبلادة الذهن[2]،... ولولا ما وجب على العلماء من إعزاز الدين وإخمال المبتدعين، وما طولت به الحشوية ألسنتهم في هذا الزمان، من الطعن في أعراض الموحدين، والازراء على كلام المتزهين، لما أطلت النفس في مثل هذا مع إيضاحه، ولكن قد أمرنا الله بالجهاد في نصرة دينه[3]... وبدعة الحشوية كامنة خفية لا يتمكنون من المجاهرة بها، بل يدسونها إلى جهة العوام، وقد جهروا بها في هذا الأوان[4]...) اهـ.

*****

ابن تيمية يعترف ويقول: رأيت من هذا العجائب!

يعترف ابن تيمية أن بعضا من المحدثين حشوية قليلي المعرفة والفهم بسبب المنقول الضعيف والمعقول السخيف!! ورغم ذلك يضللون ويبدعون غيرهم من أعيان علماء الأمة! يقول في المجموع"[5]: (فالذي يعيب بعض أهل الحديث وأهل الجماعة بحشو القول، إنما يعيبهم بقلة المعرفة أو بقلة الفهم، أما الأول فبأن يحتجوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة... وأما الثاني فبأن لا يفهموا معنى الأحاديث الصحيحة، بل قد يقولون القولين المتناقضين... **ولا ريب أن هذا موجود في بعضهم**.. ثم إنهم بهذا المنقول الضعيف والمعقول السخيف قد يكفرون ويضللون ويبدعون أقواما من أعيان الأمة ويجهلونه، ففي بعضهم من التفريط في الحق والتعدي على الخلق ما قد يكون بعضه خطأ مغفورا، وقد يكون منكرا من القول وزورا، وقد يكون من البدع والضلالات التي توجب غليظ العقوبات، فهذا لا ينكره إلا جاهل أو ظالم، وقد رأيت من هذا العجائب).اهـ

---

[1] طبقات الشافعية الكبرى 8/223 – 224.
[2] الطبقات، ج 8، ص 226.
[3] طبقات الشافعية الكبرى، ج 8، ص226.
[4] طبقات الشافعية الكبرى، ج 8، ص 226 باختصار.
[5] ابن تيمية، المجموع، ص 4/23.

قلت: ما هو الفرق بين قول ابن تيمية عن الحشوية أنهم أصحاب منقول ضعيف ومعقول سخيف! وبين قول العز بن عبد السلام أنهم أوتوا من قبل جهلهم وسخافة العقل وبلادة الذهن! وبين قول الكوثري والحشوية أسقطها الجهل والجمود!! فلماذا يقبل المتمسلفة ما يقوله ابن تيمية ويرفضون ما يقوله الكوثري مع أنه شيء واحد! والقوم يرددون صباح مساء اعرف الحق تعرف أهله.

* **وقال العلامة ابن أبي شريف المقدسي** في "المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة"[1]: (الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش والحشوية[2] وهم المجسمة يصرحون بالاستقرار على العرش، وتمسكوا بظواهر منها قوله تعالى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ سورة طه05، وحديث الصحيحين: "ينزل ربنا كل ليلة "الحديث") اهـ.

* **وقال الإمام الرازي** في كتابه "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين"[3]: (الحشوية فرقة من أهل الحديث تمسكوا بظواهر الأحاديث التي تشعر بالتشبيه، وكان تمسكهم في التشبيه بأحاديث موضوعة ومدسوسة أو ظواهر بعض الآيات، وتبعهم أقوام في تمسكهم بظواهر الآثار الصحيحة كمشبهة الحنابلة). اهـ

*****

الحافظ ابن الجوزي الحنبلي يكشف حقيقة الحشوية

يقول في كتابه "دفع شبه التشبيه" الذي ألفه خصيصا للتحذير من حشوية الحنابلة المتنسبين زورا لأحمد وللسلف الصالح يقول: (ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصح، وانتدب للتصنيف ثلاثة: أبو عبد الله بن حامد وصاحبه القاضي أبو يعلى، وابن الزاغوني فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس،

---

[1] العلامة ابن أبي شريف المقدسي، المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، ص58.

[2] لابد من التنبيه إلى الخطأ الذي وقع فيه محققا كتاب المسامرة صفحة 58 حيث زعما أن عبد الله بن كلاب هو أبرز من مثل فرقة الحشوية، وعبد الله بن كلاب كان منزها لا مجسما ولا مشبها وعنه اخذ الإمام البخاري عقيدته ﷺ.

[3] الإمام الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص 97/100.

فسمعوا أن الله ﷻ خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته فأثبتوا له صورة ووجها زائدا على الذات، وعينين، وفما، ولهوات، وأضراسا، وأضواء، لوجهه هي السبحات، ويدين وأصابع، وكفا، وخنصرا، وإبهاما، وصدرا، وفخذا، وساقين، ورجلين، وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس، وقالوا يجوز أن يمس ويمس ويدني العبد من ذاته، وقال بعضهم يتنفس، ثم إنهم يرضون العوام بقولهم: (لا كما يعقل). وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل و لم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى: ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من سمات الحدث، و لم يقنعوا بأن يقولوا: صفة فعل، حتى قالوا: صفة ذات.

ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على نعمة وقدرة، ولا مجيء وإتيان على معنى بر ولطف، ولا ساق على شدة، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن، فإن صرفه صارف حمل على المجاز ثم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنة، وكلامهم صريح في التشبيه. وقد تبعهم خلق من العوام، وقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وأتباع، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما لم يقل. فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه، ثم قلتم في الأحاديث (تحمل على ظاهرها) فظاهر القدم الجارحة، فإنه لما قيل في عيسى عليه الصلاة والسلام (روح الله) اعتقدت النصارى لعنهم الله تعالى أن لله ﷻ صفة هي روح ولجت في مريم. ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه ﷻ مجرى الحسيات، وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل فإنه به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم، فلو **أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت، ما أنكر عليكم أحد**، إنما حملكم إياها على الظاهر قبيح، فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه.

ولقد كسيتم هذا المذهب شينا قبيحا حتى صار لا يقال حنبلي إلى مجسم، ثم زينتم مذهبكم أيضا بالعصبية ليزيد بن معاوية ولقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته، وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم: لقد شان المذهب شينا قبيحا لا يغسل إلى يوم القيامة!.... ثم قال: قالوا – أي

الحشوية - هذه الأحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، ثم قالوا نحملها على ظواهرها، فوا عجبا ما لا يعلمه إلا الله تعالى أي ظاهر له!!) اهـ[1]

* ومن أجمل تعاريف الحشوية وأدقها ما قاله الإمام المجدد العلامة المحقق أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الجزائري في كتابه "المنهج السديد في شرح كفاية المريد"[2] قال: (أما الحشوية -أبعدهم الله تعالى- فإنهم قالوا: كلام الباري تعالى القائم بذاته حروف وأصوات، ومع كونه حروفا وأصواتا فهو قديم أزلي، وهؤلاء أصحاب غاية في الضلالة. وتورط في بحبوحة الجهالة، فإن من سواهم من أهل البدع وربما تعن لهم شبهة مخيلة لا تهدم من أول مرة الضروريات.

أما هؤلاء فلم يراعوا ضروريات العقول، ولا وقفوا من أول مرة عند شيء منها، نعوذ بالله من الخذلان، واعتقاد هؤلاء السفلة ان الباري تعالى جسم مستو على العرش بالمماسة والاستقرار، ثم ينتقل كل ليلة جمعة عندما يبقى ثلث الليل، ويترل عن مكانه إلى السماء، ثم يعود عند الفجر إلى مكانه، وهم على صنفين: صنف منهم قالوا بتحيزه وتصويره وتشكيله على شكل الإنسان - تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - **وهؤلاء الخبثاء مساوون لليهود في هذا الاعتقاد الرذل.**

وصنف آخر منهم قالوا بتحيزه من غير شكل ولا جارحة، ثم اتفق الصنفان على أن كلامه سبحانه قديم[3]، وهو مع ذلك حروف وأصوات متقطعة، يتكلم بما شاء منها باللسان العربي والعجمي، وضروب الألسنة الموضوعة لأهل الأرض، إلا أن الصنف الأول قالوا إنه يتكلم بالحروف على مخارجها وجملتها قديمة.

والصنف الثاني قالوا: إنه ينطق بالباء والميم وسائر حروف التهجي لا على مخارج الحروف، واتفق الفريقان على قدم الكلام، مع هذا وانه ينظمه كيف يشاء، وعلى أي لغة يشاء، ثم هو عندهم متكلم إذ يشاء، ويسكت إذ يشاء، فإذا سكت لم ينعدم كلامه، ولكنه صمت وأكنّه - تعالى الله عن قولهم -

---

[1] نقلته بطوله لعظيم فائدته.

[2] وهو شرحه على نظم -الجزائرية- لأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري تحقيق الأستاذ مصطفى مرزوقي.

[3] هذا ما يقوله سلف الحشوية أما المعاصرون فينكرون ان كلامه تعالى قديم ويصرحون بحدوثه.

ويا عجبا لهم كيف جعلوا القديم يتصرف فيه بالمشيئة ويتجدد وينقطع ويتقدم بعضه على بعض، وكيف تصدر هذه المقالة المفتضحة ببداهة العقول من العاقل المميز لولا ان حكم الله تعالى لا يغالب، نسأله سبحانه ان يعاملنا بفضله في الدنيا والآخرة، بجاه سيدنا ومولانا محمد ﷺ. ومن أراد تتبع كثير من فضائحهم – ليشكر الله تعالى على السلامة ويلجأ إليه في الحفظ والمعونة إلى الممات – فلينظر ذلك في شرح عقيدتنا الكبرى). اهـ

– وقال رضي الله عنه في "شرح العقيدة الكبرى"[1] بعد أن ذكر ما تقدم: (ومن شنيع مذهبهم أن القاري إذا قرأ من كتاب الله آية فالذي يسمع منه هو الكلام القائم بالله سبحانه، وقد وجد في محل هذا القاري و لم ينتقل عن ذات الله.

وزعموا أن حروف المصحف عين كلام الله تعالى من غير أن ينتقل أيضا عن ذاته وهذا قول النصارى بتدرع عيسى بالصفة الأزلية التي هي العلم من غير ان تفارق الإله، ولكن النصارى خصصوا بذلك واحدا من الخلق وهو عيسى عليه السلام، **وهؤلاء حكموا بذلك في حق كل قارئ يتلو آية من آيات الله تعالى.**

والحكم بقدم حروف وأصوات تتجدد، والعدم سابق لها ولاحق، وكون الشيء الواحد يحل محلين خروج من دائرة العقل وجحد للضرورات وكيف يوسم بالعقل من يقول أن الحروف إذا صيغت من زبر الحديد حتى يفهم منها آيات من كتاب الله تعالى فهي بأعيانها عين كلام الله وكانت إذا كانت زبرا حديثا فلما صارت حروفا انقلبت قديمة؟.

وأطلقت طائفة منهم القول بأن الحروف المكتوبة الدالة على اسم الله سبحانه هي الله المعبود بحق، وإن كتبت في أماكن فهو واحد في أماكن قال أبو حامد: "ويلزمهم أن يحرق ما يكتب فيه اسم النار" **والقوم مبتلون بعظيم الغباوة.**

* **قال ابن دهاق:** "وهذه الطائفة أجهل الناس في طريق النظريات وأكثر خلق الله جمودا على الحسيات حتى حملهم ذلك على إنكار وجوب النظر في المخلوقات، وقالوا إن الاشتغال بالنظر في العقليات بدعة وضلالة وريب في الدين وتشكك في مذهب المسلمين، وتسموا بالسنية الورعين بترك النظر في

[1] شرح العقيدة الكبرى، ص221.

آيات رب العالمين، وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) قال: (وهم عامة محضة، لا يفهمون حقيقة ولا مجاز، ولا يفرقون بين واجب ولا ممكن ولا مستحيل، ولهذا يقولون انه تعالى قادر على قلب الحقائق، وأن يوجد المستحيلات إذا أرادها كالجمع بين الضدين وإنما يمتنع عندهم المحال في عقول الخلق، وقدرة الله صالحة لإيقاعه، وإنما منع من ذلك انه لم يرده ولو أراده لكان، فلا محال عندهم بوجه من الوجه إنما هو لو أراده لكان، واعتقاداتهم موجودة كثيرا في العامة وفي جلامد من طلبة العلم،... وزعموا أن القديم سبحانه لو لم يوصف بالاقتدار على ذلك لكان عاجزا، وذلك منهم جهل بما يتعلق به الاقتدار والعجز، ويلزمهم على هذا أن يكون سبحانه قادرا على اختراع إله مثله قديم لا أول له، فإن امتنعوا من ذلك ألزموا كونه عاجزا على مقتضى رأيهم، والعاجز ليس بإله، وإن حكموا باقتداره على ذلك لزمهم من الكفر ما لزم من قال بوجود مثل الله تعالى، إذ لا فرق في الكفر بين من يجوز في حق الله ما يقدح في ألوهيته وبين من يحكم بوقوع ذلك، فتركب مذهب الحشوية من ثلاث جهالات:

إحداها: جهلهم باللسان والفرق بين مجازه وحقيقته، ولهذا حكموا بظاهر ما ورد من الاستواء على العرش، والنزول إلى السماء في الثلث الأخير من الليل، وكون القرآن كلام الله محفوظا في الصدور مقروء بالألسنة مكتوبا في المصاحف، وما ورد من نداء الله في الآخرة بصوت يسمعه من قرب ومن بعد وغير ذلك مما لا يحصى.

الثانية: جمودهم على ما سبق إليهم من ظاهر اللفظ.

الثالثة: معاطلتهم[1] العقول حذرا من ترك الظاهر، ولاشك أن الجهل باللسان وعدم إتقان فني البلاغة والبيان، والبعد عن ممارسة العلوم العقلية على مقتضى التنبيهات الشرعية، ثم التجاسر – مع عدم ذلك كله – على الخوض فيما يحتاج إلى علوم عديدة، وفكرة متقدمة، وتأييد إلهي، من غير أخذ عن أهل العلم، وحسن أدب في التلقي منهم، أصل لكل ضلالة وكفر والعياذ بالله.

وبالجملة فاعتقاد الحشوية تألف من ضلالات ثلاثة من تهود وتنصر واعتزال، فهم مع اليهود في اعتقاد الجسم في حق الإله، ومع النصارى في اعتقاد حلول الكلام في الأجسام، وانه لا يفارق مع ذلك الإله، ومع المعتزلة

[1] في بعض النسخ (مغالطتهم) وكلا المعنيين صحيح.

في اعتقاد أن كلام الله تعالى حروف وأصوات، وهو نص مذهب اليهود أيضا، غير أن المعتزلة لم يقولوا بقيام الحروف والأصوات به ﷻ لما تفطنوا لحدوثها وأدركوا أن قيام الحوادث بذاته تعالى محال، وهؤلاء حكموا بذلك لعظيم غباوتهم وجهلهم الضروريات التي تدرك بأوائل العقول، واشتراك الجميع في عدم تعقل ما قاله أهل الحق من إثبات كلام ليس بحرف ولا صوت قائم بنفس المتكلم يعبر عنه بالكلام اللفظي والكتابة والرموز والإشارات،...") اهـ.

*****

خلاصة القول في تعريف الحشوية

ذكرنا تعريف "الحشوية" واستعمالاتها عند حوالي سبعة عشر إماما من أئمة المسلمين وأغلبهم حفاظ ومحدثون كالحافظ ابن عساكر والحافظ السبكي والحافظ ابن الجوزي والحافظ ابن العربي وسلطان العلماء العز بن عبد السلام والإمام المحدث زاهد الكوثري وغيرهم من كبار علماء المسلمين ومن خلال تعريفاتهم نستخلص ما يلي:

أولا: إن الحشوية هم الذين يحملون آيات الصفات على ظاهرها لا يفوضون ولا يؤولون.

ثانيا: أنهم ينتسبون في الغالب لمذهب الإمام أحمد.

ثالثا: يزعمون أنهم على عقيدة السلف الصالح.

رابعا: يعتمدون في عقائدهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات.

خامسا: أنهم مجسمة.

سادسا: الغالب عليهم الاشتغال بالحديث والآثار.

سابعا: لاحظ لهم في العلوم العقلية بل ينافرون العقل مع بلادة وفدامة وجمود.

ثامنا: أنهم غلاظ الطباع قساة عشاق فتن وقلاقل لا يظهر لهم قول إلا عند ضعف الإسلام.

تاسعا: يفرون من شناعة حمل النصوص على ظاهرها بقولهم "بلا كيف" أو بقولهم "لا كما يعقل".

عاشرا: يضللون ويبدعون كل من خالفهم من أئمة الإسلام وعلمائه.

حادي عشر: تجويزهم الكذب على مخالفيهم وما في معناه من تحريف كتبهم وتقويلهم ما لم يقولوه.

* **يقول العلامة الحبيب بن طاهر** في كتابه "ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع"[1]: (ظهر بعد عصر الإمام أحمد بن حنبل، ممن يدعي الإنتساب إلى مذهبه، من أحدث في أهل السنة تشغيبا في بعض مسائل العقيدة، وادعوا نسبتها إلى السلف وإلى الإمام أحمد، وهي لا أصل لها عند السلف، و لم يقبلها الخلف). اهـ.

قلت: ولا يعاب الإمام أحمد بانتساب الحشوية إليه لأنها نسبة باطلة كما سنبينه، قال الحافظ ابن عساكر: (وعلى الجملة فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلو في السنة وتدخل فيما لا يعنيها حبا للحقوف في الفتنة ولا عار على أحمد رحمه الله من صنيعهم، وليس يتفق على ذلك رأي جميعهم ولهذا قال أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين وهو من أقران الدار قطني ومن أصحاب الحديث المتسنين ما قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن حمزة... قال سمعت ابن شاهين يقول: رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل[2]. اهـ

وانتساب هذه الطائفة الحشوية لمذهب الإمام أحمد هو الذي دفع الإمام الحافظ ابن الجوزي لإطلاق صرخة تحذيرية منها من خلال كتابه "دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه".

وهو السبب نفسه الذي دفع الإمام الحجة تقي الدين الحصني لتأليف كتابه "دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد" قال في "مقدمته": (فإن سبب وضعي لهذه الأحرف اليسيرة ما دهمني من الحيرة من أقوام أخباث السريرة، يظهرون الأنتماء إلى مذهب السيد الجليل الإمام أحمد، وهم على خلاف ذلك، والفرد الصمد!)اهـ. وهو نفس السبب الذي جعل حنبليا معاصرا يؤلف كتابه فيفضح حقيقة العقيدة الحشوية ويكشف بعضا من ضلالاتها وأساليب حشوية الحنابلة في الترويج لشذوذهم.

---

[1] العلامة الحبيب بن طاهر، ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع، ص74.

[2] الحافظ ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص 129.

- وهذه الطائفة الحشوية الحنبلية هي التي تقف وراء الكثير من الفتن التي اجتاحت العالم الإسلامي قديما وحديثا بسبب غلوها في مشايخها واعتقادها انها الطائفة المنصورة وما عداها ما هم إلا على ضلال ثم بسبب سوء فهمها للنصوص الشرعية وتقعيدها لقواعد ظاهرها رحمة وباطنها من قبله العذاب يكفي أن كل الدماء التي سالت في الجزائر كان ورائها هذا الكفر الحشوي المستورد فما إن وجدت الأفكار الوهابية لها في الجزائر موطأ قدم حتى عملت في الشعب الجزائري ذبحا وحرقا وسبيا لم تستثن من ذلك لا صبيا يرضع ولا حيوان يرتع ولا مسجد فيه من يسجد ويركع كل من ليس حشويا يقتل ولا عجب فقد ضخ القوم في كتبهم التي يوزعونها على أنصارهم ان المسلم لا يكون مسلما إلا إذا كان حنبليا!!!.

*****

من ليس حنبليا فليس بمسلم!!

من مظاهر غلو هذه الطائفة وتعنتها تصريحهم أن المسلم لا يكون مسلما إلا إذا كان حنبليا، ينشرون مثل هذا الكلام في كتبهم ولا يعلقون عليه بشيء ولا ينكرونه؛ ذكر ابن رجب الحنبلي في كتابه "الذيل على طبقات الحنابلة"[1] عند ترجمته لعبد الله بن محمد الهروي مؤلف كتاب "منازل السائرين" الذي شرحه ابن القيم وسماه "مدارج السالكين" والحنابلة يطلقون على هذا الهروي شيخ الإسلام، يقول الهروي: (...فلما قربت من الري كان معي في الطريق رجل من أهلها، فسألني عن مذهبي؟ فقلت: أنا حنبلي، فقال: مذهب ما سمعت به، وهذه بدعة. وأخذ بثوبي، وقال: لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم. فقلت: خيرة، فإني كنت أتعب إلى أن ألتقي به، فذهب بي إلى داره. وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم، فقال: أيها الشيخ، هذا الرجل الغريب سألته عن مذهبه، فذكر مذهبا لم أسمع به قط قال: ما قال؟. قال: أنا حنبلي. فقال: **دعه، فكل من لم يكن حنبليا فليس بمسلم!!**)اهـ. هذا ما يقولونه وينشرونه في كتبهم مرتضين له ساكتين عليه ولا غلو فوق هذا الغلو ولكم أن تتصوروا حجم التعصب الذي ضخه هؤلاء الحشوية بمثل هذه التصريحات في أتباعهم وغالبيتهم من العوام الأمر الذي ترتب عنه قسوة هؤلاء الأتباع على خصومهم ومخالفيهم ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة.

[1] ابن رجب الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، طبع دار المعرفة، ج 3، ص 52

محنة الإمام الطبري مع حشوية الحنابلة

الطبري يصف الحشوية بالعصابة الخسيسة!!

ذكر الحافظ السيوطي في كتابه "تحذير الخواص من أحاديث القصاص" أن الإمام الطبري بلغه أن قاصا جلس في بغداد فروى في تفسير قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ الإسراء79. أنه يجلسه على عرشه (أيْ يُجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه)، لما بلغه ذلك احتد على ذلك، وبالغ في إنكاره، وقال: إن حديث الجلوس على العرش محال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس. اهـ

وانتهى الأمر بالحنابلة إلى مهاجمة الإمام الطبري، داخل المسجد ثم اجبروه على لزوم بيته. فتدخلت الشرطة لحمايته، وتفريق الحشوية المحاصرين لبيته[1] ثم رفع أبو بكر بن أبي داود السجستاني الحنبلي[2] شكوى إلى نصر الحاجب، فيها أشياء ينكرها الحنابلة على الطبري، منها أنه يفسر قوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[3] بالنعمتين مسايرة للجهمية وانه روى أن روح النبي ﷺ حين خرجت سالت على كف علي بن أبي طالب، فحساها[4]. فكتب الطبري إلى نصر الحاجب ردا، انكر فيه إتباعه للجهمية، ووضح أن عليا مسح بروح الرسول، وجهه وليس حساها. ثم وصف تلك الطائفة الحشوية - **بالعصابة الخسيسة**[5] وفي سنة 309هـ/921م، تدخل الوزير علي بن عيسى، وأحضر الطبري إلى داره، لمناظرة الحنابلة فلم يحضر منهم أحد وهذه عادتهم في طعن مخالفيهم في الظهر وعدم مواجهتهم بالعلم[6].

الحشوية يمنعون دفن الإمام الطبري رحمه الله

ولم يتوقف الحقد الحشوي على هذا الإمام وإنما استمر إلى حين وفاته عام 310هـ/922م إذ منع - حشوية الحنابلة - دفنه واستعملوا القوة لكي لا

---

[1] انظر ياقوت الحموي: معجم الادباء ج18، ص 57-58.
[2] توفي سنة 316هـ/928م.
[3] المائدة 64.
[4] ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص172.
[5] نفس المصدر، ج6، ص 172.
[6] انظر المنتظم لابن الجوزي، ج 6، ص 159 والبداية والنهاية لابن كثير، ج11، ص132.

يدفن في مقابر المسلمين، فلم يدفن إلا ليلا وصلى عليه الناس في داره وعجز المسلمون عن دفنه في مقابر المسلمين فدفن في داره ﷺ[1].

اعتراف الحافظ الذهبي بظلم الحنابلة للأمام الطبري!

وقد اعترف الإمام الحافظ الذهبي بظلم الحنابلة للإمام الطبري فقال في "سير أعلام النبلاء"[2]: (ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة) وقال: (وقد وقع بين ابن جرير وبين ابن أبي داود وكان كل منهما لا ينصف الآخر وكانت الحنابلة حزب أبي بكر بن أبي داود فكثروا وشغبوا على ابن جرير وناله أذى ولزم بيته نعوذ بالله من الهوى[3]) اهـ.

إتهام الحشوية للطبري

مر معنا ما ذكره الإمام الذهبي من محنة الإمام الطبري مع الحنابلة وقوله: (ولزم بيته) وهذا تلطف من الذهبي لأن الطبري لم يلزم بيته بمحض إرادته بل أجبره ظلم حشوية الحنابلة على ذلك لا لشيء إلا لأنه سلفي حقيقي وحافظ ومفسر لكتاب الله تعالى خالفهم في عقيدتهم التجسيمية وعجزوا عن مناظرته فالتجئوا لسلاح الكذب والإشاعة، والحق أنهم إلى يومنا هذا بارعون متقنون لفن الكذب والاتهام والإشاعة ولنا أن نتصور كيف يتهم إمام أهل التفسير بالأثر بالإلحاد!!.

قال ابن الأثير[4]: (في هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد ودفن ليلا بداره، لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا، وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى يقول: والله لو سئل هؤلاء عن الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه). اهـ

وقال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى[5]: (كان قد وقع بينه – أي الطبري – وبين الحنابلة أظنه بسبب مسألة اللفظ، واتهم بالتشيع **وطلبوا عقد**

---

[1] انظر تجارب الأمم لابن مسكويه، ج1، ص 45 والبداية والنهاية لابن كثير، ج 11، ص147.

[2] الإمام الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14 ص 273.

[3] نفس المصدر، ج14، ص 277.

[4] انظر مجير الدين العليمي، النهج الأحمد في تراجم اصحاب أحمد، ج1، ص 38.

[5] طبقات الفقهاء الشافعيين 1/226.

مناظرة بينهم وبينه، فجاء ابن جرير لذلك ولم يجيء منهم أحد، وقد بالغ الحنابلة في هذه المسألة وتعصبوا لها كثيرا، واعتقدوا أن القول بها يفضي إلى القول بخلق القرآن، وليس كما زعموا فإن الحق لا يحتاط به بالباطل، والله أعلم). اهـ

الحشوية تطرد الإمام الحافظ ابن حبان لأنه رفض إثبات "الحد" لله تعالى!!

قال الذهبي[1] في "السير": (وقال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت يحي بن عمار الواعظ، وقد سألناه عن ابن حبان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، **قدم علينا، فأنكر الحد لله، فأخرجناه"**. مع أن الحق في هذه المسألة مع الحافظ ابن حبان الذي وافق أئمة السلف وخالف الحشوية فاستحق الطرد من سجستان وقد روى حنبل بن إسحاق عن الإمام أحمد قوله: "نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد")[2] اهـ.

وهو نفس اعتقاد الإمام الشافعي ﷺ الذي قال: "حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأهواء أن تحده،... وعلى الخواطر أن تحيط به، وعلى العقول ان تعقل إلا ما وصف به نفسه، أو على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام" اهـ[3] وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر إجماع أهل السنة على أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه تعالى صفة محصورة[4]، وقال الإمام أبو داود الطيالسي صاحب "المسند": "كان سفيان الثوري وشعبة وحماد ابن زيد وحماد بن سلمة وشريك وبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث لا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر". قال أبو داود وهو قولنا وقال الحافظ البيهقي: "وعلى هذا مضى أكابرنا"اهـ[5] فالحافظ ابن حبان على حق في نفيه الحد عن الله تعالى لفظا ومعنى فالنص لم يأت بحد الله تعالى والمعنى المقصود بالحد عند الحشوية هو ما حدوه بعقولهم استنادا للموضوعات والإسرائيليات من أن ربهم جالسا على عرش ورجليه فوق

---

1 الحافظ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ترجمة ابن جنان، ج16، ص97.

2 انظر الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة 1/342.

3 نقله عنه تلميذه الربيع بن سليمان كما في ذم التأويل لابن قدامة ص 31.

4 الحافظ ابن عبد البر، التمهيد، 7/145.

5 انظر الأسماء والصفات للبيهقي 2/3334 –335.

الكرسي وعلى وجهه فراش من ذهب ويقوم ويستلقي على ظهره ويضع رجلا على أخرى[1] إلى آخر جنونهم. وكعادتهم عجزوا عن مواجهته فطردوه واتهموه بهدف قتله وإسقاطه في أعين الناس وكانت التهمة جاهزة وهي أن الحافظ ابن حبان يعتقد أن النبوة مكتسبة فمن كثر علمه وزاد عمله يستطيع أن يكون نبيا وهي سخافة لا يقولها عوام المسلمين فضلا عن إمام حافظ سني متقن، قال الهروي الحنبلي المجسم في كتابه "ذم الكلام"[2]: (سمعت عبد الصمد بن محمد بن صالح يقول، سمعت أبي يقول: أنكروا على ابن حبان قوله النبوة العلم والعمل، فحكموا عليه بالزندقة، وهجر فكتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله)اهـ. هكذا إذا خالف سخافات الحشوية فيحركون العوام لضربك وإيذائك ثم يختلقون لك تهمة كبيرة ويشهدون الزور ويرفعون أمرك لمن يواليهم من الحكام أو يخافهم فيأمر بقتلك وفي أحسن الأحوال بطردك من بلدك ورضي الله عن الإمام الطبري لما قال: إنها الطائفة الخسيسة!!

*****

الحشوية والتقرب إلى الله تعالى بالقتل

محنة الإمام ابن عقيل الحنبلي نموذجا

أبو الوفاء بن عقيل علامة من الفحول في المنقول والمعقول قال عنه الحافظ السلفي: (ما رأت عيناي مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته) اهـ. ابتلي هذا الإمام الحنبلي الكبير بهذه الطائفة - الحشوية الخسيسة - التي تظلل كل من خالفها وتحتكر فهم النصوص فلا يجوز لأي عالم مهما أوتي من علم أن يفهم من النصوص إلا ما تفهمه عقول الحشوية ومشكلة هذا الإمام الكبير أنه كان يحب أن يأخذ العلم من أي جهة كانت فكان لا يرى مانعا من الجلوس إلى بعض علماء المعتزلة يأخذ عنهم ما يراه صوابا وهو العالم المتمرن الذي يعرف كيف يميز بين الحق والباطل فكان يجلس إلى ابن الوليد وابن التبان وهما من علماء المعتزلة الأمر الذي أزعج كثيرا حشوية الحنابلة فهم يريدون إحكام قبضتهم على أتباعهم فلا يأخذوا العلم إلا على حشوي

---

[1] سيأتي تفصيل ذلك.

[2] الهروي الحنبلي، ذم الكلام، ص 278.

مثلهم والإمام ابن عقيل قد خرج عن القبضة فما كان من الحشوية وهم قساة غلاظ كما عرفنا إلا محاولة منعه بأي طريقة كانت وكأنه ملكية خاصة يتصرفون فيها بإرادتهم ثم اشتدت مطاردتهم له، ثم أشهروا ضده سلاح الإشاعة واتهموه بما ليس فيه ناسبين له ما لم يقله ثم أهدروا دمه وحكموا عليه بالإعدام وضيقوا عليه وبثوا جواسيسهم لمراقبته وتتبع أخباره فلم يجد هذا العالم أمامه من سبيل إلا الهروب والاختفاء من بطشهم خوفا على نفسه من القتل فهو يعرف حقد الحشوية على مخالفيهم وظل هذا الإمام مختفيا إلى غاية اليوم الذي ركب سفينة وسمع شابا "حشويا" يقول: "تمنيت لو لقيت هذا الزنديق ابن عقيل، حتى أتقرب إلى الله بقتله وإراقة دمه[1]" ولما سمع ابن عقيل ذلك خاف على نفسه وتأكد عنده أن الأمر خرج إلى عوام الحنابلة وأنهم أصدروا أمرا بإهدار دمه ولن يهدؤوا إلا بتصفيته، ترجح عنده أن يتصل بهم ويتظاهر لهم بالتوبة من بدعة لم يفعلها فحقن دمه ﷺ.

قال ابن كثير[2]: (كان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب، فربما لامه أصحابه، فلا يلوي عليهم فلهذا برز على أقرانه، وساد أهل زمانه في فنون كثيرة، مع صيانة وديانة، وحسن صورة وكثرة اشتغال). اهـ وقد مر معنا ما ذكره ابن قدامه المقدسي وهو يفسر لك مقصود ابن كثير بلامه أصحابه!.

أما ابن رجب الحنبلي فحاول كعادته. تبرير فعل الحنابلة وظلمهم لهذا الإمام فقال[3]: (إن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد وابن التبان شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ويظهر منه بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة، وتأويل لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات رحمه الله). اهـ

والحق أن الإمام لم يكن منحرفا عن السنة بل كان منحرفا عن جهالات حشوية الحنابلة التي أطلقوا عليها سنة وتأويله لبعض الصفات هو ما كان عليه طائفة من السلف الصالح ﷺ، لنفترض صحة ذلك فهل يصح إهدار دمه

---

[1] انظر تحريم النظر لابن قدامة المقدسي، ص3، والعجيب ان تتردد نفس العبارة على لسان جماعات حشوية حملت السلاح ضد كل ما يتحرك في الجزائر وقد سمعت في التلفزيون شابا حشويا يعترف انه كان يتمنى لو يمن الله عليه في رمضان بجندي أو جنديين يتقرب بذبحهما إلى الله تعالى... انه المنطق الحشوي نفسه.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، 12/184.

[3] ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة.

ومطاردته والتضييق عليه ألم يستطع ابن رجب ان يدين هذا الباطل والظلم الذي لحق الإمام فراح يبرر ذلك، وهل ابن عقيل قاصر حتى نمنعه من الجلوس إلى ابن الوليد وابن التبان!. وإذا أصرَّ على الجلوس معهما فهل حكمه القتل؟!.

محنة الحافظ الكبير الخطيب البغدادي مع الحشوية

كان الإمام الحافظ الخطيب البغدادي - حنبليا حشويا - ثم تحول بفضل الله تعالى ورحمته إلى المذهب الشافعي في الفروع والعقيدة السنية الأشعرية في الأصول وسبب ذلك ما رآه من فتن هذه الطائفة ومشاغباتها وتشددها وصلفها ونزعة الهيمنة لديها وكان وقع تحول الإمام الحافظ الخطيب البغدادي من "الحشو" إلى الشافعية صدمة كبرى على نفوسهم لم يغفروها له خاصة ان الخطيب البغدادي لم يذهب إليهم تائبا كما فعل ابن عقيل بل خرج من مذهبهم أصلا ولم يجدوا طريقة ينتقمون بها منه إلا الاجتماع لضربه داخل جامع المنصور وقد ضربوه بالفعل ثم طينوا عليه بابه ليلا، لكي لا يخرج من بيته ولتفوته صلاة الفجر، ولما توفي ﷺ، حمل ابن الفقير الحنبلي، فأسا وذهب إلى قبره ليخربه ويقول: كان كثير التحامل على أصحابنا[1].

*****

محنة الإمام البخاري ﷺ معهم

الحشوية يعلنون البخاري مبتدع لا يجالس ولا يكلم!!

الإمام البخاري صاحب الصحيح حكم عليه "الحشوية" بالضلال والبدعة لمخالفته لهم وصدعه بالحق في مسألة -اللفظ - فقال فيه أحدهم: "ألا من يختلف إلى مجلسه فلا يختلف إلينا **فإنهم كتبوا إلينا من بغداد** أنه تكلم في اللفظ ونهيناه فلم ينته فلا تقربوه ومن يقربه فلا يقربنا"[2] وقال فيه أيضا: "من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئا بين المسلمين، ولم يدفن

---

[1] انظر الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ليوسف العش، ص 220، والمنتظم لابن الجوزي، ج9، ص 133، ومعجم الادباء لياقوت الحموي، ج4، ص 15.

[2] الحافظ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج12 ص455.

في مقابرهم، ومن وقف فقال لا أقول مخلوق، فقد ضاهى الكفر، ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه!!"[1] وقال فيه أيضا: "قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية واللفظية عندي شر من الجهمية"[2] وتركه كذلك أبو حاتم وأبو زرعة الرازي بسبب موقفه من لفظ القرآن، يقول ابن أبي حاتم: "قدم محمد بن إسماعيل الري سنة خمسين ومائتين وسمع منه أبي وأبو زرعة وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحي أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق[3] وطرده أمير بخارى من بلاده لنفس السبب"[4]

*****

محنة الإمام الآمدي معهم

ومحنة الإمام الآمدي مع الحشوية تشبه محنة الإمام الخطيب البغدادي. كان الآمدي حنبليا وبسبب نزعة التحجر لدى حشوية الحنابلة ومنافرتهم للعقل تحول الإمام إلى مذهب الشافعي وتخلص من الهيمنة الحشوية وتبحر في العلوم وتفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام، قال سبط ابن الجوزي: لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام، وكان يظهر منه رقة قلب وسرعة دمعة ومن عجيب ما يحكى عنه أنه ماتت له قطة بحماة فدفنها فلما سكن دمشق بعث ونقل عظامها في كيس ودفنها بقاسيون! وهذا يبين رقة الرجل وأخلاقه العالية، ولكن تحوله من "الحشوية" إلى الشافعية الأشعرية سيجلب له الويلات، وكالعادة تحركت الحية الحشوية مستعملة سلاح الكذب والدس والإشاعة والتحريض والتهديد.

ذكر الذهبي في "السير"[5] عن شيخه تقي الدين سليمان بن حمزة عن شيخه ابن أبي عمر (ابن قدامة صاحب الشرح الكبير) قال: (كنا نتردد إلى السيف فشككنا هل يصلي أم لا؟ فنام فعلمنا على رجله بالحبر فبقيت العلامة يومين مكانها فعلمنا انه ما توضأ نسأل الله السلامة في الدين). اهـــ!!

---

[1] نفس المصدر، ج12 ص 456.
[2] نفس المصدر، ج12 ص 459.
[3] نفس المصدر، ج12 ص 462.
[4] نفس المصدر، ج12 ص 463.
[5] الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 22/366.

أنظروا إلى هذه الحماقة الحشوية يضعون الحبر خفية في رحل الرجل وإذا لم يزل بعد يومين فمعنى ذلك أنه لا يتوضأ وإذا لم يتوضأ فهو إذا لا يصلي وبالتالي هو كافر عند الحنابلة زنديق فاسق عند غيرهم! وماذا يقول هذا الحنبلي إذا قلنا له ماذا تقول لربك إذا أخبرك مثلا أن الرجل كان مريضا وكان فرضه التيمم! أو أن الحبر من النوع الذي لا يزول رغم استعمال الماء وهذا موجود مشاهد!

وكيف لم يكتشف هو هذا الحبر ولا زوجته ولا أولاده ولا تلامذته ولا من حوله فهل يصدق عاقل قصة هذا الحبر فيضلل إماما من أئمة المسلمين لأن الحشوية وضعوا له الحبر في رحله وهو نائم في سابع نومة! وهل كان هذا الإمام ينام في الشوارع أو في المساجد حتى يجد الحشوية رحله مهملة يضعون فيها الحبر!.

ومما يبين كذب هذه القصة وأنها كذبة يتوارثها الحشوية أبا عن جد أنهم طعنوا في الإمام الاشعري وزعموا أنه كان لا يتوضأ ولا يصلي لأنهم اطلعوا عليه من ثقب بيت الخلاء فرأوه لا يستنجي من البول ولأنهم وضعوا الحبر في رجله فوجدوه بعد ستة أيام.

يقول الهروي المجسم في كتابه "ذم الكلام"[1]: (سمعت يحي بن عمار يقول، سمعت زاهر بن أحمد وكان للمسلمين إماما يقول، نظرت في صير باب فرأيت الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه فكانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء فقال: لست بمحدث. وسمعت منصور بن إسماعيل الفقيه يقول، سمعت زاهرا (يقول) **دورت في أخمص الأشعري بالنقش دائرة وهو يأول قائل، فرأيت السواد بعد ستة لم يغسله!!**... وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي!!!) اهـ. فانظر كيف وصل الحشوية إلى داخل بيوت الخلاء يراقبون أئمة الدعوة هل يغتسلون من البول أو لا؟. ويسمى من يفعل ذلك وينظر من صير باب إماما للمسلمين! ثم ما قصة هذا الحبر الحشوي يتكرر دائما.

وهل من المعقول أن يكون إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري لا يصلي وأهل العلم يغترفون من بحر علمه صباح مساء ولا يكتشف ذلك إلا إمام

[1] الهروي، ذم الكلام، ص 276 وص 309.

المسلمين زاهر بن أحمد بعد أن يضع عينه على ثقب بيت الخلاء يراقب الأشعري هل يستنجي أم لا؟ إنما الاساليب القبيحة للحشوية ولا يستحي شيخ إسلامهم الهروي من نقل مثل هذا ونشره بين المسلمين، والله صدق الإمام الطبري لما وصفها بالعصابة الخسيسة.

ولا يزال الألباني يردد هذه الفرية فيقول في تعريف الإمام الآمدي[1]: (هو علي بن محمد بن سالم التغلبي سيف الدين الآمدي أبو الحسن، أصولي باحث، له نحو عشرين مصنفا، منها كتابه المعروف: "الاحكام في أصول الأحكام" وقد كان نفي من دمشق لسوء اعتقاده، وصح عنه انه كان يترك الصلاة، نسأل الله العافية. مات سنة 631). اهـ قلت: وأين صح عنه أنه كان يترك الصلاة بل صح عن الحشوية اتهامه بذلك أما عنه فلا.

*****

إبن باديس لم يكن حشويا!!!

كان الإمام ابن باديس ﷺ ورحمه الله تعالى سلفيا حقيقيا ولم يكن حشويا وقد علمنا أن أهم ما يميز العقيدة السلفية عن العقيدة الحشوية هو – الحمل على الظاهر – ومر معنا أن السلف يؤمنون ويسكتون ولا يحددون المعنى وينزهون الله تعالى عن ظاهرها المتبادر لعقول الناس ويقولون ليس كمثله شيء وعرفنا أيضا أن الحشوية يؤمنون ولا يسكتون ويحددون المعنى ويزعمون معرفة النصوص ويحملونها على ظاهرها المتبادر لعقولهم وقد جرى الإمام ابن باديس على ما جرى عليه السلف ﷺ من الإيمان والتفويض يبين ذلك بوضوح تام قوله في كتابه "العقائد"[2]: (نثبت له ما أثبته لنفسه، على لسان رسوله، من ذاته، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله، وننتهي عند ذلك ولا نزيد عليه، وننزهه في ذلك عن مماثلة أو مشابهة شيء من مخلوقاته. **ونثبت الاستواء والنزول ونحوهما، ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف، وبأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد)** اهـ. وعلق العلامة محمد الصالح رمضان علي قول الإمام "بلا كيف" فقال: (أي بلا هيئة محددة لأنه تعالى ليس كمثله شيء). اهـ



[1] انظر حاشية الآيات البينات للألباني ص88.

[2] عبد الحميد ابن باديس، العقائد، ص71، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى.

وكم قسم ظهر الحشوية قول الإمام ابن باديس: (وبأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد) اهـ. وقوله: (ونثبت الاستواء والنزول ونحوهما، ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف). وهذا هو حقيقة مذهب السلف ﷺ لم يتجاوزه الإمام قيد أنملة فهم ينفون الكيف أصلا ولا يثبتون كيفا لا يعلم! فابن باديس لا يحدد المعنى ويؤمن بالآيات والأحاديث ويعلم ان لها معنى يليق بالله تعالى ويفوض علم هذا المعنى لله تعالى وهذا الذي سماه ابن تيمية إلحادا!! وسماه ابن القيم بمذهب التجهيل!!.

*****

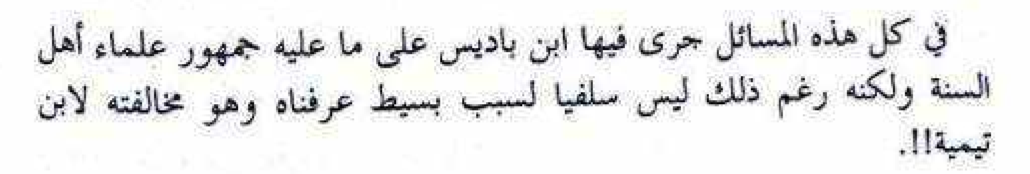
متهسلف حشوي يحذر من عقيدة الإمام إبن باديس

في رسالته "التنبيه على المخالفات العقدية عند الشيخ بن باديس ورجال الجمعية"[1] تأليف عبد الحق آل أحمد الجلفاوي يقول معلقا على قول الإمام ابن باديس: "ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف وبأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد" قال الجلفاوي المتمسلف: (وبهذا يعلم أن الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى قد أخطأ في عبارته تلك خطأ يتعلق بتوحيد الله - جل وعلا - في أسمائه وصفاته، فلا يجوز متابعته فيه، والواجب التنبيه والتحذير من الخطأ، خاصة مع انتشار الكتاب ووجود من يروج له، والظن الحسن ببعض المشايخ السلفيين الذين شرحوا الكتاب أو علقوا عليه أن يحذروا طلبة العلم فضلا عن العامة من زلات العلماء ومنها عبارة الشيخ ابن باديس السابقة... نسأل الله أن يحفظنا من سيء الاعتقاد ويجنبنا قبيح الإنتقاد...) انتهى.

وذنب ابن باديس عند هذا الحشوي ومن هم على شاكلته أنه وافق السلف ﷺ وخالف ابن تيمية! ومقياس العقيدة الصحيحة عند الحشوية هو موافقة ابن تيمية فهو المقصود عندهم بالسلف فعقيدة ابن تيمية وما كان عليه ابن تيمية هو المقياس الذي تقاس به صحة عقائد كل المسلمين قبل ابن تيمية وبعده فما وافق عقيدة ابن تيمية قبلوه وما خالف عقيدة ابن تيمية رفضوه وطرحوه وضللوه وكفروه وابن باديس في عقيدته خالف ابن تيمية في أركان عقيدته - إثبات كيف لا يعلم - ونفي الظاهر وفي نفس الوقت وافق عين

[1] المراد بالجمعية جمعية العلماء المسلمين بالجزائر التي أسسها ابن باديس.

عقيدة السلف الصالح ﷺ ولم يشفع له ذلك لأن المطلوب حشويا موافقة ابن تيمية وليس موافقة السلف وقس جميع المسائل التي يشوش بها - الحشوية - على خلق الله فمثلا إذا قنت المصلي في صلاة الصبح يكون في قنوته هذا موافقا لفعل النبي ﷺ وموافقا لفعل عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وصحابة المدينة المنورة وتابعيهم بإحسان وموافقا لإمام دار الهجرة مالك بن أنس وموافقا للإمام الشافعي ولكنه في نفس الوقت يكون بقنوته هذا مخالفا لما رآه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم! فهو إذا عند المتمسلفة من المبتدعة لأنه داوم على قنوت الصبح مخالفا لابن تيمية! ولمقلده ابن القيم!! ولا ينجيه من حكم البدعة موافقته لفعل النبي ﷺ ولا موافقته لصحابته، المهم انه خالف ابن تيمية فابن تيمية هو مقياس الصحيح من الباطل، وإذا تظاهر لك - المتمسلف - بخلاف هذا فاعلم انه يكذب عليك ويراوغك ليستدرجك إلى مستنقع الحشو! وهذا الجلفاوي خطأ ابن باديس في مسألة وافق فيها ابن باديس السلف الصالح، ورغم ذلك صرح الجلفاوي أن ابن باديس أخطأ في توحيد الله تعالى ولم يذكر لنا حكمهم على من أخطأ في توحيد الله تعالى ربما لم يحن الوقت فقط! هذا ولم يقتصر تضليل الإمام ابن باديس على ذكور الحشوية بل امتد ذلك لإناثهم أيضا فألفت - شيختهم - نورة غاوي رسالة في التحذير من الإمام وكان هدف رسالتها إثبات أن ابن باديس لم يكن سلفيا وهي مصيبة في هذا لأن المقصود بالسلفية عند هذه الطائفة هو الحشوية أي موافقة ابن تيمية، وابن باديس لم يكن حشويا وقد سمت رسالتها "الرد الوافي على من زعم أن ابن باديس سلفي" وزكى فالح الحربي هذه الرسالة أما المسائل التي استندت إليها في إخراج ابن باديس من السلفية فهي: احتفاله بالمولد النبوي الشريف، وتوسله بالنبي ﷺ واعتقاده نجاة والدي المصطفى ﷺ من النار وأنهما من أهل الفترة، وتجويزه الدعاء أمام قبر النبي ﷺ.



في كل هذه المسائل جرى فيها ابن باديس على ما عليه جمهور علماء أهل السنة ولكنه رغم ذلك ليس سلفيا لسبب بسيط عرفناه وهو مخالفته لابن تيمية!!.

احذروا تفسير ابن باديس

لم يكتف الحشوية بتحذير الناس من عقيدة ابن باديس رحمه الله، بل تعدّو ذلك إلى التحذير من تفسيره. وقد حدد الحشوي عبد الحق آل أحمد

الجلفاوي الأخطاء العقائدية في تفسير ابن باديس فقال في مقالة[1] له تحت عنوان: تعقيبات وملاحظات على كتاب تفسير بن باديس في "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، قال: (...يظهر ان التفسير اشتمل على أخطاء عقديه... ثم حددها في المسائل التالية:

- رده خبر الآحاد إذا خالف القطعي من القرآن!

- تأويله لصفه الرحمة بالأنعام والرزق والإحسان قال:(كل هذا الذي ذكره الشيخ ابن باديس في معنى الرحمة من اسم الرحيم والرحمان... كلها من التأويل الباطل وقد وافق بقوله هذا أهل البدع من أشعرية وغيرهما!).

- نفي صفة الصورة لله جل وعلا قال: (...فيه نفي صفة الصورة لله - جل وعلا - موافقا بذلك أهل البدع من جهمية وأشاعرة ونحوهم...).

- موافقته للمرجئة في باب منزلة العمل من الإيمان قال: (...وافق بها الشيخ بن باديس رحمه الله تعالى أهل البدع من مرجئة الأشاعرة...).

- موافقته للمرجئة في باب التكفير بالأعمال (وهذا القول موافق لقول مرجئة الأشاعرة...) اهـ.

وهذه الأخطاء التي سماها الحشوية أخطاء ما كانت لتكون أخطاء لو وافق فيها ابن تيمية!!!

*****

الصُميلي حشوي يضلل بالجملة

إذا كان في الحشوية من يضلل ويكفر بالتقسيط فالحق أن فيهم أيضا من لا يرضى العمل في التضليل والتكفير إلا بالجملة!! من هؤلاء حشوي ينشر سمومه بين المسلمين مختفيا وراء اسم - محمد الصميلي - كتب رسالة تحت عنوان: "الشهب الأثرية لفضح ما عليه جمعية العلماء الجزائرية من انحرافات عقدية ومنهجية!!"[2] اكتفى بذكر بعض مقاطعها، قال هذا الصميلي: (...أما بعد: تزامنا مع الأحداث وما نشر وسينشر في دولة الجزائر يوم 16من

[1] منشورة على النت.
[2] منشور على النت، شبكة الأثري السلفية.

شهر أفريل[1] من هالات ورفع رايات وشعارات حول شخصية ابن باديس مؤسس الجمعية قررت أن أنشر سلسلة من المقالات حول انحرافات وضلالات هذه الجمعية ورجالها خاصة أن بعض المندسين ينسبون رجال الجمعية إلى السلفية. ويدافعون عنهم بحرقة لا نظير لها وهذه الحرقة شبه معدومة مع أئمة الدعوة السلفية الحقة لا المدعاة من مشايخ الدعوة النجدية آل الشيخ وعلى رأسهم الإمام محمد بن عبد الوهاب ومشايخ السنة كالإمام الألباني وابن باز والعثيمين وقبلهما شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحم الله الجميع[2]... وهذه السلسلة تعجلت بها وبكتابتها، وقد كنت متريثا في نشرها حتى أسأل من هم أعلم مني، ولكن من باب التعاون على البر والتقوى!! أخي القارئ أقدم لك هذه السلسلة لتعرف انحراف رجال هذه الجمعية الجزائرية – الملمعة – عن منهج السلف الصالح[3]!!) اهـ.

ثم احتج بعقليته الحشوية لتضليل علماء الجمعية بمقتطفات اقتطعها اقتطاعا من كلام ابن باديس والبشير الإبراهيمي والعربي تبسي قاطعا لها عن سياقها وظروفها وهدفها والتوازنات السياسية والحيل الشرعية التي جعلت رجال الجمعية يقولون ذلك في مواجهة استعمار متوحش يسكتونه ببعض العبارات المتشابهة المحتملة حتى ينام على أذنيه ليشق رجال العلم طريقهم ولكن هذا الصميلي يحاسبهم بحسب ظروف اليوم، وإذا كان الجلفاوي ونورة غاوي ضللوا ابن باديس شخصيا ثم التحق بركبهم الصميلي فضلل رجال جمعية العلماء المسلمين زمن الإمام ابن باديس فإن هناك – حشويا – آخر لم يشبع إلا بعد تضليل رجال جمعية العلماء المسلمين في الماضي والحاضر.

---

[1] يصادف هذا التاريخ يوم العلم وهو يوم وفاة الإمام ابن باديس.

[2] هؤلاء هم أئمة الدعوة السلفية محمد بن عبد الوهاب وابناؤه والالباني وابن باز والعثيمين وتنتهي السلسلة عند ابن القيم وشيخه ابن تيمية!!

[3] والسلف الصالح هنا المقصود هم ابن تيمية.

كتب عبد الله الجزائري السلفي[1] مستدلا لتكفير الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمان شيبان الرئيس الحالي لجمعية العلماء المسلمين معلقا على قول الشيخ: "إن الدولة الجزائرية المستقلة الحرة، يجب أن تكون دولة ديمقراطية" علق هذا الحشوي فقال: "ولا يخفي على السلفي اللبيب! إن الديمقراطية حكم الشعب بالشعب ومعناها الشعب مصدر السلطة، وأنها تشريع من دون الله تعالى، وهذا هو الكفر الأكبر؟!!...) ثم يضيف: (ثم أخي هل تجد بعد هذا الكلام، نسبة أو علاقة قوية بين الجمعية السابقة برئاسة عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي وبين الطائفة الناجية المنصورة أهل الحديث السلفيون أهل السنة والجماعة، والله إن نسبة رجال الجمعية لها لشيء عجاب!... أف عليك وما يخرج من فيك أيتها الجمعية ورجالها!...) ثم يقول: (ويرجى لقارئ هذه الأسطر من بلد التوحيد والعلماء[2] المملكة العربية السعودية أن يبلغ العلماء عندهم هذا الكلام نصحا لله ومحذرا لإخوته بأن لا يغتروا بها وبرجالها، وخاصة السياسيين الجزائريين المتعصبين لرجالها، المنتسبين للسلفية والسلفية تتبرأ منهم وللعلم ان من ينسب الجمعية ورجالها إلى السلفية فإن كان يدعى سلفي!! فهو أحد رجلين لا ثالث لهما:

إما جاهل بحالها، فلم يدرس تاريخها، ومقالاتها، فله عذر من هذه الجهة لكن لا عذر له عند قراءة رد الأخت أم أيوب (نورة) المعنون: "الرد الوافي على من زعم أن ابن باديس سلفي" والحكم على أحد من رجال الجمعية بأنه على السنة والعقيدة السلفية حرام لا يجوز! نعم وأكررها؟!!! حرام لا يجوز هذا هو الميزان كما قال إمام أهل السنة البربهاري[3]: "ولا يحل لرجل أن يقول فلان صاحب سنة، حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة[4]..."

والصنف الثاني: عالم ببعض ما عند القوم، ومع ذلك لازال يدافع عن بواطيلهم[5] ويتأول لأخطائهم، ومعلوم من هذه حاله أن الأصل بعد البيان

---

[1] المقال منشور على النت.
[2] هكذا ينظر المتمسلفة لسائر بلاد المسلمين انها ليست بلادا للتوحيد، بل صرح كثير منهم انها بلاد للشرك والمشركين.
[3] كان رئيسا لطائفة البربهارية حوله الحشوية إلى إمام من أئمة أهل السنة.
[4] خصال السنة هي مجموع افكار وتصرفات حشوية الحنابلة.
[5] هكذا كتبت.

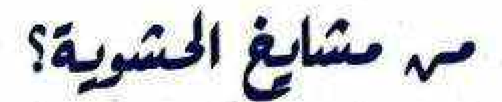
والإصرار إلحاقه بهم في الحكم)، ثم ختم بقوله: (ولن أخفيك أخي القارئ وسأقولها لك بصراحة، ولا أتورع هذه المرة[1] فرجال الجمعية القدامى والمعاصرين ليسوا سلفيين وإن كانوا مسلمين، وإن رغمت أنوف الرمضانيين وعلي فركوس، ومحمود لقدر، وعبد الحميد العربي، وعبد الغني عويسات، ولزهر سنيقرة[2]... وخذها درة لك ولأمثالك من درر كلام شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي حيث قال:"فإذا كان سلفيا وهو يؤمن بالديمقراطية، فهذا ليس بسلفي ولا كرامة، وإن كان يؤمن بأن الله مستو على عرش ويؤمن بأسمائه وصفاته كما وردت في كتاب ربنا وسنة محمد ﷺ" محبكم والناصح لكم /عبد الله السلفي الجزائري). انتهى.

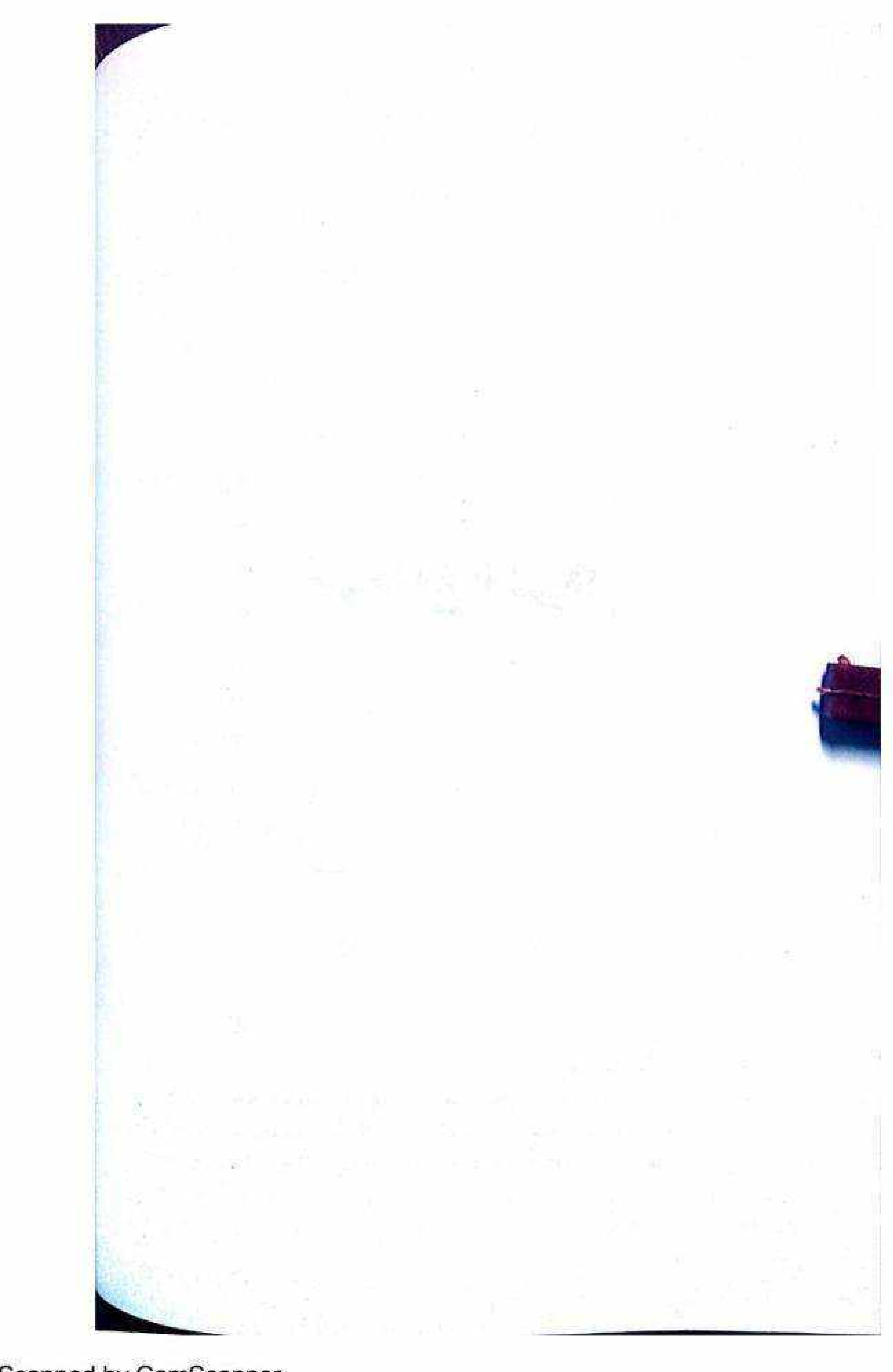
هذا هو الموقف الحقيقي للمتمسلفة من ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين أما ما يدندن به فركوس وحاج عيسى وغيرهم فابن باديس الذي يزكونه ويعتبرونه سلفيا ليس هو ابن باديس الذي نعرفه وإنما هو صناعة حشوية محضة نزعوا عنه قميص الزيتونة وفرضوا عليه أقمصتهم النجدية وابن باديس الأشعري المالكي المفوض في الصفات المتوسل بسيد الخلق المحتفل بمولده ﷺ لا يمكن أبدا أن يتحول إلى حشوي تكفيري بليد، وهؤلاء الذين يحاولون اختطافه ليجعلوا منه شيخا نجديا لا أحد منهم يقلده فهم يضللون من يقول بمقالته وإذا أردت أن تتحقق فما عليك إلا أن تخبرهم أنك تقلد ابن باديس في ترك العمل بأحاديث الآحاد في العقيدة مثلا! أو أنك تقتدي به في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف! أو أنك تتوسل بالنبي ﷺ كما فعل ابن باديس وأمام قبر النبي ﷺ! ستجدهم يكفرون ويضللون فاعل ذلك، فابن باديس عندهم ما هو إلا حصان طروادة يتعاملون معه تعامل الصياد مع الحوت أنا لا أحب الدود ولكن السمك يحب الدود!!.

---

[1] كأنه كان متورّعا فيما مضى!!

[2] هؤلاء رموز الحشوية في الجزائر يختلفون مع غيرهم في أنهم يحاولون إلباس ابن باديس لباس الحشو بهدف تأصيل الحشوية في الجزائر والزعم أن أكبر مصلحيها كان حشويا ليسهل لهم اصطياد العوام وقد استعصى عليهم ابن باديس وعوض أن يهتدوا بعلمه ونوره وفكره ويتربوا على يده منعهم التعنّت والصّلافة، عملوا على جر ابن باديس للفكر الحشوي ووقفوا عاجزين وهي كرامة له ﷺ.


من مشايخ الحشوية؟



لا يمكن حصر مشايخ الحشوية في دراسة مثل هذه ولكن يمكننا ذكر رؤوس هذه النحلة الذين كان لهم أثرا في نشر التشبيه والتجسيم بين المسلمين وكلهم ممن كان يشتغل بالحديث.

*****

مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود!

* **قال الحافظ ابن حبان في** "المجروحين"[1]: (مقاتل بن سليمان الخراساني مولى الازد، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة وبها مات بعد خروج الهاشمية، كنيته أبو الحسن، **كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث**... سمعت أبا حنيفة يقول: يا أبا يوسف احذر صنفين من خراسان: الجهمية والمقاتلية...). اهـ

* **وقال الحافظ ابن حجر في** "تهذيب التهذيب"[2]: (وقال محمد بن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة: **أفرط جهم في النفي حتى قال إنه ليس بشيء، وأفرط مقاتل في الإثبات حتى جعل الله تعالى مثل خلقه!**

* **وقال عبد الله ابن أبي القاضي الخوارزمي** سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول (أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير يعني في البدعة والكذب، جهم ومقاتل وعمر بن صبح.

* **وقال أحمد بن سيار المروزي:** كان من أهل بلخ وتحول إلى مرو وخرج إلى العراق فمات بها، وهو متهم متروك الحديث مهجور القول، وكان يتكلم في الصفات بما لا يحل ذكره...).

* **وقال الذهبي في** "ميزان الاعتدال"[3] **وفي** "السير"[4]: **(قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة).**

* **وقال الإمام البخاري قال سفيان بن عيينة: (سمعت مقاتلا يقول: إن لم يخرج الدجال سنة خمسين ومائة فاعلموا أني كذاب!).**

---

[1] الحافظ ابن حبان، المجروحين، ج3ص14.

[2] الحافظ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج10، ص 249 وص251.

[3] الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص 173.

[4] الحافظ الذهبي، السير، ج7، ص 201.

* **وقال النسائي:** (ليس حديثه بشيء).
* **وقال الذهبي:** (أجمعوا على تركه).
* **وقال الحافظ ابن حجر في** "التقريب": (كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم)[1].
* **وقال الذهبي** في تذكرة الحفاظ[2]: (وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا إلى تعطيل الرب ﷻ وخلق القرآن، وظهر بخراسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر **وبالغ في إثبات الصفات حتى جسم**)اهـ.
* **وجاء عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى** أنه قال: (أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل ومقاتل مشبه[3]) اهـ.

قلت: موقف الإمام أبي حنيفة من مقاتل ومن المجسمة والمشبهة عموما هو الذي سيجعل حشوية أهل الحديث يحاربونه بأي وسيلة ويقولون فيه ما لم يقله مالك في الخمر فتنبه.

*****



محمد بن السائب الكلبي من أصحاب اليهودي عبد الله بن سبأ

كان يعلن ويصرح على الملأ أنه سبئي وهو شيخ حماد بن سلمة.

قال ابن حبان في "المجروحين"[4]: **(كان الكلبي سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ** من أولئك الذين يقولون إن عليا لم يمت وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وإن رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أبا يحي محمد بن عبد الرحيم يقول سمعت أبا سلمة يقول سمعت هماما يقول سمعت الكلبي يقول أنا سبئي!).

---

[1] انظر الميزان 4/173 – 175، التهذيب 10/279 – 285، السير 7/201 –202.

[2] الذهبي، تذكرة الحفاظ، 260/159

[3] تاريخ بغداد 13/164.

[4] ابن حبان، المجروحين، ج2، ص253.

وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال"[1]: (وقال يزيد بن زريع وكان سبئيا قال أبو معاوية قال الأعمش اتق هذه السبئية فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين.. وقال عبد الواحد بن غياث، عن ابن مهدي: جلس إلينا أبو جزء على باب أبي عمرو بن العلاء فقال: أشهد أن الكلبي كافر، قال: فحدثت بذلك يزيد بن زريع فقال: سمعته يقول: أشهد أنه كافر. قال: فماذا زعم؟ قال: سمعته يقول: كان جبريل يوحي إلى النبي ﷺ فقام النبي ﷺ لحاجة وجلس علي فأوحى إلى علي! قال يزيد: أنا لم أسمعه يقول هذا، ولكني رأيته يضرب على صدره ويقول: أنا سبائي أنا سبائي!!

- سمعت الثوري يقول: (عجبا لمن يروي عن الكلبي).

- وقال أحمد بن هارون: (سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي فقال: كذب).

- وقال ابن حزم: (كذاب مشهور).

- وقال ابن القطان: (هو أشهر من ينسب إلى الكذب).

- وقال ابن الجوزي: (كذاب من كبار الوضاعين).

- وقال الجورقاني: (كذاب وضاع).

- وقال الهيثمي: (نعوذ بالله مما نسب إليه من القبائح).

- وقال ابن كثير: (لا يحتج بما انفرد به).

- وقال الذهبي: (لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به).

- وقال الزيلعي: (لا يحل الاحتجاج به).

- وقال ابن حجر: (النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض).

- وقال البيهقي: (أحاديثه عن أبي صالح موضوعة).

- وقال الساجي: (متروك).

- وذكره ابن شاهين في "الضعفاء والكذابين".

- وضعفه الطبري وأبو زرعة الرازي وغيرهم.

---

[1] الذهبي، ميزان الاعتدال، ج6، ص161.

- وقال البخاري: (تركه يحي بن سعيد وابن مهدي وقال لنا علي حدثنا يحي بن سعيد عن سفيان قال: قال لي الكلبي قال لي أبو صالح: كل شيء حدثتك فهو كذب).

- وقال النسائي في "الضعفاء": (الكلبي متروك الحديث كوفي)[1].

قلت: هذا حال أحد شيوخ حماد بن سلمة الذي ملأ الحشوية كتبهم بأحاديثه وغرائبه وجعلوها عقيدة ثابتة عن السلف لا يستحي يرفع عقيرته على الملأ أنا سبائي أنا سبائي!

كذاب تتلمذ على كذاب.

******

إبن بطة العكبري

هو أبو عبد الله عبيد الله بن محمدبن بطة العكبري المجسم الحنبلي الوضاع ولد سنة 304 هـ وتوفي سنة 387هـ. وهو صاحب بدعة تقسيم التوحيد وقد داخ الإمام الحافظ ابن حجر في تصنيف هذا الرجل فقال في "لسان الميزان"[2]: (وقد وقفت لابن بطة على أمر استعظمته واقشعر جلدي منه. وبين ذلك في حديث "كلم الله تعالى موسى يوم كلمه وعليه جبة صوف وكساء صوف ونعلأن من جلد حمار غير مذكى"، وأشار إلى ضعف سنده، وإلى رواية ابن بطة لهذا الحديث، لكن بزيادة منكرة في آخره، وهي "فقال: من ذا العبراني الذي يكلمني من الشجرة؟ قال: أناالله؟. وعلق الحافظ ابن حجر بقوله: وما أدري ما أقول في ابن بطة بعد هذا؟!... والله أعلم بغيبه)اهـ.

---

[1] انظر "المجروحين" لابن حبان 2/262 -265، "طبقات ابن سعد" 6/396 "الجرح والتعديل" 7/272و "الضعفاء" لأبي زرعة الرازي 2/654، "تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين" لابن شاهين ص 164رقم 549"الضعفاء الكبير" للعقيلي 4/76-78 "المحلى" 7/485، "الكامل" 2117-2132 "السنن" للدارقطني 4/130، 220، 262، "الضعفاء والمتروكين" لابن الجوي 3/62 و"الموضوعات" له ايضا 1/74، 373و3/230، "ميزان الاعتدال" للذهبي 3/556، 559 و"السير" له ايضا 6/248-249، "المغني" في الضعفاء 2/200 وانظر دراسة جيدة على النت بعنوان"القول المرضي في بيان حال محمد بن السائب الكلبي".

[2] الإمام الحافظ ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص 145.

وقد روى ابن الجوزي الحنبلي هذا الحديث بهذه الزيادة في الموضوعات، وقال: (هذا لا يصح، وكلام الله لا يشبه كلام المخلوقين). اهـ

قال ابن الأثير: (كان زاهدا عابدا، عالما، ضعيفا في الرواية، تكلموا فيه).

وقال أبو القاسم الخرقي: (إمام، لكنه لين صاحب أوهام).

وقال ابن حجر: (قال أبو الساقم الأزهري: ابن بطة ضعيف ضعيف).

وقال الذهبي: (كان صاحب حديث، ولكنه ضعيف من قبل حفظه).

وقال: (تكلموا في إتقانه وهو صدوق في نفسه).

وقال حمزة بن محمد الدقاق: (لم يسمع ابن بطة الغريب من ابن عزيز، وقال ادعى سماعه).

وقال الخطيب: (وروى ابن بطة كتب ابن قتيبة، عن ابن أبي مريم الدينوري، عنه، ولا يعرف ابن أبي مريم)[1].

*****

الدارمي السجزي

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجزي حنبلي مجسم من كبار الحشوية توفي سنة 282هجرية وقيل 280 هـ. وهو غير الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهرام الدارمي التميمي السمرقندي السني، موحد ومنزه من الحفاظ الجهابذة صاحب كتاب "سنن الدارمي" المتوفى سنة 255هـ والحشوية يخلطون عمدا ويدلسون بين الإمام ابن بهرام الدارمي السني وأبو سعيد الدارمي السجزي المجسم الذي كان يجيز استقرار معبوده على بعوضة!! وهو مؤلف كتاب النقض على بشر المريسي الذي جاء فيه بأعاجيب التجسيم وقد سماها بعض العلماء تلطفا - مبالغة في الإثبات - كما فعل الحافظ الذهبي في ترجمة بشر المريسي[2] حيث

---

[1] انظر تاريخ بغداد 10/371، 375، طبقات الحنابلة 2/132، 125، ميزان الاعتدال 3/15، العبر 3/35، سير اعلام النبلاء 16/533، 529، لسان الميزان 4/112، 115، البداية والنهاية 11/321، 322، المنتظم 7/194، 195 الكامل لابن الأثير 9/137، اللباب 1/130 المنهج الأحمد 2/84، شذرات الذهب 3/122، 124 ايضاح المكنون 1/8.

[2] الحافظ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج10، ص199.

قال: "وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ، فصنف مجلدا في الرد عليه... فيه بحوث عجيبة مع المريسي، **يبالغ فيها في الإثبات والسكوت عنها، أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث**). اهـ

وهذا الذي سماه الذهبي "مبالغة في الإثبات" هو الذي نسميه "عقائد الحشو" من ذلك زعمه أن القرآن خرج من الله[1] ويقول[2]: (وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واحده)

ويقول[3]: (لأن الحي القيوم يتحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط إذا شاء ويقوم ويجلس...) ويقول[4]: (ولو لم يكن لله يدان بها خلق آدم ومسه مسيسا كما ادعيت لم يجز أن يقال بيدك الخير) ويقول[5]: (ان كرسيه وسع السماوات والأرض وأنه يقعد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع) ويقول[6]: (ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة). اهـ

ومع كون هذا الدارمي متقدما إلا أن أصحاب الكتب الستة لم يخرجوا له في كتبهم شيئا، أما بذاءة لسانه فيكفي قوله لخصمه[7] و(وينبذ تأويلك هذا في حش أبيك!!) ويصف[8] ابن الثلجي بالمأبون[9]! وكان يزعم أن رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله[10].

الألباني يصدق الكوثري فيما نقله عن الدارمي

قال في تعليقه على التنكيل[11] "أقول: لا شك في حفظ الدارمي وإمامته في السنة، ولكن يبدو من كتابه (الرد على المريسي) أنه مغال في الإثبات، فقد ذكر فيه ما عزاه الكوثري إليه من القعود والحركة والثقل ونحوه، وذلك مما لم

---

[1] ص574.
[2] ص4.
[3] الدارمي، النقض، ص20.
[4] نفس المصدر، ص29.
[5] نفس المصدر، ص74.
[6] نفس المصدر، ص 85.
[7] نفس المصدر، ص 193
[8] نفس المصدر، ص 249.
[9] يقبل أن يفعل فيه الفحشاء
[10] الدارمي،النقض، ص 290
[11] 1/ 349.

يرد به حديث صحيح، وصفاته تعالى توقيفية فلا تثبت له صفة بطريق اللزوم مثلا كأن يقال: يلزم من ثبوت مجيئه تعالى ونزوله ثبوت الحركة، فإن هذا إن صح بالنسبة للمخلوق فالله ليس كمثله شيء فتأول).اهـ.

قلت: وحتّى المخلوق قد لا يلزم من مجيئه ونزوله الحركة! نقول: جاء الربيع وجاءتني فكرة وجاءت القضية على خلاف ما توقعت وجاءت النتائج مفاجئة ويقال أيضا تنازل له عن القضية وتنازلت عن مسكني لولدي ونزل الأمر ونزل الخبر عليه كالصاعقة ونزل إلى مستواه وليس في هذه الأمور لا حركة ولا سكون وإنما هي معان يفهمها النّاس جيّدا بعيدا عن الحركة والسكون نقول "لأجل أن تتنازل الشركة عن أسهمها لصاح العمال عليهم أن يحركوا القضية لدى مصالح القضاء ورغم ذلك جاء الحكم عرى خلاف كل التّوقعات، والتنازل هنا والتحريك والمجيء كلّ هذا لا حركة فيه.

الذهبي فيه بحوث عجيبة

قال الذهبي في ترجمته للمريسي المتكلم من سير أعلام النبلاء[1]: (...صنف كتابا في التّوحيد... وكتاب الرد على الرافضة في الإمامه...).

قلت[2]: وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ، فصنف مجلدًا في الرد عليه... فيه بحوث عجيبة مع المريسي، يبالغ فيها في الإثبات والسكوت عنها، أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث. اهـ

المعلمي: الدارمي من أئمة أهل السنة

قال في كتابه "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"[3]: (قال الأستاذ - يعني الكوثري - ص16: "صاحب النقض" مجسم مكشوف الأمر يعادي أئمة التنزيه، ويصرح بإثبات القيام والقعود والحركة والثقل والاستقرار المكاني والحد ونحو ذلك لله تعالى، ومثله يكون جاهلا بالله سبحانه، بعيدا عن أن تقبل روايته" أقول[4]: كان الدارمي من أئمة السنة الذين يصدقون الله تعالى في كل ما أخبر به عن نفسه ويصدقون رسوله في كل ما أخبر به عن

1 الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 199
2 الكلام للذهبي.
3 التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، 2/752، ط: الثانية بتعليق الالباني.
4 الكلام للمعلمي.

ربه بدون تكييف ومع إثبات أنه سبحانه ليس كمثله شيء، وذلك الإيمان وإن سماه المكذبون جهلا وتجسيما). اهـ

قلت سيسئل المعلمي على شهادته للدارمي المجسم بأنّه من أئمة السنة وقد طبع كتابة "نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد". بتحقيق منصور عبد العزيز السّماري ويستطيع المنصفون الإطلاع على كلّ طامات التجسيم في كتابه هذا.

*****

الهكاري شيخ إسلام الحشوية

اتفقت كلمة الحفاظ أن الهكاري هذا كان كذابا وضاعا ورغم ذلك يسميه حشوية الحنابلة بشيخ الإسلام!

قال عنه الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان"[1]: (روى عن عبد الله بن نظيف وقال أبو القاسم بن عساكر لم يكن موثوقا به وقال ابن النجار متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد... قال عنه ابن النجار في تاريخه حدث بالكثير انتقد عليه وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات وفي حديثه اشياء موضوعة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبهان...). اهـ

وقال عنه الذهبي في "ميزان الاعتدال"[2]: (علي بن أحمد شيخ الإسلام! أبو الحسن الهكاري روى عن أبي عبد الله بن نظيف قال أبو القاسم بن عساكر لم يكن موثقا وقال بن النجار متهم بوضح الحديث وتركيب الأسانيد...). اهـ

وقال إبراهيم الطرابلسي في كتابه "الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث"[3]: (علي بن أحمد شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري قال بن النجار متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد قاله الذهبي في ترجمة عبد السلام بن محمد). اهـ

ولا عجب أن يكون الرجل كذابا وضاعا يختلق الأسانيد على سيد الخلق ﷺ ويكون مع ذلك عند الحشوية شيخا للإسلام!.

---

[1] الحافظ ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص 195.
[2] الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج5، ص138.
[3] إبراهيم الطرابلسي، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، ج1، ص 184.

الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة مؤلف كتاب "العرش" عرف بالكذب منذ كان صبيا![1]

الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي ولد بالكوفة سنة 210هـ وارتحل إلى بغداد سنة 273هـ وتوفي بها سنة 297هـ وقد قارب السبعين وليس هو صاحب "المسند" و"المصنف" و"التفسير" بل هو أخوه وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي المتوفى سنة 235هـ فهذا من أقران الإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ وهو من شيوخ عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ويحي القطان، فهذا سني يعد بحرا من بحور العلم حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وروى النسائي عن أصحابه وروى عنه الإمام أحمد وأبو زرعة وبقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وغيرهم كثير، قال عنه الإمام أحمد: (صدوق وهو أحب إليّ من أخيه عثمان)[2]. ويتعمد الحشوية التدليس فيقولون في كتبهم "كتاب العرش لابن أبي شيبة" ليوهموا الناس أنه السني أبو بكر بن أبي شيبة صاحب "المصنف"! كما فعلوا مع الدارمي أما عثمان هذا ففضلا عن الكذب في حديث رسول الله ﷺ كان يستهزئ بالقرآن ويغير ألفاظه.

- قال عنه عبد الله بن أسامة الكلبي: (كذاب أخذ كتب ابن عبدوس الرازي، مازلنا نعرفه بالكذب).

- وقال عنه إبراهيم بن إسحاق الصواف: (كذاب ويسرق حديث الناس).

- وقال عنه داود بن يحي: (كذاب وقد وضع أشياء كثيرة يحيل على أقوام أشياء ما حدثوا بها قط).

- وقال عنه عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: (كذاب بين الأمر يزيد في الأسانيد ويوصل ويضع الحديث).

- وقال عنه محمد بن عبد الله الحضرمي: (كذاب مازلنا نعرفه بالكذب مذ هو صبي)!.

---

[1] انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" للذهبي: 11/122.
[2] انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" للذهبي: 11/122

- وقال عنه عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: (كذاب بيّن الأمر يقلب هذا على هذا ويعجب ممن يكتب عنه).

- وقال عنه الطيالسي: (كذاب يجيء عن قوم بأحاديث ما حدثوا بها قط متى سمع أنا عارف به جدا).

- وقال عنه عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة: (أخذ كتب بن عبدوس وادعاها مازلنا نعرفه بالتزيد).

- وقال عنه محمد بن أحمد العدوي: (كذاب مذ كان متى سمع هذه الأشياء التي يدعيها).

- وقال عنه محمد بن عبيد بن حماد: (كذاب)[1]

- قال الدارقطني في كتاب "التصحيف وأخبار المصحفين": (حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن كاس النخعي القاضي، قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخصاف، قال قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير (فلما جهزهم بجهازهم جعل السفينة في رحل أخيه) فقيل له إنما هو "جعل السقاية في رحل أخيه)، قال: (أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم!)[2] اهـ

وقد تلطف الذهبي معه كعادته إذا ترجم للحشوية فجعل تلاعبه بآيات الذكر الحكيم من باب الدعابة!، قال في "سير أعلام النبلاء"[3]: (وهو - مع ثقته- صاحب دعابة حتى فيما يتصحف من القرآن العظيم! - سامحه الله - ...قرأ عليهم في التفسير ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ الفيل1... فقالها: ألف لا لام ميم. قال الذهبي: قلت هو إما سبق لسان أو انبساط محرم!).

وفي "ميزان الاعتدال" للذهبي أيضا[4]: (قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة: (بطشتم خبازين!) قال الخطيب في جامعه: لم يحك عن أحد من المحدثين من التصحيف في القرآن الكريم أكثر مما حكي عن عثمان بن أبي شيبة.

وقال مطين: قرأ عثمان بن أبي شيبة: فضرب لهم سنور له ناب، فردوا عليه، فقال: قراءة حمزة عندنا بدعة!

---

[1] انظر "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، ج4، ص 73-74.
[2] انظر تهذيب الكمال 3857.
[3] الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 416/415
[4] الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3ص 37.

قال الذهبي: (**قلت فكأنه كان صاحب دعابة!**، ولعله تاب وأناب) اهـ

قلت: ماذا كان يعلق الذهبي لو تفوه الإمام الرازي أو الجويني أو ابن فورك أو ابن حبان بمثل هذه الدعابة!!

- وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي عثمان بن أبي شيبة في كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" الباب العاشر في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين!.

وفي "لسان الميزان" أيضا[1]: (قال مطين: هو عصى موسى تلقف ما يأفكون)!

وقال البرقاني: (لم أزل أسمعهم يذكرون انه مقدوح فيه).

وقال ابن عقدة: (وسمعت عبد الله بن أسامة الكلبي وإبراهيم بن إسحاق الصواف وداود بن يحي يقول: محمد بن عثمان كذاب). اهـ

قلت: هذا هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة الذي قام حشوية العصر بطبع كتابه "العرش" ووزعوه على المسلمين على أساس أنه احد أعمدة السلف الصالح وقد ملأ كتابه تجسيما وضلالا من ذلك إثباته العلو المكاني وامتلاء السماء بالله تعالى والثقل وحمل الاوعال لله تعالى وان الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون الفارسية الذربة وأنه تعالى يجلس على سرير من ذهب، دونه فراش من ذهب وان المسافة بين الله تعالى وجبريل هي مسيرة ألف عام وانه ينزل إلى جنة عدن وهي مسكنه ثم من مسكنه ينزل إلى السماء الدنيا بروحه هذه هي العقيدة السلفية التي يؤصل لها الحشوية ويروجون كتبها ويزكون مشايخها وما هي إلا العقيدة اليهودية في ثوبها السلفي فلعنة الله على الكاذبين.

[1] الحافظ أبو الفرج بن الجوزي عثمان بن أبي شيبة، لسان الميزان، ج 2، ص234.

الحسين بن علي بن إبراهيم الأهوازي
كان لا يكذب في الحديث فقط بل حتى في القراءات!

قال عنه الذهبي في "الميزان"[1]: (ألف كتابا في الصفات أتى فيه بموضوعات وفضائح وكان يحط على الأشعري، وجمع كتابا في ثلبه وقال أبو طاهر: أقرأ عليه العلم ولا أصدقه في حرف واحد. وقال الخطيب البغدادي: الاهوازي كذاب في الحديث والقراءات جميعا). اهـ

قلت: وهو راوي حديث "رأيت ربي يوم النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس" قال الذهبي في "ميزان الاعتدال"[2] في حديث "الجمل الاورق" موضوع فيه الحسن بن علي الاهوازي صنف كتابا في الصفات أتى فيه بموضوعات وفضائح[3]

وقال الحافظ ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري"[4]: (ولا يستبعدن جاهل كذب الاهوازي فيما أورده من تلك الحكايات فقد كان من أكذب الناس في بعض ما يدعيه من الروايات في القراءات).اهـ

وقال أيضا[5] عن هذا الاهوازي: (فأغض الله الاهوازي بريقه وفض فاه فإنه كان في اعتقاده سالميا مشبها مجسما حشويا ومن وقف على كتابه الذي سماه كتاب "البيان في شرح عقود أهل الإيمان" الذي صنفه في أحاديث الصفات واطلع على ما فيه من الآفات ورأى ما فيه من الأحاديث الموضوعة والروايات المستنكرة المدفوعة، والأخبار الواهية الضعيفة والمعاني المتنافية السخيفة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل قضى عليه في اعتقاده بالويل وبعض هذا الكتاب موجود بدمشق بخط يده فمن أراد الوقوف عليه فليقف ليتحقق سوء معتقده وما كان منطويا عليه من سوء الاعتقاد هو الذي حمله على ما ذكره في الأشعري للعناد فمن تأمل ما ذكره بعين الإنتقاد تبين له وجه الكذب فيه والفساد وأنا بمشيئة الله وحسن معونته أنقض ما ذكره وأوضح كذبه فيه لمن تأمله بعين الأنصاف وتدبره...). اهـ

---

[1] الحافظ الذهبي، الميزان، 1/512

[2] الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، 21/513

[3] ليت الحشوية يقومون بطبعه حتى تطلع على هذه الفضائح.

[4] الحافظ ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص204.

[5] نفس المصدر، ص 273.

ويقصد الحافظ ابن عساكر بحديث عرق الخيل ما أخرجه الاهوازي في كتابه "البيان": (إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، فخلق نفسه من ذلك العرق). اهـ

نستغفر الله تعالى من هذا الكفر الذي لم يسبقه إليه أحد من العالمين.

*****

القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي: القاضي الذي خرى على الحنابلة خرية لا تغسلها مياه البحر!

قال فيه معاصره أبو محمد رزق الله التميمي الحنبلي - شيخ الحنابلة ورئيسهم في بغداد -: (لقد شان المذهب شينا قبيحا لا يغسل إلى يوم القيامة)[1] وقد اجتهد الحافظ ابن الجوزي في تهذيبها وإلا فهي عند سبط ابن الجوزي في "مرآة الزمان" بلفظ: (لقد بال أبو يعلى على الحنابلة بولة لا يغسلها ماء البحر[2])، وهي عند الإمام ابن الأثير في "الكامل"[3]: (لقد خرى أبو يعلى على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء). اهـ

أما عند الصلاح الصفدي فقد دعا عليه قائلا: (لا رحمه الله، فقد بال في الحنابلة البولة الكبيرة، التي لا تغسل إلى يوم القيامة) وسواء شان أو بال أو خرى فالمعنى واحد لقد أساء إلى مذهب الإمام أحمد ﷺ لأنه كان غاليا في التجسيم يروي في كتابه "إبطال التأويلات" أن معبوده يستقر على حوت![4] وأن الله تعالى لما قضى خلق السماوات والأرض استلقى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى![5] وأنه تعالى يلبس النعال في رجليه[6] وأنه تعالى شاب أمرد ليس له لحية ويلبس الملابس[7] ويضع تاجا في رأسه يلمع منه

---

[1] كما في دفع شبه التشبيه لابن الجوزي، ص10.
[2] السيف الصقيل، ص 148.
[3] الإمام ابن الأثير في "الكامل 8/104
[4] إبطال التأويلات، ج1، ص 237.
[5] ج1، ص 73 وص 187وص 188 وص 189 وص180 وهذه عقيدة يهودية تسربت للحشوية عن طريق الاسرائيليات.
[6] ج1ص 119.
[7] ج1ص 133.

البصر[1] ونعلاه من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب[2] وأن له تعالى رجلين وساقا وفخذا وصدرا وذراعين وتاجا فوق ذلك ولم يصرح بالرأس[3] كما أنه تعالى متصف بالإبهام والأصابع واليد الساعد والذراعين ويمينا ويسارا[4] وان له تعالى فما وأضراسا ولهواتا[5] وانه يسكن جنة عدن وهي مسكنه لا يسكنها معه من بني آدم إلا ثلاث: النبيون والصديقون والشهداء![6] وهو تعالى يسكن جنة عدن حقيقة ويسكن معه الأنبياء والشهداء والصديقين حقيقة ويجلس على عرشه فيمتلئ منه العرش إلا مكانا بقدر أربعة أصابع يتركه ليجلس عليه رسول الله ﷺ[7].

ورغم كل هذا ينفي عن نفسه أن يكون مجسما، ولا زال الحشوية إلى يومنا هذا يناضلون عنه يطبعون كتبه ويحققونها ويكفي المسلم أن يقرأها فقط ليعرف صحة ما قاله أبو محمد رزق الله الحنبلي.

وقد قلب فيه ابن تيمية أخماسا في أسداس وحار في ما يقول وحاول غسله فعجز لأنه... على الحنابلة... لا تغسلها مياه البحر ولم يجد بدا من الاعتراف فقال عنه في كتابه "درء تعارض العقل والنقل[8]": (...وهو وإن أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانا ليلة المعراج ونحوه، **وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة**... ولهذا وغيره تكلم رزق الله التميمي وغيره من أصحاب أحمد في تصنيف القاضي أبي يعلى لهذا الكتاب بكلام غليظ، وشنع عليه أعداؤه بأشياء هو منها بريء[9] كما

---

1 ج1ص 135.

2 ج1ص 136.

3 يقول في صفحة 190، ج1: "اعلم ان هذا الخبر يفيد اشياء منها: جواز اطلاق الاستلقاء عليه، لا على وجه الاستراحة، بل على صفة لا تعقل معناها، وان له رجلين كما له يدان وأنه يضع إحداهما على الاخرى على صفة لا نعقلها!!!) اهـ

4 ج1ص 168 / ص 175.

5 ج1ص 213/214.

6 ج1ص 264.

7 ج1ص 266.

8 ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج5 237-238.

9 الأن وقد طبعت كتبه يتضح لكل منصف هل هو بريء أم لا؟!

ذكر هو ذلك في آخر الكتاب مع أن هؤلاء وإن كانوا نقلوا عنه ما هو كذب عليه، ففي كلامه ما هو مردود نقلا وتوجيها...) اهـ.

هكذا يعترف ابن تيمية الحنبلي باعتماد أبي يعلى الفراء في كتابه الذي ألفه في العقيدة على الأحاديث الموضوعة أي المكذوبة على رسول الله ﷺ ولكنه لا يحذر من قراءة هذا الكتاب بينما يحذرون من قراءة إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي بحجه وجود الضعيف!.

قال الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه "العواصم من القواصم"[1]: (... وأخبرني من أثق به من مشايخي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء رئيس الحنابلة ببغداد كان يقول إذا ذكر الله تعالى وما ورد من هذه الظواهر في صفاته يقول: ألزموني ما شئتم فإني ألزمه إلا اللحية والعورة)!! اهـ.

وقد حمل التعصب ابن تيمية على تكذيب الحافظ ابن العربي فقال في "درء تعارض العقل والنقل"[2]: (وما نقله عنه أبو بكر بن العربي في العواصم كذب عليه عن مجهول لم يذكره أبو بكر، وهو من الكذب عليه). اهـ.

وهذا فرط تعصب من ابن تيمية فالحافظ أبو بكر بن العربي صرح أن الذي أخبره ثقة من مشايخه ثم لنرى هل في كتب أبو يعلى الفراء ما يؤيد ما نقله الحافظ ابن العربي المالكي أم لا ألم نجده يثبت في كتابه إبطال التأويلات في المجلد الأول فقط أن ربه له قدم وساق وفخذ وصدر وإبهام وأصابع ويد وساعد وذراعين وفما فيه لهوات وأضراس ورأسا فيه تاجا يلمع ووجها وعينين فماذا بقي من أجزاء الإنسان التي لم يلتزمها ماعدا اللحية والعورة!!.

وهو لم يلتزمها صراحة وإلا فإنه قد التزم أن الله تعالى على صورة آدم عليه السلام!. وحتى العورة واللحية فالقاعدة عند الحشوية أنه لا يجوز إثباتها ولا يجوز أيضا نفيها!!. قال الإمام ابن الأثير في "الكامل في التاريخ":[3] في أحداث سنة 429هـ: (وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى بن الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله ﷻ المشعرة بأنه يعتقد التجسيم، وحضر أبو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور، وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا).اهـ

---

[1] الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي، العواصم من القواصم، ص209.
[2] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج5، ص 237-239.
[3] الإمام ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص 16.

وقال في أحداث سنة 459هـ: (وفي شهر رمضان منها توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي، ومولده سنة ثمانين وثلاثمائة، وعنه انتشر مذهب أحمد ﷺ، وكان إليه قضاء الحريم ببغداد بدار الخلافة، وهو مصنف كتاب الصفات أتى فيه بكل عجيبة، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض، تعالى الله عن ذلك...). اهـ.

ويكفي في ضلال هذا الفراء الاطلاع على كتابه وقد طبعه حشوية عصرنا مشكورين فكشفوا عن عورة كنا نسمع عنها ولا نراها!.

قال ابن الأثير في "الكامل" في أحداث سنة 475هـ: (ورد إلى بغداد هذه السنة الشريف أبو القاسم البكري المغربي الواعظ وكان أشعري المذهب، وكان قد قصد نظام الملك فأحبه ومال إليه وسيره إلى بغداد وأجرى عليه الجراية الوافرة، فوعظ بالمدرسة النظامية وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ والله ما كفر أحمد ولكن أصحابه كفروا ثم أنه قصد يوما دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني بنهر القلائين فجرى بين بعض أصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة أدت إلى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور بني الفراء وأخذ كتبهم، وأخذ منها كتاب الصفات لأبي يعلى، فكان يقرأ بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فيشنع به عليهم، وجرى له معهم خصومات وفتن ولقب البكري من الديوان بعلم السنة، ومات ببغداد ودفن عند قبر أبي الحسن الأشعري). اهـ.

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء"[1] في ترجمته لأبي يعلى: (وجمع كتاب "إبطال تأويل الصفات" فقاموا عليه لما فيه من الواهي والموضوع، فخرج إلى العلماء من القادر بالله المعتقد الذي جمعه وحمل إلى القادر كتاب "إبطال التأويل" فأعجبه، وجرت أمور وفتن نسأل الله العافية، ثم أصلح بين الفريقين الوزير علي بن المسلمة). اهـ.

أعجبه رغم احتجاجه بالواهي والموضوع!!
وقال عنه في "السير" أيضا[2]: (ولم تكن له يد طولى في معرفة الحديث، فربما احتج بالواهي). اهـ.

هذا هو أبو يعلى بن الفراء الحنبلي المجسم. أحد مراجع الحشويّة المعاصرة!

---

[1] الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص90.
[2] نفس المصدر، ج18، ص91.

عبد العزيز بن الحارث التميمي
وضع حديثًا أو حديثين!

قال الذهبي في ترجمته في كتاب "الميزان"[1]: (من رؤساء الحنابلة وأكابر البغاددة، إلا أنه آذى نفسه، ووضع حديثا أو حديثين في مسند الإمام أحمد، قال ابن زرقويه الحافظ: كتبوا عليه محضرا بما فعل، كتب فيه الدارقطني وغيره. نسأل الله تعالى العافية والسلامة). اهـ.

ولك أن تتعجب كيف يكذب في أحاديث رسول الله ﷺ ورغم ذلك يكون من رؤساء الحنابلة وأكابر البغاددة!!.

وسيزول عجبك إذا قرأت ترجمة الذهبي لغلام خليل الكذاب الوضاع.

*****

دجال بغداد: غلام خليل العالم الزاهد
الذي يرى جواز وضع الحديث!!

قال عنه الذهبي في "سير أعلام النبلاء"[2]: (الشيخ، العالم، الزاهد، الواعظ، شيخ بغداد أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس، البأهلي البصري، غلام خليل سكن بغداد. وكان له جلالة عجيبة، وصولة مهيبة، وأمر بالمعروف، واتباع كثير، وصحة معتقد، **إلا أنه يروي الكذب الفاحش، ويرى وضع الحديث**[3] **نسأل الله العافية**...

قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: رجل صالح، لم يكن عندي ممن يفتعل الحديث. وقال ابن خراش: سرق غلام خليل هذه الأحاديث من عبد الله بن شبيب. وقال الإمام أبو بكر الصبغي: غلام خليل ممن لا أشك في كذبه. روي عن أبي داود السجستاني أنه قال: ذاك دجال بغداد، نظرت في أربعمائة حديث له، عرضت علي، كلها كذب، متونها وأسانيدها.

---

[1] الحافظ الذّهبي، الميزان، 624/2.
[2] الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 283-284.
[3] هذا يدل على صحة معتقده!!

وقال ابن عدي: سمعت أبا عبد الله النهاوندي يقول: كلمت غلام خليل في هذه الأحاديث، فقال: وضعناها لترقق القلوب!!.

وفي تاريخ بغداد أن أبا جعفر الشعيري قال: قلت لغلام خليل لما روى عن بكر بن عيسى، عن أبي عوانة: يا أبا عبد الله! هذا شيخ قديم الوفاة، لم تلحقه، ففكر، وخفت أنا، فقلت: كأنك سمعت من رجل باسمه، فسكت، فلما كان من الغد، قال لي: إني نظرت البارحة فيمن سمعت منه بالبصرة، ممن يقال له: بكر بن عيسى، فوجدتهم ستين رجلا). اهـ. وحاول ان تفهم كيف يكون الرجل عالما زاهدا صحيح العقيدة إلا أنه يضع الأحاديث على سيد الخلق ﷺ!!!

هذا هو الشيخ العالم الزاهد الواعظ شيخ بغداد الّذي يقول عنه الذهبي كان له جلالة عجيبة وصولة مهيبة وأمر بالمعروف وصحة معتقد والّذي يصفه ابن أبي حاتم بالرجل الصالح!

يعترف الحافظ الذهبي أنه يروي الكذب الفاحش! ويرى جواز الكذب على رسول الله ﷺ ! ويعترف أبو داود السجستاني أنّه كذب واخترع أربعمائة حديث كذبها سندا ومتنا!!

ورغم كلّ هذا هو عند الحشوية رجل صالح لأنه صحيح المعتقد!!

وماذا يفعل الحشوية بقوله تعالى: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ البقرة10، وبقوله تعالى: ﴿ويوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مُسودّة﴾ الزمر60، وبقوله تعالى: ﴿والخامسة أنّ لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ النور7، وبقوله تعالى: ﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا﴾ النساء50

بل كيف يكون صالحا من يعترف بالكذب في أحاديث رسول الله ﷺ! والنبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح المتواتر[1]: "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النّار".

---

[1] قال ابن الصلاح: رواه اثنان وستون من الصحابة، وقال غيره: رواه أكثر من مائة نفس.

أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الإتحادي الذي يصف العبادات بالخسة!!

أبو إسماعيل الهروي المجسم البذيء اللسان، المعتقد لوحدة الوجود والاتحاد العدو اللدود لإمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري كان يقول عنه: (وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي[1]) ويروي في كتابه "ذم الكلام"[2]: (...سمعت أبا عاصم يقول: إذا تبحر الرجل في الحديث فالناس عنده كالبقر!) ومعاذ الله ان يفضي الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ والتبحر في أنوار الحديث إلى جعل الناس كالبقر! إلا إذا كانت تلك الأحاديث هي الإسرائيليات والموضوعات التي راجت بين يدي مشايخ الحشوية فأورثتهم ظلمة في قلوبهم وكبرا على خلق الله حتى لم يميزوا بين البشر والبقر ولكم أن تتصوروا المستوى الهابط لمن يعتمد مثل هذه الرواية ويروج لها في كتبه وقد أطلق حشوية الحنابلة على هرويهم هذا شيخا للإسلام حسدا لشيخ الإسلام الصابوني الشافعي يقول السبكي[3]: (وأما المجسمة بمدينة هراة فلما ثارت نفوسهم من هذا اللقب – أي لقب شيخ الإسلام الصابوني – عمدوا إلى أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب كتاب ذم الكلام فلقبوه بشيخ الإسلام، وكان الأنصاري المشار إليه رجلا كثير العبادة، محدثا، إلا أنه يتظاهر بالتجسيم والتشبيه، وينال من أهل السنة...). اهـ.

ولا يتورع هذا الهروي المجسم من تكفير جمهور أهل السنة والجماعة فيروي في كتابه مقرا مؤيدا: (ورأيت يحي بن عمار ما لا أحصي مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة!! وسمعت بلال بن أبي منصور المؤذن يقول، سمعت عمر بن إبراهيم يقول: لا تحل ذبائح الأشعرية لأنهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب، ولا يثبتون في الأرض كتاب الله[4])!!.

---

[1] انظر ذم الكلام للهروي ص 309 والتسعينية لابن تيمية 5/276.

[2] نفس المصدر، ص240 طبع دار الفكر اللبناني تحقيق وتعليق د. سميع دغيم.

[3] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى 4/272.

[4] الهروي، ذم الكلام، ص280.

ولكم أن تتصوروا حجم الحقد الذي يكنه هذا المجسم على كل من خالفه خاصة السادة الأشاعرة فرسان الحق الذين وضعوا رؤوس الحشوية تحت التراب ولا عجب أن يكفر الهروي الأشاعرة ويعتبرهم لا مسلمين ولا أهل كتاب فهو قد تلقى عن شيخه أبي حاتم قوله: (من لم يكن حنبليا فليس بمسلم)![1].

وكان يصف التكاليف الشرعية من صلاة وصيام وزكاة وحج بالتكاليف الخسيسة! ورغم ذلك انتصر له ابن القيم وحاول حمل كلماته الكفرية على المحامل الحسنة قال الهروي: (الدرجة الثالثة: "صفاء اتصال" يدرج حظ العبودية في حق الربوبية. ويغرق نهايات الخبر في بدايات العيان، **ويطوي خسة التكاليف** في عين الأزل). اهـ.

علق ابن القيم على هذه العبارة المخزية فقال: (في هذا اللفظ قلق وسوء تعبير يجبره حسن حال صاحبه وصدقه[2]، وتعظيمه لله ورسوله ﷺ ولكن أبى الله أن يكون الكمال إلا له.

ولا ريب أن بين أرباب الأحوال وبين أصحاب التمكن تفاوتا عظيما. وانظر إلى غلبة الحال على الكليم عليه السلام[3] لما شاهد آثار التجلي الإلهي على الجبل، كيف خر صعقا؟، ثم قال ابن القيم: قوله: "ويطوي خسة التكاليف": **ليت الشيخ عبر عن هذه اللفظة بغيرها. فو الله إنها لأقبح من شوكة في العين، وشجى في الحلق. وحاشا التكاليف أن توصف بخسة، أو تلحقها خسة.** وإنما هي قرة عين، وسرور قلب، وحياة روح. صدر التكليف بها عن حكيم حميد. فهي أشرف ما وصل إلى العبد من ربه، وثوابه عليها أشرف ما أعطاه الله للعبد. نعم لو قال: "يطوي ثقل التكاليف ويخفف أعباءها" ونحو ذلك. فلعله كان أولى، **ولو لا مقامه في الإيمان والمعرفة والقيام بالأوامر**

---

[1] ابن رجب الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص 52.

[2] ولماذا لم يجبر حسن حال الباقلاني والرازي والغزالي والايجي والبيضاوي وكل علماء الاشاعرة والماتريدية!!

[3] عجيب كيف يقيس ألفاظ الكفر الصادرة عن مشايخهم بحال موسى عليه السلام الذي خرّ صعقا! وإذا كان موسى لما شاهد اثار التجلي خرّ صعقا فماذا شاهد هذا الهروي المجسم حتى وصف التكاليف بالخسة!

لكنا نسيء به الظن)!![1] ثم أجهد نفسه في حمل عبارته على المحامل الحسنة بما لا طائل تحته[2].

قلت: كيف يكون موقف ابن القيم وكلّ مشايخ الحشوية لو أنّ هذه العبارة الكفرية المهينة للتكاليف الشرعية وردت مثلا على لسان الإمام أبي حامد الغزالي أو القشري أو الشعراني أو الرفاعي أو الشاذلي أو الشعراوي أو عبد الحميد كشك أو البوطي أو الحفري أو سعيد حوى أو محمد الغزالي أو شيخ لا يرضونه هل يلتمسون له الأعذار كما فعل ابن القيم مع الهروي ألا تعجب من قول ابن القيم "ولولا مقامه في الإيمان والمعرفة والقيام بالأوامر لكنا نسيء به الظّن! فانظر كيف يصف الهروى العبادات والتكاليف بالخسة وابن القيم لا يسيء به الظّن!

وذلك لأنه ينتمي لنفس الطائفة! وليت يجود علينا بعض مشايخ الطائفة المنصورة بحكم الشّرع في من يصف التكاليف بالخسة!!

*****

ابن حامد وابن الزاغوني والقاضي أبو يعلى الفراء

قال عنهم العلامة ابن الجوزي الحنبلي في "دفع شبه التشبيه" ص99 فما بعدها: (صنفوا كتبا شانوا بها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورة، ووجها زائدا على الذات، وعينين، وأصابع وكفا، وخنصرا، وإبهاما، وفخذا، وساقين، ورجلين.

وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس، وقالوا: يجوز أن يمس ويمس، ويدني العبد من ذاته، وقال بعضهم: ويتنفس، ثم يرضون العوام بقولهم: لا كما يعقل وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل، و لم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى، ولا إلى إلغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث... ثم يتحرجون من التشبيه، ويأنفون من إضافته إليهم، ويقولون نحن أهل السنة...!). اهـ

[1] الله أكبر على حسن الظن! ليتهم عاملو ابن عربي الصوفي أو سيد قطب بعشر حسن ظنهم هذا!

[2] انظر مدارج السالكين، ج2، ص 318 تحقيق عبد الله المنشاوي، الطبعة الاولى، دار المنار 1425 هـ 2003م.

ابن تيمية الحراني.. فيلسوف الحشوية بلا منازع

أكثر الحشوية تأليفا وأخطرهم بدعة، ورث الحشو عن أسلافه من الحنابلة من أمثال ابن بطة العكبري والهكاري والاهوازي وغلام خليل والهروي والبربهاري وغيرهم من عتات متعصبي الحنابلة وكان له الفضل في عقلنة الحشو بعد اشتغاله بالفلسفة فجمع بين بدع الحشوية وبدع الفلاسفة وقد اختلف فيه الناس فأتباعه تعصبوا له ورفعوه حتى فيهم من زعم أنه يعلم الغيب ويستشفى بتراب قبره وتؤخذ السنن من أفعاله! وخصومه بلغ بهم الأمر إلى تكفيره وإخراجه من الملة مستندين لبعض آرائه واعتقاداته المكفرة والثابتة في كتبه وصنف ثالث معتدل متوسط مقر له بأنه من العلماء الذين يصيبون ويخطئون وانه لا يجوز تقليده فيما أخطأ وقد انتفع ابن تيمية كثيرا بمجالس المناظرة التي عقدها له العلماء في مصر وكان من ثمار ذلك إعلان توبته ورجوعه إلى مذهب السلف ﷺ، واليوم يعمل حشوية العصر كل ما في وسعهم لإخفاء توبة ابن تيمية ورجوعه عن مذهبه في الحشو إلى تفويض السلف ﷺ وهو أحد قولي الأشاعرة ﷺ[1] والعجيب ان الحشوية ينشرون في كتبهم توبة الإمام الجويني وتوبة الرازي وتوبة الغزالي وتوبة الإمام الأشعري ويختلقون معاني لكلام هؤلاء الأئمة فارضين عليهم التوبة بمعنى الخروج من عقائد أهل السنة إلى دهاليز الحشوية مع أن هؤلاء الأئمة كلهم ما تركوا عقائد أهل السنة لغيرها وإنما بعد حياة طويلة قضوها في الدفاع عن الكتاب والسنة فوضوا أمرهم إلى ربهم واستغفروه وأنابوا إليه وجأروا له تعالى بالتسليم وما أن يستغفر أشعري ربه على فراش الموت حتى يسارع حشوي لتسجيله في دفاتر الحشو!

---

[1] بمجرد ما كتبت عن توبة ابن تيمية ونشر ذلك في الصحف حتى تلقيت تهديدات بالقتل ولكثرتها قلت لأحد الحشوية بعد أن توعدني بالقتل لقد تأخرتم كثيرا!

توثيق توبة ابن تيمية ورجوعه إلى تفويض السلف

استتيب ابن تيمية على يد كبار علماء عصره وبعد مناظرات طويلة خاضوها معه تاب عما كان عليه من عقيدة التجسيم وبدع الكرامية والحشوية والفلاسفة وهذه صورة استتابته منقولة من خط يده كما هي مسجلة في كتاب "نجم المهتدي ورجم المعتدي" لابن المعلم القرشي[1] وعليها توقيع العلماء.

نص التوبة

[الحمد لله، الذي أعتقده ان القرآن معنى قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية وهو غير مخلوق، **وليس بحرف ولا صوت**، وليس هو حالا في مخلوق أصلا ولا ورق ولا حبر ولا غير ذلك، والذي أعتقده في قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه5. **أنه على ما قال الجماعة الحاضرون وليس على حقيقته وظاهره**، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله، والقول في النزول كالقول في الاستواء أقول فيه ما أقول فيه لا أعرف كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله، **وليس على حقيقته وظاهره** كما قال الجماعة الحاضرون، وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل، وكل ما في خطي أو لفظي مما يخالف ذلك فهو باطل، وكل ما في ذلك مما فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا بريء منه فقد تبرأت منه وتائب إلى الله من كل ما يخالفه.

كتبه أحمد بن تيمية، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة

وكل ما كتبته وقلته في هذه الورقة فأنا مختار في ذلك غير مكره.

كتبه أحمد بن تيمية حسبنا الله ونعم الوكيل] اهـ

وبأعلى ذلك بخط قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ما صورته: (اعترف عندي بكل ما كتبه بخطه في التاريخ المذكور. كتبه محمد بن إبراهيم الشافعي، وبحاشية الخط: اعترف بكل ما كتب بخطه، كتبه عبد الغني بن محمد الحنبلي. وبآخر خط ابن تيمية رسوم شهادات هذه صورتها: كتب

[1] ابن المعلم القرشي، نجم المهتدي ورجم المعتدي، ص 630-631.

المذكور بخطه أعلاه بحضوري واعترف بمضمونه، كتبه أحمد بن الرفعة).

صورة خط آخر: أقر بذلك، كتبه عبد العزيز النمراوي.

صورة خط آخر: أقر بذلك كله بتاريخه، علي بن محمد خطاب الباجي الشافعي.

صورة خط آخر: جرى ذلك بحضوري في تاريخه، كتبه الحسن بن أحمد بن محمد الحسيني.

وبالحاشية أيضا ما مثاله: كتب المذكور أعلاه بخطه واعترف به، كتبه عبد الله بن جماعة.

مثال خط آخر: أقر بذلك وكتبه بحضوري محمد بن عثمان البوريجي. انتهى

وكل هؤلاء الذين حضروا وشهدوا على توبة ابن تيمية من كبار أهل العلم في ذلك العصر، وابن الرفعة وحده له "المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي" في أربعين مجلدا.

والقاضي بدر الدين بن جماعة هو شيخ الحافظ الذهبي وابن القيم والسبكي وابن كثير.

الحافظ ابن حجر ينشر نص توبة ابن تيمية:

وقد أشار الإمام الحافظ ابن حجر إلى توبة ابن تيمية فقال في "الدرر الكامنة"[1] عند ترجمته لابن تيمية: (...ولم يزل ابن تيمية في الجب إلى أن شفع فيه مهنا أمير آل فضل، فأخرج في ربيع الأول في الثالث والعشرين منه وأحضر إلى القلعة ووقع البحث مع بعض الفقهاء فكتب عليه محضر بأنه قال أنا أشعري، **ثم وجد بخطه ما نصه:** الذي اعتقد أن القرآن معنى قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة وهو غير مخلوق **وليس بحرف ولا صوت**، وأن قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه5، **ليس على ظاهره ولا أعلم كنه المراد به بل لا يعلمه إلا الله**، والقول في النزول كالقول في الاستواء. وكتبه أحمد بن تيمية. ثم أشهدوا عليه أنه تاب مما ينافي ذلك **مختارا** وذلك في خامس عشر ربيع الأول سنة 707، وشهد عليه بذلك جمع من العلماء وغيرهم وسكن الحال وأفرج عنه وسكن القاهرة) انتهى ما أورده الحافظ ابن حجر.

---

[1] الإمام الحافظ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص 144.

وقد ذكر الحافظ في "الدرر الكامنة"[1] أيضا: (أن ابن تيمية ظل في الحبس حتى عاد الناصر إلى السلطنة فشفع فيه عنده، فأمر بإحضاره فاجتمع به في ثامن عشر شوال سنة تسع فأكرمه وجمع القضاة وأصلح بينه وبين القاضي المالكي، فاشترط المالكي أن لا يعود، **فقال له السلطان قد تاب**). اهـ.

وفي "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" ليوسف بن تغري بردي[2]: (...ومما وقع له قبل حبسه أنه بحث مع بعض الفقهاء فكتب عليه محضر بأنه قال: "أنا أشعري" **ثم أخذ خطه بما نصه**: أنه اعتقد أن القرآن معنى قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة، وهو غير مخلوق **وليس بحرف ولا صوت** وأن قوله: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ **ليس على ظاهره**، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلمه إلا الله، والقول في النزول كالقول في الاستواء، وكتبه أحمد بن تيمية. **ثم أشهدوا عليه جماعة أنه تاب مما ينافي ذلك مختارا، وشهد عليه بذلك جمع من العلماء وغيرهم**). اهـ.

وأما الإمام القاضي شهاب الدين النويري الذي عاين توبة ابن تيمية فيقول في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب"[3]: (وأما تقي الدين فإنه استمر في الجب بقلعة الجبل إلى أن وصل الأمير حسام الدين مهنا إلى الأبواب السلطانية في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، فسأل السلطان في أمره وشفع فيه، فأمر بإخراجه، فأخرج في يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر وأحضر إلى دار النيابة بقلعة الجبل، وحصل بحث مع الفقهاء، **ثم اجتمع جماعة من أعيان العلماء ولم تحضره القضاة**، وذلك لمرض قاضي القضاة زين الدين المالكي، ولم يحضر غيره من القضاة، وحصل البحث، **وكتب خطه ووقع الإشهاد عليه** وكتب بصورة المجلس مكتوب مضمونه:

---

[1] نفس المصدر، 1/144.

[2] يوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج1، ص 360-361.

[3] الإمام القاضي شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج32، ص 115-116 نذكره بطوله لفوائده.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد من يضع خطه آخره أنه لما عقد مجلس لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي بحضرة المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري العالمي العادلي السيفي ملك الأمراء سلار الملكي الناصري نائب السلطنة المعظمة أسبغ الله ظله، وحضر فيه جماعة من السادة العلماء الفضلاء أهل الفتيا بالديار المصرية بسبب ما نقل عنه ووجد بخطه الذي عرف به قبل ذلك من الأمور المتعلقة باعتقاده أن الله تعالى يتكلم بصوت، وأن الاستواء على حقيقته، وغير ذلك مما هو مخالف لأهل الحق، انتهى المجلس بعد أن جرت فيه مباحث معه ليرجع عن اعتقاده في ذلك، إلى أن قال حضرة شهود: "أنا أشعري" ورفع كتاب الأشعرية على رأسه، وأشهد عليه بما كتب خطا وصورته: "الحمد لله، الذي اعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله، وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية، وهو غير مخلوق، وليس بحرف ولا صوت والذي أعتقده من قوله: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ انه على ما قاله الجماعة، أنه ليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد منه، بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى، والقول في النزول كالقول في الاستواء، أقول فيه ما أقول فيه، ولا أعلم كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى، وليس على حقيقته وظاهره، كتبه أحمد بن تيمية، وذلك في يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة"، هذا صورة ما كتبه بخطه، وأشهد عليه أيضا أنه تاب إلى الله تعالى مما ينافي هذا الاعتقاد في المسائل الأربع المذكورة بخطه، وتلفظ بالشهادتين المعظمتين، وأشهد عليه بالطواعية والاختيار في ذلك كله بقلعة الجبل المحروسة من الديار المصرية حرسها الله تعالى بتاريخ يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، وشهد عليه في هذا المحضر جماعة من الأعيان المتقنين والعدول، وأفرج عنه واستقر بالقاهرة). انتهى ما أورده الإمام النويري.

هل تاب ابن تيمية خوفا من القتل؟

زعم الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي ان ابن تيمية تاب وأناب وكتب بخطه ما كتب خوفا على نفسه من القتل، قال في ذيل "طبقات الحنابلة"[1]: (في ربيع الأول من سنة سبعمائة دخل مهنا بن عيسى أمير العرب إلى مصر،

[1] الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي في طبقات الحنابلة.

وحضر بنفسه إلى السجن، وأخرج الشيخ منه، بعد أن استأذن في ذلك، وعقد للشيخ مجالس حضرها أكابر الفقهاء، وانفصلت على خير).

وذكر الذهبي والبرزالي وغيرهما: (أن الشيخ كتب لهم بخطه مجملا من القول، وألفاظا فيها بعض ما فيها، **لما خاف وهدد بالقتل**، ثم أطلق وامتنع عن المجيء إلى دمشق.

وأقام بالقاهرة يقرئ العلم ويتكلم في الجوامع والمجالس العامة ويجتمع عليه الخلق). اهـ

والذي يجعل هذه المعلومة غير صحيحة ما يلي:

أولا: نص ابن تيمية نفسه وبخط يده أنه تاب مختارا.

ثانيا: شهادة الشهود العدول من كبار العلماء على أنه تاب مختارا.

ثالثا: لقد عاش ابن تيمية بعد توبته واحد وعشرين سنة ولم يذكر ولو مرة واحدة أن التوبة مدسوسة عليه أو أنه أكره عليها أو انه كتبها خوفا من القتل!.

رابعا: أنه لا أحد هدده بالقتل لأن كل المؤرخين الذين أرخوا لتوبته اتفقوا ان المجلس كان عبارة عن مجلس فقهاء وجماعة من أعيان العلماء ولم تحضره القضاة كما قال النويري.

خامسا: أن طبيعة ابن تيمية تأبى ما نقله ابن رجب فابن تيمية حسب محبيه لم يكن يخش الموت ولا يهاب دخول السجن ولا يهاب الحكام والملوك.

سادسا: انه كان في حماية الأمير حسام الدين مهنا الذي أخرجه بنفسه من الجب بأمر السلطان وإذنه، فمن يجرؤ على تهديده بالقتل.

سابعا: أنه لم يثبت في تاريخ القضاء الإسلامي قتل من اعتقد عقائد الحشوية وإنما كان الحكام يعزروهم ويؤدبوهم ويضيقون عليهم ويفضحوهم فعلى أي أساس يقتل ابن تيمية.

ثامنا: حسب ما نقله ابن رجب "أن الشيخ كتب لهم بخطه مجملا من القول" وبالرجوع لنص توبته لا نجدها مجملا من القول بن نجدها دقيقة في هدم أركان العقيدة الحشوية وأساساتها فابن تيمية الذي يقول في كتبه[1] أن

[1] انظر مجموع الفتاوى له 6/309 و6/395.

الأشاعرة مخانيث المعتزلة تارة ومخانيث الجهمية تارة أخرى يصرح في توبته أنه أشعري العقيدة، وابن تيمية الذي استمات في كتبه في الدفاع عن عقيدة كلام الله تعالى بصوت وحرف يصرح في توبته: "وليس بحرف ولا صوت"[1] وابن تيمية الذي كان يزعم ان مذهب السلف هو حمل آيات الصفات على ظاهرها يصرح في نص توبته: "والذي أعتقده في قوله: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ أنه على ما قال الجماعة الحاضرون وليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله، وهذا هو عين التفويض الذي كان عليه السلف والذي كان ابن تيمية يقول عنه قبل توبته شر أقوال أهل البدع والإلحاد"[2]! وابن تيمية الذي كان حشويا يحمل أحاديث النزول على ظاهرها يقول في نص توبته: "والقول في النزول كالقول في الاستواء أقول فيه ما أقول فيه لا أعرف كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله، وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون" ويصرح: "وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل" بل يصرح في ذكاء عجيب محذرا مما هو موجود في كتبه فيقول: "وكل ما في خطي أو لفظي مما يخالف ذلك فهو باطل" ولا يكتفي بهذا بل يزيد مبرأ ذمته وساحته فيقول: "وكل ما في ذلك[3] مما فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا بريء منه فقد تبرأت منه وتائب إلى الله من كل ما يخالفه" وحتى لا يأتي من أنصاره من يزعم أنه تاب خوفا من القتل أو السجن قال: "وكل ما كتبته وقلته في هذه الورقة فأنا مختار في ذلك غير مكروه".

---

[1] حكم ابن بطة العكبري الحنبلي في كتابه "الابانة" ج2ص 298 بكفر من اعتقد ان الله تعالى يتكلم بلا صوت قال:"فمن أنكر ان الله كلم موسى كلاما بصوت تسمعه الإذان وتعيه القلوب، لا واسطة بينهما ولا ترجمان ولا رسول، فقد كفر بالله العظيم وجحد بالقرآن، وعلى إمام المسلمين ان يستتيبه، فإن تاب ورجع عن مقالته، وإلا، ضرب عنقه، فإن لم يقتله الإمام وصح عند المسلمين ان هذه مقالته، ففرض على المسلمين هجرانه وقطيعته، فلا يكلموه، ولا يعاملوه، ولا يعودونه إذا مرض، ولا يشهدونه إذا مات، ولا يصلى عليه، ومن صلى خلفه، أعاد الصلاة ولا تقبل شهادته، ولا يزوج، وإن مات، لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب"اهـ. هكذا يبتدع الحشوية بدعة ثم يرتبون عليها كفر مخالفهم وقتله!.

[2] العقل والنقل ج1ص 118.

[3] أي كل ما في كتبه التي كتبها بخطه او ما نقله عنه غيره من تلامذته الذين نقلوا ما سموه منه.

والسؤال الذي يجب أن نطرحه على كل عاقل منصف: هل تعد توبة بكل هذا الوضوح والتفصيل مجرد مجمل من القول؟!!

تاسعا وأخيرا: من يزعم أن ابن تيمية راوغ كبار علماء عصره بكلمات مجملة واستغفلهم بها فقد حكم عليهم بالغباء ونحن متأكدون أنهم كانوا في قمة الذكاء والفطنة ولا يمكنهم الشهادة له بالتوبة لو لم يتأكد عندهم ذلك.

وقد رجع ابن تيمية عن كثير من المسائل التي كان عليها بعد مناظرة العلماء الفحول له، من ذلك ما يحكيه الإمام الكبير علاء الدين علي بن محمد بن خطاب الباجي، قال الحافظ ابن حجر في "الدرر الكامنة"[1]: (...وكان يحكي عن نفسه[2] ان ابن تيمية لما دخل القاهرة حضرت في المجلس الذي عقدوه له فلما رآني قال: هذا شيخ البلاد. قلت: لا تطريني ما هاهنا إلا الحق. وحاققته على أربعة عشر موضعا فغير ما كتب به خطه). اهـ

ويصف تاج الدين السبكي هذا اللقاء في "طبقاته الكبرى"[3] فيقول: (وكان إليه مرجع المشكلات ومجالس المناظرات. ولما رآه ابن تيمية عظمه ولم يجر بين يديه بلفظة، فأخذ الشيخ علاء الدين يقول: تكلم نبحث معك، وابن تيمية يقول: مثلي لا يتكلم بين يديك، أنا وظيفتي الاستفادة منك!).

هكذا تاب ابن تيمية ورجع عن أربعة عشر مسألة خطها بيده بعدما حاققه الإمام الباجي ولكن أتباعه ينشرون له اليوم كتبا ومقالات تاب منها وعقيدة رجع عنها ولا يطيقون الحديث عن توبته أو رجوعه عن شواذه فالشيخ عندهم معصوم وان لم يصرحوا بذلك!! وينفقون الملايير لنشر كتب لا أحد يعلم صحة نسبتها له وهل تاب منها أم لا وهل ألفها قبل توبته أم بعدها بل لا سند لها يتصل به وبعض كتبه طبعوها وأحرقوا أصولها المخطوطة حتى لا يتحقق أحد من صحتها وبعضها اقتطعوها من مجموعة مؤلفات وشكلوا منها كتابا جديدا لم يسمع به ابن تيمية نفسه ويهدف حشوية العصر الى فرض زعامته على العالم الإسلامي بأسره لأهداف سياسية استعمارية خالصة.

---

[1] الحافظ ابن حجر، الدرر الكامنة، 3/101 — 102

[2] اي الإمام الباجي.

[3] عند ترجمته للباجي.

فرج الله الكردي أكبر دعاة البهائية في مصر يحقق مخطوطات ابن تيمية وينشرها

من الألغاز المحيرة التي بدأت تنكشف خيوطها مع الأيام أن أول طبعات فتاوى وكتب ابن تيمية في مصر كانت على يد المحفل الماسوني البهائي الذي يمثله "الشيخ فرج الله زكي الكردي المريواني الكاشنكاتي" الذي ينتسب إلى بلدة مريوان بكوردستان إيران حاليا المولود بتاريخ 1300هـ 1882م. بعد أن نال قسطا من التعليم في بلده جاء إلى مصر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي للدراسة في الأزهر الشريف، وبما انه كردي انتسب إلى "رواق الأكراد" بالأزهر الشريف، وفي إحدى زياراته لبلاد الشام قابل فيها زعيم البهائية، واعتنقها، وآمن بأفكارها وأصبح من أشد المدافعين عن البهائية في مصر وأشهر دعاتها، ولما اكتشف الأزهر أمره تم فصله من الأزهر وطرده من "رواق الأكراد" فعمل سنة 1318هـ 1900م كوكيل للشركة الخيرية لنشر الكتب العالمية الإسلامية، وجرى المال في يده، واشترى دارا له بمنطقة الأزهر، واستقر بهائيا كداعية للبهائية بمصر، وكان يوقع مختلف مطبوعاته الشيخ فرج الله زكي الكوردي تاجر كتب بمصر وعلا نجمه بعد سنة 1910م كأحد أشهر ناشري الكتب في مصر وظل ماسونيا بهائيا حتى وفاته سنة 1359هـ 1940 م ولم ينجب إلا بنتا واحدة سماها "بهية" نسبة "للبهاء" وكانت بهائية المعتقد مثله، عملت مدرسة بمدرسة المعلمات ببغداد، وكان عندها صالون أدبي، تستعمله كغطاء لنشر البهائية وقد أحبها الشاعر الكوردي "بلدار" مؤلف النشيد الوطني الكوردي- ولكنها فضلت الزواج من أمريكي بهائي مثلها أنجبت منه ولدا اسمه حسين.

وبعد أن صدرت الأوامر للشيخ فرج الله الكردي من المحفل البهائي العالمي قام بإنشاء "مطبعة كوردستان العلمية" سنة 1326هـ 1907م وتكاد تكون هذه المطبعة قد تخصصت في طبع كتب حشوية الحنابلة فأول مطبوعاتها كتاب "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة الدينوري، طبعه سنة 1326هـ، ثم قام فرج الله الكردي بجمع تسعة رسائل كلها في الأنتصار لابن تيمية وعقائد الحشوية وهي:

1. "الرد الوافر على من زعيم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر" لابن ناصر الدين

2. "القول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي" لصفي الدين الحنفي البخاري

3. "الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية" لمرعي الحنبلي

4. "تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدرسي والحلبي" لأحمد بن إبراهيم النجدي،

5. "رسالة الزيادة الكبرى"

6. "عقيدة الإمام موفق الدين بن قدامة"

7. "فائدة في عد الكبائر" للحجاري.

8. "عقيدة أهل الأثر على سبيل السؤال والجواب لأبي الخطاب".

9. "ذم التأويل" لابن قدامة

وقد كتب على الغلاف وكان ذا الجمع والترتيب بمعرفة الفقير إلى الله الغني "فرج الله زكي الكردي" بمطبعة كردستان العلمية بمصر المحمية سنة 1329هـ!

أما "فتاوى ابن تيمية" فقد حققها هذا البهائي مع مجموعة من محققي المخطوطات أغلبهم من الأكراد الماسون كانوا موظفين لديه وطبعها أول مرة في 5 مجلدات سنة 1326هـ/1908م ثم طبع سنة 1329هـ "شرح العقيدة الأصفهانية" وطبع سنة 1905م "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" ثم طبع الكتاب سنة 1961م اعتمادا على طبعة الكردي، والفتاوى التي حققها هذا البهائي وطبعها اول مرة لا تزيد على خمس مجلدات وهي اليوم تتعدى ثلاثين مجلدا! وكل يوم يضيفون لها مجلدا والعلم عند الله تعالى! ومما يؤكد ان كتب ابن تيمية طبعت أول مرة بأمر من المحفل البهائي الماسوني بحيفا **أن فرج الله الكردي كان لا يطبع شيئا إلا بعد موافقة عبد البهاء**، يقول فرج الله الكردي: (كنت ضمن المتشرفين بزيارة حضرة عبد البهاء بمدينة حيفا، فالتمست من حضرته أن يأذن لي بترجمة بعض الألواح المشتملة على نبذ من تعاليم حضرة بهاء الله، لتروي الأمة العربية منها غلتها، فتفضل بالإذن بترجمة هذه الألواح الأربعة!!)[1].

[1] انظر عبد البهاء والبهائية، لسليم قبعين، ص127-129، وفصل: نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله، طبع في القاهرة عام 1922.

إعتراف مشايخ الوهابية بطبع البهائية لفتاوى وكتب ابن تيمية:

كتب الشيخ محمد بن مانع إلى الشيخ ابن سحمان وهما من رؤوس الوهابية يقول له في رسالته: (وكذلك سلمكم الله الرجاء الإفادة عن فتاوى شيخ الإسلام، هل رأيتم فيها بعد طبعها تحريفا أو زيادة أو نقصان؟

وسبب السؤال طبعها هو أن الذي تولى طبعها اشتهر انه من دعاة البابية، وأنه أسقط منها مسألة فيها بيان أن نبينا محمد خاتم الأنبياء، الرجاء الإفادة عن ذلك...)[1]

أما الشيخ بكر أبو زيد الحنبلي فقد حاول أن يهون من الأمر فالبهائي فرج الله الكردي ما هو إلا تاجر كتب!.

يقول في كتابه "المدخل"[2] عن هذا البهائي المخلص: (كان من الذين اشتغلوا في مصر بطبع ونشر كتب شيخ الإسلام.. ينتحل مذهب الفرقة الضالة "البابية" لهذا نفي من الأزهر، ولا غرابة، فعمله هذا تجارة، كشأن المستشرقين) اهـ.

فهو يرى أن اهتمام أكبر رأس للماسونية البابية بطبع ونشر كتب ابن تيمية مجرد عمل تجاري بريء!!

أما الشيخ عبد الكريم الخضير فيعترف أن أهل العلم اعتمدوا على الطبعات البهائية التي قام بها فرج الله الكردي، سئل[3] عن كتاب "إعلام الموقعين" لابن القيم؟

فأجاب: ("إعلام الموقعين" طبعه فرج الله الكردي ومعه "حادي الأرواح"، وطبعته هذه عني بها أهل العلم، لأنها أول ما ظهر من الطبعات، **وهي طبعة جيدة بالجملة، وإن كان طابعها متهما بأنه كان بهائيا، واتهم بأنه يحرف الكتب**، نعم طباعته فيها أخطاء، لكنها خدمت بلا شك، طبع: "مجموع فتاوى شيخ الإسلام"، "الفتاوى الكبرى"، وطبع "إعلام الموقعين"، وطبع كتب كثيرة جدا واعتمد عليها أهل العلم، ثم بعد ذلك طبع بمطبعة منير

---

[1] انظر مقدمة كتاب "تعقيبات على بعض تعليقات الشيخ رشيد رضا" لسليمان بن سحمان، تحقيق: سليمان بن صالح الخراشي.

[2] المدخل إلى آثار شيخ الإسلام 16/83.

[3] انظر الموقع الرسمي للشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير.

الدمشقي، وهي طبعة جيدة مصححة، هي مأخوذة من طبعة الكردي، لكنها مصححة!!).

ولنا أن نعجب كيف تكون مصححة، وهي مأخوذة من طبعة البهائي! ربما يقصد الجوانب النحوية والضمة والفتحة والوقف! والمفزع في كلام الخصم إعترافه أن كل الطبعات بعد ذلك اعتمدت على طبعة البهائي واعترافه ان أهل العلم اعتمدوا عليها!.

والمشكل أن البهائي كان يطبع الكتاب ثم يقضي على المخطوط فلا أحد يدري بحقيقة الأمر!.

ملاحظة:

كل ما نذكره في كتابنا هذا من بدع ابن تيمية نقصد ما هو منشور من كتب باسمه وما ينشره حشوية زماننا منسوبا إليه مقرين له معتقدين ما فيه وإن كنا نعتقد توبته منه فنحن نرد على ابن تيمية المعترف به عند الحشوية حتى يحذر الناس ما هو موجود في كتبه أما ابن تيمية التائب فغير معترف به عند الحشوية.

ملاحظة أخرى:

الذي يهمنا الأن هو إثبات صحة توبة ابن تيمية ورجوعه من الحشو لعقيدة السلف، أما هل استمر ابن تيمية تائبا بعد ذلك أو هل كانت توبة نصوحا أم لا فلم نتطرق لذلك رغم علمنا أن من علماء أهل السنة من يشكك ليس في صحة توبته ووقوعها بل في استمراره تائبا. من ذلك قول الإمام المحدث زاهد الكوثري في "تكملة الرد على نونية ابن القيم: (لكن لم تمضي مدة على ذلك - أي على توبته - حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواثيقه، كما هي عادة أئمة الضلال، وعاد إلى دعوته الضالة ورجع إلى عادته القديمة في الإضلال...). اهـ

يحي الحجوري

يحي بن علي بن أحمد بن علي بن يعقوب الحجوري تلميذ مقبل بن هادي الوادعي، من قبيلة بني وهان، من قرية الخنجرة في أصل جبل الكُعيدنة[1]!

ولد بقرية جبر قبيلة الزغابية أيام – الثورة الجمهورية اليمنية – كان والده مزارعا ناجحا ربى أولاده بعيدا عن القات والدخان والشمة وغير ذلك من البلايا وكان يحب الصالحين وأهل الذكر والتصوف، يقول الحجوري عن والده: (ووالدي – حفظه الله – محب للعلم والدين كثير الصيام والقيام، ولا أعلمه أكل درهما من حرام، ولكنه ما كان يعرف عن الصوفية والشيعة ولا عن غيرهم من الفرق الضالة شيئا، فكان يجلهم ويزورونه كثيرا، ومن زاره منهم بكرمه غاية الإكرام، فنحاني الله ﷻ من الدراسة عند أولئك الصوفية بأمي حفظها الله وأحسن خاتمتها، حيث جعلت تبكي علي أن لا أذهب فأنفى في غير بلدي وحدي بغير رفيق من البلاد وأنا صغير، فأبقاني أبي أرعى الغنم، وكان[2] حفظه الله أول من بنى مسجدا من الخشب والقش في قريتنا التي هم فيها الأن،... ولما تهدم بناه من الحجر ووسعه وكنت أنا إمامه) اهـ.

والحجوري هذا من أفحش الحشوية لسانا وأقذرهم مقالا سباب شتام كأن الفحش غذاءه والقذارة طعامه وله فنون من السباب لم تر لغيره وهواية في شتم الرجال والمخالفين تدل على طوية جد سيئة وعقد وأمراض نفسية جد مستعصية لم يسلم من لسانه وبذاءته حتى إخوانه الحشوية الذين يوافقونه المعتقد فضلا عن غيرهم من الشيعة وأهل السنة والجماعة وفي الوقت الذي سال لسانه بذاءة ضد المخالفين من أهل السنة نجده يتودد للحكام الظلمة والمستبدين فيكتب مقالة بعنوان: "الإيضاح لما عند عبيد الجابري من الجاهلية والكذب الصداح" ومقالة بعنوان "الشيخ فالح هداه الله مولع بالجزاف وقلة الإنصاف" ولن نذكر ما قاله عنه علماء أهل السنة بل نذكر أقوال من هم على نحلته.

* **قال عنه المدخلي:** (سفيه ولماذا تذهبون إلى دماج! تتعلمون عنده السفه)[3]

---

[1] ترجمة الحجوري لنفسه من موقعه على النت.

[2] يقصد والده.

[3] شبكة الامين السلفية – المشرف أبو بكر يوسف لعويسي.

* **وقال عنه عبيد الجابري:** (الأخ يحي سليط اللسان فاحش القول ما يرعى حرمة أحد).

* **وقال عنه عبد الرحمن بن مرعي العدني:** (أقسم بالله العظيم أني لا أعرف منذ طلبت العلم إلى الأن أحدا ممن ينسب إلى العلم والصلاح أشد فجورا في الخصومة وحقدا. وأعظم كذبا ومراوغة ومكرا من يحي الحجوري).

* **وقال عنه محمد بن عبد الوهاب الوصابي:** (كذبته بلغت الآفاق، وله كذبات كثيرة وأنه كذاب وأنه يكذب، فكذبة بعد كذبة بعد كذبة وكذبات أخرى كثيرة).اهـ

* **ويقول عنه الفوزان:** (لا يجوز أن يدرس عنده، ولا أن يتلقى العلم من عنده، لأن هذا من أهل الضلال).اهـ

* **وقال عنه الشيخ الوصابي أيضا:** (عليه أن يتوب إلى الله من الكذب).اهـ

قلت: يفتخر أنصاره بمنقبة عظيمة من مناقبه لديهم وهي أنه جرح مائة شخصية في مجلس واحد!!

لنذكر بعض ألفاظه التي تدل على مدى عفة لسانه علما أن هذه الألفاظ جمعت له من عشرة أشرطة فقط! يصف من يخالفه فيقول: (نذل - بلا مروءة ولا أخلاق - أنت أجهل من **حمار** أهلك - جاسوس - يكتب الزور - جعل - أذنك متفلة لمن يتفل - عربيد - **ضفدعة** - يمشي في درب إبليس - ذيل إبليس - ينبغي لهذا الحليق الفسيق السروري المنبطل الضال الجاسوس أن يستحي - أنت تصلح لسوق شميلة - **بغل** - **أتان** - **حمار** - **مخانيث ولوطة!** - لقيطات شوارع - كلامك عندنا **مثل بعر الحمير** - أنت لا تساوي **بعرة** - هذا ينبغي أن يسمى **معزة** - يبعث مثل **المعزة** - إرم به في البالوعة ليس في القمامة - يبال على رؤوسهم - مثل **البقرة لا يساوي بعرة!** - مثله مثل العبد الذي يغطي على **ضرطة** سيده! - خرج من بين الراقصين والراقصات - حية رقطاء - ذنب ذنب - سفيه حزبي من أصحاب **الزيط والزراميط** - نوكي وحمقى من أمثاله - حزبي مثل **الكلب** - متملق خائن - مثل العجوز الكاهنة - حزبي سفيه قلت له: لو ما تتأدب لأرجمنك بالنعال كره! - عربجي - من أصحاب يا حراجاه يا حراجاه - داعية مصمصة! - حزبي سفيه - ذنب للإخوان - اشتراه أبو الحسن مقابل قضاء دينه - مثل

أصنج الكلاب - متسول من الدراويش - لا تفرق بينه وبين النصراني - محمد بالوعة - السفيه الكذاب يتبطل - يتقلب مثل **الحرباء** - حزبي مع الريالات - من أصحاب كفران النعمة - من الذين لا يشكرون الله - ممسحة - منديل يتمخط فيه أبو الحسن - مثل **الأغنام** - أنت **أتان** بليد - فضلا عن المخانيث واللوطة من أهل سنتك! - خراص - دجال- ساقط - بليد - جويهل - أخطأت أستك الحفرة - النصح الحثيث لبعض المخانيث - مهووس - غشاش - ملبس - لصوص - مزارع[1] - بل على رؤوسهم - **مثل الجرو** - منبوذ - الإخوان المسلمون مثلوا دور المرأة كيف تحيض!- ما أدري لبسوا حفاظات أو لا! - هذا المذهب له **وللكلاب** - كافر - زين الفاسقين - **القرد** - بوق - ملفلف - الفقه الزيدي مجرد أوامر عسكرية! - سكت مثل **الهر** - أهل السنة يبولون على رأس كل مبطل - صورته صورة شيطان - **التيوس** لو اجتمعوا على المعزة ما تسمع إلا الصياح - فويسق - أما قلب عمرو خالد فنجس - عمرو خالد أجهل من **حمار** أهله - من أبناء اليهود والنصارى - فاجر - سود الله وجه عمرو ووجه طارق السويدان - خائن - غشاش - مخاذيل - المصريون فجرة!!! - مثل الكلاب الجرب - الجنيد صوفي خرافي يحث على عبادة غير الله - البائر - المفسد - الأصل في كثير من المصريين أن يكون له عدة أوجه - المفتي زبارة علمه **زبالة** - علماء الأزهر صوفية ومتردية ونطيحة - يأتون للوطي بلوطي - وللمخنوث بمخنوث...الخ.

وهذه بالنسبة لما لم اذكره تعد من أنظف عباراته فالرجل له خبرة عجيبة في أساليب وألفاظ السب والشتم والثلب لم يعرفها عتاة أبناء الشوارع كما يقال، بل قرأت تعليقا جميلا لأحدهم بعد أن اطلع على عبارات الحجوري قال: (هذا الكلام لا يصدر إلا من ساقط متربي في المزابل وليس في الشوارع!).

ولا غرابة أن يتلفظ الحجوري بمثل هذا فهو وارث علم ومنهج شيخه شيخ مشايخ السلفية في اليمن مقبل بن هادي الوادعي!

---

[1] يعير غيره بالمزارع مع انها من أشرف مهن الدنيا وهي مهنة والده الذي لم يأكل حراما في حياته كما قال.

وقد وصفه الوادعي في مقدمته لكتاب "ضياء السالكين": (الشيخ الفاضل التقي الزاهد المحدث الفقيه... المحبوب لدى إخوانه لما يرون فيه من حسن الاعتقاد ومحبة السنة، وبغض الحزبية، ونفع إخوانه المسلمين بالفتاوى التي تعتمد على الدليل!!). اهـ

ووصفه في تقديمه لكتاب "فتح الوهاب": (السني السلفي الذي لا تزال دروسه وكتبه تحارب البدع!).

ونسأل كل مشتغل بعلم الجرح والتعديل هل هذه الألفاظ تعد عند أهل الحديث من ألفاظ الجرح والتعديل: (حمار، جعل، ضفدعة، بغل، أتان، بعرة، بقرة، حية، كلب، الأغنام، الحرباء، الجرو، القرد، الهر، التيوس، الكلاب، لوطي، مخنوث...). وفي الوقت الذي أطلق لسانه شتما وسبا على سائر علماء المسلمين ممن يوافقه المعتقد او يخالفه نجد الحجوري يكتب مقالة بعنوان: "لماذا حل الشعب اليمني يحب الرئيس علي عبد الله صالح وفقه الله!"[1] جاء فيه:

* لا يتمنى زوال الرئيس علي عبد الله صالح عن منصبه في هذه الفتنة إلا أحد ثلاثة: - عميل على البلاد مدفوع.

- أو صاحب فكر منحرف.

- أو صاحب مطمع دنيوي). اهـ

هذا هو حكمه على ملايين الشعب اليمني التي خرجت عن بكرة أبيها في مسيرات سلمية خرجت لها حتى العواتق في خدورها مطلبهم الوحيد رحيل علي عبد الله صالح، كل هؤلاء عند الحجوري إما عملاء أو أصحاب فكر منحرف أو أصحاب مطامع دنيوية ولم يجد في كل تلك الملايين أصحاب نية صادقة مع الله تعالى وحب لليمن ومظلومين ومفكرين وسياسيين وعلماء وصالحين يرفضون دكتاتورية الفرد ومنهج "ما أريكم إلا ما أرى".

وفي الوقت الذي لم يجد خيرا في كل أهل الدين والعلم والصلاح من مخالفيه الذين وصفهم بالكلاب والحمير والقردة والضفادع والأغنام وجد عشرة نقاط ايجابية في علي عبد الله الصالح فعددها كالتالي:

[1] المقال إلى حد الأن منشور على موقعه في الشبكة إن لم يحذفه بعد سقوط على عبد الله صالح.

1. أنه رئيس مسلم.
2. أن الخير العلمي والديني حاصل في البلاد.
3. أنه صبور يؤذي فيصبر.
4. أنه كثير العفو، حتى عن بعض المجرمين.
5. أن الناس قد عرفوه وألفوه.
6. أنه قائد شجاع.
7. دفع الله به فتنا داخلية وخارجية.
8. أنه متواضع.
9. أن دول الغرب تحاول إزالته.
10. الشعب يشعر بغيرته على البلاد.
11. وأهم ذلك كله: أنه مظلوم.
12. أنه يدعو معارضيه للحوار وهم ولاجون في غيهم.

ثم أصدر حكمه الغريب على عموم الشعب اليمني فحكم بأن الشعب اليمني هو الذي يستحق النفي من البلاد وليس علي عبد الله صالح فقال: (...ويقلبون - أي الشعب اليمني المنتفض - حكم النفي الذي يستحقونه شرعا في كتاب الله ﷻ على الرئيس الذي هو ضد هذه المفاسد). اهـ



وللحجوري رسالة يعاتب فيها حشويا آخر يكاد يشبهه في جنونه وهو صالح اللحيدان الذي أفتى مأمورا بوجوب الثورة على الرئيس علي عبد الله صالح فرد عليه برسالة "البيان لخطأ فتوى الثورة على رئيس اليمن لفضيلة العلامة صالح اللحيدان".

وله أيضا رسالة في تثبيط الشعب التونسي بعنوان: "المؤنس لمن ابتغى السلامة من مضاعفة الفتن من أهل تونس" هذا هو الحجوري الذي وجد اثني عشرة فضيلة في الرئيس علي عبد الله صالح ولم يجد واحدة في الإمام الأعظم أبي حنيفة ولا في الأشاعرة ولا في الماتريدية ولا في الإخوان المسلمين، والحجوري يثبت لله تعالى الصورة وكان يفتي بأن الله تعالى استوى على العرش من غير مماسة ثم تراجع عن هذا القول ولا أدري أين حط رحاله.

أما أنصاره فقد غالوا فيه حتى لقبوه بإمام الثقلين! وقالوا لو ذوبوه لصار لحمه سنة!!

مراسيم سلطانية تحذر من الحشوية

أمير المؤمنين الراضي بالله يقسم على تدمير الحشوية

ذكر الإمام ابن الاثير في "الكامل" 8/307 - 309 في حوادث سنة 323 هـ ذكر فتنة الحنابلة ببغداد: (وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة وإن وجدوا نبيذا أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء ومشي الرجال مع النساء والصبيان فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو فإن أخبرهم وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة **فأرهبوا بغداد.**

فركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة عاشر جمادي الآخرة في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة ألا يجتمع منهم اثنان ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فلا صلاة الصبح والعشاءين فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت. فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره فمنه "تارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة على هيئته وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القطط والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر والضلال ثم استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا بنسب ولا سبب برسول الله ﷺ وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه. **وأمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا إليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم")!** اهـ

نص مرسوم السلطان ابن قلاوون في ابن تيمية[1]

[الحمد لله الذي تنزه عن الشبيه والنظير، وتعالى عن المثل، فقال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى11. أحمده على ما ألهمنا من العمل بالسنة والكتاب، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبى والمصير ونزه خالقه عن التحيز في جهة لقوله تعالى: ﴿وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ الحديد4. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك طريق مرضاته، وأمر بالتفكر في الآيات ونهى عن التفكر في ذاته صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذي علا بهم منار الإيمان وارتفع. وشيد الله بهم من قواعد الدين الحنفي ما شرح وأخمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع، وبعد:

فإن القواعد الشرعية، وقواعد الإسلام المرعية وأركان الإيمان العلية. ومذاهب الدين المرضية، هي الأساس الذي يبنى عليه. والمؤمل الذي يرجع كل احد إليه، والطريق التي من سلكها فقد فاز فوزا عظيما، ومن زاغ عنها فقد استوجب عذابا أليما. ولهذا يجب أن تنفذ أحكامها، ويؤكد دوامها، وتصان عقائد هذه الأمة عن الاختلاف، وتزان بالرحمة والعطف والائتلاف، وتُخمد توانية البدع ويفرق من فرقها ما اجتمع. وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه: ومد بجهله عنان كلمه. وتحدث بمسائل الذات والصفات ونص في كلامه الفاسد على أمور منكرات. **وتكلم فيما سكت عنه الصحابة ﷺ والتابعون.** وفاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام.

وشهر من فتاويه ما استخف به عقول العوام وخالف في ذلك فقهاء عصره وعلم علماء شامه ومصره. وبث به رسائله إلى كل مكان وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

---

[1] نص هذا المرسوم السلطاني منشور في "دفع شبه من شبه وتمرد" للإمام تقي الدين الحصني وعيون التواريخ لابن شاكر تلميذ ابن تيمية! ونجم المهتدي ورجم المعتدي للفخر بن المعلم القرشي، كما توجد ايضا صورة المرسوم نقلها الحافظ شمس الدين بن طولون ونقلها عنه الإمام المحدث زاهد الكوثري في تعليقه على "السيف الصقيل".

ولما اتصل بنا ذلك وما سلك به هو ومريدوه، من هذه المسالك الخبيثة، وأظهروه من هذه الأحوال وأشاعوه، وعلمنا انه استخف قومه فأطاعوه، حتى اتصل بنا أنهم صرحوا في حق الله سبحانه بالحرف والصوت والتشبيه والتجسيم فقمنا في نصرة الله ﷻ مشفقين من هذا النبأ العظيم، وأنكرنا هذه البدعة. وعزنا أن تشيع عمن تضمنه مما لكنا هذه السمعة: وكرهنا ما فاه به المبطلون وتلونا قوله تعالى: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ الصافات180. فإنه ﷻ منزه في ذاته وصفاته عن العديل والنظير ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام103. فقدمت مراسيمنا باستدعاء ابن تيمية المذكور إلى أبوابنا حينما سارت فتاويه الباطلة في شامنا ومصرنا وصرح فيها بألفاظ ما سمعها ذو فهم إلا وتلا قوله تعالى: ﴿لقد جئت شيئا نكرا﴾ الكهف74. ولما وصل إلينا جمع أولو العقد والحل وذوو التحقيق والنقل وحضر قضاة الإسلام وحكام الأنام وعلماء المسلمين وأئمة الدنيا والدين وعقد له مجلس شرعي في ملأ من الأئمة وجمع ومن له دراية في مجال النظر ودفع فثبت عندهم جميع ما نسب إليه بقول من يعتمد ويعول عليه. وبمقتضى خط قلمه الدال على منكر معتقده. وانفصل ذلك الجمع وهم لعقيدته الخبيثة منكرون، وواخذوه بما شهد به قلمه، تالين ﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾ الزخرف19. وبلغنا انه كان قد استتيب مرارا فيما تقدم وأخره الشرع الشريف لما تعرض لذلك وأقدم ثم عاد بعد منعه، ولم يدخل ذلك سمعه. ولما ثبت ذلك عليه في مجلس الحكم المالكي حكم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور. ويمنع من التصرف والظهور. ومرسومنا هذا بأن لا يسلك احد ما سلكه المذكور من هذه المسالك وينهى عن التشبيه في اعتقاد مثل ذلك. أو يعدو له في هذا القول متبعا. أو لهذه الألفاظ الخبيثة مستمعا أو يسري في التشبيه والتجسيم مسراه. أو يفوه بجهة العلو بما فاه، أو يتحدث أحد بحرف أو صوت. أو يفوه بذلك إلى الموت، أو ينطق بتجسيم، أو يحيد عن الطريق المستقيم. أو يخرج عن رأي الأئمة. أو ينفرد به عن علماء الأمة. أو يخبر ان الله ﷻ في جهة أو يتعرض إلى حيث وكيف فليس لمعتقد هذا إلا السيف فليقف كل واحد عند هذا الحد. ولله الأمر من قبل ومن بعد وليلزم كل واحد من الحنابلة بالرجوع عن كل ما أنكره الأئمة من هذه العقيدة.

والرجوع عن الشبهات الزائفة الشديدة. ولزوم ما أمر الله تعالى به والتمسك بمسالك أهل الإيمان الحميدة. فإنه من خرج عن أمر الله ﷻ فقد ضل سواء السبيل. ومثل هذا ليس له إلا التنكيل. والسجن الطويل مستقره ومقبله وبئس المقيل. وقد رسمنا بأن ينادي في دمشق المحروسة والبلاد الشامية وتلك الجهات الدنية والقصية بالنهي الشديد.

والتخويف والتهديد لمن اتبع ابن تيمية في هذا الأمر الذي أوضحناه. ومن تابعه تركناه في مثل مكانه وأحللناه. ووضعناه من عيون الأمة كما وضعناه ومن أصر على الامتناع، وأبى إلا الدفاع أمرنا بعزله من مدارسهم ومناصبهم وأسقطناهم من مراتبهم مع إهانتهم. وأن لا يكون لهم في بلادنا حكم ولا ولاية، ولا شهادة ولا إمامة بل ولا مرتبة ولا إقامة. فإنا أزلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد. وأبطلنا عقيدته الخبيثة التي أضل بها كثيرا من العباد أو كاد بل كم ضل بها من خلق وعاثوا بها في الأرض الفساد ولتثبت المحاضر الشرعية على الحنابلة بالرجوع عن ذلك وتسير المحاضر بعد إثباتها على قضاة المالكية.

وقد اعذرنا وحذرنا. وأنصفنا حيث أنذرنا. وليقرأ مرسومنا الشريف على المنابر. ليكون أبلغ واعظ وزاجر. لكل باد وحاضر. والاعتماد على الخط الشريف أعلاه.

وكتب ثامن وعشرين من شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة، كتب بعد أن قريء بسنة وشيء). اهـ

*****

البربهاري وكتابه المقدس

سئل - فركوس -[1] زعيم طائفة "الفراكسة" في الجزائر.

س: (ما هو قولكم في كتاب "شرح السنة للبربهاري"؟ وما قولكم فيمن يطعن فيه)؟[2]

الجواب: (...البربهاري شيخ الحنابلة بالعراق في عصره من مصنفاته "شرح السنة" الذي يقرر فيه منهج أهل السنة والجماعة في النواحي الإعتقادية

---

[1] انظر موقعه على الشبكة العنكبوتية.

[2] وجه إليه هذا السؤال او وجهه لنفسه بعد صدور مقالاتي في الصحف الجزائرية تحذر من البربهاري وكتابه "شرح السنة" انظر السؤال والجواب على موقع هذا الفركوس على الشبكة العنكبوتية.

ومسائل الإيمان، ولاشك أن من يطعن في منهج أهل السنة والجماعة وعقيدتهم فهو من أهل الأهواء والبدع...). اهـ

وهذا الأسلوب من مغالطات الحشوية فالحشوي يتموقع أولا على أنه يقرر منهج أهل السنة ثم يرتب على هذا الأساس تضليل وتبديع وتكفير وإهدار دم كل من شكك أو حذر من هذا التموقع فإذا حذرت من البدع المجمع عليها في كتب الحشوية فأنت عندهم تحارب منهج أهل السنة والجماعة ولاشك أن من يطعن في منهج أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء والبدع!.

المهم أن رئيس الفراكسة يعترف في فتواه[1] أن البربهاري يقرر في كتابه "شرح السنة" منهج أهل السنة والجماعة! وبما أن الاعتراف سيد الأدلة لنفتح دفتي هذا الكتاب الذي ينص الحشوية أن من يطعن فيه فهو من أصحاب الأهواء والبدع!

ولنعرض ما ورد في كتابه - البربهاري - على الكتاب والسنة والعقل قبل أن يخرج من الحشوية من يدعو لعرض الكتاب والسنة على ما ورد في كتب الحشوية!.

البربهاري يكفر من خالف شيئا من كتابه ويعتبره مقدسا كالقرآن الكريم

يقول في كتابه "شرح السنة"[2]: (فرحم الله عبدا، ورحم والديه قرأ هذا الكتاب، وبثه، وعمل به، ودعا إليه، واحتج به، فإنه دين الله ودين رسول الله ﷺ **فإنه من استحل شيئا خلاف ما في هذا الكتاب، فليس يدين الله بدين، وقد رده كله كما لو أن عبدا آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى إلا أنه شك في حرف، فقد رد جميع ما قال الله تعالى، وهو كافر!**).

ويقول[3]: (واعلموا رحمكم الله، أن أصول البدع أربعة أبواب: يتشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوى، ثم يصير كل واحد من البدع يتشعب، حتى تصير كلها إلى ألفين وثمانمائة، **وكلها ضلالة، وكلها في النار، إلا واحدة: وهو من آمن بما في هذا الكتاب، واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك، فهو صاحب سنة وهو الناجي إن شاء الله**). اهـ

---

[1] رقم 257 على موقعه على النت.

[2] البربهاري، شرح السنّة، ص 96.

[3] نفس المصدر، ص 217 غاية المنة على شرح السنة.

ثم يقول[1]: (**فمن أقر بما في هذا الكتاب وآمن به واتخذه إماما ولم يشك في حرف منه ولم يجحد حرفا منه، فهو صاحب سنة وجماعة كامل قد كملت فيه الجماعة ومن جحد حرفا مما في هذا الكتاب أو شك في حرف منه أوشك فيه أو وقف فهو صاحب هوى**، ومن جحد أو شك في حرف من القرآن أو في شيء جاء عن رسول الله ﷺ لقي الله مكذبا فاتق الله واحذروا تعاهد إيمانك). اهـ

فما رأيكم في من يجعل مجرد الشك في حرف من كتابه كفرا كمن شك في القرآن الكريم؟ هل هذا هو منهج أهل السنة والجماعة؟ ثم ما رأيكم في حكمه على كل من خالف شيئا من كتابه أو جحد حرفا أو شك في حرف منه أو وقف في مسألة فهو صاحب هوى يحكم بهذه الأحكام بعد أن ملأ كتابه بالبدع والمنكرات التي تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة مثلا:

- قال: (اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام). اهـ

- قلت: وأين القرآن الكريم إذا كان الإسلام هو السنة فقط!

- قال: (فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من أمر الدين فقد كفر). اهـ

- قلت: هذا غير صحيح كيف يكفر المسلم بمخالفته للصحابة في أمر من أمور الدين وقد خالف الصحابة أنفسهم بعضهم بعضا في مسائل أصلية وفرعية ولم يكفر بعضهم بعضا.

- قال: (واعلم رحمك الله أنه ليس في السنة قياس). اهـ

- قلت: غير صحيح وقد اتفقت كلمة الأئمة الأربعة على أن فيها قياسا وأنه من مصادر التشريع الإسلامي.

- قال: (ولكل نبي حوض إلا صالح النبي ﷺ فإن حوضه ضرع ناقته). اهـ

- قلت: غير صحيح وليس مما يجب أن يعتقد والحديث في ذلك موضوع واعتقاد هذا بدعة.

- قال: (وإن القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن!). اهـ

- قلت: غير صحيح القرآن كلام الله تعالى وهو الأصل والسنة هي الفرع فكيف يحتاج الأصل لفرعه أكثر من حاجة الفرع لأصله والعبارة فيها جرأة وقلة أدب.

---

[1] البربهاري، شرح السنّة، ص228.

- قال: (وأرواح الكفار والفجار في برهوت وهي في سجين)! اهـ

- قلت: برهوت بئر عميقة في حضر موت كما قال ابن الاثير في "النهاية"[1] وهذا غير صحيح واعتقاده بدعة.

- قال: (والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره فمن قال غير هذا، فقد كفر بالله العظيم). ! اهـ

- قلت: لم يخبرنا ﷻ في كتابه العزيز إلا بتكليمه لموسى عليه السلام وهذا الذي يجب الإيمان به أما تكليمه بصوت كما زعم الحشوية فهذا ما فهموه بعقولهم بعد قياسهم للخالق على المخلوق وقد حكم بكفر جمهور المسلمين المترهين لله تعالى عن الصوت.

- قال:(واعلم أن أول من ينظر إلى الله تعالى في الجنة الاضراء ثم الرجال ثم النساء بأعين رؤوسهم... والإيمان بهذا واجب وإنكاره كفر). اهـ

- قلت: هذه بدعة منكرة اخترعها من أوهامه ولا دليل عليها من كتاب أو سنة فمن أين له هذا الترتيب الغريب الاضراء ثم الرجال ثم النساء، والعجيب أنه حكم بكفر من أنكر ضلالته.

- قال: (واعلن أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو مبتدع). اهـ

- قلت: غير صحيح وهو قول الإمام البخاري ومسلم وهو الصواب.

- قال: (والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجب إلا من خفت سيفه وعصاه). اهـ

- قلت: هكذا حتى يتسلط الحشوية على الضعفاء والفقراء الذين لا حول لهم ولا قوة أما أصحاب النفوذ والسلطان فيبرر لهم الحشوية أعمالهم حتى لو لبسوا الصليب لوجدوا من الحشوية من يجيز لهم ذلك[2].

- قال: (وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان، فاعلم انه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة). اهـ

- قلت: غير صحيح كيف يكون من يدعو على السلطان صاحب هوى والنبي ﷺ دعا على الحكام الظلمة!.

---

[1] 1/122.

[2] انظر فتوى لابن باز بجواز لبس الصليب للحاكم. مشهورة على النت.

ففي حديث عوف بن مالك الذي رواه مسلم (1855-65) وأحمد (6/24) عن رسول الله ﷺ قال:"خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" قيل يا رسول الله! أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فأكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة". اهـ

فانظروا كيف احتمل النبي ﷺ وجود حكام يكرهون شعوبهم وتكرههم شعوبهم ويدعون على شعوبهم باللعنة وتدعو عليهم شعوبهم باللعنة.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه مسلم في صحيحه (1828) وأحمد (6/93): ...سمعت من رسول الله ﷺ، يقول في بيتي هذا: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه. ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به". اهـ

فكيف يدعو النبي ﷺ على الحكام الظلمة ثم يأتي البربهاري ليقول لنا: "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى"!!.

- قال: (وإذا رأيت الرجل يُحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبد الله بن إدريس الاودي والشعبي... ومالك بن أنس والاوزاعي،... فاعلم انه صاحب سنة!)اهـ

- قلت: غير صحيح فالحب وحده لا يجعل من صاحبه صاحب سنة ألا ترى أن الحشوية مجمعون على تضليل وتكفير الشيعة رغم إعلان الشيعة حبهم لآل بيت النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، فكيف يكون حب أيوب، وابن عون، والشعبي علامة على السنة؟ ولا يكون حب الحسن والحسين وعلي وفاطمة والعباس علامة على السنة!.

- قال: (وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه). اهـ

- قلت: غير صحيح، ومن حق المسلم أن يبحث عن دليل مسألته في القرآن الكريم أولا، ومن واجبه التثبت من الآراء ورد ضعيفها وباطلها وكم رد علماؤنا من الآثار الباطلة التي تخالف القرآن الكريم وكيف يكون الرجل قد احتوى على الزندقة لأنه يريد دليل مسألة من القرآن الكريم؟!.

والبربهاري متزعج من رد العلماء لكثير من الآثار الكاذبة والإسرائيليات التي ينسبها الحشوية للنبي ﷺ ولذلك يطالب أتباعه بعدم مجالسة من يمحص أباطيلهم.

- قال: (وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقا فاجرا، صاحب معاصي ضالا وهو على السنة!!! فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهدا في العبادة متقشفا محترقا بالعبادة صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تقعد معه،...). اهـ

- قلت: من فتح الله عليه واستطاع فهم كيف يكون الرجل ضالا على السنة! فليشرح لنا ذلك؟

أما أقصى ما أمكنني فهمه من كلامه أنك إذا رأيت رجلا - من أهل السنة - أي سلفيا حشويا فاسقا زانيا يشرب الخمر ويأكل الربا ويفعل فعل قوم لوط ضالا ولكنه ينتسب للسلفية ككثير من الجماعات الإرهابية التي حملت السلاح وحرقت وقتلت واغتصبت ورغم ذلك فهي سلفية على السنة، إذا تشرفت بمعرفة من هذه صفته "فاصحبه" هكذا يأمرك البربهاري: "اصحبه واجلس معه" فإنه ليس يضرك معصيته، أما إذا تعرفت على مخالف للحشوية كالاشاعرة مثلا والماتريدية والإخوان والتبليغ والصوفية وغيرهم فلا تجلس معه حتى لو كان عابدا ناسكا قائما لليل قارئا لكتاب الله تعالى محترقا بالعبادة، فالزاني واللوطي والخمار والمأربي أفضل عند البربهاري من العابد الناسك المحترق بالعبادة. حسبنا الله ونعم الوكيل.

وبعد أن ملأ البربهاري كتابه بدعة وضلالة وعقدا نفسية سماه "شرح السنة" قال[1]: (وجميع ما وصفت لك في هذا الكتاب فهو عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، وعن التابعين، وعن القرن الثالث إلى القرن الرابع. فاتق الله يا عبد الله، وعليك بالتصديق والتسليم والتفويض والرضا لما في هذا الكتاب، ولا تكتم هذا الكتاب أحدا من أهل القبلة...)!!!!!

أسألكم بالله تعالى هل هذا كلام من يقرر منهج أهل السنة كما زعم "فركوس" رئيس حشوية الجزائر.

---

[1] الفقرة 113.

اعتراف الحشوية سرا بفساد كلام البربهاري

مما يدل على اعتراف الحشوية بفساد وضلال ما ورد في كتاب "شرح السنة" للبربهاري أنهم بعد ان طبعوه كاملا بعلاته وفضائحه[1] بتحقيق د/خالد بن قاسم الردادي أعادوا طبعه خاليا من كل تلك النصوص متصرفين في متنه حاذفين ما أوردناه وسموه "النبذ على شرح السنة للبربهاري" لعبد الله بن صالح العبيلان راجعه وصححه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية[2] وهذه النسخة التي وزعت في سائر أنحاء العالم حذفت منها عبارات البربهاري التي يشبه فيها كتابه بكتاب الله تعالى ولما كنت أكتب محذرا من عبارات البربهاري كان بعض الشباب السلفي يتصل ويقسم أن العبارة غير موجودة في رسالة البربهاري! وهذا من أساليب وحيل الحشوية في التضليل يسترون عوراتهم حتى لا يطلع عليها أتباعهم ويبحثون عن عورات عند خصومهم فإن لم يجدوا لهم عورات اخترعوا لهم عورات!

والعجيب أننا إذا نبهنا "الحشوية" إلى هذا الكفر الذي ينشرونه بين الناس خرجوا علينا بعبارات قالها الذهبي أو ابن كثير أو غيرهم مدحا في البربهاري تقول للحشوي ما رأيك في عبارة البربهاري في كتابه وهي صريحة في تكفيره لكل من شك في حرف من كتابه فيقول لك لا لقد قال فيه ابن كثير وزكاه الذهبي ومدحه ابن أبي يعلى!.

قلت: وماذا ينفعه أن يزكيه أهل الأرض جميعا إذا كان كتب الكفر والزندقة بيمينه! ألستم تضللون حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رغم إجماع أهل الأرض على جلالته؟ ألستم تضللون الأشاعرة وفيهم الحافظ البيهقي والحافظ الخطيب البغدادي والحافظ ابن عساكر وآلاف مؤلفة غيرهم رغم إجماع أهل الأرض على جلالتهم؟! ألستم تضللون الحافظ ابن الجوزي الحنبلي رغم إجماع علماء المذاهب السنية على علمه وفضله وعدله تضللونه لأنه كشف عورتكم في كتابه "دفع شبه التشبيه" فماذا ينفع البربهاري أن يذكره ابن كثير بخير والمؤكد أن ابن كثير لم يطلع على شرح السنة ولو اطلع عليه لكان له موقفا آخر فالعلماء العاملون لا يسكتون عن الكفر، لقد زكى الإمام ابن باديس الطاغية أتاتورك حكم بذلك حسبما توفر له من معلومات

---

[1] مجالس الهدى الجزائر 1424هـ/2003م.

[2] طبع دار غراس للنشر والتوزيع.

في وقته ولما ظهرت الحقائق والوثائق تبين أن أتاتورك ماسوني من يهود الدونمة عميل للاستعمار فهل يلام ابن باديس الذي ما نطق إلا بما علم لأنه لا يعلم الغيب وكذلك وقع لكثير من الأئمة زكوا أناسا ثم تبين لهم غير ذلك.

*****

نماذج لأناس زكاهم أهل العلم من أهل الجرح والتعديل لا تنفعهم تزكيتهم حتى لو اتفق أهل الأرض على تزكيتهم؟!

- من ذلك ما ورد في ترجمة: عبد العزيز بن الحارث بن أسد، أبو الحسن التميمي الحنبلي

* **قال الذهبي** في "الميزان"[1]: (هو من رؤساء الحنابلة والأكابر البغاددة، إلا أنه آذى نفسه، ووضع حديثا أو حديثين في "مسند الإمام أحمد بن حنبل" قال ابن رزقويه الحافظ: كتبوا عليه محضرا بما فعل، كتب فيه الدارقطني وغيره، نسأل الله السلامة) اهـ. فانظر كيف جعله من الأكابر ومن رؤساء الحنابلة وهو كذاب وضاع يضع الحديث على رسول الله ﷺ ويدرجها في مسند الإمام أحمد حتى يرويها الناس وهل مثل هذا يصلح أن يوصف بأنه من رؤساء الحنابلة وأكابر البغاددة؟.

- ومن ذلك ما ذكره الحنابلة في ترجمة: علي بن فضّال بن علي بن غالب الحنبلي.

* **قال هبة الله السقطي:** (كتبت عنه أحاديث، فعرضتها على بعض المحدثين فأنكرها، وقال: أسانيدها مركبة موضوعة على متون موضوعة فاجتمع به جماعة من المحدثين وأنكروا عليه، فاعتذر وقال: وهمت فيها؟ ثم ذكروا من مناقبه ومحاسنه أنه كان حنبليا يقع في كل شافعي!).[2]

الجوزجاني الثقة الذي يعادي سيدنا علي ﷺ وأهل بيته!

* **قال عنه ابن العماد الحنبلي** في "شذرات الذهب"[3]: (وفيها الإمام إبراهيم

---

[1] الحافظ الذهبي، 2/622 وانظر تسهيل السابلة ج1ص 435.
[2] انظر تسهيل السابلة، ج1، ص 495.
[3] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص 139.

بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجاني صاحب التصانيف، كان من كبار العلماء!! وجرح وعدل!!! وهو من الثقات)اهـــ.

* **وقال عنه ابن كثير** في "البداية والنهاية"[1]: (وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق أبو إسحاق الجوزجاني خطيب دمشق وإمامها! وعالمها! وله المصنفات المشهورة المفيدة منها "المترجم" فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة).

* **وقال الذهبي** في "العبر في خبر من غبر"[2]: (وفيها الإمام ! إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجاني الحافظ صاحب التصانيف سمع الحسين بن علي الجعفي وشبابة وطبقتهما وكان من كبار العلماء! نزل دمشق وجرح وعدل!). اهـــ

* **وقال عنه السيوطي** في "طبقات الحفاظ"[3]:(أبو إسحاق الجوزجاني إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي. وكان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات!!). اهـــ

قلت: ماذا ينفعه أن يوثقه ويعدله ابن العماد الحنبلي وابن كثير والذهبي والسيوطي وقد كان ناصبيا يبغض سيدنا علي ﷺ وأرضاه، بل ماذا ينفعه لو وثقه أهل الأرض جميعا بعد أن قال رسول الله ﷺ: "يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"[4]، وبعد أن قال تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾. الشورى23.

* **قال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني** في "لسان الميزان"[5]: (وممن ينبغي ان يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد. **فإن الحاذق إذا تأمل ثلب "أبي إسحاق الجوزجاني" لأهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه في النصب** وشهرة أهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى وأساطين

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ج11ص 31.
[2] الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج2، ص 24.
[3] السيوطي، طبقات الحفاظ، ج1، ص 248، ت551.
[4] رواه مسلم 113 والترمذي 3669 والنسائي 4932 وابن ماجه 111 وغيرهم.
[5] الحافظ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج1، ص 16.

الحديث وأركان الرواية، فهذا إذا عارضه مثله أو أكبر منه فوثق رجلا ضعفه قبل التوثيق). اهـ

وقال أيضا في مقدمة "فتح الباري"[1]: (سعيد بن عمرو بن أشوع الكوفي من الفقهاء وثقه ابن معين والنساء والعجلي وإسحاق بن راهويه. وأما أبو إسحاق الجوزجاني فقال: كان زائغا غاليا. يعني في التشيع قلت[2]: والجوزجاني غال في النصب فتعارضا وقد احتج به الشيخان والترمذي له عنده حديثان أحدهما متابعة".

وقال أيضا[3]: (الجوزجاني كان ناصبيا منحرفا عن علي فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان).

وقال أيضا[4]: (وأما الجوزجاني فقد مر أن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه).

* **قال الذهبي** في "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"[5]: (إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق السعدي الجوزجاني الثقة الحافظ أحد أئمة الجرح والتعديل، قال ابن عدي في ترجمة إسماعيل بن أبان الوراق كما قال فيه الجوزجاني: كان مائلا عن الحق. ولم يكن يكذب الجوزجاني كان مقيما بمدشق يحدث على المنبر وكان أحمد يكاتبه فيتقوى بكتابه ويقرؤه على المنبر **وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي ﷺ!...**). اهـ

* **وقال عنه ياقوت الحموي** في "معجم البلدان"[6]: (قال الدارقطني أقام الجوزجاني بمكة مدة وبالبصرة مدة وبالرملة مدة وكان من الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات! لكن كان فيه انحراف عن علي بن أبي طالب ﷺ..!)اهـ.

* **ورغم ذلك قال عنه ابن حبان** في كتابه "الثقات": (كان حريزي المذهب ولم يكن بداعية وكان صلبا في السنة! حافظا للحديث إلا أنه من صلابته كان يتعدى طوره!).

---

[1] فتح الباري، ج1ص 406.
[2] الكلام للحافظ.
[3] نفس المصدر السابق، ج1ص 390.
[4] نفس المصدر، ج1ص 446.
[5] الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ص 205، ت 256.
[6] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2ص 182.

فكيف يكون الناصبي المنحرف على سيدنا علي ﷺ صلبا في السنة وقد قال ﷺ لعلي ﷺ: "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"[1]

* ومن ذلك تزكيتهم لعمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل سيدنا الحسين ﷺ قال في "تهذيب التهذيب"[2]: (روى عنه الناس وهو تابعي ثقة **وهو الذي قتل الحسين!**)اهـ. لا حول ولا قوة إلا بالله، قاتل سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ وصحابي جليل "ثقة"!!! وماذا ينفعه توثيق المحدثين له وقد تلطخت يديه بدم ابن بنت رسول الله ﷺ.

* ومن ذلك أيضا توثيقهم لعنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد الأموي، اقرؤوا ماذا كان يفعل هذا الثقة الذي فضله الحنابلة على الإمام الليث بن سعد!.

قال في "تهذيب التهذيب"[3]: (قال الآجري عن أبي داود: عنبسة أحب إلينا من الليث بن سعد، سمعت أحمد بن صالح يقول: عنبسة صدوق، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه، كان على خراج مصر **وكان يعلق النساء بالثدي**)!!.

هذا ما يفعله – الصدوق – يعلق النساء من أثدائهن!.

وهو أحب إليهم من الليث بن سعد! حسبنا الله ونعم الوكيل.

* ومن ذلك مدح الذهبي للمصعبي أحمد بن محمد بن عمر بن مصعب المروزي، ذكر الذهبي في "التذكرة"[4] مدحه وأطراه ثم قال: (قال الدارقطني: كان حافظا عذب اللسان مجودا في السنة والرد على المبتدعة، لكنه كان يضع الحديث، وقال ابن حبان: وكان ممن يضع المتون ويقلب الأسانيد ولعله قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف وفي الآخر ادعى شيوخا لم يرهم، سألته عن أقدم شيخ له؟ فقال: أحمد بن سيار، ثم حدث عن علي بن خشرم فأرسلت أنكر عليه فكتب يعتذر إليّ على أنه من أصلب أهل زمانه في السنة وأبصرهم بها وأذبهم عن حريمها وأقمعهم لمن خالفها نسأل الله الستر). اهـ

هذا هو الكذاب عذب اللسان يضع الأحاديث ويقلب أسانيد أكثر من

---

[1] رواه مسلم 113.

[2] تهذيب التهذيب، 7/397

[3] تهذيب التهذيب 8/137

[4] الحافظ الذهبي، التذكرة، 3/703.

عشرة آلاف حديث ورغم ذلك فهو من أصلب أهل زمانه في السنة وأبصرهم بها وأذبهم عن حريمها وأقمعهم لمن خالفها!.

وماذا ينفعه أن يزكيه كل علماء الجرح والتعديل بعد أن تلطخ بالكذب على سيد الخلق ﷺ.

* **ومنهم إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي**، قال الحافظ رحمه الله في مقدمة "الفتح"[1]: (وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وقال: كان يحمل على علي بن أبي طالب). اهـ

قلت: وماذا ينفعه توثيق ابن معين والنساء والعجلي بعد أن قال النبي ﷺ لسيدنا علي ﷺ: "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"[2] ولذلك قال أبو العرب الصقلي كما هو في "تهذيب التهذيب"[3]: (كان يحمل على علي تحاملا شديدا، وقال: لا أحب عليا، وليس بكثير الحديث، ومن لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة). اهـ

* **ومنهم خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي** المعروف بالفافاء، قال في: "تهذيب التهذيب"[4]: (قال أحمد وابن معين وابن المديني: "ثقة") لنقرأ ماذا كان يفعل هذا الثقة؟!.

* **قال الحافظ دائما** في "تهذيب التهذيب": (ذكره ابن حبان في الثقات، وقال محمد بن حميد عن جرير كان الفافاء رأسا في المرجئة وكان يبغض عليا... وذكر ابن عائشة انه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجى بها المصطفى ﷺ). اهـ

هذا هو الثقة يبغض عليا وينشد لبني أمية الأشعار التي هجا به "الجاهلون" سيدنا محمد ﷺ؟!.

* **ومنهم شبث بن ربعي التميمي** قال في "تهذيب التهذيب"[5]: (قال مسدد عن معمر بن أبيه: سمعت عن أنس قال: قال شبث: أنا والله أول من حرر

---

[1] الحافظ، مقدّمة الفتح، ص389.
[2] رواه مسلم 113.
[3] تهذيب التهذيب، 1/206
[4] نفس المصدر، 3/83
[5] تهذيب التهذيب، 4/26

الحرورية! وقال الدارقطني: يقال أنه كان مؤذن سجاح ثم أسلم بعد ذلك، وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ، وأخرجا له سؤال فاطمة خادما.

* قال العجلي: **كان أول من أعان على قتل عثمان وأعان على قتل الحسين** وبئس الرجل هو، وقال ابن الكلبي: كان من أصحاب علي ثم صار مع الخوارج ثم تاب ورجع ثم حضر قتل الحسين، وقال ابن المديني: ولي شرطة القباع بالكوفة، والقباع هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان واليا على الكوفة لعبد الله بن الزبير قبل ان يغلب عليها المختار). اهـ

قلت: ماذا ينفع هذا الخارجي أن يذكره ابن حبان في الثقات! وهو أول من أعان على قتل سيدنا عثمان ﷺ ثم أعان على قتل سيدنا الحسين ﷺ؟!.

* **ومنهم أبو بكر بن أبي موسى الأشعري،** قال: في "تهذيب التهذيب"[1]: (قال الآجري قلت لأبي داود: سمع أبو بكر من أبيه؟ قال أراه قد سمع وأبو بكر أرضى من أبي بردة، وكان يذهب مذهب أهل الشام جاءه أبو عادية الجهني قاتل عمار - بن ياسر - فأجلسه إلى جنبه وقال مرحبا بأخي،...). اهـ

قلت: ماذا ينفعه إذا وثقه أهل الجرح والتعديل بل ماذا ينفعه أهل الأرض جميعا مادام يتخذ قاتل سيدنا عمار بن ياسر أخا له ويعظمه ويجلسه إلى جنبه وقد قال النبي ﷺ: "عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"[2].

هذه نماذج من توثيق المحدثين وتزكياتهم لأناس لا تنفعهم تزكية ولا توثيق ولو شئنا لذكرنا نماذج من ذمهم لأناس ثبت أنهم على حق وفي قمة العدالة وكذلك تزكية ابن كثير للبربهاري أو توثيق الذهبي له لا ينفعه مادام احتوى كتابه على الضلال والزندقة.

* **قال الصلاح الصفدي في** "الوافي بالوفيات"[3]: (الحسن بن علي بن خلف البربهاري شيخ الحنابلة ومقدمتهم الفقيه العابد كان شديدا على أهل البدع[4]

---

[1] نفس المصدر، 12/42
[2] رواه البخاري 447 و2812.
[3] 12/90 في ترجمة البربهاري الحنبلي بتحقيق: أحمد الارنووط وتركي مصطفى.
[4] المراد بهم مخالفيه من غير حشوية الحنابلة.

ويقال انه تتره عن ميراث أبيه[1] وكان سبعين ألف درهم **وكان تقع الفتن بين الطوائف بسببه** فتقدم الإمام القاهر إلى وزيره أبي على بن مقلة بالقبض عليه لتنقطع الفتن فاستتر فقبض على جماعة من أصحابه ونفوا إلى البصرة ثم إن البربهاري ظهر في أيام الراضي وظهر أصحابه وانتشروا وعادوا إلى ما نهوا عنه فتقدم الراضي بالله إلى بدر الخرشني صاحب الشرطة ببغداد بالركوب والنداء أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان فاستتر البربهاري أيضا وتوفي في الاستتار الثاني سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة...). اهـ

هذا هو شيخ إسلام الحشوية الذي ملأ دار الخلافة فتنا حتى اضطر الخليفة لإصدار أوامره أن لا يجتمع من أصحابه نفسان!.

وذكر الحافظ الذهبي في "تاريخ الإسلام"[2]: (وفي جمادى الأولى جرت فتنة عظيمة من البربهاري الحنبلي وأصحابه، فنودي ان لا يجتمع احد من أصحاب البربهاري، وحبس منهم جماعة واستتر الشيخ. فقيل إنهم صاروا يكبسون دور الأمراء والكبراء، فإن رأوا نبيذا أراقوه، وإن صادفوا مغنية ضربوها، وكسروا آلة الملاهي، وأنكروا في بيع الناس وشرائهم، وفي مشي الرجال مع الصبيان، فنهاهم متولي الشرطة، فما التفتوا عليه: فكتب الراضي توقيعا يزجرهم ويوبخهم باعتقادهم: وأنكم تزعمون أن الله على صوركم الوحشة، وتذكرون انه يصعد وينزل. وأقسم: إن لم تنتهوا لأقتلن فيكم ولأحرقن دوركم). اهـ

---

[1] لحكمه على والده بالضلال.

[2] 24/30 -31 احداث سنة 323 هـ فتنة البربهاري واصحابه تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.

الشيخ الملحد عبد الله القصيمي:
من الوهابية إلى الإلحاد!

يعد "القصيمي" أشهر ملحد في الوطن العربي بعد أن كان أشهر شيخ وهابي يدافع عن ابن عبد الوهاب! عبد الله بن علي النجدي القصيمي ولد عام 1907 في – خب الحلوة – إحدى القرى الزراعية الصغيرة المنتشرة حول مدينة –بريدة – بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.

* والده هو الشيخ علي الصعيدي كان وهابيا متعصبا من دعاة الوهابية في الشارقة ومن تجار اللؤلؤ تتلمذ القصيمي على شيوخ بلدته ثم التحق بوالده فأخذ عنه ثم هاجر إلى الرياض فتتلمذ على يد شيخه سعد بن عتيق ثم هاجر في طلب العلم إلى العراق وسوريا والهند.

* ثم التحق بالأزهر الشريف عام 1927 ولكنّه طرد منه بسبب الشتائم التي كالها للإمام العلامة يوسف الدجوي في كتابه (البروق النجديّةفي اكتساح الظلمات الدجويّة).

* ناظل عن العقيدة الوهابية والطائفة الوهابية ودافع عن ابن عبد الوهاب بشراسة ووحشيّة وتعصب وألف كتبا في الأنتصار للمذهب الحشوي والتي كانت المؤسسة الوهابية تتكفل بتوزيعها في أنحاء المعمورة يقول في كتابه (الثورة الوهابية: ص2) "الثورة الوهابية ليست ثورة ضد القوى الاستعمارية كما في فلسطين وسورية ومصر والهند وغيرها، وإنما ثورة روحية لتحرير العقل البشري والدين الإسلامي من الخرافات. أما الثورة على التعسف والعبودية والسيطرة الأجنبية فتأتي بالمقام الثاني. والثورة الوهابية تتميز عن جميع الثورات الأخرى وعلى رأسها الثورة الفرنسية، بمضمونها الأخلاقي بينما كانت جميع الإنقلابات السياسية الجذرية الأخرى ترتكز على الجانب المادي فقط) ا هـ.

أما حكمه على سائر المسلمين الذين ليسوا "وهابية" فيقول: (الثورة الوهابية ص23) (...إن الناس الذين لا يخضعون طوعا للمبادئ الوهابية يجب طردهم من جماعة المسلمين لأنهم ليسوا سوى وصمة عار في جبين المؤمنين، وأعضاء فاسدة في جسم الإسلام تنتقل بالعدوى. ا هـ.

* ولما كتب الإمام العلامة يوسف الدجوي سلسلة مقالات في مجلة "نور الإسلام الأزهرية" ينتصر فيها للحق الذي عليه أهل السنة والجماعة في موضوع التوسل والزيارة والتبرك ويرد على الوهابية قام الشيخ القصيمي بالرد عليه في أول مؤلف ديني له صدر عام 1931م انتصر فيه للعقيدة الوهابية سماه "البروق النجديّة في اكتساح الظلمات الدجويّة" افتتحه بقصيدة من 57 بيتا في مدح نفسه الزاهدة المؤمنة الشجاعة وطبع الكتاب بمطابع المنار لصاحبها الشيخ رشيد رضا.

الأزهر يقرر طرد القصيمي

وكان من تداعيات تأليفه لهذا الكتاب أن قرر الأزهر طرده لا بسبب موضوع الكتاب بل بسبب المستوى الهابط من السب والشتم الذي احتوى عليه اتخذ الأزهر قرارا بطرده وأصدر البيان التالي: (صدر كتاب ينسب إلى طالب من نجد في جامعة الأزهر، ويوجد في الكتاب شتائم وإهانات موجهة إلى أستاذ من هيئة كبار العلماء، وعلى إثر ذلك كلفت هيئة المدرسين أحد الأساتذة بإجراء تحقيق ضد الطالب فيما تضمنه الكتاب من افتراءات وشتائم، وقام الأستاذ بتقديم نتائج تحقيقه إلى مجلس إدارة الأزهر والتي قررت في جلستها المنعقدة في 1932/9/13 م قرارا بفصل الطالب من انتسابه للأزهر).اهـ

يقول في كتابه (شيوخ الأزهر) مستهزئا بشيخه الإمام الدجوي الكفيف: (وكأنني بالدجوي المغرور عندما يرى هذه البراهين إن كان يرى!! التي ما كانت تخطر على فؤاده إن كان له فؤاد! يغضب ويصخب، ويشتم، ويقول ما هذه البلوى؟ ما هذه المحنة التي خصصت بها؟ ما هذا النجدي الذي يريد أن يأكلني ويشربني؟ ما هذا العربي الذي منيت به ليتزلني من منزلتي التي ارتقيتها بلقبي وكتبي وراتبي ورتبتي وغفلة أهل العلم والفهم عني؟ ويقول — أي الدجوي — يا ليتنا أرضينا هذا النجدي وأسكتناه عنا ولو بملء فيه دراهما، ولو بكل ما نأخذه من راتب، وما نملكه من متاع ويقول — أي الدجوي — كنا حسبنا أننا قضينا عليه وألجمنا فاه بفصلنا إياه من الأزهر... الخ. اهـ

ازداد حقد القصيمي على الأزهر وعلمائه بعد طرده فألف منتقما كتابه — شيوخ الأزهر والزيادة في الإسلام — وكتاب —الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم — كلها في ذم الأزهر وعلمائه مثل الظواهري والدجوي ومصطفى

الحمامي ومدح الوهابية ورموزها تألم القصيمي كثيرا لطرده من الأزهر الشريف مع أن الأزهر ما هو إلا جامعة من جملة الجامعات لا يقدس من انتسب إليه ولا يكفر من لم ينتسب إليه هذا الحشوي الذي يتألم لطرده من الأزهر نسي أنه هو يفتي بطرد كل من لم يلتحق بالوهابية يقول في كتابه الثورة الوهابية ص23 (إن الناس الذين لا يخضعون طوعا للمبادئ الوهابية يجب طردهم من جماعة المسلمين لأنهم ليسوا سوى وصمة عار على جبين المؤمنين وأعضاء فاسدين في جسم الإسلام). ا هـ

الصراع بين الإسلام والوثنية

ولما ألف الكاتب الشيعي محسن العاملي كتابه (كشف الإرتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب) قام الشيخ السلفي محمد نصيف بإرسال هذا الكتاب إلى "القصيمي" وكتب على طرته: (إن مؤلف هذا الكتاب قد أتى بأشياء لم يأت بها أحد قبله من أعداء الدعوة الإسلامية، فأرسلته إليكم لإبداء رأيكم فيه وللرد عليه. ا هـ وما أن وصله الخطاب حتى انبرى "القصيمي" مدافعا عن الوهابية وكتب كتابه الكبير -الصراع بين الإسلام والوثنية- وكم أعجب مشايخ الوهابية بهذا الكتاب أيما إعجاب وكالوا له المديح كيلا حتى مدحه الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام وخطيب المسجد الحرام ومن جملة ما قاله فيه:



ألا في الله ما خط اليراعُ	لنصر الدين واحتدم الصراعُ
صراع لا يماثله صراعُ	تميد به الأباطح والتلاعُ
صراع بين إسلام وكفر	يقوم به القصيمي الشجاعُ
خبير بالبطولة عبقري	له في العلم والبرهان باع
يقول الحق لا يخشى ملاما	وذلك عنده نعم المتاع
يريك يراعه أسدًا هصورًا	له في خصمه أمر مطاع
كأن بيانه سيل أتى	تفيض به المسالك والبقاع
لقد أحسنت في رد عليهم	وجئتهم بما لا يستطاعُ

وذكر صلاح المنجد أن بعض أهل العلم قالوا للملك عبد العزيز: لقد دفع القصيمي مهر الجنّة بكتابه هذا.اهـ[1]

وقد ظل الوهابية يطبعون هذا الكتاب ويوزعونه حتى بعد إلحاده وكفره وقد أعيد طبعه عام 1982، وخاصة بعد نشوب الحرب العراقية والايرانية إلتجأت المؤسسة الوهابية لهذا الكتاب بغية محاصرة المد الشيعي وقد كتب القصيمي وهو في مرحلة إلحاده على صدر الكتاب باللون الأحمر "-نداء ورجاء ونصيحة إلى خميني إيران وأتباعه ليقرؤو هذا الكتاب بكل صدق والحماس والإخلاص والتقوى !

ولكم أن تتصوروا هذا الملحد الذي ينكر على الشيعة وينصحهم بالإخلاص والتقوى[2]!

وما أن أعلن القصيمي إلحاده في كتابه (هذي الأغلال) وتأكد الشيخ عبد الظاهر أبو السمح من كفره حتى رجع عما كان قد مدحه به وأوسعه هجاء من ذلك قوله

مدحتك يا أخا الأغلال قبلا ... بما ألفت من سفر الصراع
فأما الأن فاسمع من قوافي ... هجائك مهلكات كالأفاعي[3]

ألف وهو على الوهابية:

- البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجويّة
- شيوخ الأزهر والزيادة في الإسلام
- الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم
- مشكلات الأحاديث النبويّة وبيانها
- نقد حياة محمد لهيكل
- الثورة الوهابية
- الصراع بين الإسلام والوثنية
- كيف ضل المسلمون

---

[1] دراسة عن القصيمي، ص 25.

[2] عبد الله القصيمي حياته وفكره للقفاري ص 52

[3] سليمان الخراشي، القصيمي وجهة نظر أخرى، ص 679

وألف ملحدا:

- هذه هي الأغلال: افتتح به سنوات كفره وأهداه إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود شخصيا !
- العالم ليس عقلا
- كبرياء التاريخ في مأزق
- هذا الكون ما ضميره
- أيها العار إن المجد لك
- فرعون يكتب سفر الخروج
- **الإنسان يعصي لهذا يصنع الحضارة**
- عاشق لعار التاريخ
- العرب ظاهرة صوتية
- الكون يحاكم الإله
- يا كل العالم لماذا أتيت؟
- الرسائل المتفجرة
- أيها العقل من رآك
- لئلا يعود هارون الرشيد
- يكذبون كي يروا الإله جميلا
- وفي تاريخ 1972 منعت سلطات الرقابة اللبنانية كتبه من النشر والتداول ومنعتها من المكتبات بناء على تعليمات حكومية وقامت الشرطة اللبنانية بمصادرتها من جميع محلات بيع الكتب والمكتبات ودور النشر[1].

الشيخ الوهابي الذي تتلمذ على يد هدى الشعراوي

قال الشيخ ابن يابس عن أحد الثقات أنه لقي القصيمي فقال له: من أين أقبلت؟ فقال: من عند هدى الشعراوي، فقال له الراوي مستغربا: هدى شعراوي؟ قال: نعم، قال وما تصنع عندها؟ قال: **تعلمت منها علما لا يعرفه علماء الأزهر!** قال: ماذا تعلمت منها؟ قال: تعلمت منها كيف أحطم هذه الأغلال فقال له الثقة: أي أغلال تعني؟ قال: أعني الحجاب 26 (الرد القويم ص 19)

---

[1] السباعي، ص 89

سيد قطب يصرح بان لي بأن الرجل ينافق

قال رحمه الله (انظر الرد القويم ص 18/15): (أهدى إلي الرجل كتابه (هذه هي الأغلال)، و لم أتمكن من قراءته، حتى قام بزيارتي مع صديق عزيز، وقال لي صديقي: إن حرية الفكر في خطر، وإن مؤلف الأغلال الذي أمامك عندما ألف كتابه بكل جراءة لقي خصومة ومعارضة شديدة من الرجعيين!! وإنه على وشك المحاكمة التي نهايتها شنقه !

فتحمست عندما قال لي صديقي ما قاله. وتهيأت للذود عنه، ولكن عندما أخذنا بأطراف الحديث بدأت أشم رائحة في حديث القصيمي **غير نظيفة**، رائحة توحي أن هناك شيئا ما: لأنه يسعى لإقناعي بأن الأنجليز قوم مصلحون، لا مستعمرون، وأن وسائلهم في الشرق أرقى وأكرم من وسائل المسلمين عندما استعمروا الشعوب، وكان يقصد بأنهم أرقى من المسلمين، يقصد النبي محمد ﷺ وأصحابه، بل تمادى في غيه وأطنب في ضلاله عندما ألمح أن القرآن أباح التخريب والتمثيل، وبعد انصرافه هرعت إلى ما في كتابه وهالني ما قرأته، لقد تحول شعوري إلى اشمئزاز عميق، لقد بان لي أن الرجل ينافق، يطعن الدين طعنة في صميمه، ثم يتوارى ويتحصن في الدين، لقد بان لي أن هذا الرجل يحمل دعوة خبيثة ملتوية ضد التدين، وأظهر عداءه للإسلام،..

الملك عبد العزيز يصرح: لن نرضى عنه إلا إذا خطأ نفسه

لجأ القصيمي بعد صدور كتابه إلى محمد علي علوية باشا (1875 – 1956) وهو أحد رجالات العهد الملكي بمصر تولى وزارتي الأوقاف (1925) والمعارف (1926) ووزارة الدولة للشؤون البرلمانية (1939) لجأ إليه ليتوسط له عند الملك عبد العزيز وقد كتب علوية باشا للملك عبد العزيز بشأنه، إلا أن الملك اشترط عودة القصيمي عن ضلالاته وأنه لن يرضى عنه إلا إذا رجع للصواب وخطأ نفسه[1].

---

[1] تجد الرّسالة الجوابية من الملك عبد العزيز منشورة ص121 في كتاب عبد الله القصيمي حياته وفكره للقفاري.

عمل بعد إلحاده على إفساد عقول مجموعة من الشباب اليمني الذين قرؤوا كتابه "هذه هي الأغلال" وأعجبوا به يقول –القفاري- في كتابه- عبد الله القصيمي حياته وفكره – ص125- كان تأثير القصيمي كبيرا على الطلبة اليمنيين وغيرهم من أبناء اليمن، فقد أصبح من بينهم أصدقاء خلص للقصيمي، كعبد الرحمن جابر، وحسن السحوي السفير اليمني السابق في القاهرة، وعبد الله جزيلان مفجر الثورة اليمنية، وعبد المنعم غالب الذي تزوج إحدى ابنتي القصيمي، وإبراهيم الحمدي الرئيس اليمني الثالث للجمهورية اليمنية، والذي اغتيل في عام 1977، ناهيك عن صداقته القديمة بأبرز الشخصيات اليمنية التاريخية كأحمد محمد النعمان ومحمود الزبيري..اهـ.

وما إن شعرت السلطات المصرية واليمنية بخطورة هذا الملحد على هؤلاء وتأثيره عليهم حتى قاموا بطرده من مصر بطريقة سريعة ومهينة يصورها لنا "القفاري" فيقول (وفي صيف 1954 طلب من القصيمي مغادرة مصر على الفور ولم يسمح له بالاعتراض على قرار طرده كما رفض طلبه بالسماح له بالذهاب إلى بيته ليحضر بعض النقود والأمتعة التي يحتاجها في رحلته، ونقل إلى إدارة الهجرة في القاهرة، وهناك زج به في السجن لبضعة أيام وعند نقله من السجن للمثول مرة أخرى أمام سلطات الهجرة التقى بمحض الصدفة بأحد معارفه السعوديين وطلب منه أن يحضر له نقود وبعض الملابس النظيفة. وعندما أرسل له ابن بلده في اليوم الموالي ما طلبه منه لم يسمح له أن يأخذ من النقود إلا ما يكفي لأن يشتري في مطار القاهرة –الذي نقل إليه بمرافقة الشرطة- بطاقة رحلة في طائرة إلى بيروت، وعند مغادرة القاهرة أبلغه حراسه بأنه ممنوع حتى إشعار آخر من العودة إلى مصر. اهـ.

تاريخ 1954/8/23 كتب مذكرة استعطاف إلى رئيس مجلس الدولة المصرية يعبر فيه عن حيرته من أسباب طرده من مصر! وهو الذي كان يفتي بطرد كل مسلم لا يؤمن بالوهابية!

بقي القصيمي في بيروت ينشر أفكاره في مجلة الحرّية لصاحبها قدري قلعجي يدعمه الناشر سهيل إدريس صاحب مجلة الأداب إلى غاية مطلع سنة 1956 حيث ألغت الحكومة المصرية قرار إبعاده وأذنت له بالعودة إلى أسرته في القاهرة وظل يزور لبنان حتى عام 1967 طرد من بيروت كما كان ينوي قديما طرد كل مسلم لا يعتنق الوهابية ! يصف القصيمي طرده من لبنان على النحو التالي يقول (في منتصف الليل دق باب غرفته في الفندق في بيروت محسن العيني —رئيس الوزراء اليمني المؤقت بعد فشل حكومة الثورة وسقوط الرئيس عبد الله السلال — وكان العيني قادما من دمشق حيث أجرى محادثات مع حزب البعث —وقال أن المخابرات السوريّة أبلغته بأن قتلة مأجورين من المملكة العربية السعودية وصلوا إلى بيروت لكي يقتلوا القصيمي، ولذلك طلب منه أن يأتي معه إلى دمشق لأن الحكومة السوريّة هي الجبهة الوحيدة التي تستطيع حمايته وهي مستعدة إعطائه وظيفة تتناسب مع كفاءاته... إلاّ أن القصيمي رفض هذا العرض... وفي الليلة التالية جاء ضابط من المخابرات اللبنانية إلى فندقه لكي يبلغه أيضا عن وجود خطة لاغتياله ويطلب منه مغادرة لبنان فورا... وبعد وقت قصير أصدرت السلطات اللبنانية أمرا رسميا بترحيله من البلاد. وعلى الرغم من محاولة الوساطة التي قام بها الزعيم اللبناني كمال جنبلاط، فلم يكن من الممكن إلغاء هذا الأمر. وهكذا نقل القصيمي بمرافقة الشرطة إلى المطار ووضع رُغم إرادته في طائرة متوجهة إلى القاهرة، وفي العام التالي أصبح كمال جنبلاط وزيرا للداخلية في لبنان فعمل على إلغاء الأمر القاضي بمنع دخول القصيمي إلى لبنان[1] .اهـ.

وكما تألم القصيمي لما أبعد من مصر بطريقة مهينة تأثر أكثر لما أبعد من لبنان بنفس الطريقة المهينة؟ وهو الذي كان يفتي بطرد كل مسلم لا يؤمن بالوهابية!

---

[1] عبد الله القصيمي للقفاري

يقول في مدح الملك عبد العزيز

* يقول في كتابه "الثورة الوهابية " – منشورات الجمل، بغداد، 2006 – ص 48 "... وهذا هو الذي فعله الملك عبد العزيز لقومه: كانوا ضلالا فهداهم الله به، وكانوا جهالا فعلمهم الله به، وكانوا متفرقين فجمعهم الله به، وكانوا أذلة مقهورين فأعزهم الله به، ومنحهم استقلالهم وزيادة، **وكانوا عدما فخلقهم الله على يديه خلقا جديدا...**"

* ويقول ص 54 ".. الملك عبد العزيز واقف عند حدود الشرع لا يترك فرضا صغُر أو كبُر، ولا يأتي معصية من المعاصي صغيرة أو كبيرة " ص56 "الملك عبد العزيز عادل في رضاه وغضبه، وفي عفوه وعقابه"

* يقول ص 57 "الملك عبد العزيز معانيه لا تسعها معاني الألفاظ، ولا تعبر عنها الكلمات، فلن يستطيع أن يفهمه القارئ مما نكتب أو مما يكتب غيرنا، فهو سر الصحراء المجهول لا عن خمول، وهو نابغة الصحراء المفرد، وابنها الصحراء الأوحد، ولو أن الصحراء لم تنجب سواه لكفاها أن تفاخر المدن والأمصار، ولو أن العرب لم ينجبوا إلا إياه لكفاهم أن يساووا الأمم الحية إن لم يفضلواها، أو لو أن الإسلام لم يكن له من الأبناء إلاها النابغة لكفاه أن يكون من خير الأديان، ولكفاه أن يكون معجزة من معجزاته).

* ورد عليه الكاتب السوري صلاح الدين المنجد بدراسة علمية رزينة رد على ضلالته في كتابه –العالم ليس عقلا–صدرت عام 1967م قال عنه –إنه رجل مشهود له بالفشل ؛ ولم يجد "القصيمي" من جواب يرد به على المنجد سوى مزيد من الكفر والتهكم والسخرية يقول في رسالته الآثمة (...في الحقيقة كان ينبغي على جميع الأنبياء والقديسين قراءة كتاب المنجد قبل إرسالهم إلى البشر لكي يتعلموا منه البلاغة والطهارة. ويبدو أن الله لم يكن يحب البشر بهذا القدر مما جعله يحرمهم من ذلك. وهناك ميزة أخرى للمنجد تتمثل في ما يتمتع به من لباقة في التعامل. فالبشريّة لم تشهد من قبل أسلوبا مهذبا كأسلوب المنجد في الكتابة وحتى الملائكة في السماء يمكن أن يتعلموا منه هذا المجال. وهم، على الأرجح، مجتمعون للتو مع الله للتشاور معه حول

أشكال السلوك والتعامل التي عليهم أن يأخذوها عن المنحد... ثم يقترح مكافأة للمنحد فيقترح (ضم هذا الكتاب إلى القرآن كسورة إضافية)[1]!

بعض ما قيل فيه

* دافع عنه وآزره الشيخ رشيد رضا قبل ردته وقام بطبع كتبه وقال: إن القصيمي اكتسح في الحقيقة هؤلاء العلماء بمعرفته الواسعة وأخجلهم. ا هـ

* قال عنه الشيخ السعيد (لقد وقفت على كتاب صنفه القصيمي سماه: (هذي هي الأغلال) فإذا هو محتوى على نبذ الدين والدعاية إلى نبذه والانحلال منه من كل وجه. **وكان هذا الرجل معروفا بالعلم والإنحياز إلى مذهب السلف الصالح، وكانت تصانيفه السابقة مشحونة بنصر الحق والرد على المبتدعين والملحدين، فصار له بذلك عند الناس مقام وسمعة حسنة،** فلم يرع الناس في هذا العام حتى فاجأهم بما في هذا الكتاب الذي نسخ به وأبطل جميع ما كتبه عن الدين سابقا.

* وقال "إن من نظر فيه وتأمله حق تأمله عرف أنه ما كتب أشد وطأة وأعظم عداوة ومحاربة للدين الإسلامي منفرا منه، وأنه ما اجترأ أحد من الأجانب وغيرهم بمثل ما اجترأ عليه هذا الرجل، ولا افترى مفتر على الدين كافترائه، ولا حرف أحد نظير تحريفاته، وما صرح أحد بالوقاحة والاستهزاء والسخرية بالدين وأصوله وتعاليمه وأخلاقه وآدابه وحملته كاستهزائه وسخريته، فإنه اشتمل على نبذ الدين ومنابذته ومنافقته...

* وقال عنه آل عبد المحسن: كان ينافح عن دين الله، وله ردود على أهل الضلال الذين نابذوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وضادوها حتى هتك أستارهم، غير أنه كان معجبا بنفسه (تذكرة أولى النهى والعرفان 242/243).

– **ومدحه الشيخ حسن القاياتي "مجلة المقتطف"** العدد 10 فبراير 1947 فقال: (معسكر الإصلاح في الشرق، قلبه هو السيد القصيمي نزيل القاهرة اليوم، نجدي في جبته وقبائه، وصمادته وعقاله، إذا اكتحلت به عيناك لأول

[1] فازلا يورغن، القصيمي بين الأصولية والأنشقاق ترجمة محمد كبيبو، دار الكنوز الأدبية بيروت.

التماحته، قلت: زعيم من زعماء العشائر النجدية، تخلف عن عشيرته، لبعض طيته، حتى إذا جلست إليه فأصغيت إلى حديثه الطيب أصغيت إلى عالم بحر يفقه بعلم ديني واجتماعي، تعرفت إلى العلم النجدي القصيمي، فجلست إليه مرة ومرة، ثم شاهدته كرة، فناهيك منه داعية، إصلاح، أكثر ما يلهج...اهـ

- **وقال عنه الشيخ ابن عقيل الظاهري متأسفا على ردته:** (أرجو له في شخصه أن يهديه الله للإيمان قبل الغرر غرة فتكون خاتمته حسنة إن شاء الله فإن هذا الرجل الذي ألف الصراع بين الإسلام والوثنية ممن يؤسف على الكفر).

من أسباب ردته

الجدل التي تعلمه في العقيدة الوهابية يقول عبد الله بن يابس: (كان القصيمي منذ أكثر من خمسة عشر عاما تقريبا يجادل في البديهيات الدينية، حتى اشتهر بكثرة جدله في الأمور الضرورية، وحتى كان يجادل بعض جلسائه في وجود نفسه، وحدثني صديق حميم من العلماء الأفاضل قال: كان ذلك المخلوق القصيمي يأتي إلى منذ خمس عشر سنة تقريبا، ويصرح لي بأنه تعتريه شكوك إذا جن الليل، فيسخن جسمه، ويطير النوم من أجفانه، قال: وكان يجادلني في الله وفي النبي ﷺ، وكان قلبي يمتلئ بغضا له واحتقارا قال: وكنت أجيء لزيارتكم فأجده يقرأ في صحيح مسلم مع بعض الإخوان فترجع نفسي قائلة لعلها وساوس وليست عقائد)15 — انظر الرد القويم ص 11-.

كان مغرورا جدا بنفسه كيف لا وهو من الطائفة المنصورة والفرقة الناجية !

لما قرأ ديوان المتنبي كتب يقول شعرا:

كفى أحمدا أني نظرت كتابه ... لأن يدعي أن الإله مخاطبه
ولو شامني أني قرأت كتابه ... لقال إله الكون أني خالقه

ومما قاله على وهابيته من الكفر مفتخرا بعلمه:

ولو أن ما عندي من العلم والفضل يقسم في الآفاق أغنى عن الرسل.

ومن أسخف ما قال مفتخرا بنفسه مغترا بذكائه

لو أنصفوا كنتُ المقدم في الأمر ولم يطلبوا غيري لدى الحادث النكر
ولم يرغبوا إلا إليّ إذا ابتغوا رشادا وحزما يعزبان عن الفكر
ولم يذكروا غيري متى ذكر الذكاءُ ولم يبصروا غيري لدى غيبة البدر
فما أنا إلا شمس في غير برجها وما أنا إلا الدّر في لجج البحر
بلغت بقولي ما يرام من العُلا فما ضرّني نقد الصوارم والسمر
أسفت على علمي المضاع ومنطقي وقد أدركا لو أدركا غاية الفخر
أرى كل قوم يحفظون أديبهم ويجزونه بالعز والمال والشكر
خلا معشرى ما عندهم لأديبهم سوى الحسد الممقوت والبغض والهجر

توفي إثر إصابته بالتهاب حاد في الرئة يوم 9 يناير 1996 م في مستشفى يحي عين شمس بالقاهرة وفي يوم 11 يناير 1996م نشرت صحيفة الشرق الأوسط مقالين عن القصيمي أحدهما للكاتب بدر الخريف بعنوان "مات القصيمي فيلسوف العبث المتمرد" وكتب الثان الجاسر بعنوان "أسرار المفكر الغامض" وكتب لحسن الطالب في مجلة إبداع القاهرية عبد الله القصيمي قطرة الشك في صحراء اليقين! ولو سماه قطرة البول في الصحن الجميل لكان أفضل هكذا كانت نهاية هذا الوهابي الملحد الذي اشتغل في وهابيته بتكفير المسلمين والحكم عليهم بالردة والطرد من جماعة المسلمين انتهى مطرودا من رحمة الله ﷻ وفي هذا فليعتبر المعتبرون ولا شك أنّ العقيدة الوهابية أي التحسيم وعقيدة الإله الشاب الأمرد الذي يضع رجلا على رجل هي التي دفعته للإلحاد وهذا التصور للإله هو الذي جعل منه ملحدا فما أن التحق بالأزهر وتعلم بعض قواعد العقل دخل في صراع قوي بين أنوار المنطق والظلمات التي تعلمها في صباه ونتيجة العنهجيّة والكبر والغرور الذي امتاز به اختار الإلحاد على ان يقال الوهابي التائب ودراسة مآل القصيمي تنفع في فهم

موجة الإلحاد في السعودية فالغلو والتشدد ومخالفة الحق والمنطق والفطرة والزج بالشباب في مواجهة جمهور المسلمين فقط في سبيل أن لا يسقط ابن عبد الوهاب يفسر هذه الردة المنتشرة والإنغلاق الحشوي لا يمكن أن يواكب عصر العلم والمعرفة والمنطق والعقليات فلا حل أمام أهل السنة و الجماعة إلا التمسك بمنهج الأشاعرة منهج الوسطية والجمع بين النقل والعقل[1].

---

[1] ينظر في كل هذا

- كتاب عبد الله القصيمي حياته وفكره لعبد الله القفاري
- كتاب من أصولي إلى ملحد ليورغن فازلا ترجمة محمود كيبيو
- الرد القويم على ملحد القصيم لابن عقيل الظاهري
- ليلة في الجاردن سيتي لنفس المؤلف
- انظر مقالا جميلا بعنوان القصيمي... قصة إلحاد وحكاية ملحد منشور على النت باسم صخرة الخلاص.
- انظر كتبه الدكتور صالح بن مقبل العصيمي التميمي عضو هيئة التدريس بجامعة ابن سعود الإسلامية
- انظر فكر عبد الله القصيمي لأحمد السباعي رسالة دكتوراه.

من هم أهل السنّة؟

بعد أن عرفنا من هم الحشوية لا بد أن نعرف من هم أهل السنة

* **يقول العلامة الحبيب بن طاهر** في مقدمته لكتاب "العقيدة النورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية للنوري الصفاقسي"[1]: (يمثل مذهب أهل السنة في مجال علم العقيدة مدرستان كبيرتان المدرسة الأشعرية الماتريدية... الاتجاه السني الأشعري الذي نهجه الإمام أبو الحسن الأشعري ﷺ (ت 330هـ/942م). في دراسة العقيدة الإسلامية، وأيده عليه جمهور علماء أهل السنة من فقهاء المذهبين المالكي والشافعي وبعض الحنابلة وبعض الأحناف واقتدوا به في ذلك، وانتصروا لمنهجه، ورأوا في هذا المنهج امتدادا لمنهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين وبعض عصر تابعيهم...) اهـ

* **وقال العلامة سعيد رمضان البوطي:** (الإمام أبا الحسن عليا بن إسماعيل الأشعري (330-360هـ) **واحد من عيون رجال السلف، ومن أبرزهم علما واستقامة على نهج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ** فمن تجاهل هذه الحقيقة فقد خاصم التاريخ وتعامى عن الواقع المرئي لكل ذي عينين. وأن الإمام الأشعري لم يبتدع رأيا، ولم ينشئ مذهبا، وإنما كان مقررا لمذهب السلف، مناضلا عن الحق الذي ترك رسول الله ﷺ عليه أصحابه، شهد له بذلك كل أئمة التفسير والحديث والفقه الذين كانوا في عصره، فمن ركب رأسه في إنكار الذي شهد له به أئمة السلف، فهو مفتئت على السلف، كاذب في دعوى اقتدائه بهم ومحبته لهم. وأن أتباعه الذين جاؤوا من بعده، لم يكونوا في سيرهم على نهجه إلا كأتباعه الذين اتبعوا وأحدقوا به في عصره، فمن سفههم أو انتقصهم أو نسبهم إلى ابتداع فقد رمى بذلك الأئمة الذين هم لباب السلف وخيرتهم في عصره، والذين كانوا السواد الأعظم والأمناء على كتاب الله وسنة رسوله). اهـ

* **ويقول الشيخ الدكتور عجيل جاسم النشمي** (... مستقر عند أهل العلم لا يكادون يختلفون فيه، **وهو عد الأشاعرة من السلف، أهل السنة والجماعة**، كيف لا وعلماؤهم فقهاء الأئمة وجمهرتهم وعقيدتهم - بلا ريب- عقيدة أهل السنة المنضبطة على الكتاب والسنة، ولا يخرجهم من ذلك دعواهم التأويل لآيات وأحاديث الصفات المتشابهات مادام التأويل وفق

---

[1] العلامة الحبيب بن طاهر في مقدّمته لكتاب "العقيدة النورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية للنوري الصفاقسي" ص53.

ضوابط محددة، ومقاصد مقررة. والتأويل ترجيح لا ينكر الخلاف فيه، ولذا لم يعب أحدهم على غيره، ولم يفسقه، أو يبدعه، لأن مبنى الاختلاف ههنا ترجيح مسالك على آخر، وكلاهما صحيح، وكلاهما مذهب أهل السنة).اهـ

* **ويقول الشيخ العلامة علي جمعة مفتي الديار المصرية:** (السادة الأشاعرة رحمهم الله سلفا وخلفا على المنهج الوسط، والبصيرة التي أبصروا بها حقيقة الوقوف بالادب في المعاملة مع الله سبحانه. وهذا ما جعل العلماء قاطبة يطلقون على السادة الأشاعرة أنهم أصحاب المذهب الحق، فكانوا أحق بها وأهلها، واستقر التدريس في كل معاهد العلم العريقة في الأمة الإسلامية مثل الأزهر الشريف، والزيتونة، والقيروان على تدريس مذهب السادة الأشاعرة اعترافا من المحققين من علماء الأمة بأنه المذهب الحق. وإيمان العلماء هذا هو الذي دفع كثيرا منهم إلى الدفاع عن مذهب السادة الأشاعرة، فألف الحافظ ابن عساكر كتابه الماتع "تبيين كذب المفترى": في نصرة مذهبهم. وصنف العلامة أبو حامد بن مرزوق – وهو الشيخ العربي التباني الجزائري – كتابا أسماه "براءة الأشعريين" فكانت نصرتهم هذه نصرة للحق وأهله). اهـ

* **وقال العلامة الشيخ وهبة الزحيلي:** (شاع بين المسلمين قاطبة إتباع هذين الإمامين، – يقصد الإمام الأشعري والماتريدي – لأن القرآن حمال أوجه، والنصوص الشرعية محتملة، ويستحيل على أهل المعرفة والعلم إنكار وجود المجاز في القرآن والسنة النبوية. ومن أنواع المجاز النصوص المتشابهة، ولكن مع التزام النص وتفويض الشأن إلى الله تعالى، فلا تعطيل كالجهمية ولا تشبيه كالمجسمة، ولا مساس بجوهر الاعتقاد بالذات العلية والإيمان بالأسماء الحسنى والصفات العليا، في ضوء الآية الكريمة: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى11. لكن ابتليت الأمة الإسلامية بفئة تسرعت في التخطئة، وبادرت إلى القول بالتضليل، دون تثبت ولا روية، مع أن أهل السنة والجماعة كلهم يفوضون إلى الله تعلى بيان المراد القطعي، ونحن مع جمهور السلف في التفويض، والتأويل اجتهاد، وسندنا فيه ما اتجه إليه جماعة من الصحابة، علما بأنه لو كان هناك خطأ واضح أو مساس بالاعتقاد لأنكر الصحابة الكرام على من جنح إلى التأويل المقبول من غير مساس بمدلول النصوص الواردة ولا خروج عنها، فما أجدرنا وأحرى بفئة تكفير أو تضليل بقية المسلمين أن يتريثوا ويتئدوا، حتى لا يقعوا في الكفر). اهـ

* **ويقول العلامة الشيخ عبد الفتاح البزم** مفتي دمشق ومدير معهد الفتح الإسلامي بدمشق: (... أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية التي سلكت ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ﵃، والتي استثناها عليه الصلاة والسلام من سائر الفرق التي افترقت عليها أمته، ولقد أجمع كثير من أهل العلم على أنها أهل السنة والجماعة من أشاعرة وماتريدية وسلف ومحدثين وفقهاء وأصوليين خلا مذهبهم من الأهواء والبدع،...)اهـ.

* **قال ابن السبكي**: (أنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لا أستثني أحدا والشافعية غالبهم أشاعرة لا أستثني إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به، والحنفية أكثرهم أشاعرة أعني يعتقدون عقد الأشعري لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم)[1].

* **وذكر الإمام التفتزاني في** "شرحه للمقاصد"[2]: (المشهور من أهل السنة والجماعة في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار هم الاشاعرة، أصحاب أبي الحسن الأشعري... أول من خالف أبا علي الجبائي، ورجع عن مذهبه إلى السنة، أي طريقة النبي ﷺ، والجماعة أي طريقة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وفي ديار ما وراء النهر الماتريدية، أصحاب أبي منصور الماتريدي، تلميذ أبي نصر العياضي، تلميذ أبي بكر الجوزجاني، صاحب سليمان الجوزجاني تلميذ محمد بن الحسن الشيباني،... ثم إن المشهور في بلاد المغاربة عقائد الأشعرية، لأن الغالب على تلك البلاد مذهب الإمام مالك بن أنس ﵁، والمالكية في المعتقدات توافق الأشعرية وفي بلاد الهند على كثرتها وسعتها، وبلاد الروم على كثرتها وسعتها مع كونهم بأسرهم حنفية، المتداول والشائع هو الكتب الكلامية للأشاعرة).

* **وقال الإمام الشهرستاني في** "الملل والنحل"[3]: (حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي **وهؤلاء كانوا من جملة السلف**، إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف

---

[1] طبقات الشافعية الكبرى 3/371 –377 وقوله والحنفية أكثرهم اشاعرة غير صحيح فأكثرهم ماتريدية وان كانوا كما قال يوافقون الإمام الاشعري في جل المسائل إلا في مسائل اجتهادية فرعية الخلاف فيها لفظي.

[2] الإمام التفتزاني في "شرحه للمقاصد" 5/231

[3] الإمام الشهرستاني، الملل والنحل، ص81.

بحجج كلامية وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح، فتخاصما وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية). اهـ

* **وقال العلامة وهبي سليمان غاوجي الألباني** في مقدمته لكتاب "إيضاح الدليل"[1]: (وكما قيض الله تعالى للجمع بين طرفي الرأي والنص ناصر السنة الإمام محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله تعالى، فيما سمي في كتب الأصول بالتوفيق بين أهل الرأي وأهل الحديث فقد قيض الله تعالى ناصر السنة الإمام أبا الحسن الأشعري لإظهار سلوك الوسط السليم المستقيم، وذلك برد المعطلة من الملاحدة ونفاة الصفات من جهة، والمشبهة والمجسمة من جهة أخرى إلى الجادة الوسط... ولقد جمع الله تعالى جمهور المسلمين على توجهه وتوجيهه، فكان رحمه الله تعالى آية من آيات الله. وحجة من حججه على خلقه... وحق أن يقال فيه ما ذكر ابن خلكان أنه: نودي يوم وفاة الأشعري: اليوم مات ناصر السنة. رحمه الله تعالى و رضي الله عنه وأرضاه).اهـ

* **وقال الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى**[2]: (اعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل، وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك، أو في لِمِّيَّة (علة) ما هنالك، وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف:

الأولى: أهل الحديث ومعتمد مبادئهم الأدلة السمعية، أعني الكتاب والسنة والإجماع.

الثانية: أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية، وهم الأشعرية والحنفية، وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدي.

الثالثة: أهل الوجدان والكشف، وهم الصوفية، ومبادئهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية، والكشف والإلهام في النهاية). اهـ

فانظر كيف جعل كل هؤلاء من أهل السنة والجماعة وانظر كيف صرح أنهم متفقون على معتقد واحد وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك

---

[1] العلامة وهبي سليمان غاوجي الألباني في مقدمته لكتاب إيضاح الدليل، ص26.

[2] انظر اتحاف السادة المتقين 2/6.

وقارن كلامه مع ما يدعيه الحشوية في مطوياتهم من أنهم هم فقط الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وان كل من خالفهم فهو من الهالكين.

* **وقال الإمام عضد الدين الايجي رحمه الله تعالى** في "بيان الفرقة الناجية"، بعد أن عدد فرق الهالكين[1]: (وأما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال النبي ﷺ فيهم:"هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي" **فهم الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة والجماعة**، ومذهبهم خال من بدع هؤلاء). اهـ

فانظر كيف جعل الأشاعرة وهو من أئمتهم وأهل الحديث كلاهما من الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة وقارنه مثلا مع ما فعله سفر الحوالي في كتابه الذي ملأ بالأكاذيب "منهج الأشاعرة في العقيدة" حيث أخرج الأشاعرة من أهل السنة وجعلها دائرة ضيقة مفصلة على أمثاله وأشكاله.

* **وقال الإمام الجلال الدواني رحمه الله تعالى** في "شرح العقائد العضدية"[2]: (الفرقة الناجية، وهم الأشاعرة أي التابعون في الأصول للشيخ أبي الحسن... فإن قلت: كيف حكم بأن الفرقة الناجية هم الأشاعرة؟ وكل فرقة تزعم أنها ناجية؟ قلت: سياق الحديث مشعر بأنهم - يعني الفرقة الناجية - المعتقدون بما روى عن النبي ﷺ وأصحابه، وذلك إنما ينطبق على الأشاعرة فإنهم متمسكون في عقائدهم بالأحاديث الصحيحة المنقولة عنه ﷺ وعن أصحابه، ولا يتجاوزون عن ظواهرها إلا لضرورة، ولا يسترسلون مع عقولهم كالمعتزلة).اهـ

* **وقال العارف بالله الإمام ابن عجيبة** في تفسير الفاتحة الكبير المسمى بـ "البحر المديد"[3]: (أما أهل السنة فهم الأشاعرة ومن تبعهم في اعتقادهم الصحيحة، كما هو مقرر في كتب أهل السنة). اهـ

فانظر كيف جعل أهل السنة هم الأشاعرة ومن تبعهم أي من أهل الحديث والفقه والصوفية وغيرهم.

* **وقال الإمام عبد القاهر البغدادي** في كتابه "الفرق بين الفرق"[4]: (...فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي

---

[1] المواقف، ص 430.
[2] الإمام الجلال الدواني، شرح العقائد العضدي 1/34
[3] الإمام ابن عجيبة في تفسير الفاتحة الكبير المسمى بـ "البحر المديد"، ص 607
[4] الإمام عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 19.

والحديث دون من يشتري لهو الحديث، وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم، فهم متفقون على مقالة واحدة... وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية... فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها و لم يخلط إيمانه بشيء من بدع... سائر أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الناجية - إن ختم الله له بها - ودخل في هذه الجملة جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة والاوزاعي والثوري وأهل الظاهر...). اهـ

* **وقال الإمام أبو إسحاق الشيرازي** في كتابه "أصول الدين"[1]: بعد أن عدد أئمة أهل السنة والجماعة في علم الكلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن قال: (...ثم بعدهم شيخ النظر وإمام الآفاق في الجدل والتحقيق أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الذي صار شجا في حلوق القدرية... وقد ملأت الدنيا كتبه وما رزق أحد من المتكلمين من التبع ما قد رزق، **لأن جميع أهل الحديث وكل من لم يتمعزل من أهل الرأي على مذهبه**).اهـ

وقال[2]: (وأبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة، وعامة أصحاب الشافعي على مذهبه، ومذهبه مذهب أهل الحق). اهـ

وقال أيضا[3]: (إن الأشعرية أعيان السنة ونصار الشريعة، انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم، فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة، وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر في أمر المسلمين، وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد). اهـ

* **وقال الإمام العلامة السفاريني الحنبلي** في "لوامع الأنوار البهية"[4]: (أهل السنة والجماعة ثلاث فرق:

1. الأثرية، وإمامهم أحمد بن حنبل ﷺ.
2. الأشعرية، وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى.
3. والماتريدية، وإمامهم أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى). اهـ

---

[1] الإمام أبو إسحاق الشيرازي، أصول الدين، ص309.
[2] طبقات الشافعية 3/376.
[3] تبيين كذب المفتري، ص 332.
[4] الإمام العلامة السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية، 1/73

فانظر كيف جعلهم كلهم أهل السنة والجماعة وقارنه مع ما يفعله حشوية اليوم من تفتيت وتفكيك لوحدة المسلمين حتى أنه كلما ظهر منهم رأس زعم أنه هو فقط وجماعته أهل السنة وما عداهم من ملايين المسلمين ما هم إلا مبتدعة على ضلال.

* **وقال الإمام الحافظ المرتضى الزبيدي** في "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين"[1]: (إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية). اهـ

وقال[2]: (والمراد بأهل السنة هم الفرق الأربعة، المحدثون والصوفية والأشاعرة والماتريدية). اهـ

* **وقال الإمام العلامة أحمد الدردير** في شرحه على منظومته في العقائد المسماة بـ:"خريدة التوحيد"[3]: (واتبع سبيل الناسكين العلماء": جمع عالم وهو العارف بالأحكام الشرعية التي عليها مدار صحة الدين اعتقادية كانت أو عملية والمراد بهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان وسبيلهم منحصر في اعتقاد وعلم وعمل على طبق العلم، وافترق من جاء بعدهم من أئمة الأمة الذين يجب إتباعهم على ثلاث فرق، فرقة نصبت نفسها لبيان الأحكام الشرعية العملية وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، ولكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الأئمة الأربعة، وفرقة نصبت نفسها للاشتغال ببيان العقائد التي كان عليها السلف وهم الأشعري والماتريدي ومن تبعهما، وفرقة نصبت نفسها للاشتغال بالعمل والمجاهدات على طبق ما ذهب إليه الفريقان المتقدمان وهم الإمام أبو القاسم الجنيد ومن تبعه، فهؤلاء الفرق الثلاثة هم خواص الأمة المحمدية ومن عداهم من جميع الفرق على ضلال وان كان البعض منهم يحكم له بالإسلام فالناجي من كان في عقيدته على طبق ما بينه أهل السنة). اهـ

---

[1] الإمام الحافظ المرتضى الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين 2/6

[2] ج2ص 86.

[3] الإمام العلامة أحمد الدردير في شرحه على منظومته في العقائد المسماة بـ:"خريدة التوحيد"، ص 194.

* **وقال الإمام العلامة عبد الله بن علوي الحداد** في "نيل المرام شرح عقيدة الإسلام للإمام الحداد"[1]: (اعلم أن مذهب الأشاعرة في الاعتقاد هو ما كان عليه جماهير أمة الإسلام علماؤها ودهماؤها، إذ المنتسبون إليهم والسالكون طريقهم كانوا أئمة أهل العلوم قاطبة على مر الأيام والسنين، وهم أئمة علم التوحيد والكلام والتفسير والقراءة والفقه وأصوله والحديث وفنونه والتصوف واللغة والتاريخ). اهـ

وقال أيضا -ﷺ- في رسالة "المعاونة والمظاهرة والمؤازرة"[2]: (وعليك بتحسين معتقدك وإصلاحه وتقويمه على منهاج الفرقة الناجية وهي المعروفة من بين سائر الفرق الإسلامية بأهل السنة والجماعة، وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وأنت إذا نظرت بفهم مستقيم عن قلب سليم في نصوص الكتاب والسنة المتضمنة لعلوم الإيمان، وطالعت سير السلف الصالح من الصحابة والتابعين علمت وتحققت أن الحق مع الفرقة الموسومة بالأشعرية نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فقد رتب قواعد عقيدة أهل الحق وحرر أدلتها، وهي العقيدة التي أجمع عليها الصحابة ومن بعدهم من خيار التابعين، وهي عقيدة أهل الحق من أهل كل زمان ومكان، وهي عقيدة جملة أهل التصوف كما حكى ذلك أبو القاسم القشيري في أول رسالته، وهي بحمد الله عقيدتنا... وعقيدة أسلافنا... من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، والماتريدية كالأشعرية في جميع ما تقدم). اهـ

* **وقال العلامة ابن الشطي الحنبلي** في شرحه على العقيدة السفارينية "تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية"[3]: (قال بعض العلماء هم - يعني الفرقة الناجية - أهل الحديث يعني الأثرية والأشعرية والماتريدية - ثم قال - فائدة: أهل السنة والجماعة ثلاث فرق، الأثرية وإمامهم الإمام أحمد ﷺ، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى). اهـ

---

[1] الإمام العلامة عبد الله بن علوي الحداد في "نيل المرام شرح عقيدة الإسلام للإمام الحداد"، ص8.

[2] رسالة "المعاونة والمظاهرة والمؤازرة"، ص 67-68.

[3] العلامة ابن الشطي الحنبلي، تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية، ص73.

* **وقال الشيخ العلامة محمد بن علي علي بن سلوم الحنبلي** في "شرحه على العقيدة السفارينية" مثل ذلك. انظر "شرح الدرة المضية"[1].

* **قال علامة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان – رحمه الله تعالى**[2] – تعليقا على تقسيم السفاريني لأهل السنة إلى ثلاث فرق: (فإذا قلت: لفظ الحديث يقضي عدم التعدية حيث قال فيه ﷺ: "ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة وهي ما كان على ما أنا عليه وأصحابي"، فالجواب: أن الثلاث فرق هي فرقة واحدة لأنهم كلهم أهل الحديث، فإن الأشاعرة والماتريدية لم يردوا الأحاديث ولا أهملوها: فإما فوضوها وإما أولوها، وكل منهم أهل حديث، وحينئذ فالثلاث فرقة واحدة، لاتفائهم الأخبار وانتحالهم الآثار، بخلاف باقي الفرق حكموا العقول وخالفوا المنقول فهم أهل بدعة وضلالة ومخالفة وجهالة والله تعالى أعلم). اهـ

* **وقال العلامة المواهبي الحنبلي رحمه الله تعالى**[3]: (طوائف أهل السنة ثلاثة: أشاعرة، وحنابلة، وماتريدية، بدليل عطف العلماء الحنابلة على الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة). اهـ

* **وقال الإمام المحدث محمد بن درويش الحوت البيروتي** في كتابه "رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة"[4]: (فائدة: المالكية والشافعية أشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري من ذرية أبي موسى الأشعري ﷺ، والحنفية ماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي، وهما إماما أهل السنة والجماعة، والحنابلة أثرية). اهـ

* **وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي** في كتابه "الزواجر عن اقتراف الكبائر"[5]: (المراد بالسنة ما عليه إماما أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي...). اهـ

---

[1] انظر شرح الدرة المضية، ص58.

[2] انظر تبصير القانع، ص 73.

[3] انظر العين والاثر، ص 53.

[4] الإمام محمد بن درويش الحوت البيروتي، رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة، ص 77.

[5] الحافظ ابن حجر الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ص82.

* **وقال العلامة طاش كبرى زاده** في "مفتاح السعادة"[1]: (ثم اعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام - يعني العقائد - رجلان، أحدهما حنفي والآخر شافعي، أما الحنفي فهو أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي، إمام الهدى،... أما الآخر الشافعي فهو شيخ السنة ورئيس الجماعة إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين، أبو الحسن الأشعري البصري... حامي جناب الشرع الشريف من الحديث المفترى، الذي قام في نصرة ملة الإسلام فنصرها نصرا مؤزرا). اهـ

* **وقال العلامة الشيخ الداعية حسن أيوب** في كتابه "تبسيط العقائد الإسلامية"[2]: (أهل السنة هم أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي ومن سلك طريقهما، وكانوا يسيرون على طريقة السلف الصالح في فهم العقائد، وقد جعلوا القرآن الكريم المنهل العذب الذي يلجؤون إليه في تعرف عقائدهم فكانوا يفهمون من الآيات القرآنية مسائل العقائد، وما أشبه عليهم منه حاولوا فهمه بما توحيه أساليب اللغة ولا تنكره العقول، فإن تعذر عليهم توقفوا وفوضوا، وقد سمي أتباع أبي الحسن الأشعري بالأشاعرة، وأبي منصور الماتريدي بالماتريدية). اهـ

* **وقال العلامة الشيخ سعيد حوى** في كتابه "جولات في الفقهين الكبير والأكبر"[3]: (إن للمسلمين خلال العصور أئمتهم في الاعتقاد وأئمتهم في الفقه وأئمتهم في التصوف والسلوك إلى الله ﷻ، فأئمتهم في الاعتقاد كأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي.. وهؤلاء وأمثالهم كل في اختصاصه حيث ثبت النقل عنهم قدَّم أصفى فهم للكتاب والسنة، ومن ثم أجمعت الأمة على اعتماد أقوالهم وقبولها في خضم اتجاهات لا تعد ولا تحصى من الاتجاهات الباطلة الزائفة: منها الذي مات ومنها الذي لازال حيا).اهـ

* **وقال الإمام أبو الحسن الندوي**[4] رحمه الله منوهًا بذكر علماء الأشاعرة: (خضع لعلمهم ونفوذهم العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه... وبفضلهم انتقلت قيادة العالم الإسلامي الفكرية وتوجيهه من المعتزلة إلى أهل السنة).اهـ

---

[1] العلامة طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة 2/33

[2] العلامة الشيخ الداعية حسن أيوب في كتابه "تبسيط العقائد الإسلامية، ص299.

[3] العلامة الشيخ سعيد حوى، جولات في الفقهين الكبير والأكبر، ص 22.

[4] انظر رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص137.

وقال أيضا[1]: (وقد سار الأشعري في طريقه مجاهدا مناضلا منتجا... لا يعبأ بما يقال فيه مؤمنا بأنه هو الطريق الذي ينفع الدين في عصره ويرد إلى الشريعة مهابتها وكرامتها ويحرس للناشئة دينها وعقيدتها، حتى استطاع بعمله المتواصل وشخصيته القوية وعقله الكبير وإخلاصه النادر أن يرد سيل الاعتزال والتفلسف الجارف الذي كان يتهدد الدين، ويثبت كثيرا من الذين تزلزلت أقدامهم واضطربت عقولهم وعقائدهم، وان يوجد في أهل السنة ثقة جديدة بعقيدتهم). اهـ

* **وقال العلامة الشيخ وهبي سليمان غاوجي الألباني** في كتابه "أركان الايمان"[2]: (وقد كان أول من كتب في أصول الدين ورد شبهات أهل الزيغ في الاعتقاد الإمام الأعظم أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - بطرقي النقل أو العقل، وتتابع الكاتبون في أصول الدين إلى أن استقرت قواعدها على يدي الإمامين العظيمين أبي منصور الماتريدي وأبي الحسن الأشعري رحمهما الله تعالى). اهـ

* **ويقول العلامة الحبيب بن طاهر المالكي** في كتابه "ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع"[3]: (ومن ثم فإن أهل السنة اتجاهان:

أ) اتجاه المحدثين الذين يعتبرون استمرارا للسلف في تقرير العقائد، وفي منهج الاستدلال عليها بالأدلة النقلية، ويمثل هذا الاتجاه الأئمة الأربعة ومن سار على نهجهم من بعض المحدثين والفقهاء.

ب) اتجاه المتكلمين (الأشاعرة والماتريدية) الذين يعتبرون استمرارا للسلف في تقرير العقائد، وفي الاستدلال عليها بالأدلة النقلية، وبإضافة الأدلة العقلية.

وهذان الاتجاهان، وإن وجدت بينهما بعض الاختلافات، في اعتبار بعض المسائل، الراجعة إلى تقدير الأدلة وتقسيماتها القطعية والظنية، إلا أن علماء الأمة أجمعوا على سلامة كلا الاتجاهين). اهـ

---

[1] نفس المصدر، ص133.

[2] الشيخ وهبي سليمان غاوجي الألباني، أركان الايمان، ص7.

[3] العلامة الحبيب بن طاهر المالكي، ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع، ص74.

* **وقال الإمام العلامة كمال الدين البياضي** في "إشارات المرام من عبارات الإمام"[1]: (إن الفرقة الناجية هم الجماعة الكثيرة المتمسكون بمحكمات الكتاب والسنة في العقائد، فإنه المنطبق لما عليه الرسول ﷺ ولما عليه الصحابة لا يتجاوزون عن ظاهرها إلا لضرورة مخالفة قطعي من الدليل النقلي والعقلي، فإن حجج الله تتعاضد ولا تتضاد). اهـ

* **ويقول الإمام الحافظ أبي بكر بن فورك**، الإمام الذي قتلته الحشوية بالسم رحمه الله تعالى في كتابه "مشكل الحديث وبيانه" مبينا من هم أهل الحق[2]: (الطائفة التي هي الظاهرة بالحق لسانا وبيانا، وفهما وعلوا وإمكانا، الطاهرة عقائدها من شوائب الأباطيل وشوائب البدع والأهواء الفاسدة، وهي المعروفة بأنها - أصحاب الحديث - وهم فرقتان:

1. فرقة منها هي أهل النقل والرواية، الذين تشتد عنايتهم بنقل السنن، وتتوافر دواعيهم على تحصيل طرقها، وحصر أسانيدها، والتمييز بين صحيحها وسقيمها، فيغلب عليهم ذلك، ويعرفون به وينسبون إليه.

2. وفرقة منهم يغلب عليهم تحقيق طرق النظر والمقاييس، والإبانة عن ترتيب الفروع على الأصول، ونفي شبه الملبسين عنها، وإيضاح وجوه الحجج والبراهين على حقائقها: فالفرقة الأولى للدين: كالخزنة للدين: كالخزنة للملك، والفرقة الأخرى كالبطارقة التي تذب عن خزائن الملك، المعترض عليها والمعترضين لها). اهـ

فانظر كيف جعل هذا الإمام الكبير والحافظ الأشعري العالم كل من الفريقين - أهل حديث - حتى المشتغلين بالنظر والمقاييس لأنهم ينظرون وفق قواعد أهل السنة ويقيسون على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وقارن ما قاله هذا الإمام الحافظ من اعتبار الكل أهل السنة وأهل الحديث، مع ما يقوله المدخلي مثلا وسفر الحوالي من احتكارهم لصفة أهل الحديث مع أنهم من أجهل خلق الله تعالى بالحديث وعلومه!.

* وقال الإمام عبد الباقي البعلي الحنبلي في "العين والأثر"[3]: (طوائف أهل السنة ثلاثة: أشاعرة وحنابلة وماتريدية). اهـ

---

[1] العلامة كمال الدين البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص 52.
[2] الإمام الحافظ أبي بكر بن فورك، مشكل الحديث وبيانه، ص 37-38.
[3] الإمام عبد الباقي البعلي الحنبلي، العين والأثر، ص59.

* **وقال الإمام عبد الغني النابلسي** في "رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة"[1]: (وإلى أبي الحسن الأشعري تنسب أئمة أهل السنة ويلقبون بالأشاعرة والأشعرية....). اهـ

* **وقال العلامة محمد بن أحمد ميارة المالكي** في كتابه "الدر الثمين"[2]: (الأشعري هو الإمام الحسن علي بن إسماعيل بن بشر بن إسحاق بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ وهو مالكي المذهب، إليه تنسب جماعة أهل السنة ويلقبون بالأشاعرة والأشعرية، وكانوا قبل ظهوره يلقبون بالمثبتة إذ أثبتوا ما نفت المعتزلة وقد ألف التصانيف لأهل السنة وأقام الحجج على إثبات السنن وما نفاه أهل البدع في صفاته تعالى ورؤيته وغير ذلك مما أنكروه من أمر المعاد، فلما كثرت تآليفه وانتفع بقوله وظهر لأهل العلم ذبه عن الدين، تعلق أهل السنة بكتبه وكثرت أتباعه فنسبوا إليه وسموا باسمه،...). اهـ

*****

أمير المسلمين أبو الحسن بن تاشفين يسأل الإمام ابن رشد القرطبي المالكي عن الأشاعرة

أرسل الأمير أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين[3] يسأل الإمام الحافظ قاضي الجماعة بقرطبة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد عن أئمة الأشاعرة وحكم من سبهم أو ظللهم.

نص السؤال كما ورد في فتاوى ابن رشد[4]: سؤال أمير المسلمين ﷺ للقاضي أبي الوليد بن رشد ﷺ ما يقول الفقيه القاضي الأجل الأوحد أبو

---

[1] الإمام عبد الغني النابلسي، رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، ص24.

[2] العلامة محمد بن أحمد ميارة المالكي، الدر الثمين، ص 13.

[3] أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين بمراكش، وثاني ملوك دولة الملثمين المرابطين 1143/537م ترجمته في السلاوبي: الاستقصاء: 1-132، 126 ابن القاضي: "جذوة الاقتباس" 291، الزركلي: "الاعلام" 5-186 الذهبي: "العبر" 4-102.

[4] فتاوى ابن رشد، ج2ص 805/802 تقديم وتحقيق الدكتور المختار بن الطاهر التليلي - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الاولى.

الوليد وصل الله توفيقه وتسديده، ونهج إلى كل صالحة طريقه في الشيخ أبي الحسن الأشعري، وأبي إسحاق الاسفراييني، وأبي بكر الباقلاني، وأبي بكر بن فورك، وأبي المعالي، وأبي الوليد الباجي ونظرائهم ممن ينتحل علم الكلام، ويتكلم في أصول الديانات، ويصنف للرد على أهل الأهواء **أهم أئمة رشاد وهداية، أم هم قادة حيرة وعماية؟** وما تقول في قوم يسبونهم، وينتقصونهم، ويسبون كل ما ينتمي إلى علم الأشعرية ويكفرونهم، ويتبرؤون منهم، وينحرفون بالولاية عنهم، ويعتقدون أنهم على ضلالة، وخائضون في جهالة. فماذا يقال لهم، ويصنع بهم، ويعتقد فيهم، أيتركون على أهوائهم أم يكف على غلوائهم؟

وهل ذلك جرحة في أديانهم ودخل في إيمانهم؟ وهل تجوز الصلاة وراءهم أم لا؟ بين لنا مقدار الأئمة المذكورين، ومحلهم من الدين، وأفصح لنا عن حال المنتقص لهم والمنحرف عنهم، وحال المتولي لهم، والمحب فيهم مفصلا، ومأجورا إن شاء الله تعالى.

فأجابه الإمام ابن رشد رحمه الله بقوله: تصفحت عصمنا الله وإياك سؤالك هذا، ووقفت عليه، وهؤلاء الذين سميت من العلماء أئمة خير وهدى وممن يجب بهم الاقتداء، لأنهم قاموا بنصر الشريعة، وأبطلوا شبه أهل الزيغ والضلالة، وأوضحوا المشكلات، وبينوا ما يجب أن يدان به من المعتقدات، فهم بمعرفتهم بأصول الديانات العلماء على الحقيقة لعلمهم بالله ﷻ، وما يجب له، وما يجوز عليه، وما ينتفي عنه، إذ لا تعلم الفروع إلا بعد معرفة الأصول. فمن الواجب أن يعترف بفضائلهم ويقر لهم بسوابقهم، فهم الذين عنى رسول الله ﷺ بقوله: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[1] **فلا يعتقد أنهم على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل، أو مبتدع زائغ عن الحق مائل، ولا يسبهم، وينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق.** وقد قال الله ﷻ: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾[2] فيجب أن يبصر الجاهل منهم، ويؤدب الفاسق، ويستتاب المبتدع الزائغ عن الحق إذا كان مستسهلا ببدعة، فإن تاب وإلا ضرب أبدا حتى يتوب كما

---

[1] رواه البزاز في كشف الأستار 86/1 وابن عبد البر في التمهيد 59/1 وصحّحه الإمام أحمد كما ذكره الخلال في العلل، انظر العواصم والقواصم 308/1

[2] الاحزاب 58.

فعل عمر بن الخطاب - ﷺ - بصبيغ[1] المتهم في اعتقاده من ضربه إياه حتى قال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد دوائي فقد بلغت مني موضع الداء، وإن كنت تريد قتلي فأجهز عليّ، فخلى سبيله. والله أسأله العصمة والتوفيق برحمته، قاله محمد بن رشد). اهـ

فتوى للأمام ابن حجر الهيتمي

سئل ﷺ[2]: (طعن بعض الناس في أبي الحسن وأبي إسحاق الأشعريين والباقلاني وابن فورك وأبي المعالي إمام الحرمين والباجي وغيرهم ممن تكلم في الأصول ورد على أهل الأهواء بل ربما بالغ بعض الملحدة فادعى كفرهم فهل هؤلاء كما قال ذلك الطاعن أولا؟

فأجاب: ليسوا كما قال ذلك الخارق المارق المجازف المخارف الضال الغال الجاهل المائل بل هم أئمة الدين وفحول علماء المسلمين فيجب الاقتداء بهم لقيامهم بنصرة الشريعة وإيضاح المشكلات ورد شبه أهل الزيغ وبيان ما يجب من الاعتقادات والديانات لعلمهم بالله وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه ولا يعرف الوصول إلا بعد معرفة الأصول ومن ثم فضل أقوام علوم القرآن والحديث وقدموها على حفظ المسائل الفقهية حتى أدى ذلك بعض ملوكهم إلى أن توعد الفقهاء وأخافهم وبعضهم حبس الناس على اشتغالهم بالمدونة وأحرقها حتى اجتمع القاضي ابن زرقون في حضرة بعض أمرائهم فقال هل بقي أحد ممن ينتحل هذا المذهب فقال بعض الظاهرة لم يبق منهم إلا القليل فقال إنهم يحكمون في دين الله بغير دليل يقولون في المصلي بنجاسة يعيد في الوقت لأن النجاسة إن كان غسلها واجبا أعاد أبدا وإلا فلا إعادة عليه فالإعادة في الوقت ما قام عليها دليل فأجابه ابن زرقون فقال له الأصل في ذلك حديث الأعرابي المشهور وقوله "ارجع فصل فإنك لم تصل" ولم يأت في طرق الحديث أنه أمره بإعادة ما مضى فاستكان عند ذلك الأمير وقال دعوا الناس على مذاهبهم والواجب الاعتراف بفضل أولئك الأئمة

---

[1] صبغ التميمي العراقي بعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب لما رآه يسأل عن متشابه القرآن بين الاجناد قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فطلبه عمر بن الخطاب وقد اعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: انا عبد الله صبغ، فقال له: وأنا عبد الله عمر، فضربه حتى دمى رأسه فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي ثم نفاه إلى البصرة.

[2] الفتاوى الحديثية ص 145 دار الفكر.

المذكورين في السؤال وسابقتهم وأنهم من جملة المرادين بقوله ﷺ "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" **فلا يعتقد ضلالتهم إلا أحمق جاهل أو مبتدع زائغ عن الحق ولا يسبهم إلا فاسق** فينبغي تبصير الجاهل وتأديب الفاسق واستتابة المبتدع وإلا فقال بعض أئمة المالكية يضرب إلى أن يموت[1] كما فعل سيدنا عمر ﷺ بضبيع المشهور المتهم وورد أنه لما أكثر ضربه قال إن كنت تريد دوائي فقد بلغ موضع الداء وإن كنت تريد قتلي فعجل عليّ فخلى سبيله).اهـ

الإمام الأشعري لم يبتدع مذهبا جديدا بل انتصر بالحجج العقلية والنقلية لعقائد الصحابة ﷺ

تاب الإمام الأشعري من الاعتزال لا لينشئ مذهبا خاصا، بل تاب وانضم لمذهب ظل موجودا منذ عصر الصحابة ﷺ وكان يطلق عليه قبل عصر الإمام الأشعري بمذهب الصفاتية أو المثبتة لأنهم أثبتوا الصفات التي أنكرها المعطلة والمعتزلة، فالله تعالى عند أهل السنة والجماعة ذات موصوف بالصفات، أما التفاف أهل السنة حول الإمام الأشعري فلقوة حجته وإخلاصه في الدعوة لعقيدة الصحابة ﷺ، ولم يطلق على تلامذته أنهم أشاعرة وإنما صارت الفرق الإسلامية تسمي كل من يعتقد العقيدة السنية أشعريا، فالعقيدة الأشعرية ليست عقيدة من اختراع الإمام الأشعري وإنما هي عقيدة الصحابة ﷺ التي تعلموها من رسول الله ﷺ وعلموها لمن بعدهم وعلمها من بعدهم لمن بعدهم، ولما تاب الإمام الأشعري لم تكن الساحة الإسلامية خالية من أهل السنة إنظم الإمام الأشعري بكل ما أوتي من ذكاء وعلم وشعبية لمدرسة أهل السنة وناصرها وقرر حججها وناظر خصومها وأفحمهم ولم يشتغل إلا بنصرة عقيدة أهل السنة، وبارك الله في تلامذته وتلامذة تلامذته وانتشروا في الآفاق حتى انتسب إليهم الجمهور الساحق من علماء المسلمين وعوامهم إلى يومنا هذا ولنذكر نبذة مما يقوله علماء أهل الحديث في الموضوع، وتعمدنا ذكر نصوص علماء الحديث لأن الحشوية يتسترون وراء مدرسة أهل الحديث زاعمين أن هناك عقيدة لأهل الحديث وأخرى للأشاعرة، والحق أنهم حشوية لا أهل حديث لأن جمهور أهل الحديث منذ عصر الأشعري إلى يومنا هذا

---

[1] اظن انها "إلى أن يتوب" وأنها خطأ أو تحريف من الناسخ لأن سيدنا عمر ضرب صبيغ أو ضبيع إلى أن تاب.

على عقيدة الإمام الأشعري لم يشذ منهم إلا من التحق منهم بحشو أو اشتراه المال الوهابي!!.

* **يقول الإمام الحافظ القاضي عياض** في "ترتيب المدارك"[1]: (وصنف (أي الإمام الأشعري) لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته وأمور السمع الواردة من الصراط والميزان والشفاعة والحوض وفتنة القبر التي نفت المعتزلة وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة، وناظر المعتزلة، وكان يقصدهم بنفسه للمناظرة، وكلم في ذلك، فقيل له: كيف تخالط أهل البدع وقد أمرنا بهجرهم، وكان أمرهم في ذلك الوقت شائعا وكلمتهم غالبة، فقال: هم أهل الرياسة وفيهم الوالي والقاضي، فهم لرياستهم لا يترلون إلي، فإن لم نسر إليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن لأهله ناصرا بالحجة؟... فلما كثرت تواليفه وانتفع بقوله، وظهر لأهل الحديث والفقه ذبه عن السنن والدين، تعلق بكتبه أهل السنة وأخذوا عنه ودرسوا عليه وتفقهوا في طريقه، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق في الذب عن السنة، وبسط الحجج والأدلة في نصر الملة فسموا باسمه، وتلاهم أتباعهم وطلبتهم فعرفوا بذلك، وإنما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمثبتة، سمة عرفتهم بها المعتزل إذ أثبتوا من السنة والشرع ما نفوه. فبهذه السمة أولا كان يعرف أئمة الذب عن السنة من أهل الحديث كالمحاسبي وابن كلاب وعبد العزيز بن عبد الملك المكي والكرابيسي إلى أن جاء أبو الحسن وأشهر نفسه فنسب طلبته والمتفقهة عليه في علمه بنسبه، كما نسب أصحاب الشافعي إلى نسبه، وأصحاب مالك وأبي حنفية وغيرهم من الأئمة إلى أسماء أئمتهم الذين درسوا كتبهم وتفقهوا بطرقهم في الشريعة، وهم لم يحدثوا فيها ما ليس منها. فكذلك أبو الحسن، فأهل المشرق والمغرب بحجه يحتجون وعلى منهاجه يذهبون، وقد أثنى عليه غير واحد منهم، وأثنوا على مذهبه وطريقه. **وإنما جاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبي حنيفة، مذهبهم الاعتزال في الأصول، كعبد الجبار قاضي الري والتنوخي وأمثالهم من غلاة المعتزلة ودعاقم، ومن قوم أيضا ينتسبون إلى مذهب أحمد بن حنبل غلوا في ترك**

---

[1] الإمام الحافظ القاضي عياض في "ترتيب المدارك، 5/24

التأويل حتى وقعوا في التشبيه، وأكثرهم ليس من العلم بسبيل ولكنهم لانتسابهم لأهل السنة والحديث قبلت العامة أقوالهم، ولم تنفر منهم نفورها من أولئك الآخرين، فقرروا عند العامة أنه مبتدع[1] وأضافوا إليه من المقالات ما أفنى عمره في تكذيب قائلها وتضليله...). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ البيهقي**[2]: (إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فلم يحدث في دين الله حدثا، ولم يأت فيه ببدعة، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين، فنصرها بزيادة شرح وتبيين، وان ما قالوا وجاء به الشرع في الأصول صحيح في العقول بخلاف ما زعم أهل الأهواء، من أن بعضه لا يستقيم في الآراء، فكان في بيانه وثبوته، ما لم يدل عليه أهل السنة والجماعة، ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة كأبي حنيفة وسفيان الثوري، من أهل الكوفة والاوزاعي وغيره من أهل الشام ومالك والشافعي من أهل الحرمين ومن نحا نحوهما من أهل الحجاز وغيرها من سائر البلاد، وكأحمد ابن حنبل وغيره من أهل الحديث والليث بن سعد وغيره، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري إمامي أهل الآثار - إلى أن قال-: وصار رأسا في العلم من أهل السنة في قديم الدهر وحديثه...). اهـ

* **وعلق الإمام الحافظ السبكي** على كلام البيهقي فقال[3]: (وقد تضمن هذا الكتاب وقائله من علمت من الحفظ والدين والورع والاطلاع والمعرفة والثقة والأمانة والتثبت، إن الصحابة ومن تبعهم بإحسان من علماء الأمة فقهائها ومحدثيها على عقيدة الأشعري، بل الأشعري على عقيدتهم، قام وناضل عنها، وحمى حوزتها من أن تنالها أيدي المبطلين وتحريف الغالين...).اهـ

* **ولما سئل الإمام ابن القابسي** وهو من كبار أئمة المالكية عن أبي الحسن الأشعري قال[4]: (اعلموا أن أبا الحسن الأشعري ﷺ لم يأت من هذا الأمر

---

[1] يقصد ان هؤلاء المنتسبين للإمام أحمد الذين غلوا في ترك التأويل فوقعوا في التشبيه هم الذين قرروا عند العامة ان الإمام الاشعري من المبتدعة ونسبوا إليه من المقالات ما افنى عمره في الرد عليها وهؤلاء هم الذين يسميهم أهل العلم الحشوية.

[2] انظر طبقات الشافعية الكبرى 3/397.

[3] انظر الطبقات الكبرى 3/399.

[4] انظر تبيين كذب المفتري، ص 101.

يعني الكلام إلا ما أراد به إيضاح السنن والتثبيت عليها ودفع الشبه عنها فهمه من فهمه بفضل الله عليه وخفي عمن خفي بقسم الله له وما أبو الحسن الأشعري إلا واحد من جملة القائمين بنصر الحق ما سمعنا من أهل الإنصاف من يؤخره عن رتبته ذلك ولا من يؤثر عليه في عصره غيره ومن بعده من أهل الحق سلكوا سبيله في القيام بأن الله ﷻ والذب عن دينه حسب اجتهادهم قال وأما قولكم وإن كان التوحيد لا يتم إلا بمقالة الأشعري فهذا يدل على أنكم فهمتم أن الأشعري قال في التوحيد قولا خرج به عن أهل الحق، فإن كان قد نسب هذا المعنى عندكم إلى الأشعري فقد أبطل من قال ذلك عليه، لقد مات الأشعري ﷺ يوم مات وأهل السنة باكون عليه، وأهل البدع مستريحون منه، فما عرفه من وصفه بغير هذا). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ المرتضى الزبيدي** في كتابه "إتحاف السادة المتقين"[1]: (وليعلم أن كلا من الإمام بن أبي الحسن وأبي منصور- رضي الله عنهما- وجزاهما عن الإسلام خيرا لم يبدعا من عندهما رأيا ولم يشتقا مذهبا إنما هما مقرران لمذاهب السلف مناضلان عما كانت عليه أصحاب رسول الله ﷺ... وناظر كل منهما ذوي البدع والضلالات حتى انقطعوا وولوا منهزمين). اهـ

* **وقال الحافظ ابن عساكر** في كتابه "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري": (...ولسنا نسلم أن أبا الحسن اخترع مذهبا خامسا، وإنما أقام من مذاهب أهل السنة ما صار عند المبتدعة دارسا، وأوضح من أقوال من تقدمه من الأربعة وغيرهم ما غدا ملتبسا، وجدد من معالم الشريعة ما أصبح بتكذيب من اعتدى منطمسا، **ولسنا ننتسب بمذهب في التوحيد إليه على معنى أنا نقلده فيه ونعتمد عليه، ولكنا نوافقه على ما صار إليه من التوحيد لقيام الأدلة على صحته لا لمجرد التقليد**، وإنما ينتسب منا من انتسب إلى مذهبه ليتميز عن المبتدعة الذين لا يقولون به من أصناف المعتزلة والجهمية والكرامية والمشبهة والسالمية، وغيرهم من سائر طوائف المبتدعة وأصحاب المقالات الفاسدة المخترعة، لأن الأشعري هو الذي انتدب للرد عليهم حتى قمعهم وأظهر لمن لا يعرف البدع بدعهم، ولسنا نرى الأئمة الأربعة الذين عنيتم في أصول الدين مختلفين، بل نراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته مؤتلفين، وعلى نفي التشبيه عن القديم ﷻ مجتمعين،

[1] الإمام الحافظ المرتضى الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ج2، ص 7.

والأشعري - رحمه الله - في الأصول على منهاجهم أجمعين، فما على من انتسب إليه على هذا الوجه جناح، ولا يرجى لمن تبرأ من عقيدته الصحيحة فلاح، **فإن عددتم القول بالتتريه وترك التشبيه تمشعرا فالموحدون بأسرهم أشعرية**، ولا يضر عصابة انتمت إلى موحد مجرد التشنيع عليها بما هي منه برية). اهـ

* **وقال الإمام التاج السبكي في "الطبقات"**[1]: (اعلم أن أبا الحسن - الأشعري- لم يبدع رأيا ولم ينشئ مذهبا، وإنما هو مقرر لمذاهب السلف، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ﷺ، فالأنتساب إليه إنما هو باعتبار انه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعريا... ثم قال: وقد ذكر شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام أن عقيدته -يعني الأشعري- اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب، وشيخ الحنفية جمال الدين الحصيري). اهـ

ولما سئل الإمام عليش المالكي: هل الإمام الأشعري هو واضع علم التوحيد؟

أجاب: (بل واضعه هو الله تعالى، فقد أنزلْ في كتابه العزيز آيات كثيرة مبينة للعقائد وبراهينها، وممن دون فيه قبل الإمام الأشعري الإمام مالك ﷺ. قال العلامة اليوسي في "قانونه": وأما واضعه أي علم الكلام فقيل: هو الشيخ أبو الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري. ولا شك أن هو الذي دون هذا العلم، وهذب مطالبه ونقح مشاربه، فهو إمام أهل السنة من غير مدافع، ولكن عده واضعا غير بين، فإن هذا العلم كان قبله، وكانت له علماء يخوضون فيه كالقلانسي، وعبد الله بن كلاب، وكانوا قبل الشيخ يسمون بالمثبتة، لإثباتهم ما نفته المعتزلة...). اهـ

كذبة حشوية تزعم أن الإمام الأشعري مر بثلاثة مراحل!

كان سلف الحشوية كالاهوازي والبربهاري والسجزي والهروي **يضللون الإمام الأشعري ويكفرونه ويختلقون عليه الأكاذيب لتنفير الناس عنه وكانوا**

---

[1] الإمام التاج السبكي في "الطبقات"، 3/365

يصرحون بعدائهم له وبالغوا في ذلك حتى زعموا أنه لم يكن يصلي ولا يتوضأ ولا يغتسل حتى من البول!! وألقوا في ثلبه ولعنونه فوق منابرهم وبالوا على قبره ﷺ! ولما نجح الإمام وتلامذته في تدمير فكر الحشو والتجسيم والتشبيه وظهر للأمة براءة الإمام أحمد ﷺ مما كان ينسبه إلية هؤلاء ثم كان من ذكاء الإمام الأشعري أنه انتسب إليه فصرح انه على طريق الإمام أحمد وبقوله يقول ثم نشأ جيل سني في سائر أنحاء العالم الإسلامي يناصر الأشاعرة قادة أهل السنة وظهر بجلاء أن كبار المحدثين هم على عقيدة الإمام الأشعري واتفقت كلمة الأمة على أن إمام أهل السنة بلا منازع هو الإمام الأشعري حينها لم يجد قادة التجسيم ورواد الفتنة الذين أشربوا الإسرائيليات في قلوبهم ولم يتحملوا زعيما لهم غير الإمام أحمد الذي سهل عليهم التستر وراءه بخلاف الإمام الأشعري فالأمر معه صعب جدا فهو كثير التصانيف كثير التلاميذ غير قادة الحشوية خططهم من لعن الإمام وتكفيره وتضليله وإخراجه من أهل السنة إلى خطة أخبث مفادها أنه تاب من أشعريته ومات على عقيدتهم الباطلة التي سموها العقيدة السلفية، فحسبهم أن الإمام الأشعري مر بثلاثة مراحل الأولى كان معتزليا ثم تاب من الاعتزال ليكون أشعريا كلابيا ثم تاب من هذه المرحلة ليكون حشويا مجسما على عقيدة غلاة الحنابلة!!.

وهذه كذبة حشوية تفضحها الأدلة وهدفهم التوصل إلى تضليل جمهور علماء المسلمين وملايين مملينة من أتباعهم بحجة أنهم اتبعوا الإمام الأشعري في مرحلته الثانية – الكلابية – ولم يتبعوه بعد توبته لمذهب السلف الذي هو (العقيدة الحشوية) وهكذا حسب هذه الرواية ضل هؤلاء العلماء الكبار في التفسير والحديث واللغة والأصول والتاريخ، ضلوا على عقيدة الإمام الأشعري التي تاب منها ولم يتفطنوا لتوبته منها حتى ظهر بعض مشايخ الحشوية في أواخر القرن الثامن ليكتشف أن الإمام الأشعري تاب من عقيدة الأشاعرة وأن هذا البحر من المسلمين كلهم على ضلال لأنهم لازالوا أشاعرة ولم يدخلوا في الحشو كافة!!.

والسؤال البسيطة الذي يجب أن يطرح على كل حشوي يزعم أن الإمام الأشعري مر بثلاثة مراحل آخرها موته على السنة وعلى عقيدة السلف كما قالوا إذا كان الأمر كذلك فلماذا ضلله أئمتكم الأوائل كالاهوازي والهروي والدشتي والسجزي والبربهاري وبعضهم كان معاصرا له وزمنه أقرب وهم أعلم بأحوال الإمام الأشعري ممن جاء بعدهم فكيف يكون الإمام الأشعري

ضالا تاركا للصلاة عند متقدميكم صالحا تقيا سنيا سلفيا عند متأخريكم؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

فصل في نقل بعض عبارات أسلافهم في ذم إمام أهل السنة الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه

وحتى لا يتسرع حشوي فيكذبنا ويزعم أن أسلافه مجمعون على تعظيم الإمام الاشعري نذكر فقرات من كلامهم تدل على موقفهم الحقيقي من الإمام.

إمام أهل السنة لا يستنجي من البول ويصلي بلا وضوء!!

هذا ما يقوله إمام الحشوية الهروي المجسم في كتابه "ذم الكلام"[1] يقول: (الجهمية، الذكور بمرة والأشعرية الإناث بعشر مرات!... فلا تكاد ترى منهم رجلا ورعا، ولا للشريعة معظما، ولا للقرآن محترما، ولا للحديث موقرا، سلبوا التقوى ورقة القلب وبركة التعبد ووقار الخشوع!!... **وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصل**[2]!!). اهـ

أما كيف علم الحشوية أن الإمام الأشعري لا يغتسل من البول! في زمن لم تكن كاميرات التجسس قد اخترعت فاسمعوا ما يقوله "الهروي" وتأملوا جيدا طرقهم العلمية في كشف مثالب خصومهم، يقول الهروي[3]: (سمعت يحي بن عمار يقول، سمعت زاهر بن أحمد وكان للمسلمين إمامًا يقول، نظرت في صير "ثقب" باب فرأيت الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه فكانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء فقال لست بمحدث وسمعت منصور بن إسماعيل الفقيه يقول، سمعت زاهرا، يقول: دورت في أخمص الأشعري بالنقش[4] دائرة وهو قائل (أي نائم)، فرأيت السواد بعد ست لم يغسله). انتهى.

---

[1] الهروي، ذم الكلام، ص308-309 طبع دار الفكر اللبناني تحقيق د.سميع دغيم.

[2] لاحظ هنا انه يتهمه بأنه لا يتوضأ ولا يصلي وسيغير التهمة بعد لحظات لتتحول إلى مصلي لكن بغير وضوء!!.

[3] الهروي، ذم الكلام، ص 276.

[4] أي طبع على رجليه خفية بالحبر.

هذه بعض الأساليب العلمية المتطورة جدًا في كشف خصوم الحشوية خاصة إذا تعلق الأمر بالإمام الأشعري.

الطريقة الأولى: مراقبتهم في بيوت الخلاء من خلال ثقب الباب والتأكد من اغتسالهم من البول أم لا!.

الطريقة الثانية: وضع الحبر خفية في أرجلهم إذا ناموا في القيلولة مثلا ثم مراقبتهم فإن لم يزل ذلك الحبر من أرجلهم دل ذلك على أن هذا الإمام العالم لم يتوضأ أو يصلي بغير وضوء!.

والعجيب أن يسمي "الهروي" من يتجسس على علماء المسلمين ويزج بعينه وأنفه في بيوت الخلاء إماما للمسلمين! وكيف يصلح من يفعل ذلك لأمامة المسلمين! أما قصة الحبر في أخمص قدمي الإمام الأشعري وأنهم وضعوها له وهو في قيلولته ثم اكتشفوها بعد ستة أيام! فرغم سخافتها وسطحيتها وظهور الكذب فيها إلا أننا نفترض صحتها فنقول لا دليل فيها لما استخلصه الحشوية لأن الحبر قد يكون من النوع الذي لا يزيله الماء[1] ولم تكن على عهد الإمام الأشعري المواد المزيلة للحبر ثم كيف وصلوا إلى رجله هل كان الإمام الأشعري مشردا ينام في الشوارع والطرقات رجله ممدودة لمن هب ودب يضع فيها الحبر ولا يلاحظ الإمام ذلك مدة ستة أيام لا هو ولا زوجاته ولا أولاده ولا بناته ولا خدمه ولا تلامذته ولا حتى واحد من عوام المسلمين وماذا يقول هذا الهروي إذا وقف بين يدي الله تعالى وقال له الأشعري أنه كان مريضا وفرضه التيمم والمتيمم لا يمسح ولا يغسل رجليه! ولكم أن تتصوروا خساسة أساليب الحشوية في تكسير خصومهم وتحطيمهم عند عوام المسلمين. ورضي الله تعالى عن الإمام الطبري الذي سماها – العصابة الخسيسة –.

الأشعري من الاعتزال للسنة

عند الرجوع إلى كتب التاريخ لا نجد أي إشارة إلى هذه المراحل لا من قريب ولا من بعيد، بل نجد المؤرخين كلهم مطبقين على أن الإمام أبا الحسن بعد هجره للاعتزال رجع إلى مذهب السلف الصالح ﷺ.

[1] وستجدون قصه الحبر هذه تتكرر مع الإمام الآمدي ﷺ حتى اتهموه بترك الصلاة والحقيقة أنه كان حنبليا ثم غير مذهبه فرارا منهم فاتهموه بترك الصلاة!

* **قال الإمام الحافظ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى**[1]: (انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ﷺ من مذهب المعتزلة إلى نصرة مذهب أهل السنة والجماعة بالحجج العقلية، وصنف في ذلك الكتب....). اهـ

* **وقال عنه ابن خلكان**[2]: (هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة... وكان أبو الحسن أولا معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة). اهـ

* **وقال الحافظ الذهبي**[3]: (وبلغنا أن أبا الحسن تاب وصعد منبر البصرة، وقال: إني كنت أقول بخلق القرآن...وإني تائب معتقد الرد على المعتزلة).اهـ

* **وقال العلامة ابن خلدون**[4]: (إلى أن ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعري وناظر بعض مشيختهم - أي المعتزلة - في مسائل الصلاح والأصلح، فرفض طريقتهم وكان على رأي عبد الله بن سعيد بن كلاب وأبي العباس القلانسي والحارث المحاسبي من أتباع السلف وعلى طريقة السنة). اهـ

فالإمام ﷺ رجع عن الاعتزال وانخرط في عقيدة السلف والسنة التي كان يمثلها الأئمة عبد الله بن كلاب والقلانسي والمحاسبي والكرابيسي وهؤلاء من أئمة السلف ﷺ.

"وهكذا كل كتب التاريخ التي ترجمت للإمام أبي الحسن، مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، و"طبقات الشافعية" للسبكي، و"شذرات الذهب" لابن العماد، و"الكامل" لابن الأثير، و"تبين كذب المفتري" لابن عساكر، و"ترتيب المدارك للقاضي" عياض، و"طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة، و"طبقات الشافعية" للإسنوي، و"الديباج المذهب" لابن فرحون، و"مرآة الجنان" لليافعي وغيرها، كلها مطبقة على أن الإمام أبا الحسن بعد توبته من الاعتزال رجع إلى مذهب السلف والسنة.

أضف إلى ذلك، أن رجوع الإمام المزعوم هذا لو ثبت عنه لكان أول الناس بمعرفته ونقله هم أصحابه وتلامذته، لأن أولى الناس بمعرفة الرجل هم خاصته

---

[1] تبيين كذب المفتري، ص 127.
[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان 3/284.
[3] الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء 15/89.
[4] ابن خلدون،، المقدمة ص 853.

وأصحابه وأتباعه الملازمون، فهؤلاء هم أقرب الناس إليه وأعرفهم بأحواله وأقواله وآرائه، لاسيما في قضية مهمة مثل هذه القضية التي تتوفر الدواعي على نقلها، وتتحفز الاسماع على تلقفها، خاصة من إمام كبير مثل الإمام أبي الحسن، وعند الرجوع إلى أقوال أصحابه وأصحاب أصحابه أيضا لا نجد أي إشارة تفيد ذلك، بل نجدهم متفقين على أن الإمام كان بعد هجره للاعتزال على منهج السلف والسنة الذي كان عليه المحاسبي وابن كلاب والقلانسي والكرابيسي وغيرهم، فهذه مؤلفات ناصر مذهب الأشعري القاضي أبي بكر الباقلاني رحمه الله تعالى كالإنصاف والتمهيد وغيرها، ومؤلفات ابن فورك، ومؤلفات أبي بكر القفال الشاشي، وأبي إسحاق الشيرازي، وأبي بكر البيهقي، وغيرهم من أصحاب الإمام وأصحاب أصحابه وتلاميذهم ليس فيها أي ذكر أو إشارة لهذا الأمر الذي هو من الأهمية بمكان.

فهل يعقل أن يرجع الإمام عن مذهبه ويهجره ثم لا يكون لهذه الحادثة المهمة أي ذكر عند أحد من أصحابه وتلاميذه وهو من هو جلالة وقدرا؟! أم تراه قد رجع عن ذلك سرا وهو الذي حين قرر هجر مذهب المعتزلة اعتلى منبر المعتزلة نفسه ليعلن ذلك على الملأ؟!.

كلا، ليس الأمر كما جاء في هذه الدعوى، بل الحق الذي لا مرية فيه هو أن الإمام لم يمر في حياته إلا بمرحلتين، الاعتزال ثم الرجوع إلى طريق السلف، وليس لمن يقول بخلاف هذا الأمر من دليل ولا شبهة دليل"[1]. انتهى.

كذبة حشوية أخرى تجعل عبد الله بن كلاب من المبتدعة!

عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، إمام من أئمة أهل السنة في زمانه لقب بكلاب لأنه كان لقوته عند المناظرة وسعة علمه وتبحره وحسن منطقه وبيانه يجتذب خصمه إليه، كما يجتذب الكلاب الشيء إليه، وكان رأس أهل السنة في البصرة في زمانه وهو الذي دمر المعتزلة في مجلس الخليفة المأمون ورفع راية أهل السنة خفاقة عاليا وكان عدوا لدودا للجهمية مناصرا لعقيدة السلف بالنقل والعقل.

[1] ما بين معقوفين منقول بنصه عن الكتاب الشامخ المزلزل الجيد الذي ألفه كل من حمد السنان وفوزي العنجري بعنوان: "أهل السنة الاشاعرة شهادة علماء الامة وأدلتهم". دار الضياء. جزاهم الله عن الحق والسنة خير الجزاء.

* **قال الإمام الشهرستاني** في "الملل والنحل"[1]: (حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي **وهؤلاء كانوا من جملة السلف**، إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح، فتخاصما وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية). اهـ

* **ابن أبي زيد القيرواني: ما علمت من نسب إلى ابن كلاب البدعة.** قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى في "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري"[2]: (قرأت بخط علي بن بقاء الوراق المحدث المصري رسالة كتب بها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الفقيه المالكي - وكان مقدم أصحاب مالك رحمه الله بالمغرب في زمانه - إلى علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المعتزلي جوابا عن رسالة كتب بها إلى المالكيين من أهل القيروان يظهر نصيحتهم بما يدخلهم به في أقاويل أهل الاعتزال، فذكر الرسالة بطولها في جزء وهي معروفة، فمن جملة جواب ابن أبي زيد له أن قال: ونسبت ابن كلاب إلى البدعة، ثم لم تحك عنه قولا يعرف أنه بدعة فيوسم بهذا الاسم، وما علمنا من نسب إلى ابن كلاب البدعة، والذي بلغنا انه يتقلد السنة ويتولى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البدع يعني عبد الله بن سعيد بن كلاب). اهـ

* **وقال التاج السبكي** في "الطبقات"[3]: (وابن كلاب على كل حال من أهل السنة... ورأيت الإمام ضياء الدين الخطيب ولد الإمام فخر الدين الرازي قد ذكر عبد الله بن سعيد في آخر كتابه "غاية المرام في علم الكلام" فقال: ومن متكلمي أهل السنة في أيام المأمون عبد الله بن سعيد التميمي الذي دمر المعتزلة في مجلس المأمون وفضحهم ببيانه).اهـ

---

[1] الإمام الشهرستاني، الملل والنحل 1/85

[2] الحافظ ابن عساكر، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص 405.

[3] التاج السبكي، الطبقات، 2/300

* وقال ابن قاضي شهبة في "طبقات الشافعية"[1]: (كان من كبار المتكلمين أهل السنة، وبطريقته وطريقة الحارث المحاسبي اقتدى أبو الحسن الأشعري).اهـ

* وقال عنه جمال الدين الاسنوي في "طبقاته"[2]: (كان من كبار المتكلمين ومن أهل السنة... ذكره العبادي في طبقة أبي بكر الصيرفي، قال: إنه من أصحابنا المتكلمين).اهـ

* ولما قال الإمام الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء"[3] عنه: (والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة، بل هو في مناظريهم).اهـ

* علق الشيخ شعيب الارنؤوط على عبارته فقال: (كان إمام أهل السنة في عصره، وإليه مرجعها، وقد وصفه إمام الحرمين في كتابه "الارشاد" بأنه من أصحابنا).اهـ

* وقال العلامة الناقد المؤرخ ابن خلدون في "مقدمته"[4]: (إلى أن ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعري... وكان على رأي عبد الله بن سعيد بن كلاب وأبي العباس القلانسي والحارث المحاسبي من أتباع السلف وعلى طريقة السنة).اهـ

* وقال العلامة كمال الدين البياضي في "إشارات المرام من عبارات الإمام"[5]: (لأن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام - يعني أبا حنيفة - وأصحابه المظهرين قبل الأشعري لمذهب أهل السنة، فلم يخل زمان من القائمين بنصرة الدين وإظهاره... وقد سبقه - يعني الأشعري - أيضا في ذلك - يعني في نصرة مذهب أهل السنة - الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان..).اهـ

* ولما زعم ابن النديم أن الإمام ابن كلاب من الحشوية علق الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني على كلامه فقال[6]: (يريد من يكون على طريق السلف

---

[1] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 1/78
[2] جمال الدين الاسنوي في "طبقاته" 2/178
[3] الإمام الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 11/175 ولا شك ان عبارة الإمام الذهبي ما هي إلا بعض ما ترسب في ذهنه من افكار شيخه ابن تيمية مع تهذيب في العبارة من طرفه.
[4] ابن خلدون، المقدمة، ص 853.
[5] كمال الدين البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص23.
[6] لسان الميزان 3/291.

في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، ويقال لهم المفوضة).اهـ

* **وقال عنه العلامة الإمام المحدث زاهد الكوثري**[1]: (كان إمام متكلمة السنة في عهد أحمد، وممن يرافق الحارث بن أسد ويشنع عليه بعض الضعفاء في أصول الدين...) اهـ.

*****

الإمام البخاري يأخذ عقيدته عن كافر!

جاء في "طبقات الحنابلة" للقاضي ابن أبي يعلى[2] عن أحمد بن حنبل: (الحسين الكرابيسي عندنا كافر)!!

وقال جعفر الطيالسي: (سمعت يحي بن معين، وقيل له: إن حسينا الكرابيسي وابن الثلجي قد تكلما. فقال أحمد: فيم تكلموا؟ قال: في اللفظ. فقال أحمد: اللفظ بالقرآن غير مخلوق. ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر)[3]..

وقال إسحاق: (سمعت أبا عبد الله يقول: أخزى الله الكرابيسي، لا يجالس ولا يكلم ولا تكتب كتبه، ولا يجالس من يجالسه)[4]!

وقال الأثرم: (كنت عند خلف البزاز، يوم جمعة. فلما قمنا من المجلس صرت إلى قرن الصراة. فأردت أن أغتسل للجمعة. فغرفت. فلم أجد شيئا أتقرب به إلى الله جل ثناؤه أكثر عندي من أن قلت: اللهم إن تحييني لأتوبن من صحبة حارث - يعني المحاسبي-)!.

وقال الأثرم: (كان المحاسبي في عرس لقوم، فجاء يطلع على النساء من فوق الدرابزين، ثم ذهب يخرجه - يعني رأسه - فلم يستطيع. فقيل له: لم فعلت هذا؟ قال: أردت أن أعتبر بالحور العين)![5]

---

[1] انظر تحقيقه لكتاب "تبيين كذب المفتري"، ص 405.

[2] القاضي ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص 172 فقرة 231، ترجمة: شاهين بن السميذع.

[3] نفس المصدر، ج1، ص 120، فقرة 142.

[4] نفس المصدر، ج1، ص 109.

[5] نفس المصدر، ج1، ص 68.

قال المروذي: (قلت لأبي عبد الله - أحمد بن حنبل-: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر. فقال: بل هو الكافر)[1] اهـ.

والإمام الحسين الكرابيسي ﷺ الذي يحاربه الحشوية في كل مكان ويروون تكفيره عن الإمام أحمد ﷺ يعد من كبار أئمة أهل السنة وهو من أئمة الشافعية في زمانه وعنه كان الإمام البخاري يأخذ المسائل الكلامية ويرجع إليه في تحديد عقيدة أهل السنة والجماعة.

* **قال الإمام الحافظ ابن حجر** في "الفتح"[2]: (مع أن البخاري في جميع ما يورده في تفسير الغريب إنما ينقله عن أهل ذلك الفن كأبي عبيدة والنضر بن شميل والفراء وغيرهم، وأما المباحث الفقهية فغالبها مستندة له من الشافعي وأبي عبيد وأمثالها، **وأما المسائل الكلامية فأكثرها من الكرابيسي وابن كلاب ونحوهما...**). اهـ

قلت: فكيف يكون الإمام الكرابيسي كافرا ضالاً جهميا مخزيا لا يجالس ولا يكلم، ولا تكتب كتبه، بل ولا يجالس من يجالسه وهو عمدة الإمام البخاري في صحيحه في تحديد عقيدة أهل السنة وكيف يضلل الحشوية عبد الله بن كلاب والبخاري يأخذ عقيدته عنه فهل يأخذ البخاري عقيدته عن كافر وعن ضال؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

لا يجوز تقليد الإمام أحمد في تكفير الكرابيسي

أما سبب تكفير الإمام أحمد للإمام الكرابيسي وهو بلا شك مخطئ في هذا التكفير[3] والحنابلة مخطئون في تقليده في تكفير الإمام الكرابيسي، يذكر لنا الإمام الحافظ ابن عبد البر في كتابه "الإنتقاء"[4] بعض أسباب ذلك.

* **يقول ابن عبد البر:** (وكانت بينه- يعني الكرابيسي- وبين أحمد بن حنبل صداقة وكيدة، فلما خالفه في القرآن عادت تلك الصداقة عداوة، فكان كل واحد منهما يطعن على صاحبه، وذلك أن أحمد كان يقول: من قال القرآن

---

[1] نفس المصدر، ج1، ص 62.
[2] الإمام الحافظ ابن حجر، الفتح، 1/195
[3] إن صح عنه لأن غالب ما يرويه الحنابلة عن إمامهم مشكوك فيه وقد بلغ بهم الامر أن نسبوا إليه كتبا وعقائدا والحشوية منهم يجيزون الكذب.
[4] الإمام الحافظ ابن عبد البر، الإنتقاء، ص165.

مخلوق فهو جهمي، ومن قال القرآن كلام الله ولا يقول غير مخلوق ولا مخلوق فهو واقفي، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع. وكان الكرابيسي وعبد الله بن كلاب وأبو ثور وداود بن علي وطبقاتهم يقولون: إن القرآن الذي تكلم الله به صفة من صفاته لا يجوز عليه الخلق، وإن تلاوة التالي وكلامه بالقرآن كسب له وفعل له ذلك مخلوق وإنه حكاية عن كلام الله... وهجرت الحنبلية أصحاب أحمد بن حنبل حسينا الكرابيسي وبدعوه وطعنوا عليه وعلى كل من قال بقوله في ذلك). اهـ

هذه هي مشكلة الحنابلة مع الإمام الكرابيسي وعبد الله بن كلاب وأبو ثور وداود بن علي والمحاسبي، المشكلة أنهم خالفوا الإمام أحمد وبما أن الإمام أحمد هو الكعبة التي يطوف حولها الحنابلة فلا بد من تضليل وتبديع بل وتكفير كل من خالف الإمام أحمد في آرائه وأفكاره واجتهاداته وهذا القول الذي كفر لأجله الإمام الكرابيسي وغيره من الأئمة هو نفسه قول الإمام البخاري ومسلم وغيرهما من أئمة السلف ﷺ ولأجله ألف الإمام البخاري كتابه "خلق أفعال العباد"ردا على من يقول غير ذلك والحق في هذه المسألة مع الكرابيسي وابن كلاب والمحاسبي وداود الظاهري والبخاري ومسلم وأبو حنيفة ﷺ.

* **قال التاج السبكي** في "الطبقات الكبرى"[1]: (فإن الحق في مسألة اللفظ معه (يعني البخاري) إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى، وإنما أنكرها الإمام أحمد ﷺ لبشاعة لفظها).اهـ

قلت: لا أظن أن الإمام أحمد أنكرها لبشاعة لفظها كما ذهب إليه التاج السبكي وإنما أنكرها حسما لمادة النقاش أصلا في موضوع خلق القرآن حتى لا يتوصل المعتزلة الذين كانت لهم الدولة من خلالها لنشر فكرة خلق القرآن، فالإمام أحمد ﷺ كان حريصا على سد جميع المنافذ التي قد تؤدي إلى بعث نقاش داخل مدرسة أهل السنة حول موضوع خلق القرآن، وهذا لتقواه وحرصه ولكنه أخطأ لما حجر على عقول الآخرين الذين رؤوا خلاف رأيه بل كان رأيه فتح هذا الملف والجواب عنه واستعمال الأدلة العقلية والنقلية للإنتصار للحق وإذا كان أحمد يرى عدم الخوض في المسألة فأحمد ليس حجة على غيره من أهل العلم ولا يجب على العلماء النظر إلى المسائل المطروحة

[1] التاج السبكي، الطبقات الكبرى، 2/13

يعيرون الإمام أحمد، وقد أخطأ أحمد لما فرض على كل من حوله أن يرى ما يراه هو وأخطأ لما كفر من خالفه وظلّله في مسألة كان الحق فيها معهم.

* **قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى** في ترجمة الإمام الكرابيسي[1]: (وان أحمد بن حنبل كان تكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وكان هو أيضا يتكلم في أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب. قلت (القول لابن كثير): الذي رأيت عنه أنه قال كلام الله غير مخلوق من كل الجهات إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق، ومن لم يقل - أي يعتقد - إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر. وهذا هو المنقول عن البخاري وداود بن علي الظاهري، وكان الإمام أحمد يسد في هذا الباب لأجل حسم مادة القول بخلق القرآن) اهـ.

قلت: وما ذهب إليه الكرابيسي وابن كلاب والمحاسبي وداود بن علي الظاهري والبخاري ومسلم وأبو حنيفة هو نفس ما ذهب إليه الإمام الطبري المفسر وناله أذى الحنابلة بسببها كما ناله بسبب المقام المحمود.

* **قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى**[2]: (كان وقع بينه- أي الطبري - وبين الحنابلة أظنه بسبب مسألة اللفظ، واتهم بالتشيع، وطلبوا عقد مناظرة بينهم وبينه، فجاء ابن جرير لذلك ولم يجيء منهم احد، وقد بالغ الحنابلة في هذه المسألة وتعصبوا لها كثيرا، واعتقدوا أن القول بها يفضي إلى القول بخلق القرآن، وليس كما زعموا، فإن الحق لا يحتاط له بالباطل، والله أعلم). اهـ

ونحن نردد عبارة الإمام ابن كثير: الحق لا يحتاط له الباطل.

الحافظ الذهبي يعترف أن الحق مع الإمام الكرابيسي

* **قال الإمام الحافظ الذهبي في "السير"[3]: (ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي وحرره في مسألة اللفظ وانه مخلوق هو حق**، لكن أباه الإمام أحمد لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن فسد الباب). اهـ

وقال أيضا في "ميزان الاعتدال"[4]: (وكان يقول - يعني الكرابيسي - القرآن كلام الله غير مخلوق، ولفظي به مخلوق، فإن عنى التلفظ فهذا جيد،

---

[1] "طبقات الفقهاء الشافعيين" 1/133.
[2] "طبقات الفقهاء الشافعيين" 1/236 وانظر في محنة الإمام الطبري مع حشوية الحنابلة البداية والنهاية 11/145، والكامل لابن الأثير 7/8 و"السير" للذهبي 14/272-277، و"الوافي بالوفيات" 2/284.
[3] الحافظ الذهبي، السير، 12/82 وانظر أيضا 11/510
[4] الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، 1/544.

فإن أفعالنا مخلوقة، وان قصد الملفوظ بأنه مخلوق فهذا الذي أنكره أحمد والسلف وعدوه تجهما). اهـ

وقال أيضا في "السير"[1] تعليقا على قول الحافظ أبي بكر الاعين: "مشايخ خراسان ثلاثة: قتيبة، وعلي بن حجر، ومحمد بن مهران الرازي، ورجالها أربعة: عبد الله بن عبد الرحمان السمرقندي ومحمد بن إسماعيل البخاري قبل أن يظهر منهم ما ظهر!...الخ).

* **علق الذهبي** فقال: (والذي ظهر من محمد - أي البخاري - أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن وتسمى مسألة أفعال التالين، فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله المترل غير مخلوق وبهذا ندين الله). اهـ. قلت: وكان الأولى بالإمام الذهبي أن يقول و لم يظهر من الإمام البخاري إلا الحق الذي عليه علماء أهل السنة.

* **قال العلامة الكوثري** في "تعليقه على تبيين كذب المفتري"[2]: (أما كلام أحمد في ابن كلاب وصاحبه (يعني الحارث المحاسبي) فلكراهته الخوض في الكلام وتورعه منه، ولكن الحق أن الخوض فيه عند الحاجة متعين على خلاف ما يرتئيه أحمد). اهـ

*****

محمد بن عبد الوهاب النجدي

مؤسس الحركة الوهابية ولد سنة 1115هـ/1703م في بلدة العيينة في نجد قرأ الفقه الحنبلي على والده القاضي الشيخ عبد الوهاب بن سليمان ثم بدأ رحلته في طلب العلم حوالي سنة 1130هـ/1717م وعمره أربعة عشر سنة فزاز الأحساء والزبير والبصرة وزار مكة والمدينة وأخذ عن الشيخ محمد حياة السندي وأخذ عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم من كبار علماء "المجمعة" في سدير، أحد أقاليم نجد وأخذ في البصرة عن أحد كبار علمائها وهو الشيخ محمد المجموعي وفي الأحساء أخذ عن الشيخ عبد اللطيف الشافعي الأحسائي وبعد رحلته التي امتدت حوالي عشرين سنة عاد إلى بلدته حريملاء سنة

---

[1] الحافظ الذهبي، السير، 11/510.

[2] العلامة الكوثري في "تعليقه على تبيين كذب المفتري"، هامش 2، ص 406.

1150هـ -1737 واستقر به المقام عند والده وبدء دعوته في الإنكار على النّاس والدعوة كما زعم إلى التّوحيد الخالص ولكنّه اصطدم بعلماء عصره وعلى رأسهم والده وأخوه ومن بعدهم علماء الحنابلة الّذين كانوا على خط الإمام أحمد ﷺ.

* **يقول المؤرخ الوهابي ابن بشر** في كتابه -عنوان المجد في تاريخ نجد- ج1 ط3 -1974 ص 21-22-: (وكثر منه الإنكار لذلك ولجميع المحظورات حتّى وقع بينه وبين أبيه كلام، وكذلك وقع بينه وبين النّاس في البلد، فأقام على ذلك مدّة سنتين حتّى توفي أبوه عبد الوهاب في سنة ثلاثة وخمسين ومائة وألف ثمّ أعلن بالدعوة والإنكار والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وتبعه أناس من أهل البلد).اهـ.

وقد ألف أخوه العلامة سليمان بن عبد الوهاب النجدي رسالة في التحذير سماها "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية" والرسالة مطبوعة مشهورة متداولة وهي دسمة في موضوعها

التكفير يسري في عروقه:

حكم ابن عبد الوهاب على كل من خالفه بالكفر وعلى كل معاصر له بالكفر وعلى الخلافة العثمانية بالكفر وعلى علماء عصره بالكفر وبلغ به الأمر في التكفير أن كفر نفسه وشيوخه فالتكفير يسري في عروقه ولم يكتف بتكفير المسلمين بل جيش جيوشه لقتلهم وحرق دورهم وسبي نسائهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وعلى دربه سارت كل الجماعات الإرهابية بعده ومن مشعله أخذت وعلى خطاه سارت فالدعوة الوهابية قامت على ثلاثة دعائم التكفير والقتل والعمالة للإنجليز!

لقد أقنع ابن عبد الوهاب أجلاف نجد أنهم هم وحدهم الموحدون المسلمون وصدقوه وأباح لهم نساء خصومهم فالمسلمون كلّهم مشركون دماؤهم حلال والأهم من كلّ هذا نساؤهم وإبلهم وأغنامهم وأموالهم وهكذا وجدت القبائل النجديّة الفقيرة الّتي اعتادت السلب والنّهب وقطع الطريق وجدت في هذه الدعوة غطاء شرعيًا لعمليات الصعلكة والإغارة فالأعرابي الّذي كان يتصعلك ويغير على القبائل يسرق بعض ما في يدها صار اليوم يهجم على القبائل ويستولي على ممتلكاتها من أجل نشر التّوحيد! ويا له من هدف مقدس!

ويعترف ابن عبد الوهاب أن العلماء أنكروا عليه التكفير والقتل!

يقول في رسالته "أعلم أنّي خرجت بأربع مسائل، الأولى، بيان التّوحيد مع أنه لم يطرق آذان أكثر النّاس. الثانية، بيان الشّرك، ولو كان في كلام من ينتسب إلى العلم... الثالثة، تكفير من بان له أن التّوحيد هو دين الله ورسوله، ثمّ أبغضه ونفّر النّاس منه... والرابعة، الأمر بقتال هؤلاء خاصّة حتّى لا تكون فتنة ويكون الدّين كلّه لله. فلما اشتهر عني هؤلاء الأربع، صدّقني من يدعي أنه من العلماء في جميع البلدان: في التوحيد وفي نفي الشرك وردوا عليّ التكفير والقتال" اهـ[1]

لا أحد يعرف معنى لا إله إلا الله:

يصرح ابن عبد الوهاب أنّه قبل إعلانه دعوته لم يكن يعرف معنى لا إله إلاّ الله لا هو ولا شيوخه ولا علماء العارض عرفوا دين الإسلام ومعنى لا إله إلا الله لا هم ولا مشايخهم ومن زعم أنّه يعرف معنى لا إله إلا الله فهو كذاب!

يقول في رسالة كتبها لقاضي الدرعيّة الشيخ عبد الله بن عيسى "**وأنا لذلك الوقت لا أعرف معنى "لا إله إلا الله" ولا أعرف دين الإسلام، قبل هذا الخير الّذي منّ الله به، وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك!** فمن زعم من علماء "العارض" أنّه عرف معنى "لا إله إلا الله" أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم عن مشايخه أن أحدًا عرف ذلك، فقد كذب وافترى ولبّس على النّاس ومدح نفسه بما ليس فيه[2].

* **وفي رسالته لسليمان بن سحيم** يقول له "وأنت إلى الأن أنت وأبوك لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله أنا أشهد بهذا شهادة يسألني عنها يوم القيامة أنّك لا تعرفها إلى الأن ولا أبوك. اهـ. -الرسائل الشّخصية م6 ص4-.

قلت إذا كان يعترف أنّه لا يعرف لا إله إلاّ الله ولا يعرف دين الإسلام لا هو ولا شيوخه، فمن أين جاءه الإسلام ومن أين جاء هو بهذا التّوحيد! الّذي بسببه كفّر خصومه وقتل لأجله مخالفيه! إذا لم يتعلم الإسلام ولا إله إلا الله عن شيوخه العلماء فأين تعلم ذلك هل تعلم هذا التوحيد عند الأنجليز!

---

[1] الرسالة السادسة، نشر ابن غنام، ص 283- 284.

[2] تاريخ نجد لابن غنام، ص 310.

وفي رسالة بعث بها إلى عبد الوهاب بن عبد الله به عيسى يقول: "إنّكم لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله ولا تنكرون هذه الأوثان الّتي تعبد في –الخرج– وغيره الّتي هي الشرك الأكبر[1]. اهـ.

وحتى قاضي الدرعيّة زمن ابن عبد الوهاب كان يجهل معنى لا إله إلا الله "يقول الشيخ عبد الله بن عيسى قاضي الدرعيّة وهو من المعاصرين لابن عبد الوهاب في رسالة له "فالله الله عباد الله: لا تغتروا بمن لا يعرف شهادة أن لا إله إلا الله، وتلطخ بالشرك، **فقد مضى أكثر حياتي، ولم أعرف من أنواعه ما أعرفه اليوم**، فلله الحمد على ما علمنا من دينه[2]... اهـ

الكفار أعلم بلا إله إلا الله من علماء عصره:

إذا كان ابن عبد الوهاب يصرح أنّه هو وعلماء عصره وشيوخه لا أحد منهم كان يعرف معنى لا إله إلا الله بالمقابل يصرح أنّ جهال الكفار يعلمون معنى لا إله إلا الله

* **يقول** – في رسالته كشف الشبهات– "فإن عرفت أن جهال مكة يعرفون ذلك[3] فالعجب ممّن يدعي الإسلام[4] وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة[5] ما عرفه جهّال الكفار. بل يظن أن ذلك هو اللفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر إلا الله فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله...اهـ

الأمير عبد العزيز سعود يعترف أنّه كان مشركا:

يقول في رسالة كتبها لأهل المخلاف السليماني "لما منّ الله علينا بمعرفة ذلك، وعرفنا أنّه دين الرسل اتّبعناه ودعونا النّاس إليه، **وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب النّاس من الشرك** بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالذّبح لهم وطلب الحاجات منهم...[6] وفي رسالة ثانية

---

[1] الرّسائل الشّخصية، رقم 39.

[2] مجلة الدارة، العدد الأوّل من السنة الخامسة، مقالة للدكتور صالح الحسن.

[3] يقصد توحيد الربوبية الّذي لم يُدخلهم في الإسلام بزعمه

[4] يقصد علماء المسلمين في عصره.

[5] أي لا إله إلا الله.

[6] الدرر السنيّة 226/1.

يقول "كنّا والنّاس فيما مضى على دين واحد، ندعوا الله وندعوا غيره، وننذر له وننذر لغيره، ونذبح له ونذبح لغيره، ونتوكل عليه ونتوكل على غيره، ونخاف منه ونخاف غيره، ونقر بالشرائع من صلاة وصوم وحجّ، والّذي يعمل بهذا عندنا القليل... وبيّن الله لنا التّوحيد في آخر هذا الزمان على يدي ابن عبد الوهاب، وقمنا معه، وقام علينا النّاس بالعدوان والإنكار لما خالف دين الآباء والأجداد[1]. اهـ

من هم المشركون عند ابن عبد الوهاب:

ذكر ابن عبد الوهاب: أنّه يكفر الأصناف التّالية:

- من عرف دين الرسول ﷺ ولم يتبعه.
- ومن عرفه وأحبّه لكن كان يكره من دخل في التّوحيد ويحب من بقي على الشّرك!!
- ومن عرف الدّين لكنّه سبه ومدح عبدة يوسف والأشقر والخضر...!
- من سلم من هذا كلّه ولكن لم يهاجر من بلده بلد الشّرك إلى بلد التّوحيد[2]!. اهـ

وهذا يدل على أنّه كان يحكم بكفر سائر الأقطار الإسلامية وسائر المسلمين الّذين سلموا من الشّرك ولكنّهم لم يهاجروا إليه؟! وكان يعتبر نجدا فقط بلدا للتّوحيد!

اتفاق علماء عصره على ضلاله:

اتفق علماء عصره على ضلاله وعلى أنّه من الخوارج ويندر أن تجدعا لما معاصرا له يزكيه إلا من خفي حاله فمدحه ثمّ تبيّن له الحال فرجع عن مدحه كما وقع للإمام الصنعاني وتكاد تكون كلمة علماء مذهبه من الحنابلة متفقة على ضلاله وخارجيته تذكر منهم في ايجاز.

---

[1] الدرر السنيّة 279/1

[2] الدرر السنيّة 102/1

* **العلامة داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي (ت 1299 هـ)**

قدم إلى نجد لطلب العلم كما ظن وبحثا عن التوحيد الحقيقي وفرارا من الشرك، وتتلمذ على مشايخها ثمّ تبيّن له أنهم على ضلال وأنهم مخالفون حتّى لابن تيمية مرجعهم الأكبر فألف كتابه"صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين في تبرئة ابن تيمية وابن القيم[1]" وكتب أيضا "المنحة الوهبيّة في رد الوهابية[2]" وله رسالة في الرّد على محمود الآلوسي في مسألة التوسل[3].

* **الشيخ حُميدان بن تُركي الخالدي**

جاء في -السحب الوابلة ج1 ص 381 "ولد المذكور في عنيزة سنة 1130 هـ، ولازم الشّيخ عبد الله بن أحمد بن عُضيب، فقرأ عليه شيئا وتمهّر في الفقه حتّى كان عين تلامذه شيخه، وحصّل كتبا نفيسة أكثرها شراء...ثمّ تصدّى للتّدريس والإفتاء، فصادف هيجان سُعود وصولته، **فآذوه وكفروه** وبغوا له الغوائل فهاجر بأهله وعياله إلى المدينة المنوّرة، فأحبه أهلها خاصّهم وعامّهم واعتقدوه، وعظموه، لما عليه من الديانة والصّيانة والروع والصلاح... وقرأ عليه حنابلتها وانتفعوا به، وله أجوبة في الفقه عديدة، ومباحث فيه سديدة... دفن بالبقيع سنة 1203. اهـ.

* **العلامة محمد بن عبد الله بن فيروز الأحسائي الحنبلي (1216 هـ)**

رحل إلى البصرة بعد استيلاء الوهابية على الأحساء في عهد عبد العزيز بن محمد، كان وأبوه وجده من العلماء الحنابلة وكانت له مكانة كبيرة عند السلطان العثماني، وكان يعارض ابن عبد الوهاب بقوة، لذا كفره ابن عبد الوهاب كفرا أكبر ينقل من الملّة.

ولد في مدينة الأحساء سنة 1142هـ كان ينفق على طلبته ولا يمكنهم من الإنفاق على أنفسهم ويقول "من لم ينتفع بطعامنا لا ينتفع بكلامنا" توفي رحمه الله ليلة الجمعة غلاة محرم افتتاح سنة 1216 هـ وعمره خمس وسبعون سنة وصلى عليه بجامع البصرة ثمّ حمل على أعناق الرّجال إلى بلد سيّدنا الزّبير وشيعه خلف ركبانا مشاة وصلى عليه في جامع الزّبير ودفن بجوار سيّدنا الزّبير بن العوام ﷺ

---

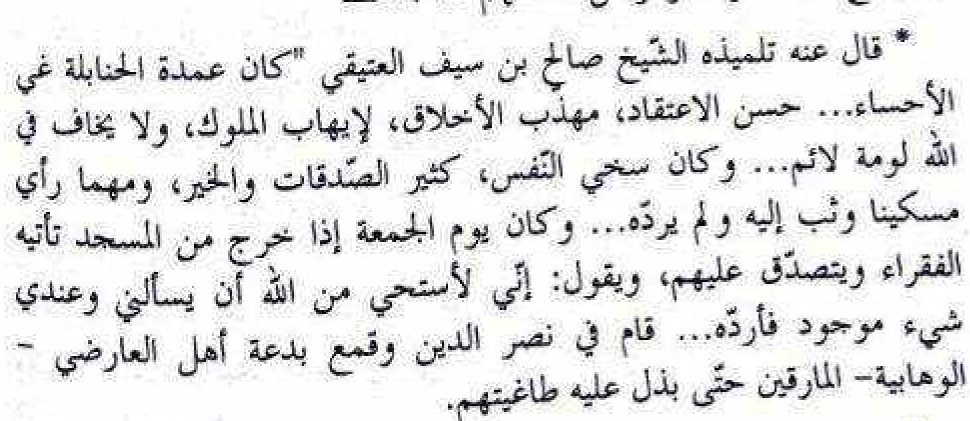
[1] طبع في الهند -بمباي- سنة 1306 هـ-
[2] طبع ببمباي الهند 1305 هـ
[3] طبعت مع كتاب "صلح الإخوان".

* وكاتب الخليفة عبد الحميد خان يستنجده على قتال البغاة الخارجين بنجد.

* وقد زكاه ابن عبد الوهاب فوصفه بأنّه حنبلي قريب من الإسلام، وهو رجل من الحنابلة وينتحل كلام الشّيخ (ابن تيمية وابن القيم خاصة...) انظر مجموعة مؤلفات الشّيخ 206/5

* قال ابن بشر في عنوان المجد: 206/1: "واستولى على الأحساء أميرا من جهة عبد العزيز - برّاك بن عبد المحسن- وبايعوه على السّمع والطّاعة، وكتب إليه عبد العزيز أن يجلي من الأحساء رؤساء الفتن، محمد بن فيروز، وأحمد ابن حنبل، ومحمد بن سعدون فأخرجهم براك منه". اهــ

يقول عنه ابن حميد النجدي في - السّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة- ج3 ص 973 "كان الشّيخ معهم- أي الوهابية في همّ وأذى، ويصيبوا له الحبائل حتّى بذلوا على قتله خمسمائة أحمر ذهبا، فتسوّر عليه جماعة من الأشقياء ليلا وطلعوا إلى داره في سلّم فانكسر بهم وتعطّل بعضهم فحمله الباقون وهربوا، فعدّت هذه من الكرامات الّتي لا تنكر، وكان الشّيخ يردّ عليهم ويبيّن خطأهم وينصح النّاس عنهم، فلهذا اتّخذوه أكبر الأعداء، وكفروه، وصار عندهم يضرب به المثل في عظيم الشّرك، وأنّه ممّن أضلّه الله على علم، فلمّا رأى هذا منهم وهو في شوكة، وصولة وفتك وسبي وأمرهم في ازدياد، وعرف أنّهم يأخذون الأحساء فلم يطب له المقام بها، وارتحل بأهله وأولاده ومن يعزّ عليه إلى البصرة وتبعه تلامذته وسافروا دفعات برّا وبحرا مع غاية الخوف والوجل فسلّمهم الله". اهــ



* قال عنه تلميذه الشّيخ صالح بن سيف العتيقي "كان عمدة الحنابلة غي الأحساء... حسن الاعتقاد، مهذب الأخلاق، لإيهاب الملوك، ولا يخاف في الله لومة لائم... وكان سخي النّفس، كثير الصّدقات والخير، ومهما رأي مسكينا وثب إليه ولم يردّه... وكان يوم الجمعة إذا خرج من المسجد تأتيه الفقراء ويتصدّق عليهم، ويقول: إنّي لأستحي من الله أن يسألني وعندي شيء موجود فأردّه... قام في نصر الدين وقمع بدعة أهل العارضي - الوهابية- المارقين حتّى بذل عليه طاغيتهم.

* يقصد بن عبد الوهاب -خمسمائة أحمر ذهبا لمن يقتله وتسوّروا عليه بيته ليلا فلم يمكنهم الله منه، وزاد بعد ذلك في الرّد عليهم والإنكار، حفظه الله بلطفه...اهــ - السّحب الوابلة ج3 ص 978 /979.

وللعلامة ابن فيروز قصيدة طنانة في ابن عبد الوهاب قال فيها:

سلام فراق لا سلام تحيّة — على ساكني نجد وأرض اليمامة
لقد زعموا أهل الشقاء بأنّهم — على دين حقّ واصب واستقامة
وقالوا سواهم كلّ من كان كافرا — لقد كذبوا والله هو في ضلالة
وقد حاولوا التعطيل من كل مذهب — ولفقوا دينا بدعة أيّ بدعة
أضلّوا بجهل هذه الأمّة الّتي — لقد خرجت للنّاس هم خير أمّة
وبدلوا أحكام الكتاب جميعها — وحلّلوا شيئا حرّمت في الشّريعة
بسفك دماء وانتهاك محارم — وقتل مصلّ متق لله قانت
فأنشدكم بالله يا أهل دينه — أيعرف هذا من كتاب وسنّة
بأي دليل أم بأي حجّة — وفي أيّ شرع بل بأيّة ملّة
يباح دماء المسلمين وماهم — أئمة دين الله خير أئمّة
فكم نهبوا مالا وكم سفكوا دما — وكم هتكوا عن كلّ جود جميلة
فلا تعبئوا يا قوم فيهم فإنّهم — كلاب ذيّاب للأنام مضرّة
فويل لهم من فعلهم وفعالهم — وويل لهم يوم المعاد بنقمة
ألا فاخبروني أيّها القوم أنتم — على أيّ دين أم فمن أيّ فرقة
أوحي إليكم جاء أم خبر أتى — بأنكم خير القرون وقدوة
وأنتم خيار الخلق طرّا بزعمكم — وساحتكم قد فضّلت كلّ ساحة

* العلامة عبد الله بن دواود الزبيري (ت 1225هـ)

مؤلف كتاب "الصواعق والرعود في الرّد على ابن سعود[1]" يقول عنه الشّيخ محمد بن محمد القادري في رسالته[2] "وهو كتاب مخزون بالعجائب، ومشحون بالغرائب، عظيم النفع، جليل الشأن، واضح البرهان، لا نعرف كتابا في هذا النمط أشرف منه وأعظم، ولا أنفس منه وأتم، من شأنه أن يكتب سطوره بالنّور على خدود الحور... ومن أراد أن يعرف دسائس الشّيطان الّتي ألقاها إلى ابن سعود، فعليه بمطالعة (الصواعق والرعود)، فإنه كتاب غريب في صنعه عجيب، وكان التصدي لإبطالها فرض كفاية على علماء المسلمين، لئلا يغتر بها عوام المؤمنين، ويصير الوزر عليهم أجمعين، فجزا

---

[1] مخطوط بالمكتبة الشرقية ببتنة الهند رقم 1238

[2] رسالة في الرّد على الوهابية مخطوطة قسم المخطوطات جامعة الملك سعود، 7 ورقات، ق2.

الله حضرة الشّيخ عبد الله بن داود حين أبطلها في (الصواعق والرعود) أحسن الجزاء حيث رفع الوزر عنه وعنهم في دار الجزاء ومدحه العلامة حسن الشطي الحنبلي فقال[1] "وقد ألف العلامة المحقق والفهامة المدقق الشّيخ عبد الله بن داود كتابا مشهورا مسمى بـ (الصواعق والرعود في الرّد على ابن سعود) فقد أطال في ابتداء أمره وسيرته وسيرة من بعده من خلفه، وقد انتشر هذا الكتاب واطلع عليه الفحول وأحسنوا الثناءات على مؤلفه..."3

وذكر العلامة علوي الحداد الكتاب فقال "وسمعت بكتاب مبسوط في عشرين كراسا سماه (الصواعق والرعود ردا على الشقي عبد العزيز بن سعود)، وقد قرظ عليه أئمة من علماء البصرة وبغداد وحلب والأحساء وغيرهم، تأييدا لكلام مؤلفه وثناء منهم عليه، وقد أجادوا وبينوا[2]" ويقول الحداد "ومن أراد أن تقر عينه فعليه به أي بكتاب الصواعق والرعود للشّيخ العلامة والبحر الفهامة عفيف الدين عبد الله بن داود الزبيري، فما أظنك تجد مثله...[3].

*** العلامة عبد الله بن عيسى المعروف بالمويس الحنبلي تلميذ السفاريني (1175 هـ)**

من أجل شيوخ نجد فقيه أهل حريملة وهو الّذي استطاع أن يقنع الشّيخ عبد الله بن سحيم بالتوقف عن تأييد بن عبد الوهاب بعد أن كان مؤيدا له.

يقول ابن حميد في -السحب الوابلة- (وكان ممن أنكر على ابن عبد الوهاب وعلى أتباعه في ابتداء دعوتهم) البسام (علماء نجد) 474/2

كفره ابن عبد الوهاب فقال: "ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله (الرسائل الشخصية 1/13 والدرر السنية 10/416

*** العلامة عثمان بن منصور النجدي الحنبلي (ت 1282هـ)**

صاحب كتاب "جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة"؛ جعله الإمام تركي بن عبد الله على قضاء جلاجل ثمّ جعله فيصل على قضاء سد يركلها

---

[1] انظر تذييله على رسالة إثبات الصفات ق 71، وتذييله على رسالة مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد 39.
[2] مصباح الأنام، ص 3.
[3] مصباح الأنام، ص 4.

هو عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري، ولد في أول القرن الثالث عشر في بلدة الفرعة، له عدّة مؤلفات منها (شرح كتاب التوحيد لمحمد، ابن عبد الوهاب) - انظر علماء نجد 6693/3-.

يقول الشّيخ عبد الرحمن بن حسن الّذي يسميه الوهابية المجدد الثاني "أما بعد فإنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه أمورا تتضمن الطعن على المسلمين، وتضليل إمامهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيما دعا إليه من التوحيد، وإظهارها ما يعتقده في أهل هذه الدعوة من أنهم خوارج تتنزل الأحاديث الّتي وردت في الخوارج عليهم" -الدرر السنية 194/9-.

ويقول الشّيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن "وقد رأيت كتابه الّذي سماه (جلاء الغمة)، ورأيت حشوه من مسبة دين الله، والصد عن سبيه، والكذب على الله وعلى رسوله، وعلى أولى العلم من خلقه، وأئمة الهدى ما خلفه لم نر مثله للمويس وابن فيروز والقباني وأمثالهم ممن تجرد لعداوة الدين ومسبة مشايخ المسلمين " -الدرر السنية 351/9-.

كما ألف العلامة عثمان بن منصور "غسل الدرن عما ركبه هذا الرجل من المحن، وتبصرة أولى الألباب وله كتاب آخر بعنوان منهج المعارج لأخبار الخوارج- (محفوظ بدار الكتب المصرية) وله رسالة بعنوان (الرد الدامغ على الزعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ) موجودة بقسم المخطوطات بجامعة الإمام رقم (1/2137 -3ب)



*** العلامة سليمان بن محمد بن سحيم العنزي:**

ولد عام 1130هـ تخرج على علماء نجد وصار مدرسها ومفتيها وإمامها وخطيبها... وآل سحيم بيت علم كبير بنجد توفي رحمه الله ببلدة الزبير سنة 1181هـ

كفره ابن عبد الوهاب يقول "يعلم من يقف عليه: أني وقفت على أوراق، بخط ولد ابن سحيم، صنّفها يريد أن يصد بها النّاس عن دين الإسلام، وشهادة أن لا إله إلا الله، فأردت أن أنبه على ما فيها، من الكفر الصريح، وسب دين الإسلام، وما فيها من الجهالة الّتي يعرفها العامة. اهـ -الدرر السنية 96/10-.

وقال له في رسالة "ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله وتلبس على الجهال الّذين يكرهون دين الإسلام ويحبون الشّرك ودين آبائهم". اهـ -الدرر السنّية 66/10-. والرسائل الشّخصية ص140.

*** العلامة محمد بن عفالق الحنبلي (1100-1164هـ)**

من علماء الأحساء كتب لابن معمر رسائل في توضيح منهج ابن عبد الوهاب المفرط في التّكفير فكانت النّتيجة انصراف ابن معمر أمير العيينة عن الدعوة الوهابية كما هو معرف تاريخيا وقد جاء في بعض رسائله[1] قوله لأمير العيينة "من قواعد ابن عبد الوهاب أنّه يكفر المسلمين بأدنى شرك أصغر من شرك العبادة، كما قال له: أسألك بالله يا عثمان، كيف تقول غدا يوم الحشر والمعاد إذا خاصمك بين يدي الله تعالى من قتلتموه هضما؟... أتقولون لرب السّموات والأرض: **أفتى لنا ابن عبد الوهاب**، وأغوانا الشّيطان؟

وله رسالة مشهورة باسم "تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين"

قال البسام 40/6 "قال الشيخ محمد مانع في حاشيته على تاريخ الأحساء": ولابن عفالق ترجمة تدل على فهم جيّد وعلم واسع. اهـ كفره ابن عبد الوهاب بتهمة سب التّوحيد واستحلال دم من صدق بالتّوحيد! يقول "فأما ابن عبد اللطيف وابن عفالق وابن مطلق فحشوا بالزبيل أعني: سبابة التّوحيد واستحلال دم من صدق به أو أنكر الشّرك ولكن تعرف ابن فيروز أنّه أقربهم إلى الإسلام. اهـ (الرسائل الشّخصية ص 121 والدرر 78/10).

*** العلامة عثمان بن سند الوائلي النجدي المالكي:**

يعد ابن سند من نوادر العلماء في القرن الثالث عشر ومن المكثرين في التأليف فقد ألف في أغلب فنون العلم في وقته علامة لغوي حتّى قال عنه البنهاني: (هو آخر فضلاء البصريين)

يقول عنه البسام "من النوابغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء النسيان، والرغبة العظيمة في العلم،... لآية كبرى في المحصول العلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والتاريخية وغيرها. اهـ ولد في حريملاء سنة 1182هـ ورحل إلى الزبير وتوفي ببغداد سنة

---

[1] رسالة محفوظة بمكتبة الدولة برلين انظر حقيقة الوهابية لشادية عسكر.

1250هـ كتب "مطالع السعود بطيب" أخبار الوالي داود[1]" وقد اختصره امين بن حسن الحلواني المدني[2] فضح فيه الوهابية فضحا وذكر أساليبهم في الغدر والخيانة وصرح أن الوهابية يكفرون عموم المسلمين الذين على الكرة الأرضية"[3].

*** العلامة سليمان بن عبد الوهاب التميمي النجدي:**

أخوه لأبيه وأمّه يعد من أوائل العلماء الّذين اكتشفوا ضلاله ودمويته وخطورته على الإسلام ووحدة المسلمين وهو أعلم من ابن عبد الوهاب وهو فقيه حنبلي من قضاة نجد ألف كتابه الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية وهو كتاب جيّد قائم على الدليل هتك فيه أسرار هذا التنظيم وبين أنّه فكر الخوارج.

*** العلامة محمد بن علي بن سلوم الحنبلي (1246 هـ):**

من كبار علماء الحنابلة فر إلى البصرة من الوهابية مع شيخه ابن فيروز الأحسائي.

*** العلامة زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة (1232-1304 هـ 1817-1186م):**

ولد بمكة ومات بالمدينة ألف كتاب "الدرر السنية في الردّ على الوهابية" ولما ردّ عليه بعض مشايخ الوهابية تعصبا لحبرهم الأعظم انتصر له العلامة محمد سعيد بابصيل من علماء مكة برسالة عنوانها (القول المجدي)

وقد طعن فيه رشيد رضا في مجلة المنار م 7، ص 393 فقال عنه "إن دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم وإنّما هو مقلد للمقلدين ونقال من كتب المتأخرين!"

وقد بلغ بالحقد الوهابي الأسود على هذا العالم أن زعموا أنّه كان رافضيا متسترا يقول فوزان السابق في (البيان والإشهار ص 45 "تصانيف دحلان كالميتة لا يأكلها إلا المضطر... وقد سمعت غير واحد ممن يوثق بهم! من أهل

---

[1] مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة، ببغداد رقم 5840.

[2] ترجمته في الأعلام 15/2، ومعجم المؤلفين 6/3 (ت 1316هـ).

[3] انظر مختصر كتاب مطالع السعود طبعة محب الدين الخطيب، ص 80.

العلم يقولون: أن دحلان هذا رافضي لكنه أخفى مذهبه وتسمى بتقليد أحد الأئمة الأربعة سترا لمقاصده الخبيثة، ولنيل المناصب الّتي يأكل منها. ومن أدل الدليل على رفضه الخبيث، تأليفه لكتاب (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) الّذي ردّ فيه بهواه نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة". اهـ

ودحلان هذا لم يكن رافضيا بل كان سنيًا شافعيًا حافظا فقيها إمامًا للحرمين الشريفين وشيخ علماء الحجاز في عصره شريفا فاضلا كرّس حياته للعلم والدعوة والتّاليف من مؤلفاته - الفتح المبين في سيرة الخلفاء الراشدين- تاريخ أمراء بلد الله الحرام- تيسير الأصول لتسهيل الوصول - الدرر السنية في الرّد على الوهابية - الأنوار السنية بفضائل ذرية خير البرية- النصائح الإيمانية للأمة المحمدية - طبقات العلماء - إرشاد العباد في فضائل الجهاد وغيرها كثير ﷺ.

وإنّما الّذي دفع رشيد رضا ليقول عنه ما قال هو وَلاَء رشيد رضا للوهابية ودفاعه عنها وقد أنصفت الأيّام العلامة زيني دحلان وألف العشرات من دعاة الوهابية الّذين زكاهم رشيد رضا رسائلا وكتبا في تضليله وتبديعه وإخراجه من أهل السنة وإلحاقه بالمعتزلة وهكذا من أعان ظالما سلط عليه.

* **الشيخ مربد بن أحمد التميمي** 1171 هـ وهو من كبار علماء نجد، قتل على يد الوهابية.

* **العلامة محمد بن سليمان الكردي مفتي الشافعية في المدينة المنورة** من معارضي ابن عبد الوهاب له (مسائل وأجوبة وردود على الخوارج)

* **الشيخ أحمد بن علي القباني** رد على ابن عبد الوهاب بكتاب فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب

* **العلامة عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبيلي الزبيري النجدي** (ت 1240) كان يطلق على ابن عبد الوهاب - طاغية العارض- قال في كتابه الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات في باب الصلاة ومسألة رفع اليدين في الدعاء بعد الذكر ص 207 "فحينئذ تبين لك فساد ما ذهب إليه طاغية العارض ابن عبد الوهاب من نهيه عن رفع اليدين بالدعاء بعد الفراغ من الأذكار الواردة. اهـ

* **العلامة محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثمّ المكي** صاحب موسوعة - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة يقول عنه في ترجمته لوالد محمد صاحب الدعوة الّتي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تباين مع أن محمد لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنّه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرضى أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته .ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للنّاس: **يا ما ترون من محمد من الشر** فقدّر الله أن صار ما صار وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان منافيا له في دعوته ورد عليه ردا جيدا بالآيات والآثار بكون المردود عليه لا يقبل سواهما ولا يتلفت إلى كلام عالم متقدما ومتأخرا كائنا من كان غير الشيخ تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنه يرى كلامهما نصا يقبل التّأويل ويصول به على النّاس وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمى الشّيخ سليمان رده على أخيه- فصل الخطاب في الرّد على محمد بن عبد الوهاب وسلمه الله من شرّه ومكره مع تلك الصولة الهائلة الّتي أرعبت الأباعد، **فإنّه كان إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلا** لفتواه بتكفير من خالفه واستحلاله قتله...اهـ

* **شيخ الإسلام بتونس إسماعيل التميمي المالكي** سنة 1248هـ له كتاب - الرّد على ابن عبد الوهاب - وهو غاية الإتقان

* **شيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي الحنفي**

المتوفى سنة 1299هـ ألف صلح الإخوان في الرد على من قال على المسلمين بالشرك والكفران ردّ عليهم تكفيرهم لسائر المسلمين وغيرهم كثير وكثير جدا كلّ هؤلاء مجمعون على ضلاله وخارجيته وكلّ العلماء الّذين قالوا كلمة الحقّ فيه ما هم عند أنصاره إلا من الحسدة الّذين امتلأت قلوبهم غيرة منه! هذا هو التّفسير الوهابي لكلّ من رد على ابن تيمية أو ابن القيم أو ابن عبد الوهاب!

ابن عبد الوهاب يكفر علماء عصره:

وكما رأينا اتفاق العلماء على ضلاله ومنهم أخوه سليمان سنرى ابن عبد الوهاب الّذي يجرى التكفير في عروقه يكفر كلّ العلماء الّذين خالفوه

* **قال في الدرر** 424/9 فاعلم: أن الكلام في هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه، بسبب أن **علماء المشركين اليوم**، يقرون أنه الشرك الأكبر، ولا ينكرونه... وجواب هؤلاء كثير، في كتاب والسنّة، والإجماع، ومن أصرح ما يجابون به: إقرارهم في غالب الأوقات أن هذا هو الشرك الأكبر، وأيضا: **إقرار غيرهم من علماء الأقطار**، من أن أكثرهم قد دخل في الشرك، وجاهد أهل التوحيد.اهـــ. يعترف أن للمشركين علماءهم وأن أكثر علماء الأقطار دخلوا في الشرك!

* **يقول ابن عبد الوهاب** في تكفير العلامة محمد بن فيروز الحنبلي (..ولكن تعرف ابن فيروز أنه أقربهم إلى الإسلام وهو رجل من الحنابلة، وينتحل كلام الشّيخ وابن القيم خاصة ومع هذا صنف مصنفا أرسله إلينا قرر فيه هذا الّذي يفعل عند قبر يوسف وأمثاله هو الدين الصحيح. -الرّسائل الشّخصية 121/1-.

* **ويقول:** (بل العبارة صريحة واضحة في تكفير مثل ابن فيروز وصالح ابن عبد الله وأمثالهما كفرا ظاهرا ينقل عن الملة فضلا عن غيرها) -الرّسائل الشّخصية **127/1** والدرر السنية **10/36**-.

* **يقول عن العلامة المويس:** "ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله" الرّسائل الشّخصية **13/1** والدرر السنية **116/10**

* **ويقول عن العلامة ابن سحيم** "يعلم من يقف عليه: أني وقفت على أوراق، بخط ولد ابن سحيم، صنفها يريد أن يصد بها النّاس **عن دين الإسلام**، وشهادة أن لا إله إلا الله، فأردت أن أنبه على ما فيها، من الكفر الصريح، وسب دين الإسلام، وما فيها من الجهالة الّتي يعرفها العامة" الدرر السنية **46/10**

وقال له في رسالة: "ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله، وتلبس على الجهال الّذين **يكرهون دين الإسلام** ويحبون الشرك ودين آبائهم" الدرر السنية **66/10** والرّسائل الشّخصية ص**140** وقال: "وهذا الكتاب مشهور عند المويس وأتباعه، مثل ابن سحيم وابن عبيد، يحتجون به علينا، ويدعون النّاس إليه، ويقولون هذا كلام العلماء.

فإذا كنت تعرف أن النّبي ﷺ ما قاتل النّاس إلا عند توحيد الألوهيّة، وتعلم أن هؤلاء قاموا وقعدوا، ودخلوا وخرجوا، وجاهدوا ليلا ونهارا، في صد النّاس عن التّوحيد، يقرؤون عليهم مصنفات أهل الشّرك، لأي شيء لم تظهر عداوتهم، وأنّهم كفار مرتدون. -الدرر السنة 109/10-.

* **ويقول عن العلامة أحمد بن يحي** "فهذه خطوط المويس، وابن إسماعيل وأحمد بن يحي، عندنا، **في إنكار هذا الدين**، والبراءة منه، ومن أهله، وهم الآن مجتهدون في صد النّاس عنه" الدرر 62/10 ويقول "وكذلك أحمد بن يحي ساكن رغبة، عداوته لتوحيد الألوهية" الدرر 109/10

* **ويقول** "وإن صح عندك الإجماع على تكفير من فعل هذا أو رضيه أو جادل فيه فهذه خطوط المويس ابن إسماعيل وأحمد بن يحي عندنا في إنكار هذا الدين والبراءة منه وهو الآن مجتهدون في صد النّاس عنه فإن استقمت على التّوحيد وتبينت فيه ودعوت النّاس إليه وجاهرت بعداوة هؤلاء خصوصا ابن يحي **لأنه من أنجسهم وأعظمهم كفرا** وصبرت على الأذى" الرسائل ص101

* **ويقول** في تكفير العلامة ابن عفالق الحنبلي "وكذلك لما أتاهم كتاب ابن عفالق الّذي أرسله المويس لابن إسماعيل وقدم به عليكم العام وقرأه على جماعتكم يزعم فيه أن التّوحيد دين ابن تيمية وأنّه أفتى به كفره العلماء وقامت عليه القيامة..

إن كنت تقول ما جرى من هذا شيء فهذا مكابرة، وإن كنت تعرف أن هذا هو **الكفر الصراح والردة الواضحة**" الرّسائل الشّخصية ص 8-9 والدرر السنية 110/10

* **ويقول** "فأما ابن عبد اللطيف وابن عفالق وابن مطلق فحشوا بالزبيل أعني: سبابة التّوحيد واستحلال دم من صدق به أو أنكر الشّرك، ولكن تعرف أين فيروز أنّه أقربهم إلى الإسلام". الرّسائل الشّخصية ص121. والدرر 78/10

* **يقول ابن عبد الوهاب** "في رسالة إلى محمد بن عيد" ومن المعلوم عند الخاص والعام ما عليه البوادي أو أكثرهم... ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من مائة ناقض" روضة 108/1

* **ويقول** في رسالته إلى العلامة سليمان بن سحيم "ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز الّذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يقربه، وأن الّذي يعرف

الدين أقل ممن لا يعرفه، والّذي يضيع الصلوات أكثر من الّذي يحافظ عليها، والّذي يمنع الزّكاة أكثر ممن يؤديها" -روضة الأفكار والأفهام طبعة أبابطين القاهرة 1368هـ /144-.

* **وفي رسالته إلى أحمد بن إبراهيم** يقول له "تعرفون إن البادية قد كفروا بالكتاب كله، وتبرءوا من الدين كلّه، واستهزءوا بالحضر الّذين يصدقون بالبعث، وفضلوا حكم الطاغوت على شريعة الله، واستهزءوا بها مع إقرارهم أن محمد رسول الله وأن كتاب الله عند الحضر، لكن كذبوا وكفروا واستهزءوا عنادا" -روضة 1/3-164-.

* **ويقول في رسالته إلى أحمد بن يحي** "هذا ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام.... وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالّتي هي أحسن ومازادهم ذلك إلا نفورا" -روضة 172/1-.

* **ويقول** "صدقني من يدعي أنّه من العلماء في جميع البلدان في التّوحيد وفي نفي الشرك، وردوا على التكفير والقتال" -روضة 1/7-108-.

* **ويقول** "إنّهم (أي خصومه) لو يترك أهل العارضي (أي هو) التكفير والقتال لكانوا على دين الله ورسوله"-روضة 150/1-.

* **ويصرح** بتكفير كلّ من يرفض الدعوة الوهابية فيقول: لا نكفر إلا: "من بلغته دعوتنا للحقّ، ووضحت له المحجة، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكبرا معاندا. اهـ ثمّ مثل لذلك بقوله: "كغالب من نقاتلهم اليوم يصرون على ذلك الإشراك ويمتنعون من فعل الواجبات ويتظاهرون بأفعال الكبائر، المحرمات..."! -الدرر السنية 234/1-.

* أما كتب الفقهاء فهي من كتب الشرك عنده ففي رسالة كتبها إلى ابن عيسى الّذي كاتبه يخبره أن الفقهاء على خلاف قوله، ذكر ابن عبد الوهاب قوله تعالى: ﴿اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾ وكذب على رسول الله ﷺ فقال: "فسرها رسول الله والأئمة من بعده بهذا الّذي تسمّونه **الفقه** وهو الّذي سماه الله شركا واتّخاذهم أربابا لا أعلم بين المفسرين خلافا في ذلك" -الدرر السنية 59/2-.

* ويقول في كشف الشبهات ص13 (فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله)

* ويقول ص17 (والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء هؤلاء المشركين)

* ويقول ص19 (وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جوابا لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا...)

* ويقول ص12 مخاطبا أحد العلماء المخالفين له: (وما ذكرت لي أيها المشرك!! من القرآن أو كلام النّبي ﷺ لا أعرف معناه...!!

* ويقول ص39 (ويصيحون كما صاح إخوانهم حيث قالوا: (أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب).

* ويقول ص39 مادحا شرك الجاهلية ضد عقائد المسلمين (فإذا عرفت أن هذا الّذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد) هو الشّرك الّذي أنزل فيه القرآن وقاتل رسول الله ﷺ النّاس عليه فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين).

* ويقول في تفضيل كفار الجاهلية على مخالفيه من علماء المسلمين ص43 (الّذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصح عقولا وأخف شركا من هؤلاء)



* وقال في رسالة بعثها إلى أحمد بن عبد الكريم "من محمد بن عبد الوهاب إلى أحمد بن عبد الكريم... إلى أن قال له "طحت على ابن غنام وغيره **وتبرأت من ملة إبراهيم** وأشهدتهم على نفسك بإتباع المشركين..".-الدرر السنية 64/10-.

* وزعم أنّ أكثر أهل الحجاز ينكرون البعث قال إن أكثر أهل أرضنا وأرض الحجاز الّذي ينكر البعث فيهم أكثر ممن يقربه" -الدرر السنية 43/10-. والرّسائل الشّخصية رقم 34

* وزعم أنّ العلماء الّذين خالفوه "لم يميزوا بين دين محمد ﷺ ودين عمرو بن لحي1 الّذي وضعه للعرب بل دين عمرو عندهم دين صحيح!!" -الدرر السنية 57/1-.

* أما كفار قريش فيذكر ابن عبد الوهاب أنّهم (كانوا يعرفون الله ويخافونه ويرجونه) -الدرر السنية 146/1- و(كانوا يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفا من الله ﷻ. -الدرر السنّية 118/2- ويمدح المنافقين فيقول: (كان المنافقون على عصر رسول الله

ﷺ، يجاهدون في **سبيل الله** بأموالهم وأنفسهم ويصلون مع رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ويحجون معه...) -الدرر السنية 86/2- وحتى مسيلمة الكذاب وجد فيه خيرا فقال عنه "مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويصلي ويصوم" -الدرر السنية 44/2- وأما بني حنيفة أجداده قوم مسيلمة الكذاب فقال عنهم "هو عند النّاس من أقبح أهل الردة وأعظمهم كفرا وهم مع هذا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويؤذنون ويصلون وأكثرهم يظنون أن النّبي ﷺ أمرهم بذلك" -الدرر السنية 387/9- فالمساكين مجتهدون في إتباع مسيلمة الكذاب لأنهم اتبعوه ظنا منهم أنّ النّبي ﷺ هو الّذي أمرهم بإتباع مسيلمة الكذاب!

* وكذب على ابن عربي فزعم "أن إنكار الرب تبارك وتعالى هو مذهب ابن عربي وابن الفارض وفئام من النّاس لا يحصيهم إلا الله". -الدرر السنية 113/1-.

* ولما بلغ ابن عبد الوهاب ما يقوله عنه خصومه من انتقاصه للنّبي ﷺ علق فقال: "وما ذكره **المشركون** عليّ أنّي أنهى عن الصلاة على النّبي، أو أنّي أقول لو أن لي أمرا هدمت قبة النّبي ﷺ... فكل هذا كذب وبهتان، افتراه عليّ الشّياطين الّذين يريدون أن يأكلوا أموال النّاس بالباطل، مثل أولاد شمسان وأولاد ادريس"[1]

* وفي الدرر السنية[2] "قال عبد الله بن عبد اللطيف آل الشّيخ: وهؤلاء الّذين قاموا في عداوة أهل التوحيد واستنصروا بالكفار عليكم - يعني بالكفار الجيش التركي والمصري- وأدخلوهم إلى بلاد نجد، وعادوا التوحيد وأهله أشد العداوة، وهم الرشيد ومن انضم إليهم من أعوانهم، لا يشك في كفرهم، ووجوب قتالهم على المسلمين، إلا من لم يشم روائح الدين، أو صاحب نفاق، أو شك في هذه الدعوة الإسلامية..."

* وفي الدرر السنية أيضا عن جمع علماء نجد[3] "الّذين ذكرهم السائل، وهم عجمان، والدرويش، ومن تبعهم، لاشكّ في كفرهم وردتهم، لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله يعني جيوش الترك ومصر- وطلبوا الدخول

---

[1] مجموعة مؤلفات الشّيخ 52/5.
[2] الدرر السنيّة، 83/9
[3] الدرر السنية 209/9

تحت ولايتهم، واستعانوا بهم، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين[1]، واللحوق بأعداء الملة والدين، وتكفيرهم لأهل الإسلام - يعني الوهابيين- واستحلال دمائهم وأموالهم...".

تلميذ الشوكاني يعترف

وقد اعترف تلميذه تلميذه محمد بن نصر الحازمي وتلميذ الشوكاني بأنّ ابن عبد الوهاب كان تكفيريا سفاكا للدماء

قال القنوجي في أبجد العلوم[2].

قال الشيخ الإمام العلامة محمد بن ناصر الحازمي الآخذ عن شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني: "هو رجل عالم متبع الغالب عليه في نفسه الإتباع ورسائله معروفة وفيها المقبول والمردود وأشهر ما ينكر عليه خصلتان كبيرتان **الأولى تكفير** أهل الأرض بمجرد تلفيقات لا دليل عليها"؛ وقد أنصف السيّد الفاضل العلامة داود بن سليمان في الرّد عليه في ذلك **الثّانية التجاري على سفك الدم** المعصوم بلا حجة ولا إقامة برهان. اهـ

والحازمي كما هو مذكور في ترجمته من أشد أنصار ابن عبد الوهاب له رسالة في الصفات مطبوعة في الهند قديما[3] يقول فيها "قد بيّنا فيما تقدم عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأن عقيدته وعقيدة أتباعه هي عقيدة السلف الماضيين من الصحابة والتّابعين وسائر أئمة الدين. اهـ[4].

تراجع العلامة الصنعاني عن مدح ابن عبد الوهاب

مدح العلامة الأمير الصنعاني مؤلف كتاب سبل السلام ابن عبد الوهاب بقصيدة مطلعها:

سلام على نجد ومن حل في نجد   وإن كان تسليمي عن البعد لا يجدي

وأرسلها لابن عبد الوهاب وما أن عرف حقيقته التكفيرية الدموية رجع عن مدحه وكتب قصيدته الّتي سميت (محو الحوبة في شرح أبيات التوبة) والّتي مطلعها:

---

[1] ديار المسلمين عندهم هي نجد

[2] القنوجي، أبجد العلوم، ج3، ص 194

[3] أعاد طبعها عبد الحميد بن حبيب الله النشاطي، ط1، 1415هـ دار الطحاوي بالرياض.

[4] انظر ص 17/16 من كتابه مسائل وأجوبة الطبعة الهندية.

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي فقد صح لي فيه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى نجد ناصحا يهدي الأنام ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا وما كل ظن للحقائق لي مهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد فحقق من أحواله كل ما يبدي
وقد جاء من تأليفه برسائل **يكفر أهل الأرض فيها على عمد**
ولفق في تكفيرهم كل حجة تراها كبيت العنكبوت لمن يهدي
تجارى على إجرا دما كل مسلم مصل مزك لا يحول عن العهد
وقد جاءنا عن ربنا في (براءة) براءتهم عن كل كفر وعن جحد
وإخواننا سماهم الله فاستمع لقول الإله الواحد الصمد الفرد
وقد قال خير المرسلين نهيت عن فما باله لا ينتهي الرجل النجدي
وقال لهم: لا ما أقاموا الصلاة في أناس أتوا كل القبائح عن قصد
أبن لي، أبن لي لم سفكت دماءهم؟ و لم ذا نهبت المال قصدا على عمد؟
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا إله سوى الله المهيمن ذي المجد

وهذه القصيدة ثابتة عن الإمام الصنعاني شرحها هو بنفسه وممن أثبتها له الإمام الشوكاني في رسالته الدر النضيدي في إخلاص كلمة التوحيد

وقد حاول بعض مشايخ الوهابية إنكار نسبة القصيدة للصنعاني لكنهم أذعنوا أخيرا وشرقوا بها وتأكدوا أنها له

● **يقول البسام** في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون 948/3 "كثير من أصحاب القلوب السليمة ينفون صحة الرّجوع عن الشيخ الصنعاني، وينسبون تزوير الرّجوع والقصيدة النّاقصة إلى ابنه، ولكنّني تحققن من عدد من الثقات ومنهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس القضاء بأن رجوع الأمير الصنعاني حقيقة، وأن القصيدة له وليست لابنه....اهـ. وأثبتها له أيضا صديق حسن خان القنوجي في -الوشي المرقوم- 196/3

وقد نصح ابن باز عبد الرحمن الظاهري بعدم طبع ونشر رجوع الصنعاني فقد كتب الظاهري رسالة في تحقيق رجوع الصنعاني عن مدح ابن عبد الوهاب يقول في كتابه -معارك صحفيّة- ج1 ص 112-113 "...فلما بلغ الشيخ -ابن باز- خبر الكتاب اتصل بي الدكتور محمد بن سعد الشويعر يطلب الكتاب، ثمّ بلّغني ألا أطبعه، فامتثلت وسحبت الملازم، ثمّ استطلت

رأي سماحته بعد ذلك عن سبب المنع؛ فقال (أي ابن باز) رحمه الله: إن عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم، وسيحدث تشويش على الدعوة ورجالها، ثمّ أسهب في **بيان الحق الواجب للإمام محمد وذريته وحفدته، وأنه ليس في نتيجة تحقيقي ثمرة كبرى...فحمدت لسماحته هذا العقل الراجح، وتوقفت عن إهداء الصور الخطيّة من الكتاب، وعلمت أن الارتباط مع آل الشيخ -عقلا ووجدنا- ارتباط بهذه الدعوة.** اهـ وعاشت حريّة الفكر

وكم أتعب نفسه الشيخ سليمان بن سمحان في رد نسبتها للصنعاني فكتب -تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب طبع عام 1343هـ في مصر بأمر من عبد العزيز آل سعود لم يأت بطائل والصنعاني يؤكد في قصيدته غضبه الشّديد من تكفير ابن عبد الوهاب وقتل الموحدين وسلب أموالهم وهذه الثلاثة هي أهم ركائز الفكرة الوهابية زد عليها العمالة للأنجليز.

سليمان بن سحمان يكفر كل من لم يبايع آل سعود:

قال في كتابه منهج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع ص 79: "من في جزيرة العرب لا نعلم ما هم عليه جميعهم **بل الظاهر أن غالبهم وأكثرهم ليسوا على الإسلام** فلا نحكم على جميعهم بالكفر لاحتمال أن يكون فيهم مسلم وأما من كان في ولاية إمام المسلمين فالغالب على أكثرهم الإسلام لقيامهم بشرائع الإسلام الظاهرة ومن قام به من نواقض الإسلام ما يكونون به كفارا فلا نحكم على جميعهم بالإسلام ولا على جميعهم بالكفر لما ذكرنا. **وأما من لم يكن في ولاية إمام المسلمين فلا ندري بجميع أحوالهم وما هم عليه لكن الغالب على أكثرهم ما ذكرناه أولا من عدم الإسلام**".اهـ

لا يستطيع أن يحكم على من في جزيرة العرب بالكفر لاحتمال أن يكون فيهم مسلم! يا للورع يا للورع!

القضاء على العلماء الحنابلة الأصليين:

* يتعلّق المثال الأوّل بالشيخ عبد الله أبا الفيل (ت 1835م) كان عالما حنبليا تتلمذ على علماء مكّة والزبير جنوب العراق ثمّ تقلد قضاء عُنيزة بين سنتي

1824 و1827م ولأنه كان كارها للوهابية، قام مشايخ الوهابية بالتشكيك في عقيدته فيتم طرده فورا إثر دخول تركي بن عبد الله واحة عنيزة[1].

* كما شكّكوا أيضا في عقيدة قاضي بريدة سليمان بن مقبل (ت 1887) الّذي تتلمذ على الإمام حسن الشّطي الحنبلي (ت 1858م) أحد كبار علماء دمشق وهو من الحنابلة المحذرين من محمد بن عبد الوهاب ودعوته، اتّهم سليمان بن مقبل بعبادة الأولياء وفق تفسير الوهابية للعبادة فكان أن عزل من منصبه دون سابق إنذار[2].

* "أما حالة عثمان بن منصور (ت 1865م)، فهي أكثر تعقيدا. فقد تلقى تحصيله الأوّلي على العلماء المحليّين ليباشر بعدها رحلة علمية قادته إلى العراق والحجاز قبل أن يعود ليتقلّد القضاء لآل سعود في عدد من واحات نجد اتّهمه مشايخ الوهابية بمخالفته لعقيدتهم، وتمّ منع تداول شرحه لكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، وكتب سدنه المعبد الوهابي عدّة رسائل للحطّ من هذا الشرح وصاحبه ولكنّهم لم ينتصروا عليه إلا بعد موته حين أمر عبد الرحمن بن حسن بمصادرة مكتبته الخاصة الّتي تمّ فحص محتوياتها وتطهيرها ممّا يمسّ بنقاء العقيدة الحنبلية الوهابية. وفي نفس السيّاق، تمّت مصادرة جميع الكتب المشكوك في مضمونها "البدعي" المتداولة في نجد وإتلافها[3].

"وقد دفعت حالة الاحتقان هذه العديد من العلماء الحنبليين التقليديين إلى مغادرة نجد، فاستقرّ بعضهم في الحرمين الشّريفين كما هو شأن محمد بن حميد (ت 1878م) صاحب المصنّف الشّهير في تراجم الحنابلة والمفتي الحنبلي في مكّة، فيما لجأ أغلبهم إلى واحة الزبير جنوبي العراق لتغدو من حينها مركزا للحنبلية التقليدية ومعقلا رئيسيا لمعارضة الحنبلية الوهابية، وصولا إلى العصر الحديث[4]"

* أصدروا سنة 1908م فتوى بتكفير عالم واحة بريدة العلامة عبد الله بن عمرو الحنبلي فأمر الملك عبد العزيز بقتله في الحال.

---

[1] البسّام، علماء نجد، ج4، ص 370–377؛ وابن حميد، السّحب الوابلة، ج2، ص 641 – 644، وابن حمدان، تراجم متاخري الحنابلة، ص 94 – 95

[2] البسام، علماء نجد، ج2، ص 373 – 380.

[3] انظر علماء نجد للبسام، ج5، ص 86–106؛ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ج2، ص 104–18. والمقامات، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

[4] د.محمد نبيل ملين، تاريخ وبنية الموسسة الدينية في السعودية، ص 141.

• أما بقيّة علماء الحنبلية التّقليدية، فقد أجبروا على الصمت من خلال الإقامة الجبرية، والمنع البات من التدريس والكتابة، والتهجير والاستقطاب

"ولم تكتف المؤسسة الدينية الوهابية بالقضاء النّهائي على الحنبلية التقليدية، بل عملت أيضا على تطهير صفوفها من العناصر الّذين اعتبرتهم غير موثوقين بسبب مواقفهم السّياسية المتذبذبة **فأحمد بن عيسى (ت 1911م)** تلقى العلم على أكبر علماء الحنبيلة الوهابية بمن فيهم أحفاد محمد بن عبد الوهاب أنفسهم لكن الفوضى النّاجمة من الصراعات الأخوية بين أحفاد الأمير فيصل بن تركي أجبرته على غرار العشرات من العلماء على مغادرة نجد. وقد استقرّ هذا العالم في مكة ليبدأ من هناك، بموازاة نشاط تجاري مزدهر، الدعاية لمذهبه في أوساط النّخب المحليّة. واستطاع بذلك "هداية" الشّريف عون (1882 – 1905م) أمير مكّة وإقناعه بتدمير أماكن العبادة الشعبيّة والقضاء على الممارسات البدعية. كما استطاع أيضا "هداية" عدد من وجهاء مكّة، منهم **محمد نصيف** (ت 1971م) الّذي سيلعب دورا مهمّا في عمليّة نشر الحنبلة الوهابية في الحجاز وإدماج هذه المنطقة في الدولة السعودية في النّصف الأول من القرن العشرين. ولكن أحمد بن عيسى سيلتحق، لأسباب نجهلها، بآل الرشيد بعد غزوهم لنجد، وسيغدو من مناصريهم ويدخل في خدمتهم، ويقلّد قضاء سدير. وبما أنّ قبول التّعاون مع العدوّ السياسي لآل سعود، كان في نظر القائمين على المذهب خيانة، فقد كان أوّل ما فعله الملك عبد العزيز عند دخوله سدير سنة 1906م هو عزل ابن عيسى عن القضاء" اهـ – تاريخ وبنية المؤسسة الدينية في السعودية د: محمد نبيل ملين ص 157/156

*****

الوهابية أو السيف!

في رسالة بعث بها سعود بن عبد العزيز 1803–1814 إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي يدعوهم فيها إلى اعتناق الأفكار الوهابية جاء فيها "...فهذا الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتّى آل الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا[1]، حتّى نصرنا الله عليهم وأظفرنا بهم وهو

[1] لم يكفرهم أحد إلا بعد تكفيرهم للأمة ولم يقاتله أحد إلا بعد حملهم السلاح ولم يستحل أحد أموالهم إلا بعد أن نهبوا سائر أقطار الجوار.

Scanned by CamScanner

الّذي ندعو النّاس له **ونقاتلهم عليه** بعدما نقيم عليهم الحجّة من كتاب الله وسنّة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة الممتثلين لقوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله﴾[1] **فمن لم يجب الدعوى بالحجّة والبيان دعوناه بالسّيف والسنان**[2]. اهـ

وما أن وصلت رسالة سعود بن عبد العزيز إلى تونس حتّى طلب حمودة من قاضي الجماعة بتونس الشّيخ العلامة عمر المحجوب ومن القاضي الشيخ إسماعيل التميمي الرّد على الرسالة الوهابية فكتب الشيخ التميمي "كتابا مطولا بديعا يدل على يد طولي وسعة اطلاع سماه – المنح الإلهية في طمس الضلالة الوهابية – وأجاب العلامة المحقق فخر عصره أبو حفص عمر....برسالة بديعة مشتملة عليه في قصده الّذي صرح به والّذي أشار إليه[3]" وكتب أيضا الشيخ إبراهيم الرياحي رسالة علمية ردا عليه يذكر الشيخ السنوسي في كتابه "مسامرات الظريف[4]" في ترجمته قوله "ولما شاعت فتنة الوهابي ووردت رسالته إلى الحاضرة كتب هو رسالة في الرّد عليه. اهـ"، كما ذكر حسن حسني عبد الوهاب في كتاب العمر[5] نقلا عن صاحب اليواقيت الثمينة[6] أ، للشيخ الرياحي رسالة في الرّد على الوهابية.

وممّا جاء في رسالة العلامة أبي حفص عمر المحجوب ردّا على رسالة سعود بن عبد العزيز قوله:

"فإنّك راسلتنا تزعم أنّك القائم بنصرة الدين، وأنّك تدعو على بصيرة لما دعى إليه سيّد الأولين والآخرين، وتحث على الاقتداء والإتباع، وتنهى عن المخالفة والابتداع. وأشرت في كتابك إلى النفرة عن الفرقة واختلاف العباد،

---

[1] سورة البقرة، الآية 193.

[2] رسالة سعود بن عبد العزيز يوجد منها نسختات بالمكتبة الوطنية التونسية تحمل إحداهما عنوان –ورقة الوهابي الواردة من المشرق (المخطوط رقم 18416) وتحمل الثانية عنوان –رسالة عبد الوهاب إلى علماء افريقية (المخطوط رقم 613) وتوجد منها نسختان أيضا بالمكتبة الوطنية المغربية إحداهما بعنوان –رسالة في معتقد النجديين للنجدي (المخطوط رقم 1227د) والثانية بعنوان –رسالة الوهابي الواردة من المشرق (المخطوط رقم ك 1325) كما أورد نص هذه الرسالة كل من المؤرخ التونسي ابن أبي ضياف في الاتحاف، وأبو القاسم الزياني في الترجمة الكبرى– وقد قام بعض العلماء بالرد عليها– انظر دراسة جيّدة لهذه الرسائل وردود علماء المغرب العربي عليها بعنوان– الرّد على الوهابية في القرن التاسع عشر –نصوص الغرب الإسلامي نموذجا– لحمادي الرديسي وأسماء نويرة –دار الطليعة بيروت–

[3] أحمد بن أبي ضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان.

[4] مسامرات الظريف بحسن التعريف للسنوسي أبو عبد الله محمد بن عثمان تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر، ج1، ص 189.

[5] العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، م1 ص، 873

[6] بشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة.

فاضحيت في الحياة الدّنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا سعى في الأرض ليفسد ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب المفسدين[1]
وقد زعمت أن النّاس قد ابتدعوا في الإسلام أمورا، وأشركوا الله من الأموات جهورا في توسلهم بمشاهد الأولياء عند الأزمات، وتشفعهم بهم في قضاء الحاجات ونذر النذور لهم والقربات، وغير ذلك من أنواع العبادات. وأن ذلك كلّه إشراك برب الأرضين والسماوات وكفر قد استحللتم به القتال وانتهاك الحرمات. ولعمر الله قد ضللت وأضللت... وحيث كنت لكتاب الله معتمدا ولعماد السنة مستندا، كيف بعد هذا ويحك تستحل دماء أقوام بهذه الكلمة ناطقون وبرسالة النّبي ﷺ مصدقون ولدعائم الإسلام يقيمون ولحوزة الإسلام يحمون وبعبدة الأصنام يقاتلون وعن التوحيد يناضلون. وكيف قذفتم أنفسكم في مهواة الإلحاد ووقعتهم في شق العصا والسعي في الأرض بالفساد... وأما ما جنحت إليه من هدم ما على مشاهد الأولياء من القباب من غير تفرقة بين العامر والخراب. فهي الداهية الدهيا والعظيمة العظمى من الظلم الّتي أضلك الله فيها على علم وأقعدك منها المقعد المقيم وأقامك على مطية العذاب الأليم... وكأنّك سمعت في المحاضر بعض الأحاديث الواردة في النّهي عن البناء على المقابر، فتلقفته مجملا من غير بيان وأخذته جزافا من غير مكيال ولا ميزان، وجعلت ذلك وليجة إلى ما تقلدته من العسف والطغيان في هدم ما على قبور الأولياء والعلماء من البنيان. ولو فاوضت الأئمة واستهديت هداة الأمة الّذين خاضوا من الشريعة لحجها واقتحموا ثججها وعالجوا أغمارها وركبوا تيارها، لأخبروك...، ثمّ بعد الوصول إلى هذا المقام أعد نظرا في إيقادنا نار الحرب بين أهل الإسلام وإباحة المسجد الحرام وإخافة أهل الحرمين الشريفين والاستهداف لإصابة لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين. فسيتضح ذلك أنّك غيرت المنكر في زعمك وبحسب اعتقادك وفهمك بجملة كثيرة من المناكر وطائفة عديدة من الكبائر أذيت بها واتبعت غير سبيل المؤمنين...

أما تهديد سعود بن عبد العزيز لسائر المسلمين في رسالته "فمن لم يجب الدعوى بالحجة والبيان دعوناه بالسيف والسنان" فكان جواب الإمام العلامة أبي حفص عمر المحجوب بقوله "وأما ما فزعتم فيه إلى التهديد وقرعتم فيه بآيات الحديد، وذكرتم أن من لم يأت بالحجة والبيان دعوناه بالسيف

[1] سورة البقرة، الآية 204.

والسنان، فاعلم يا هذا أننا لسنا ممن يعبد الله على حرف ولا ممن يفر عن نصر دينه من الزحف ولا ممن يظن بربه الظنون أو يتزحزح عن الوثوق بقوله تعالى: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾، ولا ممن يميل عن الاعتصام بالله سرا وعلنا ويشك في قوله تعالى: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾. وما بنا من وهن ولا فشل ولا ضعف في النكاية ولا كسل. ننتصر للدين ونحمي حماه وما النصر إلا من عند الله... وأما ما حال في نفوسكم ودار في رؤوسكم وامتدت إليه يد الطمع وسولته الأماني والخدع من أنكم من الفئة الّذين هو ومن خالفهم لا شرهم من خالفهم وأنكم من الطائفة الظاهرين على الحق وأن هذه المناقب تساق لكم وتحق كلا وحاشا أن يكون لكم في هذه المناقب من نصيب أو أن يصير لكم في إرثها بفرض أو تعصيب.

ويختم رسالته بنصيحته لإبن سعود "فالنصيحة النصيحة أن تنزع لباس العقائد الفاسدة وتتسر بل العقائد الصحيحة وترجع إلى الله وتؤمن بلقياه ولا تكفر أحدا بذنب اجتباه فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنّكم غير معجزى الله. وزبدة الجواب وفذلكة الحساب أنّك إن قفوت يا أخا العرب نصحك وأسرت بالتوبة جرحك وأدملت بالإنابة قرحك فمرحبا بأخ الصلاح والفلاح والاتفاق على الطاعة والنّجاح وسمع الكلمة والسّماح. وأما إن أطلت في لجة الغواية سبحك وشيدت في الفتنة صرحك واجتليت عارضا رمحك إن بني عمك فيهم رماح ما منهم إلا من يتقلد الصفاح ويجيل في الحروب فائز الدقاح. والله تعالى يسدّد الأمة الساعية فيما يحبه ويرضاه ويخمد ضرام الفئة الباغية حتّى تفيء إلى أمر الله. اهـ

* ولما طلب حاكم اليمن أحمد بن محمد العديلي البكيلي توضيحات حول الدعوة الوهابية جاءه جواب مشترك من محمد بن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد بن السعود (1765-1803) يعترفان فيها بما يلي: "تقاتل عباد الأوثان كما قاتلهم ﷺ وتقاتلهم على ترك الصلاة وعلى منع الزكاة كما قاتل ما نعها صديق هذه الأمة أبو بكر الصديق[1]" اهـ

* وفي شهر فبراير من سنة 1808 يكتب سعود بن عبد العزيز رسالة خاصة إلى يوسف باشا، والي دمشق، يقول له فيها: "من سعود بن عبد العزيز إلى

---

[1] الرّد على الوهابية في القرن التاسع عشر، ص 19.

معالي يوسف باشا، والي دمشق، لا إله إلا الله لا شريك له كما قال الرسول: أسلم تسلم ويؤتيك الله أجرك مرتين...[1] اهـ

تكفير من شك في كفر الدولة العثمانية

* جاء في الدّرر السنيّة، **لعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ** قوله: "ومن لم يعرف كفر الدولة (العثمانية)، ولم يفرّق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلا الله، فإن اعتقد مع ذلك أنّ الدولة (العثمانية) مسلمون، فهو أشدّ وأعظم، وهذا هو الشكّ في كفر من كفر بالله وأشرك به، ومن جرّهم وأعانهم على المسلمين، بأيّ إعانة، فهي ردّة صريحة[2]" -بل أكد أنّ: "**هؤلاء الّذين قاموا في عداوة أهل التوحيد**، واستنصروا بالكفّار عليكم، وأدخلوهم إلى بلاد نجد، وعادوا التوحيد وأهله أشدّ العداوة، وهم (يقصد آل الرشيد) ومن انضمّ إليهم من أعوانهم، لا يشكّ في كفرهم، ووجوب قتالهم على المسلمين، إلاّ من لم يشمّ روائح الدين، أو صاحب نفاق، أو شكّ في هذه الدعوة الإسلامية[3]." اهـ

* **ويعترف الدكتور ناصر العقل** أستاذ العقيدة (الوهابية) والمذاهب المعاصرة في كتابه -حراسة العقيدة- ص115/116 "فيقول: وفي العصور المتأخرة: استحكمت البدع والشركيات، وانتشرت الطرق الصوفية والمقابرية والعادات الجاهلية حتّى في جزيرة العرب. فتصدى لها ناصر السنة وقامع البدعة: الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب خاصة الحجاز ونجد وما حولها من البدع والشركيات والمقابرية والصوفية الضالة، كما نفع الله بدعوته سائر أقطار المسلمين، حيث اعتزت بها السنة وأنصارها، وانتصرت السلفية، واحتمت وآوت إلى ركن شديد، **حيث قامت بها وعليها دولة نشرتها وحمتها بالسيف والقلم وهي الدولة السعودية**...اهـ

---

[1] تحتوي الرسالة على أخطاء جسيمة كقوله -يؤتيك- وتتضمن الختم الدائري الشخصي لسعود وقد ورد فيه قوله تعالى: ﴿إنّا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ الفتح1 كتبت هكذا "إنّا فتحنا لك فتحا مبين" وقوله تعالى: ﴿كان حقّا علينا نصر المؤمنين﴾ الروم47 كتبت هكذا "كان حق علينا نصر للمؤمنين" ويتوسط الخاتم اسم "عبده سعود ابن عبد العزيز" مباشرة تحت آية الفتح المحرفة وهي آيات نزلت في رسول الله ﷺ فجعله سعود في نفسه.

[2] الدّرر السنية، ج9، ص 289- 296

[3] الدّرر السنية، ج8، ص 422، ج9، ص 82-85.

* **يقول ابن باز في محاضرته ابن عبد الوهاب (منشورة في موقعه الرسمي) ملخصا منهجه في الدعوة** "...والخلاصة: أنّهم (أي الوهابية) أرشدوا إلى توحيد الله، وأمر وهم بذلك، وحذروا الناس من الشّرك بالله، ومن وسائله وذرائعه، وألزموا النّاس بالشّريعة الإسلامية، **ومن أبى واستمر على الشرك** بعد الدعوة والبيان، والإنتصاح والحجّة، جاهدوه في الله ﷻ، **وقصدوه في بلاده حتّى يخضع للحقّ**، وينيب إليه، أو يلزموه به **بالقوة والسّيف حتّى يخضع هو وأهل بلده** إلى ذلك،...

- استولى الوهابيون على الأحساء عنوة سنة 1795م

- واستولوا على منطقة عسير، ما بين سنتي 1796م و1798م

- وشنوا غارات على منطقة نجران سنة 1796م أجبروها على الاعتراف بسلطان الدرعيّة ودفع جزية سنوية!

- سنة 1796م تم لهم إخضاع قطر لنفوذهم.

- سنة 1803 م استباحوا مدينة كربلاء وقتلوا وسفكوا دماء أهلها ونهبوا وسرقوا أموال الأضرحة وكان من نتائج ذلك اغتيال الأمير عبد العزيز.

- ما بين سنة (1803-1804م) الأمير سعود يشدّد الخناق على أهل مكّة المكرمة ويستولي عليها نهائيا سنة 1806م.

- سنة 1811م تقوم قوّات محمد علي بطرد القوّات الوهابية من الحرمين،

- سنة 1815م تتغلغل القوّات العثمانة في نجد

- اعتبروا الدولة العثمانية "طائفة كافرة" أو "دولة كفرية" ينبغي محاربتها في حال إقدامها على غزو ديار المسلمين، وعدت موالاتها ارتدادا عن الإسلام (انظر بيان النّجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، مجموعة التوحيد، ص 246 لحمد بن عتيق والدّرر السنية ج 8، ص 354، ص 371 وج 1، ص 434، ج 8، ص 317، ج 1، ص 434، ج 8، ص 317، ج 8، ص 329-340

- سنة 1861 تمّ إعدام أمير بريدة بسبب ميله فقط لعلماء الحنابلة الأصليين على مذهب الإمام أحمد وسلمت بريدة إلى أسرة وهابية تديرها (انظر الدّرر السنة، ج 4، ص 425 / وج 14، ص 133 / 134).

- سنة 1902 يستولي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الرياض ويطرد حامية آل الرشيد الصغيرة الّتي كانت فيها.

- سنة 1906 الملك عبد العزيز يغزو القصيم.

- في 29 مارس 1929 يقضي الملك عبد العزيز وقواته مستقويا بالدعم البريطاني على - حركة الإخوان الوهابية- ويسحقهم في معركة السبلة بعد ستة أشهر من الحملات العسكرية.

رسالة من قاضي الرياض ومفتيها العلامة سليمان بن محمد بن سحيم إلى العالم الإسلامي:

كان العلامة ابن سحيم من أنصار الدعوة الوهابية في بدايتها مخدوعا بشعار التوحيد والعودة إلى مذهب السلف وما إن عرف حقيقتها حتّى كتب إلى الآفاق يحذر سائر المسلمين من الإنخداع يقول في رسالته.

"أما بعد فالّذي نحيط به علمكم أنّه قد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل ضال من بضاعة العلم والتقوى جرت منه أمور فظيعة وأحوال شنيعة منها شيء شاع وذاع وملأ الأسماع، وشيء لم يعتد أماكننا بعد فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين وورثة سيّد المرسلين ليصيدوا هذا المبتدع صيد أحرار الصقور لصغار بغات الطيور، ويردوا بدعه وضلالاته وجهله وهفواته" (ابن بغات غنام ج 1 ص 111 - 112)

وقد انزعج ابن عبد الوهاب كثرا من رسالة ابن سحيم فكتب لبعض علماء القصيم يبرئ نفسه ومما جاء في رسالته "...بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنّه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم... والله يعلم أن الرجل افترى علي أمورا لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: إنّي مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإنّي أقول إن النّاس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإنّي أدعي الاجتهاد، وإنّي خارج عن التقليد، وإنّي أقول إن اختلاف العلماء نقمة، وإنّي أكفر من توسل الصالحين، وإنّي أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق، وإنّي أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزابا من خشب، وإنّي أحرم زيارة قبر النّبي ﷺ، وإنّي أنكر زيارة قبر الوالدين (أي والدي المصطفى ﷺ) وغيرهما، وإنّي أكفر من حلف بغير الله،

وإنّي أكفر ابن الفارض وابن العربي، وإنّي أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشيّاطين، وجوابي عن هذه المسائل أن أقول **سبحانك هذا بهتان عظيم**[1]. اهـ

فحسب ابن عبد الوهاب أنّ تلك المسائل المنسوبة له مكذوبة عليه كذبها عليه القاضي ابن سحيم وغيره من العلماء ولاشك أنّه يدفع هذه التهم عن نفسه وهو في مرحلة ضعف فما أن يقوم للوهابية دولة تحميها حتّى نجد كلّ هذه المسائل الّتي ينفيها ابن عبد الوهاب عن نفسه صحيحه واليوم وقد أفضى ابن سحيم وابن عبد الوهاب إلى ما قدما نسأل عن موقف الوهابية

- من تقليد المذاهب الأربعة السنية
- والتوسل بالصالحين
- والبوصري وبردته
- وقبة النّبي ﷺ
- وشد الرحال لزيارة قبر النّبي ﷺ
- وحكمهم على والديه عليه الصلاة والسلام.
- وحكم الحلف بغير الله عندهم
- وحكمهم على ابن الفارض وابن عربي الصوفي
- وموقفهم من دلائل الخيرات

وإذا عرفنا موقف مشايخ الوهابية من هذه المسائل إلى يومنا هذا يتبيّن لنا الكاذب من الصادق في هذه المسألة؟ وهل كان ابن عبد الوهاب صادقا في قوله "سبحانك هذا بهتان عظيم!!!

ويكفي في بيان أنّه كان يعمل بالتقية في بداية دعوته من باب تتمسكن حتّى تتمكن قوله مثلا تمكن في ابن عربي الصوفي الّذي يزعم ابن سحمان افترى عليه وزعم أنّه يكفره

* **يقول عنه** "وأما الاتحادي ابن عربي صاحب الفصوص المخالف للنّصوص وابن الفارض الّذي لدين الله محارب، وبالباطل للحقّ معارض، فمن تمذهب بمذهبهما فقد اتخذ مع غير الرسول سبيلا وانتحل طريق المغضوب عليهم

---

[1] الدّرر السنية، ج 1، ص 30 – 31.

والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين فابن عربي وابن الفارض **ينتحلان نحلا تكفرهما وقد كفرهما كثير من العلماء العاملين** فهؤلاء يقولون كلاما أخشى لمقت من الله في ذكره فضلا عمن انتحله فإن لم يتب إلى الله من انتحل مذهبهما وجب هجره وعزله من الولاية إن كان ذا ولاية من إمامة أو غيرها فإن صلاته غير صحيحة لا لنفسه ولا لغيره...[1].

هكذا يتبيّن لنا هل افترى عليه القاضي ابن سحيم أو لا! ومن الأدلة على استعماله التقية وأنّه في حقيقته تكفيري قتال دموي قوله عن ابن سحيم (لولا أن النّاس إلى الأن ما عرفوا دين الرسول وأنهم يستكثرون الأمر الّذي لم يألفوه لكان شأن آخر بل والله الّذي لا إله إلا هو لو يعرف النّاس الأمر على وجهه **لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ووجوب قتالهم لا أجد في نفسي حرجا من ذلك**؟ (الرسائل الشّخصية 315/5/ روضة 157/1/6 وفي رسالة شخصية يرسلها ابن عبد الوهاب للعلامة ابن سحيم يقول له فيها "نذكرك أنّك أنت وأباك مصرحون بالكفر والشّرك والنّفاق!!

أنت وأبوك مجتهدان في عداوة هذا الدين ليلا ونهارا!!!

أنّك رجل معاند ضال على علم مختار الكفر على الإسلام!! وهذا كتابكم فيه كفركم!!. اهـــ

وقال: "لكن البهيم-سليمان بن سحيم- لا يفهم معنى العبادة[2]." ثمّ يقول"فيا سبحان الله ما من عقولهم تفهم أن هذا الرجل من البقر، الّتي لا تميز بين التين والعنب[3].

* **ولمّا قاله الشيخ سليمان بن سحيم أيضا** في رسالته[4] "أنّه قد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل ضال... وأنّه عمد إلى شهداء أصحاب رسول ﷺ الكائنين في الجبيلية: زيد بن الخطاب وأصحابه وهدم قبورهم وبعثرها..."

أما كتاب روض الرياحين الّذي يزعم أنّه افترى عليه أيضا فيقول عنه "ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلا أى ما اشتمل على ما يوقع النّاس في الشرك كروض الرياحين!"[5].

---

[1] انظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب 193/1.

[2] راجع هذه الأقوال وغيرها في الرسائل الشّخصية 315/5 والدّرر النسبية 31/10 ومؤلفات الشيخ 90/5، 91

[3] مجموعة مؤلفات الشيخ 90/5، 91

[4] روضة الأفكار، ج 1 ص 89 تحقيق د.ناصر الدين الأسد.

[5] الدّرر السنية 127/1.

تكفير سائر الأمة الإسلامية

يقول ابن غنّام، في كتابه "روضة الأفكار والأفهام لمر تادحال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" ص13/21 الطبعة الرابعة دار الشروق بيروت سنة 1994 بتحقيق: ناصر الدين الأسد.

* "كان **أكثر** المسلمين -في مطلع القرن الثاني عشر الهجري (18م)- قد ارتكسوا في الشّرك، وارتدّوا إلى الجاهلية، وانطفأ في نفوسهم نور الهدى، لغلبة ظهورهم، واتّبعوا ما وجدوا عليه آبائهم من الضلالة، وقد ظنّوا أن آباءهم أدرى بالحقّ، وأعلم بطريق الصواب. فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين: أمواتهم وأحيائهم... ولقد انتشر هذا الضلال حتّى عمّ ديار المسلمين كافة: فقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم وهول مقيم... وأما ما يفعل الأن في الحرام المكي الشريف... فهو يزيد على غيره كثيرا... وأما ما يفعل في جدّة فقد عمّت به البلوى، وبلغ من الضلال والفحش غاية ما بعد غاية...، وأما في بلدان مصر وصعيدها من الأمور الّتي يتزّه الإنسان عن ذكرها وتعدادها، خصوصا عند قبور الصلحاء والعباد... فأكثر من أن يحصى... وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشّرك والفتن، فأكثر من أن يستقصى... وأما ما يفعل في حلب وأقصى الشّام وأدناه، فيفوق الوصف ويتجاوز الحصر...، وفي الموصل وبلاد الأكراد وما يليها، وفي العراق- وخاصة بغداد والمشهد- من المنكر ما لا يحتاج إلى بيان". اهـ

وحسب هذا النص

- أكثر المسلمين قد ارتسكوا في الشّرك وارتدّوا إلى الجاهلية
- أهل نجد مشركين
- الحرم المكي
- مصر والصعيد
- حلب وأقصى الشام وأدناه
- والموصل
- وبلاد الأكراد وما يليها
- والعراق وخاصة بغداد
- اليمن

كلّ هؤلاء كفروا وارتدوا وأشركوا

اعتراف الوهابيين بالوهابية:

ألّف سليمان بن سحمان (ت 1930) وهو أحد أكثر الوهابيين نشاطا في خدمة الدعوة النجدية، كتابين يعتبران من أهم كتبه، أحدهما بعنوان "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، والثاني بعنوان "الصواعق المرسلة الوهابية على الشبه الداحضة الشامية"

ويعترف في "الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق" أنّهم وهابية: ويقول

نعم نحن وهابية حنفيّة	حنيفة نسقي لمن غاضنا المرّا
ومن هاضنا أو غاضنا بمغيضة	سنصعقه صعقا ونكسره كسرا[1]

أما أحمد بن عيسى (ت 1911م)، فقد سمّى إحدى رسائله الردّ على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية لدحلان وهو رد على ما جاء في كتاب زيني دحلان" خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام وقد استخدم مشايخ الوهابية هذه التّسمية ومنهم على سبيل المثال، محمد بن عبد اللطيف (ت 1947)، وهو أحد أحفاد محمد بن عبد الوهاب، وقد كان يردّد مرارا عبارته "يسمع بنا معا شرا الوهابية، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه، وينسب إلينا، ويضيف إلى ديننا ما لا ندعو إليه[2]"

كما أن الجريدة الرّسمية السعودية كانت تستخدم هذا المصطلح أيضا حتّى أواخر العشرينيات[3].

"وبنفس المنطق استعمل المدافعون عن المملكة العربية السعودية الوليدة في أوائل القرن العشرين مصطلح الوهابية في كتاباتهم التمجيدية، فقد فصّص محمد رشيد رضا (ت 1935م)، الإصطلاحي الأكثر تأثيرا في زمنه بفضل الأنتشار الواسع لمجلة المنار، منذ سنة 1904 عددا من المقالات للدّعوة النجديّة، قبل أن يتم جمع بعضها في كتاب بعنوان "الوهابيون والحجاز[4]" وفي سنة

---

1 عبد الرحمن آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص 297.
2 ابن قاسم، الدّرر السنية، ج 1، ص 566.
3 انظر مثلا: أم القرى العدد 24، 5 يونيو 1925، ص 2 والعدد 27، 36 يونيو1925، ص4
4 محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، القاهرة 1925/1926، وانظر للمؤلف نفسه أيضا: "الوهابية والعقيدة الدينية للنجديين"، المنار، م 27، 1926، ص275–278؛ "الوهابية

1935، نشر محمد حامد الفقي (ت 1959م) كتابه آثار الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، قبل أن يقوم عبد الله القصيمي (ت 1996م) في السنة الموالية بنشر كتابه "الثورة الوهابية[1]"

وتبيّن هذه الأمثلة أنّ مصطلح الوهابية كان سبيله إلى أن يغدو شائع الاستخدام في أوائل القرن العشرين، **إلا أنّ الملك عبد العزيز (1902 – 1953) قام، لأسباب سياسية بحظر استخدامه رسميًا في عام 1929**[2]، مفضلا استخدام مصطلح السلفية الّذي اكتسب دلالة إيجابية في اوساط المسلمين بفضل أعمال الإصلاحيّين العرب والمسلمين منذ أواخر القرن التاسع عشر...اهـ[3].

الملك عبد العزيز يتذمر من لقب الوهابية:

فقد أعلن في 10 مايو سنة 1929 م أمام جمع كبير من أعضاء بعثات الحجيج: "يسمّوننا بالوهابيين، ويسمّون مذهبنا (الوهابي) باعتبار أنّه مذهب خاص. وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدّعايات الكاذبة الّتي يبثّها أهل الأغراض. **نحن لسنا أصحاب مذهب جديد او عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السّلف الصالح** الّتي جاءت في كتاب الله وسنّة رسوله وما كان عليه السّلف الصّالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين مالك، والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة، كلّهم محترمون في نظرنا". اهـ[4].

ودعوة المنار إلى مذهب السّلف" المنار، م 28، 1927، ص3–5؛ "رسائل السنّة والشيعة" المنار، م 29، 1928، ص 683.

[1] عبد الله القصيمي، الثورة الوهابية، القاهرة، 1936.

[2] أمّ القرى، العدد 229، 16 ماي 1929، ص 1، وانظر الدّرر السنية، ج 14، ص 401–408

[3] انظر علماء الإسلام تاريخ وبنية المؤسسة الدينية في السعودية للدكتور: محمد نبيل ملين: الشبكة العربية للأبحاث والنشر ص 23–26

[4] أمّ القرى، العدد 229، 16 ماي 1929، ص 3.

إخوان من طاع الله أم إخوان من طاع الشيّطان!

تعد هذه الحركة من أشرس وأفجر ما أنتجه الفكر الحشوي عبر العصور فإخوان من طاع الله هو بالضبط "جيش الوهابية" وقد تشكل هذا الجيش من مختلف البدو الأعراب الّذين تركوا البادية واستقروا في -الهجر- بعد أن اعتنقوا الدين الوهابي الجديد في نظرهم وسميت أماكن تواجد هذا الجيش بالهجر لأن -أصحابها- أي إخوان من طاع الله هاجروا من الكفر إلى الوهابية ومن حياة البادية إلى الإقامة في هذه -الهجر- وقد أسسوا أوّل -هجرة- لهم عام 1911م في الأرطاوية شمال الرياض وهو الجيش الأساسي لقوات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الّذين اعتمد عليهم في سحق خصومه وتطويعهم بينما تعد - الغطغط- أكبر الهجر الّتي أسسها جيش الوهابية وهي مشكلة من قبيلة عتيبة وتقع قرب المزاحمية غرب الرياض وكان يخرج منها سنة 1926م 1000 مقاتل من أشرس الحشويّة تحت أمارة الإرهابي سلطان بن بجاد ابن حميد وكان- إخوان من طاع الله- ينظرون إلى الملك عبد العزيز كئمام للمسلمين تجب عليهم طاعته ولا يجوز الخروج عليه وقد تميّز هذا الجيش الحشوي الخالص عن سائر البدو بوضع العمامة البيضاء فوق الكوفيّة بدل العقال التقليدي وقد بلغ عدد هذه الهجر إلى 200 هجرة كما بلغ عدد من يشاركون في القتل والسلب والنهب في تلك الهجر عام 1926 نحو 500، 76 إرهابي حشوي دموي فهجرة -الغطغط- تحتوي لوحدها على 5000 إرهابي تليها هجرة- الأرطاوية- بـ 2000 إرهابي ثم هجرة- عرجا- بـ 2000 إرهابي -ثم- الطرار- بـ 2000 إرهابي والأجفر بـ 2000 إرهابي -نفي- بـ 1500 إرهابي- ومشيقره 1500 إرهابي وقرية العليا بـ 1500 إرهابي وقرية السفلى 1000 إرهابي والفروثي بـ 1000 إرهابي - والأثلة 1000 إرهابي- وسنام 1000 إرهابي؛ وقد توزع هذا الجيش الإرهابي الدموي على مجموعة من القبائل الّتي أقنعها ابن عبد الوهاب بفكره أنّهم هم المسلمون وغيرهم مشركون كفار وبعضها أخضعها، ابن سعود بسيفه وبمساعدة الأنجليز.

• فإخوان من طاع الله - عبارة عن تنظيم عسكري للقبائل الّتي آمنت بالوهابية وحالفت الملك عبد العزيز آل سعود واتخذته إمامًا لهم و-الهجر- عبارة عن مستوطنات عسكرية تبنيها القبائل الّتي هاجرت لتعيش في ظل التوحيد الوهابي ومبادئه وقد أنشئت هذه -الهجر- بأمر من الملك عبد العزيز

آل سعود لأهداف سياسية فهو يحتاجهم في حروبه ضد خصومه ولذلك لابد أن يستقروا في مستوطنات يتلقون فيها العقيدة الوهابية والتدريب العسكري حتى، إذا ما احتاجهم المللك للسلب والنهب والقتال وجدهم جاهزين لذلك وقد كانت تلك القبائل العربية قبل اعتناقها الوهابية ورحيلها إلى -الهجر- تعيش على السلب والقتل والنهب ولما اعتنقت الوهابية واستوطنت -الهجر- لم يتغيّر من أسلوب حياتها شيء إلا أن السلب والقتل والنهب بعد أن كان صعلكة صار عقيدة فنجحت الوهابية في اضفاء الصبغة الدينية الإسلامية على أفعال البدو وهكذا صار البدوى الّذي كان يقطع الطريق ويغزو القبائل الأخرى يفعل نفس الفعل على أساس أنّه موحد والآخرين كفار مشركين واستمر السلب والنهب والوهابي مطمئن غير متزعج لأن شيوخ حشوية الوهابية أقنعوه بضلالتهم من أنّ تلك القبائل والشعوب الّتي لم تعتنق الدين الوهابي ما هي إلا قبائل وشعوب مشركة دمها حلالها ومالها ونساؤها وهكذا حمل هذا البدوي الوهابي المتعطش لسفك الدماء والنساء والمال سيفه في يمناه وعقيدته في يسراه بعد أن تعرض لعملية غسيل مخ رهيبة داخل المستوطنات الوهابية الّتي تسمى -الهجر-

* ومن الأعاجيب هو أن الملك عبد العزيز كان يسانده في معاركه وساساته مخابرات الأنجليز (السلفية)، وعلى رأسهم (سانت جون فلبي- والضابط شكسبير)، وكانوا يرتادون مجلس الملك (الإمام أمير المؤمنين الوهابية) وتحت نظر الإخوان وعلمهم، ومع هذا فقد كانوا يكفرون خصمهم ابن رشيد ويكفرون كل المسلمين الّذين هم تحت أمارته بسبب ولاءه وتعاونه مع الخلافة العثمانية المسلمة، فالولاء للأنجليز من الإيمان بينما الولاء للخلافة شرك! (انظر فتوى عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ- الفتاوى النجدية- م5).

* وكانوا يطمحون للاستيلاء على الكويت بعد معركة الجهراء. والعراق وسلطنة عمان وصنعاء والأردن ولكن رفض الملك عبد العزيز بأمر من الأنجليز.

أسباب الخلاف بين جيش الإخوان وجيش الملك عبد العزيز ونشوب الحرب الوهابية الوهابية

1. تواجد بعض مندوبي الدول الكافرة في قصر الملك عبد العزيز من أمثال (جون فلبي) وغيره من مندوبي الدول الكافرة.

2. عدم إخضاع الملك عبد العزيز للشيعة بقوة السيف للعقيدة الوهابية وهذا الخلاف نشب تحديدا بعد فتح الأحساء والقطيف. حيث طالب الوهابي الدموي بن بجاد من الملك عبد العزيز إدخال الشيعة بالقوة في مذهب الوهابية إلا أن الملك رفض ذلك.

3. إرسال الملك عبد العزيز أبناءه للدراسة في أوربا مثل الملك فيصل.

4. استخدام الملك لبعض المنتجات والتقنيات الّتي صنعها النصارى واليهود حسب تعبير قادة جيش الإخوان مثل السيارات وأجهزة البرق (التلغرام) الّتي كان الملك يستعملاه لإرسال البرقيات وكذلك أجهزة ضخ المياه الّتي تستخدم في الزراعة.

5. السماح بـ: استيراد الدخان وبيعه في جدّة والحجاز بشكل عام

6. السماح بـ: استيراد وبيع المعازف

7. تسميه بالسلطان صاحب الجلالة

8. كثرة مستشاريه الأنجليز والتزامه مشورتهم

9. فرض المكوس على البضائع الداخلة إلى البلاد

إنجازات "إخوان من طاع الله"

1. إسقاط الحكم العثماني في المنطقة الشرقية وعاصمتها وقتها كانت الأحساء وهي المعركة الّتي قتل فيها الأمير سعد أخو الملك عبد العزيز والّذي جرح هو فيها أيضا.

2. اسقاط حكم بن رشيد في حائل الموالي للخلافة العثمانية.

3. اسقاط حكم الإدريسي في الجنوب ودحر قوات إمام اليمن.

4. اسقاط حكم الأشراف في الحجاز (بقيادة قبيلة عتيبة وأميرها سلطان الدين بن بجاد).

5. تقليص أراضي بن صباح حتّى أصبحت الكويت في حدودها الحالية وقد حاصر فيصل الدويش الكويت وأهان قادتها حتّى أعلن أميرها في ذلك الوقت أنّه "مسلم!" من أجل أن ينجو بجلده وهذا ما حصل حتّى جاءت السفن البريطانية لأنقاذ بن صباح عندها نكث وعده لفيصل الدويش.

6. القضاء على كل القبائل والزعماء والعلماء الموالين للخلافة العثمانية أو الرافضين للوهابية أو المعارضين لقيام كيان صهيوني في فلسطين.

7. الاستيلاء وسرقت مآت الآلاف من الغنم والبقر والإبل والمجوهرات النفيسة.

تكفير شيوخ الوهابية "لإخوان من طاع الله"

جاء في الدرر السنية[1] وسئل الشيخ: محمد بن عبد اللطيف، والشيخ: سليمان بن سحمان، والشيخ: صالح بن عبد العزيز، والشيخ: محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف، وكافة علماء العارض، عن العجمان والدويش ومن تبعهم حيث خرجوا من بلدان المسلمين يدعون أنّهم مقتدون بجعفر بن أبي طالب وأصحابه ﷺ حيث خرجوا من مكّة مهاجرين إلى الحبشة.

فأجابوا: هؤلاء الّذين ذكرهم السائل وهم العجمان والدويش ومن تبعهم لاشك **في كفرهم** وردتهم لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله[2] وطلبوا الدخول تحت ولايتهم واستعانوا بهم فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين واللحوق بأعداء الملة والدين وتكفيرهم لأهل الإسلام واستحلال دمائهم وأموالهم!....اهـ

زلزال جهيمان العتيبي

* مؤسس حركة جماعة الدعوة المحتسبة الّتي ترجع في جذورها إلى حركة الإخوان الّتي أسسها الحكم السعودي، أو أنّها امتدادا لها الّتي قضى عليها الملك عبد العزيز في أواخر العشرينات، بعد أن قضى وطره منهم![3]
* جاء الملك عبد العزيز إلى الحكم بانقلاب عسكري على ابن عجلان حاكم الرياض في يناير عام 1902 م وسيطر على المدينة المنورة بالقوة... وبرر ذلك باستعادة ملك الآباء والأجداد!

ومن الرياض قام ابن سعود بتجنيد بعض البدو والقبائل لمحاربة خصمة ابن رشيد الذي يتخذ من مدينة حائل مركزا لحكمه، وبمساعدة الأنجليز أحرز بعض التقدم فاحتل بعض المدن جنوب الرياض،

---

[1] الدرر السنية، ج 9، ص 209.
[2] المقصود بهم الخلافة العثمانية.
[3] - أنظر كتاب: الإسلام والوثنية السعودية
- جريدة المدينة / والبلاد/ والرياض

في عام 1904 م احتل مدينتي عنيزة وبريدة وتوقف.

• وفي عام 1913 م احتل الأحساء بعد موافقة الأنجليز ومعاونة الأهالي الّذين سهلوا له الأمر من أجل الخلاص من فساد الحكم التركي.

• وفي هذا الوقت صعد نجم جماعة دينية أطلقت على نفسها (الإخوان)، مشبعة بأفكار ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب تدعو للعودة إلى ما كان عليه السلف وبدأت عام 1913 م بالتوسع وحاول الملك عبد العزيز السّيطرة عليها بعد عودته من احتلال الأحساء - ولكنه عجز عن ذلك

اصطدم مع فيصل الدويش زعيم (الإخوان) قبل أن يتحالف معه ثمّ ينتفض ضدّه

• وخلال عامي (1913 - 1915) جرّب عبد العزيز أسلوب الاحتواء فبعد زيارات ومراوغات وإقناعهم بأنّه سلفي مثلهم يحمل نفس أهدافهم، استطاع إقناعهم بالإنضواء تحت لوائه ورفع راية الجهاد -لتوحيد جزيرة العرب تحت راية الوهابية وهكذا أصبحوا جيشه الضارب وتخلى هو عن لقب الأمير وصار أمامًا للمسلمين فكان الإخوان يأتونه بالخمس الّذي غنموه من المسروقات من غزوهم سائر بلاد المسلمين!

• وكان من ضمن ما اتفق عليه زعماء (الإخوان) مع عبد العزيز أن يدعو الأخير كلّ القبائل إلى الاستيطان لتشكل (هجرا) وهي جمع (هجرة)، وهي المكان الّذي يهاجر إليه.. فتتحول بعدئذ القبائل إلى جماعات مستوطنة تقوم بالزراعة وقت السلم. وتحارب مع الملك وقت الحرب، فيستطيع أن يعلمهم (التوحيد) الوهابي والعقيدة الحشوية الجديدة!

وقد كلف الملك عبد العزيز دعاة الوهابية بتعليمهم العقيدة الجديدة وشحنهم بمفاهيم غريبة تقوم على أساس أن غيرهم كفار مشركون جهميون معطلة قبوريون وثنيون تحل دماؤهم، وأنّهم وحدهم المسلمون فوق الأرض!

• وكانت الحجاز آخر منطقة سمح الاستعمار الأنجليزي لعبد العزيز باحتلالها، فاحتلت للقضاء على الشريف حسين وعلى مطالبه بأن تكون فلسطين للعرب وليس لليهود كما وافق الملك عبد العزيز.. لقد عجز الأنجليز في إقناع حليفهم الشريف حسين بالموافقة على أن تكون فلسطين لليهود، وهدّدوه بالتمكين لعبد العزيز وبقوات "الإخوان" لكنّه رفض... فأعطى الأنجليز بعدئذ

الضوء الأخضر لابن سعود حتّى يحتل الحجاز، بعد أن عجز لورانس في أقناع الشريف وإرغامه!

* أمر عبد العزيز جيش (الإخوان) باحتلال الطائف، وهزمت قوات الشريف حسين بسهولة وأعملت في الأهالي ذبحا وتقتيلا

* **واحتلت مكّة** أواخر عام 1924 م، وهرب الشريف حسين للخارج إلى الأردن ومنها إلى قبرص منفاه الأخير الذي اختاره الأنجليز له!

* وبعد سقوط جدّة وانتهاء حكم الأشراف منعت بريطانيا ابن سعود من أي تقدم والاكتفاء بما حققه وإن كان هو في الواقع قادر على ابتلاع الكثير من البلاد المجاورة فتخلى عبد العزيز عن لقب (الإمامة) وعاد **فنصب نفسه ملكا** فثارت ثائرة الإخوان؟ كيف يشرك نفسه مع الله باتخاذ أسمائه لقب له، **فيقال** له (صاحب الجلالة، والمعظم، وصاحب السمو!؟

* في هذا الوقت دخل عليه جماعة (الإخوان) وعلي رأسهم سلطان بن بجاد **قائد الجيش السعودي** الّذي احتل الطائف ومكّة ثمّ جدّة **شاهرين سيوفهم**، مستنكرين فعلة الملك، ومهددين له بالقتل إن لم يتخل عن اللقب، **فوعدهم** خيرا، ولكنّهم لما خرجوا فاجأ المجلس بكلام جديد، مفادة "التشنيع على الإخوان وأنّهم متخلّفون يحرمون المخترعات و"التلفون" وغيره!!

هكذا ضحك على "الإخوان" عشر سنين وحقّق حلمه في استرجاع ملك أجداده فلا حاجة له اليوم إلى مشايخ الوهابية!

* فالفتوحات انتهت عند الملك عبد العزيز باسترجاع ملك الأجداد ولكنّها عند الإخوان لم تنته فلازالت الكويت والعراق وسوريا ومصر واليمن ومشيخات الخليج وشمال أفريقيا تعاني الكفر والشرك كما تعلموا من مشايخهم في (الهجر)!

والأنجليز منعوا آل سعود من التوسع والإخوان لا يفهمون في السياسة شيء وطاعة آل سعود للأنجليز عندهم كفر يخرج صاحبه من الملة فهم قد نشأ وعلى أنّ طاعة الأتراك الّذين يمثلون الخلافة العثمانية كفرا فكيف بطاعة الأنجليز!

* وهكذا تمرد الإخوان الّذين بقوا أوفياء لتعاليم الوهابية على الملك الّذي تغيّر حسبهم وأصدروا بيانا يبين أسباب تمرّدهم!

• **واصدر علماء آل سعود** بيانا ردا على بيان "الإخوان" تظاهروا بإدانة الملك عبد العزيز حتّى لا يتهموا بالعمالة ويقبل رأيهم ولكنّهم ختموه بأنّه لا يجب الثورة عليه! حتّى لو خالف أوامر الشرع!

• ولم يقتنع (الإخوان) ببيان علماء السلطان وأعلنوا استمرار الفتوحات الإسلامية لبلاد المسلمين من أجل نشر توحيد ابن عبد الوهاب بدلا من توحيد سيّدنا محمدﷺ وكان أوّل هجومهم على المركز الحدودي العراقي في (بصية) فنهبوا ما فيه واستولوا على مقتنياته.

• وهكذا كان على الملك عبد العزيز أن يختار إما العمالة للأنجليز أو الإخوان واختار عدم القطيعة مع الأنجليز وقرر القضاء على "الإخوان" بسرعة وإلى الأبد!

• **واستنجد بالمؤسسة الوهابية الرّسمية ولم تتخلف عن نجدته كعادتها وأصدر** مشايخ الملك الفتاوى الّتي تجيز قتال "الأخوان" لأنهم ببساطة من الخوارج والخوارج كلاب النّار!

وجاءت معركة -السبلة- في 1929/03/29 م

• فكان الإخوان بقيادة -الدويش- عشرة آلاف مقاتل رؤوسهم محشوة بفكرة أن العدوّ أمامهم كافر موال للنصارى الأنجليز قتاله واجب والقتيل شهيد.

وكان مع الملك عبد العزيز أربعين ألف مقاتل حشيت رؤوسهم من طرف علماء السلطان بأن العدو أمامهم من الخوارج كلاب النّار الّذين لعنهم رسول ﷺ وقال لو أدركتهم لقاتلتهم قتل عاد طوبى لمن قاتلهم أو قتلوه

وهكذا التقى الجيشان "الحشويان" السلفيان الوهابيان وقد حسمت مدافع الأنجليز المعركة لصالح الملك عبد العزيز وجرح الدويش وقتل خمسمائة من أنصاره، وانسحبت قوات الإخوان إلى أول هجرتهم (الأرطاوية).

وبعدها توجه الملك إلى شقراء، وطلب مقابلة ابن بجاد الّذي كان أقوى من الدويش، بجيش وهابي يفوق ثلاثين ألف مقاتل... فجاء ابن بجاد لمقابلة الملك وحده مع قلة قليلة من أنصاره للمباحثة، فاعتقله وأرسله إلى الرياض.

أما الدرويش فلم يمت وإنّما انطلق شرقا يقود أعدادا هائلة من "الإخوان" ومن أفراد قبيلة عتيبة ومطير، وراح يهاجم في العمق، في نجد، لكن هاجمتهم

طائرات ومدرعات الأنجليز الّتي لا قبل لهم بها، فاستسلموا قبل أن يصل الملك لقتالهم بتاريخ 10/01/1930 م، وهم (الدويش، ونايف بن حثلين، وسهود بن لامي)، وأخذهم سلاح الطيران الملكي البريطاني إلى البصرة، ثمّ وضعوا على ظهر سفينة حربية بريطانية اسمها (لوبن) في شط العرب، وبعد أسبوعين نقلوا جوّا إلى معسكر ابن سعود في (خباري وضحة) بتاريخ 1930/01/28 م وسلموا إليه، فأودعهم (سجن) في الرياض وانقطعت أخبارهم. لكن بتاريخ 1931/10/03 م أعلنت الحكومة موت الدويش في السجن، وعلم أن السرطان قد أصاب حلقه فترك دون عناية إلى أن مات أما البقية فقد نقلوا إلى سجن (العبيد) بالأحساء تجنبا لإثارة النجديين وبقايا "الإخوان"، وهناك لقوا حتفهم وانقطعت أخبارهم.

* **وبعد** مرور أقل من سنة على مقتل الدويش، أعلن الملك بتاريخ 1932/09/18 م تغيير اسم البلاد إلى (المملكة العربية السعودية)

* وكانت جماعة الإخوان السعودية عقدت تحالفا وثيقا مع جماعة السنة في مصر الّتي تصدر مجلة التوحيد

* وكان آخر ما تصوره آل سعود أن تنبت جماعة معارضة في رحم الدعوة السلفية، تطالب بإزالتهم وتكفيرهم..

وانقلب السحر على الساحر

* سنة 1976 اختلف جهيمان مع المشايخ حول أمر واحد وهو (وجوب مقاومة الحكم السعودي لأنه حكم قائم على الباطل!

* وأثار قضية كبرى حين قام بتشطيب صور الملوك على النّقود بالحبر الأسود.

* جهيمان العتيبي الموظف في الحرس الوطني السعودي لمدة ثمانية عشر عاما - درس الفلسفة الدينية في جامعة مكّة المكرمة الإسلامية وانتقل بعدها إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة- تعرف على محمد بن عبد الله القحطاني **أحد تلامذة عبد العزيز بن باز** فتزوج القحطاني بأخت جهيمان.

بعض قادة الإرهاب الحشوي في ذلك الوقت:

1. سلطان بن بجاد زعيم قبيلة عتيبة قاد حركة الإخوان الوهابية في معركة تربة في 25 مايو 1919 م ضدّ عبد الله بن الحسين، واستولى على الطائف واستولى على مكّة المكرمة سنة 1924 م وحاصر جدّة والمدينة المنورة.

كانت نهايته بعد معركة السبلة بعد أن تحايل الملك عبد العزيز في القبض عليه بعد أن أعطاه الأمان فقبض عليه وأودعه السجن - الحساء- عبد بن جلوي..وفي السجن التقى بأخيه في العقيدة الحشويّة فيصل الدويش ورفض التحدث معه لأنه كفر لما طلب الحماية من الأنجليز وتوفي في السجن مقتولا بطلقة رصاص في مؤخرة رأسه

2. فيصل بن سلطان الدويش شيخ قبيلة مطير وأمير هجرة الأرطاوية شارك بقواته في حروب عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود في معركة جراب والجهراء وحصار حائل والمدينة المنورة وغزا العراق والحجاز وكان اسمه ينشر الرعب وسط سكان الجزيرة العربية لقسوته ودمويته وبهذه الخصال حمى مكانته عند ابن سعود كانت خاتمته فراره للكويت بعد معركة السبلة واحتماؤه بالأنجليز إلا أنّهم قبضوا عليه وسلّموه لآل سعود قتل سنة 1347هـ.

أوّل عملية إرهابية يقوم بها الجيش الوهابي:

* يقول ابن بشر في عنوان المجد، ج 1 ص 14-15 "ثمّ أمر الشيخ -أي ابن عبد الوهاب- بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، **فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين**".اهـ

وإنّما سميتها عملية إرهابية لأنه يستحيل أن يكون هذا هو الجهاد الّذي أمر به الله تعالى فالإغارة على مجموعة من الأعراب وأخذ ما عندهم من المعز والخرفان والحمير والإبل كيف يكون هذا جهادا! بل هو اللصوصيّة في أدنى معانيها بل هناك من اللصوص الكبار من أصحاب الهمّة العالية من يرفض مثل هذا العمل في حقّ هؤلاء الأعراب فكيف تكون الإغارة عليهم جهادا وغزوة وغنائم!

أما هذه المسروقات والمغصوبات الّتي سموها زورا وبهتانا غنائم فكانت تسلم لرئيس العصابة ابن عبد الوهاب يقسمها بهواه وينمي بها عدد أنصاره يقول ابن بشر "وكان الشيخ رحمه الله لما هاجر إليه المهاجرون يتحمّل الدّين الكثير في ذمته لمؤونتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج النّاس وجوائز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي، **ذكر لي** أنّه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية فقضاها من غنائمها.... إلى أن قال وكان لا يمسك على درهم ولا دينار وما أوتي إليه من الأخماس والزّكاة يفرقه في أوانه، وكان يعطي العطاء الجزيل بحيث إنّه يهب خمس الغنيمة لاثنين أو الثلاثة، فكانت الأخماس والزّكاة وما يجي إلى الدرعيّة من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده، ويضعها حيث يشاء" (عنوان المجد 15/1)

* وقال مؤرّخ الوهابية عثمان ابن بشر في عنوان المجد 91/1 عن شيخه ابن عبد الوهاب "كان الّذي يجهّز الجيوش، ويبعث السرايا، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه، والوفود إليه والضّيوف عنده، والداخل والخارج من عنده".

الغزوات الوهابية والغنائم:

* يقول ابن بشر في أحداث سنة 1187 هـ: (وفيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة وقصد الرياض ونازل أهلها أياما عديدة وضيّق عليهم واستولى على بعض بروجهم وهدمها **المسلمون** وهدموا المرقب وقتل على أهلها رجالا كثيرا... ففر أهل الرياض. ...الرجال والنّساء والأطفال لا يلوي أحد على أحد، هربوا على وجوههم إلى البريّة السهباء قاصدين الخرج وذلك في فصل الصّيف، فهلك منهم خلق كثير جوعا وعطشا... فساروا (أي مقاتلي الوهابية) في إثرهم يقتلون ويغنمون، ثمّ إن عبد العزيز جعل في البيوت ضباطا يحفظون ما فيها، **وحاز جميع ما في البلد من الأموال والسّلاح والطعام والأمتاع وغير ذلك؛ وملك بيوتها ونخيلها إلا قليلها...**).

* ويقول في أحداث سنة 1176 هـ: (وفيها سار عبد العزيز رحمه الله بالجيوش المنصورة إلى الأحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطرفي في الأحساء **وقتل منهم رجالا كثيرا نحو السبعين رجلا وأخذ أموالا كثيرة**، ثمّ أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالا...[1] بالمسلمين وقصدنا حيّة الأحساء فصبّح أهل

---

[1] عنوان المجد 46/1.

العيون وهجم عليهم، ولم يأتهم خبر عنهم، وأخذ كثيرا من الحيوانات، ونهب بيوتها وزادًا وأمتعة (عنوان المجد 78/1)

* ويقول في أحداث سنة 1198 هـ: (وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالمسلمين وقصد ناحية الإحساء فصبَّح أهل العيون وهجم عليهم، ولم يأتهم خبر عنهم، **وأخذ كثيرًا من الحيوانات، ونهب بيوتها** (زوادًا وأمتعة) عنوان المجد 78/1.

* ويقول في أحداث سنة 1202 هـ: (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز إلى جهة الشرق فأوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبي رميح، **وأخذ أموالهم**...

* وفي أحداث سنة 1206 هـ (وهي سنة وفاة ابن عبد الوهاب منظر العصابة) يقول ابن بشر (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف منهم غزوا نحو خمسين مطية فناوخهم، فقاتلوا وهومهم سليمان، **وقتلهم إلا القليل وأخذ ركبهم**). عنوان المجد ج 1 ص 88.

* ويقول ابن غنام في تاريخ نجد ص 106 "وفي أواخر هذه السنة 1166 هـ "طلب أهل المحمل من الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود الدخول في الإسلام، وعاهدوهم على التوحيد، فقبلا منهم على أن يعطوا نصف زرعهم وربع ثمارهم فالتزموا بذلك".

* ويقول ابن بشر في حوادث سنة 1161 هـ: "ثمّ غزا المسلمون صادقا فلما اقتربوا منها ليلا خبئوا الجيوش وأعدوا الكمين فلما ظهر مقاتلة البلد عاجلهم الكمين فولوا هاربين وقتل منهم -محمد بن سلامة- وستة وآخرون.. **وأخذ المسلمون أغنامهم**.

* ولما اتفقت بعض القبائل على استرجاع ما سرقه منها جيش ابن عبد الوهاب سمى ذلك مؤرخهم ابن بشر نهبا فقال "وفي سنة 1165 هـ اجتمع أهل سدير والوشم وجردوا معهم آل الظفير واتجهوا إلى -رغبة- **وكان أهلها اهتدوا إلى التوحيد** فحاصرتهم تلك الجموع في البلد أياما فجنح بعض أهلها إلى الضلال فأدخلوا تلك الأجناد، فنهبوا جميع الأموال، ولكن الله حقن دماء المسلمين أما إذا أغار جيش الوهابية على المسلمين الآمنين فالمقياس يختلف يقول "وأغار المسلمون في تلك الغزوة على أهل منفوحة فأخذوا بعض الأغنام

ورجع المسلمون سالمين بغنائمهم وأسلابهم وقسموها في الدرعية بين الغزاة بالعدل والتساوي"!!

* **يقول عثمان ابن بشر** في أحداث سنة 1212 هـ: "وفيها غزا أهالي بن قرملة وأغار على البقوم في الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدّة رجال ثمّ بعد شهرين غزاهم فقتل منهم قتلى **وأخذ كثيرا من الإبل والغنم**" عنوان المجد 111/1

* **جاء في عنوان المجد لابن بشر تلميذ ابن عبد الوهاب** "فلما فتح الله الرياض واتسعت ناحية الإسلام وأمنت السبل وانقاد كلّ صعب من باد وحاضر جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز وفوض أمور المسلمين وبين المال إليه وانسلخ منها ولزم العبادة وتعليم العلم، **ولكن ما يقطع عبد العزيز أمرا دونه ولا ينفذه إلا بإذنه**" عنوان المجد 15/1

* **ويقول المؤرخ الشهير الجبرتي** في كتابه "تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار" أنّهم (حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيّام حتّى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها قوة، **وقتلوا الرجال وأسروا النّساء والأطفال**، وهذا رأيهم مع من يحاربهم -ص 90 ط، دار اليمامة طبعة أولى-.

* **وفي احتلالهم لمكّة المكرمة يذكر** مؤرخ الوهابية عثمان النجدي في كتابه عنوان المجد ج 1، ص 135 "أن لحوم الحمير والجيف بيعت فيها بأغلى الأثمان، وأكلت الكلاب، وأخذ النّاس يهجرونها نتيجة الخطر الجاثم على أطرافها، فلم يبق فيها إلا النادر من النّاس".

استيلاء الحشويّة على المدينة المنوّرة بعد حصار أهلها سنة ونصف

* **يقول الجبرتي** في عجائب الآثار في حوادث شهر رجب الفرد سنة 1220 "وفيه وردت الأخبار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التّسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف".

وقال: شهر ربيع الأول سنة 1219 هـ استهل بيوم السبت وفي ثالث عشره، ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم إلى السويس وفيها حجاج والمحمل وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة، **وأن أكثر أهل المدينة ماتوا جوعا** لعزة الأقوات والأردب القمح بخمسين فرانسا إن وجدوا الأردب الأرز بمائة فرانسا وقس على ذلك"

القائد الوهابي ابن قملة يخرب حضر موت في أربعين يوما

* قال العلامة **محمد أحمد الشاطري** (ت 1423 هـ) في كتابه أدوار التاريخ الحضرمي مؤرخا لأخبار بن قملا هذا: (ومع الأسف أن المكتبتين العيد روسية والهنداوية أتلفها فيما بعد النجديون الّذين غزوا حضر موت، ويعرفون بآل قملة!) ثمّ عرفهم بقوله ثلاث أو أربع مرّات في أوائل القرن الثالث عشر وأعظمها سنة 1224 هـ وهي الهجمة الثانية، وعمت معظم حضر موت وفيها وقع التخريب والتحريف والتغريم، ولم تدم أكثر من شهر ونصف.

* **وذكر على حسن العطاس** -توفي 1396 هـ- في ج 1 من كتابه تاج الأعراس بمناقب الحبيب صالح عبد الله أحمد العطاس قال "أخبرني المقدم الثقة علي "بكسر العين" سالم سليمان حمد الجعيدي،... من رواية والده، لأنه كان أحد قواد جيش المنطقة في تلك الحرب: أن الحبيب علي جعفر العطاس هو الّذي تولى القيادة العامة للجيش المكوّن من قبائل الجعدة والسادة آل عطاس، حينما هاجم ناجي بن قملا وجيشه، حريضة ووادي عمد بعد أن استولوا على أسفل حضر موت **وحبسوا علماءها وعظماءها في مصنعة حورة**، ولما كانت حريضة هي العاصمة اجتمعت فيها قبائل الجعدة والسادة العطاس،... وهناك ابتدأ جيش بن قملا يهاجمون الثكنة الأولى من خط الدفاع بأجمعهم وحمي الوطيس بين الفريقين فلما كادوا يخترقونها بعد التعب الشّديد جاء المدد بالجنود النّشيطة وهكذا استمر القتال على تلك الحال **ستّة أشهر** حتّى الهزم بن قملا شرّ هزيمة... ومما يجدر بالذكر هنا أن المقدم عمر علي باصليب المشجري، لما بلغه الخبر بهجوم بن قملا على بلد حريضة جاء فيها إليها في ثلاثمائة رامي من وقومه آل باصليب.. منجدا للسادة آل عطاس وقبائل الجعدة ففرحوا بهم ومنهم، وشكر الحبيب علي جعفر المقدم باصليب وقومه على غيرتهم، ثمّ قال لهم إن الزاد الموجود الآن عندنا في حريضة غير كاف لنا ولكم وطلب منهم العودة إلى منازلهم، وقال لهم نحن نكفى العدو للدفاع إن شاء الله، وإن دعت الحاجة عندنا سنرسل لكم... ثم كتب الحبيب علي جعفر كتابا إلى "ريدة الصيعر" يستنجدهم لإطلاق الأسرى الّذي حبسهم بن قملا في مصنعة (حورة)، فلبى دعوته المقدم بن رميدان، والحكم سليمان بن جربوع في خمسمائة رامي من قومها آل عَل-.. وفعلا هاجموا مصنعة حورة، ..واحتل الجيش الصيعري حوره، وأطلق الأسرى منها

بأجمعهم وأهل حضر موت يسمون جيش بن قملا، في هذه الحروب "قوم بن قملة" باسم قائدهم العام ناجي بن قملا. .. اهـ

* **ويقول المؤرّخ محمد علي باحنان الكندي** (المتوفي سنة 1383) في تاريخه المسمى جواهر تاريخ الأحقاف ما نصه "في سنة 1224 وصل إلى حضر موت **ناجي بن قملا** النجدي بجيش رمرم من قبائل الدرعية، فاكتسحوا القطر الحضرمي، واضطر القبائل من نهدو يافع والشنافر إلى محالفتهم، ودخلوا تريم وكسروا قبيها وحرقوا بعض كتبها كما قيل وتوابيتها، وكسروا ألواح قبورها وحبسوا بعض مناصب الجهة، ومنعوا الأذكار والتذكير والحضرات والطرائق... وقبل دخوله أزيلت التوابيت وجعلت في بعض بيوت السادة لتسلم من الإحراق، ثمّ **دخل البلاد وخرب وكسروا غير**. اهـ

استباحة الطائف وقتل الأطفال

يذكر المؤرخ الشّهير -الجبرتي- في كتابه تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار أنّهم "حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيّام حتّى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها عنوة، وقتلوا الرجال وأسروا النّساء والأطفال، وهذا رأيهم مع من يحاربهم "محمد أديب غالب، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص90 ط /أولى دار اليمامة.

جون فيلبي قائد القوات الوهابية

جون فيلبي تولى مقاليد الأمور بعد مقتل الكابتن شكسبير في حرب الوهابية لآل رشيد في معركة الجراب عام 1915 م؛ يقول في كتابه "أربعون عاما في الجزيرة العربيّة": "بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان (قوات الوهابة الّذين أبيدوا فيما بعد) بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب كافة الحجاز بين البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لابدّ من إراقتها لأن الأنجليز قرّروا إسقاط الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلّها تحت حكمه. -ناصر السعيد تاريخ آل سعود ص 193 و359-.

معركة الجليدة جيش الوهابية بقيادة الإرهابي فيصل الدويش يذبح المشركين في المسجد وهم في صلاة التهجد!

تسمى هذه المعركة "معركة الجليدة" وتسمى أيضا "ذبحة الجليدة" وقعت عام 1339 هـ لما هاجم جيش الوهابية بقيادة الإرهابي "الدويش" هاجموا الوريك على بعد 85 كلم من حفر الباطن فوجدوا أفراد الوريك يؤدون الصلاة في المسجد صلاة التهجد في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك وقد حضرت النّساء الصلاة خلف الرّجال وكان إمامهم الشيخ قرينيس بن زايد الوريكي ولما وصل الدويش بالقرب منهم أرسل فرقة استطلاع من الخيالة فلما رجعوا قالوا له لم نجد إلا ناسا تصلي؟ وبعد حوار بين الدويش ومساعده! الإرهابي ملبس بن هجرس! استعرضا القواعد الوهابية وفتاوى ابن عبد الوهاب اتفقا على ذبحهم جميعا وذبح أطفالهم حتّى لا ينتقم لهم أحد! وحتّى لا يذبح الأطفال عمدت النّساء والأمّهات إلى إلباس أولادهم الصغار ملابس النّساء! كي لا يذبحوا على يد جيش التوحيد! هاجم جيش الوهابية النّاس وهم يصلون راكعون ساجدون وكانت النّتيجة تسعون قتيلا من المشركين في المسجد ونجاة الموحدين القتلة!! وقد تأثرت الشاعرة "نزيلة بنت فريحان الوريكي" تأثرا بليغا بعد أن رأت كيف ذبح أهلها وأقاربها وسالت دماؤهم في المسجد وهم يصلون فقالت قصيدتها بلهجتها العاميّة والّتي سارت بها الركبان[1].

مجزرة وادي تنومة: أباد فيها الجيش الوهابي حجاج اليمن

شهد عام 1342 هـ الموافق 1923 م، مجزرة مروعة بحقّ آلاف الحجيج اليمنين على أيدى جيش الوهابية المتعطش للدماء عرفت فيما بعد بـ "مجزرة تنومة" وتنومة بلدة في عسير، كان وفد الحجاج اليمني زهاء ثلاثة آلاف حاج أعزل من السلاح، كلّهم مهللون بالإحرام للحجّ فصدف أن التقت سرية جنود من جيش آل سعود بقيادة الأمير خالد بن محمد "ابن أخ الملك عبد العزيز" بالحجاج اليمنيين وهم في طريقهم إلى مكّة. فسايرهم الجنود الّذين كانوا يعرفون باسم (العطاعيط) بعد أن أعطوهم الأمان، ولما وصل الفريقان إلى وادي تنومة، وجنود الوهابية في الجهة العليا بينما حجاج اليمن في الجهة

---

[1] انظر كتاب صنائع الأنجليز بيادق برسي كوكس وهنرى مكماهون لسعود السبعاني.

الدنيا، انقض الجنود على الحجاج بأسلحتهم فأبادوهم فلم ينج منهم إلا النزر القليل وذبح أكثر من 2900 حاج في إحرامه وقد حاول بعض المرتزقة من أصحاب الأقلام المأجورة أن يبرروا هذه الفعلة عن طريق الإدعاء بأن الجند السعودي ظن أن الحجاج بجموعة مسلحة من أهل الحجاز فاشتبكوا معها، وهذا بهتان تكذبه الوقائع، إذ ثبت أن الجند السعوديين لم يقتلوا هؤلاء الوافدين إلى بيت الله الحرام، إلا بعد أن ساروا بمحاذاتهم وتأكدوا أنهم لم يكونوا يحملون السلاح كما بين ذلك الدكتور محمد عوض الخطيب في كتابه "صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث" وقد ذكر القاضي يحي بن محمد الإرياني أن الجند السعوديين كانوا يتنادون فيما بينهم "اقتلوا المشركين" وكان شعارهم هبت هبوب الجنّة وأين أنت يا باغيها...[1].

وبعد أن ذبحوهم ذبحا لم ينسوا السطو على دوابهم وجمالهم وقافلتهم الّتي كانت محملة بالحبوب والدقيق والسمن والعسل! ويا له من جهاد! وقد خلد الشعراء هذه المجزرة منهم قصيدة للعلامة يحيى بن علي الذاري الّتي جاء في أوّلها قوله:

ألا من لطرف قاضى بالهملان
بدمع على الخدّين أحمرقان
بما كان في وادي تنومة صحوة
وما حل بالحجاج في سدوان

* ويقول الشوكاني في البدر الطالع 1/499 - 500 "ولكنّهم (أي الوهابية) يرون أن من لم يكن داخلا تحت دولة صاحب نجد وممتثلا لأوامره خارج عن الإسلام ولقد أخبرني أمير حجاج اليمن السيّد محمد بن حسين المراجل الكبسي أن جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمن بأنّهم كفار وأنّهم غير معذورين عن الوصول إلى صاحب نجد لينظر في إسلامهم فما تخلصوا منه إلا بجهد جهيد".

---

[1] انظر موقع المستقبل اليمني.

آخر رسالة يكتبها الأمير سلطان بن بجاد إلى الملك عبد العزيز

كنت إمامنا عبد العزيز ودعوتنا للجهاد ضد كلّ الكافرين والمنافقين، فكثيرا كنت تردد من وجوب تدمير العراق وأن الغنيمة ستكون حلالا وتقرأ القرآن كثيرا لتؤكد أن ما يمارسه المسلمون ضد المنافقين أمر مشرف واليوم وبناء على **طلب الأنجليز الكفار** وبعد أن نعتنا بالمقاتلين والمحنكين وبأننا سيف الإسلام تصفنا بأننا مخطئون وأن علينا تسليم الغنيمة الّتي غنمناها... فإما أن تكون مفتريا علينا ولا يهمك سوى مصلحتك الخاصة أو أن القرآن الكريم ليس هو الكتاب الصحيح وعلى علماء نجد أن يختاروا بيننا وبينك...[1].

مؤتمر الأرطاوية

اجتمع زعماء – الإخوان الوهابية – الثلاثة (سلطان بن بجاد وفيصل الدويش – وضيدان بن حثلين) في بلدة الأرطاوية عام 1926 م وعقدوا مؤتمرا عرف بـ (مؤتمر الأرطاوية) اعلنوا فيه الخروج عل الملك عبد العزيز وفي يناير 1929 م أعلن الإرهابي سلطان بن بجاد زعيم قبيلة عتيبة عن نيته في شن حرب ضد العراق فتجمعت قبيلتين من أعظم قبائل الإخوان، عتيبة ومطير في شمال القصيم استعدادا لشن هجوم شامل على العراق وذلك في 12 رمضان 1347 هـ الموافق 21 فبراير 1929 م.

احتلال مكّة المكرمة والمدينة المنورة ونهب قبر النّبي ﷺ

دخل ابن سعود مكّة المكرمة سنة 1803 ولم يلبث هناك إلا شهرين إذ خرج منها منهزما، ثمّ دخلها ثانية سنة 1806 بعد سقوط المدينة سنة 1803. وما حدث في هذه البقاع المقدسة يتجاوز حد المعقول والمكتوب.

* **يقول الجبرتي** (1754 – 1825)، في عيون الآثار في التراجم والأخبار ج 3، ص 596 "وكان بصحبة الوهابي صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا ما هذا فقال هذا ما أخذه أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان، وفتحه فوجد به ثلاثة مصاحف قرآنية مكلفة ونحو ثلاثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب. فقال له الباشا الّذي أخذه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا. فقال هذا الّذي وجدته عند أبي فإنّه لم يستأصل كل ما كان

[1] انظر كتاب ابن سعود ملك الصحراء، ص 306 لديكسون.

في الحجرة بل أخذ كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة. فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك. اهـ"

والوهابي المقصود في كلام الجبرتي هو الأمير عبد الله، رابع وآخر ملك للدولة الوهابية الأولى، والّذي استلم مقاليد الحكم بعد وفاة سعود (1814) فلم يلبث أن طلب الصلح وسلم نفسه في 9 أيلول /سبتمبر 1818، وفي 16 تشرين الثاني /نوفمبر 1818، نزل سجينا لدى محمد علي وجرى بينهما حديث قبل أن يبعث به إلى السلطان العثماني، يفشي سر الجواهر المسروقة من حجرة الرسول ﷺ.

القتل ثمّ القتل ثمّ النّهب الوهابية أو السيف

أقنع ابن عبد الوهاب أتباعه أنّهم - هم "المسلمون" و"أهل الدين والتوحيد والإيمان والجماعة"، والفرقة الناجية والجماعة المنصورة، في حين أن خصومهم "كفرة ومشركون" و"قبوريون" و "أهل باطل ضالون مرتدون وأصحاب فتنة" وبهذا التكييف أصبح الجهاد فرض عين وأصبح الوهابي هو الموحد المسلم وسائر المسلمين من أهل السنّة وغيرهم هم المشركون القبوريون الّذين يجب قتالهم والتشنيع بهم وإهانتهم ونهب أموالهم واقتسام غنائمهم وسبي نسائهم.

كربلاء (1801)

دخل ما يقارب أربعة عشر ألف وهابي، منهم ستّة آلاف من الخيّالة، مدينة كربلاء الّتي تضم ما بين ستّة آلاف وثمانية آلاف ساكن ومكثوا ما يقارب خمس ساعات قتلوا خلالها، حسب ابن بشر، ألفي شخص أي عشرين بالمائة من الأهالي، أو ثلاثة آلاف حسب لمح الشهاب والرحالة كورنسز، أو خمسة آلاف حسب بيركهارت، وأبدوا وحشية غير مألوفة، مجهزين على الجرحى بمن فيهم النسوة والأطفال ودمّروا المدينة ونهبوا مقام الحسين.

* **يصف ابن بشر المجزرة الّتي** وقعت في كربلاء في السنة السادسة عشرة بعد المائتين والألف هـ (1801 م) فيقول: "سار سعود بالجيوش المنصورة... وقصد كربلاء، وذلك في ذي القعدة، فحشد عليها المسلمون وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة **وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت**، وهدموا

القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين وأخذوا ما في القبة وما حولها وأخذوا النصيبة الّتي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرض والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال **وقتل من أهلها قريب ألفي رجل**". (ابن بشر، م، س، ج 1، ص 154 -طبعة 2001-).

"وكان من الطبيعي أن يأخذ الشيعة أو والي بغداد بالثأر ففي 1803، أي سنتين بعد الحادثة، قدم شخص متنكر، يدعى عثمان، متقمص شخصية درويش يبدو أنّه كردي الأصل وحابى عبد العزيز وكسب ودّه وأصبح يلازمه في أداء الصلاة وانقض على عبد العزيز وهو ساجد وطعنه في جوفه وهبّ على أخيه عبد الله وجرحه، إلاّ أنه قتل في الأثناء من طرف المصلين داخل المسجد، وتسلق للحكم سعود، قائد حملة كربلاء، الّذي أصبح يرتدي درعا تحت قميصه واحتمى بحراس شخصيين يصطفون بين المصلين لتفادي أي مفاجئة قد تحدث. وما أن بويع حتّى جهّز جيشه للهجوم على البصرة والزبير ثمّ اتّجهت نيته لغزو الحجاز" (الرّد على الوهابية في القرن التاسع عشر ص 47).

فلبي اليهودي يأمر الوهابية بتأديب الملك عبد الله بن الحسين

يقول جون فلبي:

"كنت بالأردن قبل مجيء جلوب إليها. وكان عبد الله بن الحسين صعب المراس نسبيا بعد أن أخرجناه وعائلته من الحجاز وجئنا بصديقنا عبد العزيز، ونفينا والده (الشريف حسين) وإخوته. وقد أثرت هذه العوامل على نفسيته إلاّ أنه كان معزولا ولم يزل يعتبر نفسه أعلى مني ومن عبد العزيز طبقة ووظيفة ومقاما وأنّه لا يزال أميرا وحاكما...ولما رأيت منه مثل هذه البوادر **أردت أن يكون ترويضه علي يدي**، فأمرت عبد العزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان" (هذا اسم جيش الوهابية سابقا) البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبد الله بن الحسين وقتله. كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبد الله بن الحسين... فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من

الأطفال والنّساء، وما علمت بعد ذلك إلاّ وعبد الله بن الحسين يربط حقائبه استعدادا للهرب من الأردن، ولما سألته أبن وجهته قال: سأذهب إلى جهنّم، أبعدوني إلى المنفى مع والدي ما دمتم لا تريدون حمايتي.

فقلت لعبد الله: **لقد عارضتني عندما قلت لك أن لا تساعد الثوار اللاجئين الحجازيين ضد قادة الوهابية وعارضتني حينما قلت لك إن لليهود كل الحق في أن يحكموا فلسطين...**[1].

حنبلة العالم الإسلامي

لحنبلة العالم الإسلامي اعتمدت المؤسسة الوهابية على:

1. **إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة** (إنشاء كوادر المذهب).
2. **رابطة العالم الإسلامي** (مهمتها القرار السياسي والدعاية للمذهب)
3. **المؤسسات الخيريّة** (تلميع صورة المذهب وتهيئة الأرضيّة للكوادر)
4. **الهيئة الدائمة للإفتاء** (السيطرة على الشعوب وإخضاعها للنفوذ السعودي وخدمة السياسة السعودية وتبرير القرار السياسي ومحاربة خصوم الدعوة الوهابية وخصوم آل سعود).

*** الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة**

جاء في رسالة وجّهها الملك سعود إلى رؤساء وفود الحجّاج المسلمين في مكّة سنة - 1961 م -: "لقد رأيت من واجبي أن أخدم هذين الحرمين الشّريفين، **وأن أبدأ العمل في نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة،** فأمرت بإنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنوّرة الّتي هي مأوى الرسول ﷺ، وهيّأت لها من الأسباب والوسائل ما يكفل لها أداء الرّسالة السامية المرجوّة منها. فاستقدمت عددا من علماء المسلمين من بعض الأقطار الإسلامية، وضعوا لذلك برامج نظم ومناهج، وستضمّ هذه الجامعة طلاّبا من سائر أنحاء العالم، وسأحرص على أن يكون فيها عدد غير قليل من إخواننا الإفريقيين والآسيويّين الّذين يتشوّقون **إلى معرفة الإسلام في منبعه،** وكذلك ستحوى طلاّبا من أقاصي البلاد حتّى إذا أكملوا دروسهم، وتفقّهوا في الدين، **رجعوا إلى قومهم ليبثّوا الدعوة إلى الدين القويم.** وهذا عمل يحتاج إلى أمد طويل

---

[1] انظر تاريخ آل سعود الناصر السعيد ص 501 و502 وصفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص 234 و 235.

حتى يؤتي أكله، ولكنّه الطريق السويّ لبثّ الدعوة وتوصيلها إلى أقصى المعمورة، عن طريق هذه الجامعة والمنتسبين إليها". اهـ[1]

ولاشك أنّ المقصود بنشر الدعوة الإسلامية والإسلام في منبعه والدعوة للدين القويم ما هي في الحقيقة إلا الأفكار والمعتقدات الوهابية فقد تمّ استقدام أساتذة من مختلف الأقطار الإسلامية لضمان الطابع العالمي للجامعة على أن يبقى تدريس العقيدة الوهابية حكرا على مشايخ الوهابية.

وقد تولّى محمد بن إبراهيم آل الشيخ، المفتي الأكبر للمملكة رئاسة الجامعة، فيما تولّى عبد العزيز بن باز منصب نائب الرئيس. وبهذا غدت الجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة إحدى أهم أدوات نشر الوهابية في كافة أصقاع العالم.

هيئة كبار علماء الوهابية

في تصريح أدلى به الأمير فيصل يوم 2 نوفمبر 1962 م، بمناسبة الاجتماع الأوّل لمجلس رئاسة الوزراء، جاء فيه قوله "ولمّا كانت نصوص الكتاب والسنّة محدّدة ومتناهية، فيما وقائع الأزمنة وما يستجدّ للنّاس في شؤون دنياهم أمور متطوّرة غير متناهية، ونظرا لأن دولتنا الفتية تقيم حكمها - والحمد لله - على أساس الكتاب والسنّة نصّا وروحا، فقد أصبح لزأما علينا أن نمنح الفتيا عناية أكبر، وأن يكون لفقهائنا وعلمائنا - حملة مشعل الهدى - دور إيجابي فعّال في بحث ما يستجدّ من مشاكل الأمّة، بغية الوصول إلى حلول مستمدّة من شريعة الله، ومحقّقة لمصالح المسلمين؛ ولذلك كلّه فقد قرّرت حكومة حضرة صاحب الجلالة تأسيس مجلس للفتيا، يضمّ عشرين عضوا، من خيرة الفقهاء والعلماء ليتولّى النظر:

أ) فيما تطلبه الدولة من النّظر فيه.

ب) ما يوجّهه إليه أفراد المسلمين من أسئلة واستشارات.

ج) وليكون أداة قويّة لتنوير الأذهان، وتذليل العقبات الّتي تعترض سبيل التقدّم السّليم. اهـ[2]

---

[1] الدعوة، العدد 964 لسنة 1985، ص 18.

[2] أمّ القرى، العدد 1944، نوفمبر 1962، ص 6.

"ولم يكن غرض الملك فيصل تحويل العلماء إلى هيكل بيروقراطي، كما كان عليه في البلدان العربية الأخرى من أجل تهميشهم وإضعافهم، بل كان غرضه تفتيت السلطة الدينية لإحكام السّيطرة على تلك الأداة الفكريّة المثالية للهيمنة السياسية، وتطويعها لخدمة مصلحته عند الحاجة[1]" اهـ.

* رابطة العالم الإسلامي:

- وفي 1957، اقترح أمجد الزهاوي (ت 1967م)، وهو عالم وعضو مؤسس لفرع الإخوان المسلمين في العراق، على الملك سعود إنشاء هيئة موحدة تتولى بحث الشؤون الدينية للأمة الإسلامية يكون مقرّها القدس أو المدينة المنوّرة، وعلى الفور، طلب العاهل السعودي رأي المفتي الأكبر محمّد بن إبراهيم الذي أعطى موافقته على الأمر مشترطا:

1. أن تكون الهيئة تحت سيطرة المؤسسة الدينية السعوديّة حتّى لا تصبح مسرحا للصّراعات السياسية الدينية بين مختلف الجهات الإسلامية.
2. ألا يتمّ النّظر إلا في القضايا المتّفق عليها.
3. أن يكون مقرّها مكّة المكرّمة[2]

- "وفي عام 1962م، تمخّضت فكرة الزهاوي التي اعتمدها النّظام السعودي وصادرتها المؤسسة الدينية (الوهابية) وشجّعت عليها الحرب الباردة العربيّة، عن ولادة رابطة العالم الإسلامي.

وإذا ما كان الهدف الرئيسي لهذه المنظمة هو دعم سياسة التضامن الإسلامي المعتمدة من قبل النظام السعودي، فقد كانت تهدف أيضا إلى نشر المذهب الحنبلي الوهابي في جميع أنحاء العالم، وهو ما بدأ على استحياء في سنة 1960م بالتوجّه نحو سكان إفريقيا وآسيا[3] وبنجاح سياسة التضامن الإسلامي، التي ترافقت مع الإنهيار السياسي للقوميّة العربية بعد هزيمة 1967، والزيادة الكبيرة في عائدات النفط، تمكّنت المنظمة من التركيز على المجال الديني: إرسال الدعاة، وبناء المساجد والمراكز الثقافية، وتوزيع الكتب، وإنشاء المرافق التعليمية الرسميّة وغير الرسمية، وتقديم المساعدات المالية

[1] د. محمد نبيل ملين – تاريخ وبنية المؤسسة الدينية في السعودية، ص 235.
[2] فتاوي ورسائل للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رقم 4539
[3] فتاوي ورسائل للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رقم 4512

والغذائية، وغيرها وفي هذا السيّاق، شهدت الفترة ما بين عامي 1978 و 2000م ولادة ما لا يقل عن إحدى عشرة وكالة متخصصة تابعة لرابطة العالم الإسلامي.اهـ "[1].

ابن عبد الوهاب كفار قريش كانوا يذكرون الله كثيرا!

* حتى يسهل على ابن عبد الوهاب تطويع النصوص لتسهيل وتبرير قتل المسلمين عمل جاهدا على تزوير التاريخ فزعم مثلا أنّ أهل الجاهلية كانوا موحدين يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا! ورغم ذلك قاتلهم عليه الصلاة والسلام ولم يقبل منهم ذلك ومن الواضح جدا أن ابن عبد الوهاب يفعل هذا ليسقط هذه الصورة على سائر مسلمي عصره حتى يبرر قتلهم.

* يقول في مطلع رسالته "كشف الشبهات": اعلم، رحمك الله، أنّ التوحيد هو إفراد الله ﷻ (بالوحدانية والعبادة)، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده، فأولهم نوح عليه السلام، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا. وآخر الرسل محمد ﷺ، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، **أرسله الله إلى أناس يتعبّدون ويحجّون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا**...اهـ.

- وحتى يحصن أتباعه ويمنعهم من مراجعته فيما يقول ويحفظهم من حجج علماء المسلمين الرادين عليه يقول لهم في رسالته كشف الشبهات-"وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج... إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير سلاحا تقاتل به هؤلاء الشياطين... **والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء المشركين**... فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان كما هم الغالبون بالسيف والسنان... وأنا أذكر شيئا مما ذكره الله تعالى في كتابه جواب كل ما احتج به المشركون في زماننا علينا...اهـ.

محمد بن عبد الوهاب ما كفرنا إلا المشركين

حينما يواجه أنصار الوهابية بحقيقة ابن عبد الوهاب التكفيريّة يسارعون لنشر بعض كلمات له وردت في رسائله يصرح فيها أنه لا يكفر المسلمين

[1] انظر تاريخ وبنية المؤسسة الدينية في السعودية للدكتور: محمد نبيل مُلين ص 208-209

وهي رسائل صحيحة النسبة له ولكن ما يجب التفطن له أنّ المقصود عند ابن عبد الوهاب بالمسلمين هم أنصاره وأتباعه فقط لا غيرهم فهو حينما يصرح أنه لا يكفر المسلمين يقصد أنه لا يكفر أتباعه فقط لا سائر المسلمين المخالفين له وهذه من جملة حيله المبثوثة في رسائله وإطلاق المسلمين على أنصار ابن عبد الوهاب شائع عند الوهابية حقيقة لا يمكن تجاوزها كما سنبينه ولتذكر بعض عباراته في أنه لا يكفر المسلمين !

* **يقول في رسالة كتبها لأهل الرياض ومنفوحة مدافعا على نفسه:**

"وقولكم إننا نكفر المسلمين، كيف تفعلون كذا كيف تفعلون كذا، فإنا لم نكفر المسلمين، بل ما كفرنا إلا المشركين".

* **ويقول في رسالة كتبها لحمد التويجري:** "وكذلك تمويهه على الطعام بأن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله، فهو مسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعدما تبيّن له الحجة على بطلان الشرك".

* **ويقول في رسالة أرسلها لأحد علماء المدينة:** "نكفر الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة ثم بعد هذا يكفّر أهل التوحيد".

* **يقول ابن عبد الوهاب** في رسالة لابن عيد أحد مطاوعة ثرمداء "فلما أظهرت تصديق الرسول فيما جاء به سبوني غاية المسبة وزعموا أني أكفر أهل الإسلام وأستحل أموالهم". -مؤلفات الشيخ 20/5-.

* **ويذكر في رسالة لعبد الرحمن بن ربيعة مطوع ثادق** فيقول "فهذه خطوط المويس، وابن إسماعيل، وأحمد بن يحيى عندنا في إنكار هذا الدين والبراء منه، وهم الأن مجتهدون في صد الناس عنه، فإن استقمت على التوحيد وتبينت فيه، ودعوت الناس إليه، وجاهرت بعداوة هؤلاء خصوصا ابن يحي، لأنه من أنجسهم وأعظم كفرا، وصبرت على الأذى في ذلك فأنت **أخونا وحبيبنا** " -مجموعة مؤلفات الشيخ 167/5-.

* **وفي رسالته لأحمد بن إبراهيم** يقول له عن علماء الحرمين "وقد صرحوا أن من أقر بالتوحيد كفر، وحل ماله ودمه، وقتل في الحل والحرام". -مجموعة مؤلفات الشيخ 205/5، 206-.

* **ولما الف شيخه عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف أحد علماء الأحساء** رسالة في التحذير منه سماها "سيف الجهاد لمدعى الإجتهاد"[1] كتب إليه متوددا دون أن ينسى التكفير الذي يسري في عروقه فقال له "فإني أحبك وقد دعوت لك في صلاتي، وأتمنى من قبل هذه المكاتيب **أن يهديك الله لدينه القيم**، وما أحسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقا لدين الله " -الدرر السنية 32/1-.

* **وفي رسالة بعث بها إلى عيد بن عيد من مطاوعة ثرمدا** يقول له فيها: "وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن وبالموالاة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة **فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن الله** ورسوله.اهـ. -الرسائل الشخصية رسالة رقم 3-.

وهو كما ترى حتى وهو يبرئ نفسه من التكفير لا ينسى تكفير المخالفين له لأن العلماء الذين خالفوه ينفرون الناس منه هو ومن ضلالاته ولا ينفرون الناس عن الله ورسوله كما **يقول ولا شك في كفر من ينفر الناس عن الله ورسوله!**.

*****

شيطنه العصر لتبرير القتل

حتى يبرر الوهابيون جرائم ابن عبد الوهاب في حق المسلمين وحتى يضفوا الشرعية على أفعاله يعمدون إلى شيطنة عصره كله فالشرك في زمنه عم وطم وعبد الناس أضرحة أولياء الله تعالى واستغاثوا بالقبور وظهر عبدة القبور والأشجار والأحجار وعبدت الغيران وبنيت القباب على القبور وذبح الناس لغير الله تعالى وعادت الجاهلية وانطمست أعلام الشريعة وهكذا لم يجد ابن عبد الوهاب أمامه إلا أن يجهر بدعوة التوحيد ولكن المسكين لما جهر بدعوة الناس إلى التوحيد ونبذ الأوثان وعبادة القبور جوبه وتعدى عليه ومنع من نشر التوحيد فلم يجد بدا من إعلان الجهاد ضد المشركين عبدت القبور وهكذا تمضي الرواية الوهابية في شيطنة جيل وعصر بأكمله.

[1] انظر – مصباح الأنام – للحداد ص 3.

* **يقول صالح بن محمد آل الشيخ في بحثه حول ابن عبد الوهاب وحركته** "في العالم الإسلامي قبيل ظهور حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنواع وبدع وشركيات كثيرة وانحرف الناس عن كثير من أصول الدين والعقيدة... نشأ الشرك وغلب على الناس تصورات كثيرة أبرزها الدعاء وطلب الحاجات من غير الله ومنها عبادة الأضرحة والقباب والتوسل بالمشايخ والصالحين أحياء وأمواتا" ا هـ

* **وحسب ابن باز** فإن الشرك بلغ حتى الحرمين الشريفين يقول "كان أهل نجد قبل دعوة الشيخ على حالة لا يرضاها مؤمن، كان الشرك الأكبر قد نشأ وانتشر، حتى عبدت القباب وعبدت الأشجار، والأحجار، وعبدت الغيران، وعبد من يدعي الولاية. وهو من المعتوهين، وعبد من دون الله أنا س يدعون الولاية، وهم مجانين مجاذيب لا عقول عندهم، واشتهر في نجد السحرة والكهنة، وسؤالهم وتصديقهم... وغلب على الناس الإقبال على الدنيا وشهواتها، وقل القائم لله والناصر لدين الله، وهكذا **في الحرمين** الشريفين، **وفي اليمن** اشتهر في ذلك الشرك، وبناء القباب على القبور، ودعاء الأولياء والاستغاثة بهم، وفي اليمن من ذلك الشيء الكثير، وفي بلدان نجد من ذلك ما لا يحصى، ما بين قبر وما بين غار، وبين شجرة وبين مجذوب ومجنون يدعى من دون الله ويستغاث به مع الله، وكذلك مما عرف في نجد واشتهر دعاء الجن والإستغاث بهم، وذبح الذبائح لهم، وجعلها في الزوايا من البيوت رجاء نجدتهم، وخوف شرهم، **فلما رأى الشيخ الإمام هذا الشرك وظهوره في الناس، وعدم وجود منكر لذلك، وقائم بالدعوة إلى الله في ذلك، شمر عن ساعد الجد**[1]. ..ا هـ.

* **ويصف ابن غنام الحالة العامة للناس فيقول** "كان الناس في مطلع القرن الثاني الهجري قد ارتكسوا في الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، وانطفأ في نفوسهم نور الهدى، لغلبة الجهل عليهم، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلالة [2] ا هـ

---

[1] كلمة من إملاء الشيخ ابن باز منشورة على موقعه على الشبكة.
[2] تاريخ نجد، ص 10

* **ويصف ابن بشر نجد فيقول**[1]: "واعلم رحمك الله أن هذه الجزيرة النجديّة هي موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والمحن، والقتل والنهب، والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين العربان، يتقاتلون في البيوت والأسواق... **فقام الشيخ رحمه الله بهذا النور وزالت هذه الشرور**، وساعده بالجهاد ملوكها... **بقوة الطعان والضرب**... فأمنت البلدان وأطاعت قبائل العربان. ا هـ

* **ويصف لنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن حال عصر ابن عبد الوهاب فيقول**[2]: (كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملّة الحنفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وشب الصغير لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد، وأعلام الشريعة المطموسة، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدرسة، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة، وقد خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدّوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين، والأوثان والأصنام والشياطين، وعلماؤهم ورؤوسهم على ذلك مقبلون، ومن بحره الأجاج شاربون، وبه راضون، قد أغشتهم العوائد والمألوف وحبستهم الشهوات والإيرادات عن الارتفاع إلى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات. ..ا هـ

* **ويقول الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب** (حالة الناس قبل هذا الدين: أكثرهم حالة، كحالة أهل الجاهلية الأولى، وكل قوم لهم عادة، وطريقة،واستمروا عليها، تخالف أحكام الشرع، في المواريث، والدماء، واليات، وغير ذلك، ويفعلون ذلك مستحلين له. ا هـ[3].

* **ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ**: (اعلم يا أخي وفقني الله وإياك للصواب أن أهل نجد في باديتهم وحاضرهم قبل دعوة الشيخ محمد بن

---

[1] نفس المصدر، ج 2، ص 8

[2] مجموع الرسائل والمسائل 381/3، 382.

[3] مقالة للدكتور صالح الحسن ينتصر فيها للرواية الوهابية حول نجد بمجلة الدارة العدد الأول من السنة الخامسة.

عبد الوهاب في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، قد اشتدت غربة الإسلام فيما بينهم، واستحكمت، وعم الشرك وطم، وفشا الشرك وشاع الكفر وذاع في القرى والأمصار والبادية والحضار، وصارت عبادة الطواغيت والأوثان: دينا يدينون به ويعتقدون في الأولياء أنهم ينفعون ويضرون، وأنهم يعلمون الغيب، مع تضييع الصلاة، وترك الزكاة وارتكاب المحرمات. ا هـ[1]

نظرة منصفة من الدكتور العثيمين

قال المؤرخ الدكتور عبد الله العثيمين في مقاله المنشور بمجلة الدراة[2] بعنوان "نجد منذ القرن العاشر الهجري" (المصادر المتوافرة بين أيدينا غير متفقة في وصفها للحالة التي كان عليها النجديون من حيث العقيدة والقيام بأركان الإسلام خلال الفترة التي يتناولها هذا البحث، فالمصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعطي **صورة قاتمة** لتلك الحالة، لكن بعضها يختلف عن البعض الآخر في المدى الذي يصل إليه قتام هذه الصورة. .. لكن بعض المصادر تبرز نجدا موطنا لعلماء أجلاء أكثرهم كان يتحلى بالورع والصلاح، كما أنها تصور غالبية سكانها من الحضر –على الأقل- متمسكة بأحكام الإسلام، منفذة لواجباته وسننه، والأشعار التي قيلت في تلك الفترة لا تحتوي على ما يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة أو يتنافى مع أحكام الإسلام العامة، بل إن تلك الأشعار تبرز تمسك قائليها بعقيدتهم والتزامهم بإسلامهم وتوضح أن المجتمع الذي عاشوا فيه كان مجتمعا مستقيما في أكثر تصرفاته... إلى أن قال: **"ومن المقارنة بين المصادر المختلفة يبدو أن الحالة الدينية التي كانت سائدة في نجد آنذاك لم تكن بالصورة التي أظهرها بها بعض المصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب... ا هـ.**

قلت: ومن الواضح جدا أن مسألة التوسل بالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين وزيارة القبور والنذر للموتى والدعاء قبالة القبر الشريف وشد الرحال للزيارة وبناء القباب على القبور كل هذه الوسائل من المسائل الفقهية

---

[1] مقالة للدكتور صالح الحسن ينتصر فيها للرواية الوهابية حول نجد بمجلة الدارة العدد الأول من السنة الخامسة.

[2] مجلة الدراة، العدد 3 السنة 4 وذكر ذلك أيضا في كتابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص 21-22 وكتابه تاريخ المملكة العربية السعودية ج 1 ص 53-56

التي فهمها ابن عبد الوهاب على هواه وفرض فهمه على الناس بحد السيف وقطع لأجلها رؤوس مخالفيه وهي من المسائل التي خالف فيها ابن عبد الوهاب جمهور ما عليه علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة وهناك مسائل للخلاف فيها مدخل كالقباب على القبور فالقبة مجرد شكل هندسي لا يتعلق بها إيمان ولا شرك فلا داعي لإعلان الجهاد ولا للسيف ولا لإراقة الدماء ولا لحرق البيوت واغتصاب النساء وسبيهنّ ولا داعي للإغارة على القبائل والذبح والقتل والحرق ولكن ابن عبد الوهاب كان التكفير يجري في عروقه.

هل نجد الحجاز هي قرن الشيطان

* **أخرج البخاري في صحيحه**[1] حدثنا مسدد حدثنا يحي عن إسماعيل قال حدثني قيس عن عقبة بن عمرو وأبي مسعود قال: أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال: "الإيمان يمان هنا هنا ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل **حيث يطلع قرنا الشيطان**" في ربيعة ومضر).ا هـ

* **وأخرجه مسلم في صحيحه**[2] (...سمعت قيسا يروي عن أبي مسعود قال: "ألا إن الإيمان ههنا، وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر).اهـ.

وقد حدد النبي ﷺ المراد بنجد هنا وهي – عند أصول أذناب الإبل في ربيعة ومضر – وربيعة ومضر قبيلتان حجازيتان لا يختلف في ذلك إثنان وقد حاول الوهابية جمع هذه الحقيقة فزعموا أن للعرب نجودا كثيرة منها نجد البرق باليمامة، ونجد خال ونجد جاء ونجد العقاب بدمشق ونجد اليمن ونجد الحجاز والعراق ورجحوا أن المقصود بنجد التي يطلع منها قرنا الشيطان هي نجد العراق!! رغم أنف الحديث الذي يحدها – ربيعة ومضر!

وتحديد مكان قرنا الشيطان في ربيعة ومضر ورد أيضا عند ابن حبان في الإحسان 15/24 وأبو عوانة في مسنده 61/1 والطبراني في الأوسط 340/2

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه 1202/3 برقم 126 طبعة دار ابن كثير، اليمامة/ بيروت الطبعة الثالثة، 1407 هـ – 1987 م، بتحقيق العلامة مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق.

[2] 70/1 برقم 181 طـ: دار إحياء التراث العربي / بيروت بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي باب: تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه.

وأحمد في مسنده 118/4 و 273/5 والطبراني في الكبير 209/17 والضياء في المختارة 303/6

استماتة الوهابية في الدفاع على نجد العراق

* **يقول عبد الرحمن بن حسن**[1] "الذم إنما يقع في الحقيقة على الحال لا على المحل، والأحاديث التي وردت في ذم نجد... قيل إنه أراد نجد العراق، لأن في بعض ألفاظه: ذكر المشرق، والعراق شرقي المدينة، والواقع يشهد له، ولا نجد الحجاز... فقد جرى على العراق من الملاحم والفتن، ما لم يجر في نجد الحجاز، يعرف ذلك من له اطلاع على السير والتاريخ... ا هـ

* **ويقول ابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن**[2] "إن المراد بالمشرق ونجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق: لأنه يحاذي المدينة من جهة المشرق. ..فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق... ا هـ

* **وقال الألباني** في السلسلة الضعيفة رقم 4969: (وكل من أمعن النظر في بعض طرق الحديث "فضلا عن مجموعها"، يعلم يقينا أن الجهة التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: "ههنا"؛ إنما هي جهة المشرق، وهي على التحديد يد العراق، والواقع يشهد أنها منبع الفتن قديما وحديثا). اهـ

الوادعي يصرح: إخواننا النجديين يريدون أن يرموا به أهل العراق!

سئل مقبل بن هادي الوادعي شيخ مشايخ الحشويّة في اليمن:

السؤال 33: ما المقصود بنجد التي ورد ذكرها في الحديث أهي نجد الحجاز أم نجد العراق؟

الجواب: الذي يظهر أنها تشمل هذا وهذا فنجد عبارة عما ارتفع من الأرض، والعراق مرتفع ويسمى نجدا، وهكذا أيضا اليمامة وغيرها فهو مرتفع ويسمى نجدا، **ولكن إخواننا النجديين يريدون أن يرموا به أهل العراق، فالظاهر أنه يشمل هذا وهذا**.ا هـ.

---

[1] مجموع الرسائل 264/4-265

[2] منهاج التأسيس والتقديس في الرد على ابن جرجيس، ص 62.

مشهور بن حسن هذه فرية بلا مرية

ألف "مشهور بن حسن آل سلمان" كتابا من 354 صفحة ليثبت أن – نجدا- في الأحاديث ليست نجد الحجاز وإنما هي العراق وعنون كتابه – التهذيب الحسن لكتاب العراق في أحاديث وآثار الفتن[1] – وأجهد نفسه واستمات في الدفاع عن نجد العراق رافضا لكل رأي غير هذا حتى قال: "وقد زعم بعض من أزاغ الله قلبه أن (نجدا) المذكورة في الأحاديث السابقة هي (الحجاز)، وأن الفتن التي ظهرت منها هي دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب... وهذه فرية بلا مريّة... ا هـ

سليمان بن عبد الوهاب النجدي يعترف

لم يمنع انتماء الإمام سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي إلى نجد من أن يعترف أن المراد بنجد التي ولد فيها أخوه مؤسس الوهابية فقد صرح في كتابه –الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية–بعد أن ذكر أحاديث "قرن الشيطان- قال[2] (أشهد أن رسول الله ﷺ لصادق فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، لقد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، قال الشيخ تقي الدين فالمشرق عن مدينته ﷺ شرقا، منها خرج مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وهو أول حادث حدث بعده وأتبعه خلائق وقاتلهم خليفته الصديق.اهـ وجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها (منها) أن النبي ﷺ ذكر أن الإيمان يماني، والفتنة تخرج من المشرق، ذكرها مرارا (ومنها) أن النبي ﷺ دعى للحجاز وأهله، وأبى أن يدعو لأهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصا نجد (ومنها) أن أول فتنة وقعت بعده ﷺ وقعت بأرضنا هذه.

وأخيرا اللجنة الدائمة للإفتاء تصرح وتعترف أن نجدًا: هي نجد الحجاز

جاء في فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد العزيز الرزاق الدويش المجلد الثالث العقيدة ط دار أولى النهى رقم 6667 ص 94 (وقيل يعني نجد مسكن ربيعة ومضر وهي مشرق لقوله في حديث ابن عمر حين قال ﷺ (اللهم بارك لنا في يمننا وشامنا قالوا وفي نجدنا

---

[1] الطبعة الأولى 1428 هـ – 2007 ط: الدار الأثريّة عمان.
[2] ص 136-137.

يا رسول الله قال هنالك الزلازل والطاعون وبها يطلع قرن الشيطان) وفي الآخر حيث قال (اللهم أشدد وطأتك على مضر) وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له، ولدعائه على مضر في غير موطن...، والظاهر أن الحديث يعم جميع المشرق الأدنى والأقصى والوسط ومن ذلك فتنة مسيلمة وفتنة المرتدين في ربيعة ومضر وغيرهما في الجزيرة العربية) اهـ

إمضاء كل من: عبد الله بن غديان – عبد الرزاق عفيفي- نائب رئيس اللجنة.

والرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قلت: ومن المفارقات العجيبة أنّ مشايخ الوهابية ومؤرخيها لما تعلق الأمر بتبرير قتل أهل نجد وصموها بكل سوء وجردوها من كل فضيلة حتى قال ابن بشر أنها موضع الاختلاف، والفتن، ومأوى الشرور والمحن، والقتل والنهب والعدوان... ولما تعلق بشرح حديث قرنا الشيطان زعموا أن العراق هو موطن الفتن.!

ولا شك عندي أن المقصود بـــ: قرنا الشيطان مسيلمة الكذاب وابن عبد الوهاب فهما الوحيدان النجديان اللذان دافعا عن ضلالهما بتأسيس الجيوش وتسييرها لقتال المسلمين.

*****

الشيخ عبد الكريم الدرويش الأفغاني

(1245هـــ – 1345 هـــ -/1825م – 1914م) ولد في مدينة كابل في أفغانستان هو الشيخ عبد الكريم بن عبد القوي بن عبد السلام ابن سليمان بن خالد بن عبد الله بن قيس المخزومي القرشي الكابلي مولد ونشأة ثم النجدي الحنبلي – كان موطن أسرته من مدينة قندهار، لقب بـــ: الغريب، والموصلي، والأفغاني، والخراساني، والمغربي كما سماه "ديكسون"، والدرويش؛ وهو أشهرها.

* تعلم العقيدة على يد عبد الله الغزنوي.
* اعتنق الوهابية سرا في أفغانستان فطرده أهله وعشيرته ووالده ففر إلى أن وصل إلى نجد.

* نزل في طريقه مؤذنا بالعراق سمعه يسب أبا بكر الصديق ﷺ ثم دخل الجزيرة العربية سنة 1295 زار حائل وقتل فيها جارية وجدها تغني بجانب المسجد ضربها بعصاه على رأسها فأرداها قتيلة!!!.

* تتلمذ على الشيخ عبد الله الغزنوي في أفغانستان.

* ثم تتلمذ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي الديار النجدية.

* وكان يقول (ليس لأحد عليّ فضل إلا حمولتين: آل الشيخ وآل سعود.

* ذكروا من طرائفه (أن أحد الناس دعاه إلى طعام أحضره بعض الإخوان، فقبل أن يأكل منه سأل: من الذي أحضر الطعام؟ فقال أحدهم: ذاك البدوي: فقال الدرويش: لا بأس بأكل طعام الكلب المعلم! فقال البدوي: جعلتني كلبا يا الدرويش؟ فقال له: بل أنت مؤمن تقي، ولكني أقول: يجوز أكل طعام الكلب. فضحك الرجل وجميع الحاضرين!

* وذكروا من طيب أخلاقه أن رجلا دخل المسجد وخرج خائفا من أن تسرق ناقته (ذلوله) فلما خرج خرج بعده وخنقه: وقال: خايف على مطيتك، هذه مطيتك وأشار إلى النعش!

* وذكروا من مناقبه أنه رفض أن يأكل عند رجل كريم لأنه لا يملك ولا كتاب من كتب ابن عبد الوهاب!

* واستضافه أحد القضاة فلما أخبره أنه لا يملك الصحيحين حاول أن يضربه بيده فوقعت على السفرة فتناثر الطعام من على المائدة!

* ومرّ على شيخ يغني فضربه بالعصا ضربا عنيفا ثم دخل المسجد يصلي والشيخ ساقط على الأرض يتخبط!

* ومما قاله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للدرويش (عصاك يا الدرويش سيف عندنا).

* وفي أحد أسفاره تعرض له قطّاع طريق وسلبوه ومن كان معه ثم ردوا لهم أشياءهم خوفا من دعائه عليهم فأراد رفيقه الراعي مكافأته لأنه كان سببا في رد القطاع ما أخذوه فخنقه الدرويش وجعل يصفعه تلوى الأخرى، ويقول: أنا رديت الحلال؟! وحد الله.. وحّد الله!

* ودعاه أمير قرية من قرى القصيم، إلى الغداء، وأثناء الغداء حدّث الشيخ ووعظ، فضحك الأمير، فأخرج الشيخ يده من الطعام وصفعه على وجهه، وقال له: أتضحك وأمامك الصراط؟ وزعموا أن الأمير كان يقول بعد ذلك (لقد نفعني الله بصفعة الزاهد نفعا كبيرا)

* واقتربت نملة من الملك عبد العزيز فقفز أحد الجلساء وأزالها فخنقه الدرويش، وقال له: خايف عليه من القعس، خاف عليه من النار!

* ومرة شاهد أحد الوجهاء وثوبه طويل تحت الركبتين فأخذ سكينا وقصه إلى الكعبين، و لم يحرك الرجل ساكنا خوفا منه!

* وطلب منه أحد الأمراء أن يصفعه؟ فقال له: أنت كلب واللي معك كلاب مثلك، تأكلون جيفا !!

(كان له تأثير كبير جدا على الإخوان، فكان هو المعلم والمربي، وكانت كلمته مسموعة، بل لا يكاد أحدهم يجرؤ على ردها حتى كبارهم، ولذا هابه الملوك والأمراء، فرب كلمة منه تحرك فصائل الإخوان مجتمعة)

* و لم يشارك في حروب الإخوان أبدا بل كان العقل المدبر والشيخ الروحي الموجه فقط.

وممن اعتنق الوهابية على يده

- فيصل الدويش: شيخ قبيلة مطير
- ابن حميد: من شيوخ قبيلة عتيبة
- ابن بجاد: من شيوخ قبيلة عتيبة
- ابن غراب: من شيوخ قبيلة حرب
- ابن ناقئ: من شيوخ قبيلة حرب

- مات الشيخ عبد الكريم الدرويش سنة 1345 هـ قبل معركة السب بسنتين في الأرطاوية وفيها قبره.

- هاجر من بلده بعد أن تجاوز الأربعين من عمره !

(أنظر في كل هذا رسالة –أخبار الشيخ الزاهد عبد الكريم الدرويش له **الرحمن بن محمد بم ع الهرفي**) الداعية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعوديّة).

حكم ابن عبد الوهاب بكفر المسلمين وسل سيفه ضدهم وحكم بكفر الخلافة العثمانية والدولة التركية والأتراك عموما وخرج على الخلافة العثمانية فما هي مواصفات الخوارج إن لم تكن هذه التكفير والقتل والعمالة للأنجليز! والحق أن علماء المسلمين حكموا ونصوا وأفتوا منذ اللحظة الأولى لظهور هذه الدعوة أنّها دعوة خارجيّة وأنّ معتنقها من الخوارج

سليمان باشا والي الشام العثماني يقول لسعود بن عبد العزيز آل سعود: أنتم خوارج عن اعتقاد أهل السنة والجماعة

* **قال سليمان باشا** – والي الشام العثماني- في رسالته إلى سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود المحررة في شهر رجب سنة 1225هـ ونقلها الدكتور منير العجلاني في كتابه تاريخ البلاد العربية السعودية: "**أنتم أعراب سكان البادية، فئة نجدية، فئة مسيلمة الكذاب، اعتقاداتكم محدثة، وبدعة، وقوم جهلة بقواعد أئمة الدين أهل السنة والجماعة، أنتم طائفة باغية، خوارج عن اعتقاد أهل السنة والجماعة السلطانية، فإن كانت شهوتكم في إعانة الإسلام بالمقاتلة والمعاندة، فقاتلوا أعداء الدين الكفرة الفجرة، لا الملة الإسلامية ولا افتتانها،** قال عليه الصلاة والسلام: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وكيف تخاطبون أهل الإسلام مخاطبة الكفار، وتقاتلون قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر؟ فأي حالة أسوأ أو أظل وأعظم ظلما من قتال المسلمين، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وعقر قراهم من نواحي الشام، التي هي خيرة الله في أرضه، وتكفير المسلمين، وأهل القبلة والتجري على ذلك، وعلى مخاطبة المسلمين بما خوطب به الكفار؟ فلم يسمع ذلك من أئمة الدين إلا من الفرق الضالة، وكيف تدعون العام وأنتم جاهلون، **بل أنتم خوارج**، في قلوبكم زيغ تبغون الفتنة، وتريدون الملك بالحيلة، وقد خلت أمثالكم زائلة والأمور بأوقاتها مرهونة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولا حول ولا قوة إلا الله العلي العظيم، واحتسبنا بالله وتوكلنا على الله. ا هـ

* **ومن حكم بخارجيتهم الإمام الصاوي المالكي** في حاشيته على تفسير الجلالين، سورة فاطر الجزء الثالث ص255: (وقيل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم كما هو مشاهد الآن في نظرائهم وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية (يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم... اهـ

* **وقال الآلوسي** في كتابه تاريخ نجد ص 101 (...ثم خلف عبد العزيز (سعود) وهو أيضا قد قاد الجيوش على الخيل العتاق والركائب والنجب، وأذعنت له صناديد العرب، وذلت له رؤساؤهم، بيد أنه منع الناس عن الحج، وخرج على السلطان، وغالى في تكفير من خالفهم وشدد في بعض الأحكام، وحملوا -أي الوهابيون- أكثر الأمور على ظواهرها كما غالى الناس في قدحهم والأنصاف الطريقة الوسطى لا التشديد الذي ذهب إليه علماء نجد وعامتهم من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله، ومنعهم الحج، . .. اهـ

* **الإمام ابن عابدين الحنفي** في كتابه -ردّ المحتار على الدر المختار- قال في الجزء السادس ص 413 مطبعة دار عالم الكتاب الرياض- طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود -هدية لطلاب العلم- قال ابن عابدين الحنفي لما ذكر صاحب المتن أن الخوارج (يكفرون أصحاب نبينا ﷺ) قال علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي ﷺ، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف.اهـ. وقد تعمدت أن أذكر أنّ الكتاب مطبوع وموزع على نفقة

الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود حتى يميّز الناس بين السعودية كدولة والوهابية كحركة وفكرة فالسعودية ليست هي الوهابية **ويستحيل أن تختزل الحجاز أو السعودية في الوهابية فهي أكبر من ذلك بكثير**.

إكراه علماء مكة والمدينة على التوبة والاعتراف بالوهابية

بعد استيلاء الوهابية على مكة والمدينة أجبروا علماء الحرمين على التوقيع على الوثيقة التالية:

وثيقة علماء مكة: "نشهد نحن علماء مكة الواضعون خطوطنا وأختامنا في هذا الرقيم: **أن هذا الدين الذي قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله** ودعا إليه أمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب أنه الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقا ومصر والشام وغيرهما من البلاد إلى ا من أنواع الشرك أنه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا الدين (أي دين ابن عبد الوهاب) ويعمل به ويوالي أهله ويعادي أعداءه فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين (سعود بن عبد العزيز) والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب مما هو عليه ويعمل بهذا الدين[1].اهـ

ومن الواضح جدًا أنّ نص التوبة هذا والبيعة خيط بدقة على حسب مصالح الوهابية ولأجل إطلاق أيديهم للقتل والنهب – ومن لم يدخل في هذا الدين فالواجب على إمام المسلمين جهاده وقتاله!

فرسالة الاستتابة هذه ما هي إلا صك على بياض كتبه الوهابية لأنفسهم من أجل الاستمرار في القتل والنهب

وثيقة علماء المدينة: جاء فيها أيضا ". ..وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقا، الشام ومصر وغيرها من البلاد إلى الأن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنها: الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين،

---

[1] الدرر السنية 314/1

ويعمل به ويعتقده، فهو كافر بالله واليوم الآخر والواجب على إمام المسلمين وكافة المسلمين، القيام بفرض جهاد وقتال أهل الشرك والعناد وأن من خالف ما في هذا الكتاب من أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم! الذي هم عليه الأن، فهو كافر مشرك من موقعه[1]... ا هـ

وهكذا نجد روح التكفير التي تسري في عروق ابن عبد الوهاب تهيمن على نص التوبة ولنا أن نعجب كيف يتوب العلماء الذين حاربوا هذه النحلة تحت السيف ويتضمن نص توبتهم تكفير أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم! ويبررون لابن عبد الوهاب قتل آبائهم وأجدادهم بقولهم (وأن وما وقع في مكة والمدينة سابقا،. ..أنها... الكفر المبيح للدم والمال!!

لقد فتح رسول الله ﷺ مكة المكرمة وكانت معقلا للشرك وصناديد المشركين والأصنام تحيط بالكعبة وهبل وداخلها ولم يفعل هذا بل أمّنهم على أنفسهم وبيوتهم وأموالهم ومن دخل بيته فهو آمن ولم يستتب أحد ولا فرض على أحد الدخول في الدين بالسيف؟!

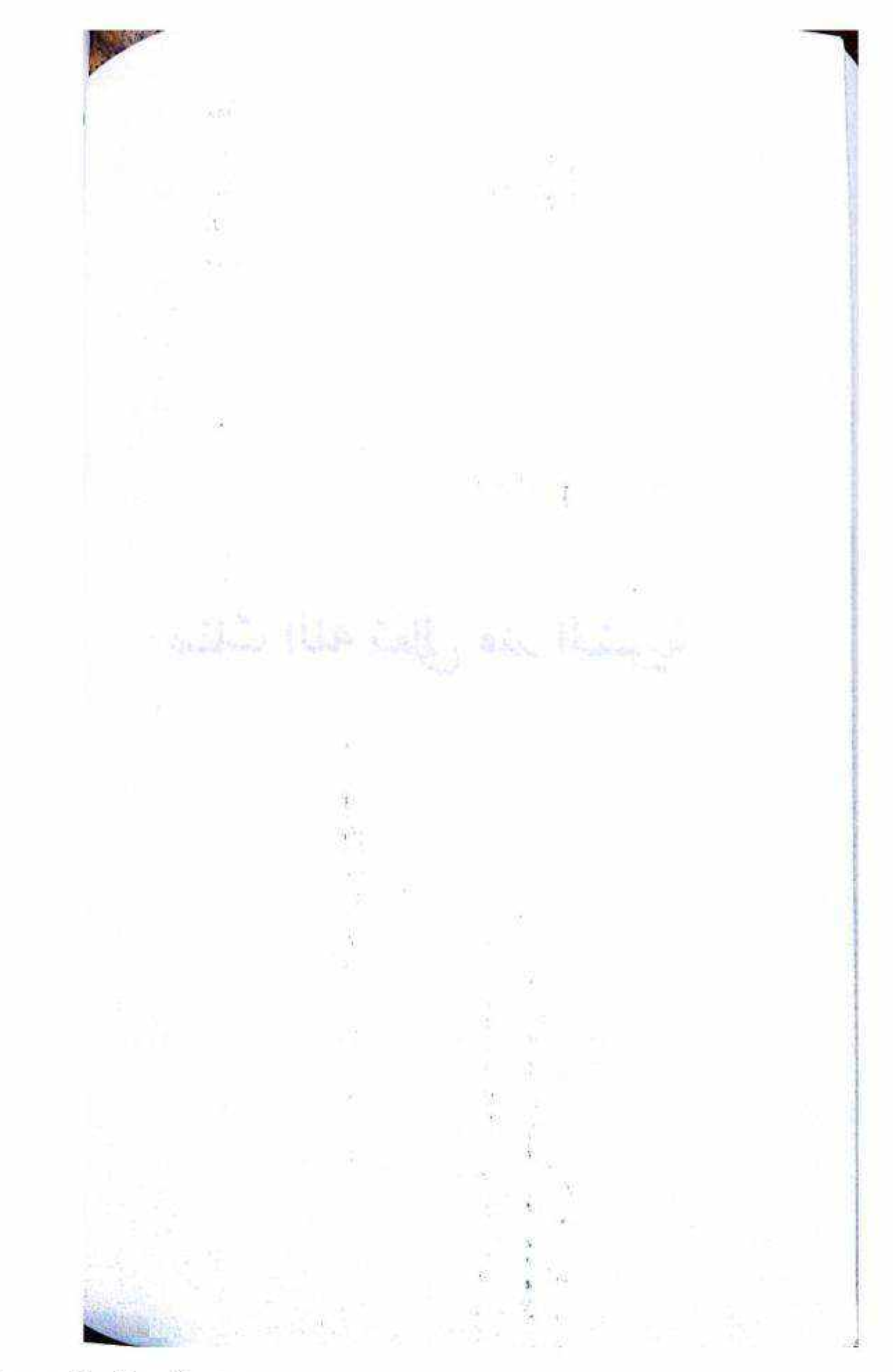
أخيرا هل الوهابية لعبة صهيونية

* كتب الرئيس السابق للكيان الصهيوني (إسحاق بن زفي) كتاب –الدونمة- بالعبرية وترجمه إلى الأنجليزية (إسحاق عبادي) ونشر في أمريكا عام 1957م في الصفحة 232 يقول بن زفي بالحرف الواحد (هناك طوائف دينية لا تزال تعتبر نفسها من بني إسرائيل وأعضاء هذه الطوائف استمروا على إقامة شعائر الدين اليهودي ومن هؤلاء طائفة السامريين الذين يعتنقون صراحة الدين الموسوي –وطائفة هامة هي الطائفة الوهابية وهي مسلمة في الظاهر إلا أنها تقيم في السر شعائر الدين اليهودي).ا هـ

* إسحاق بن زيفي (1884 – 1964) مؤسس معهد البحث في المجتمعات اليهودية الشرقية والرئيس الثاني للكيان الصهيوني.

[1] الدرر السنية 1/316-317

صفات الله تعالى عند الحشوية



الله ﷻ في جهة خالية من الجهة!!! تسمى الجهة العدمية

وهذه بدعة تيمية خالصة إخترعها ابن تيمية وورثها أتباعه إلى يومنا، هذا يعتقد ابن تيمية ومن قلده أن الله تعالى في جهة ما فوق العالم تسمى الجهة العدمية أي أنها جهة خالية من الجهة ومكان عدمي ليس فيه مكان ولا تتعب نفسك في محاولة فهم هذه البدعة لأنه لا يمكن لأي أحد أن يفهمها إلا إذا حمل عقلا حشويا يقبل الغرائب ويجوز المستحيلات وتتعايش بداخله المتناقضات، وكان الحشوية قبل ابن تيمية يصرحون أن معبودهم في السماء أو جالس على العرش أو ساكن في الجنة أو مستلق على ظهره أو مستقر على حوت أو هو في هواء الآخرة إلى أن اخترع لهم ابن تيمية "الجهة العدمية" فحشوية اليوم متفقون على عقيدة الجهة العدمية التي لم ترد لا في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ ولا نطق بها صحابي ولا تابعي ولا إمام معتبر، هي اختراع خالص لابن تيمية، ولنذكر بعضا من نصوصه ثم بعضا من نصوص من قلده.

* قال في "المنهاج"[1]: (وان أريد بالجهة **أمر عدمي** وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده). اهـ

* وقال في "المنهاج"[2]: (وإذا كان الخالق بائنا عن المخلوق امتنع أن يكون الخالق في المخلوق وامتنع أن يكون متحيزا بهذا الاعتبار، وإن أراد بالحيز **أمرا عدميا** فالأمر العدمي لا شيء وهو سبحانه بائن عن خلقه، فإذا سمي العدم الذي فوق العالم حيزا وقال: يمتنع أن يكون فوق العالم لئلا يكون متحيزا فهذا معنا باطل لأنه ليس هناك موجود غيره حتى يكون فيه). اهـ

* وقال في "المنهاج"[3]: (وكذلك الكلام في لفظ الجهة فإن مسمى لفظ الجهة يراد به أمر وجودي كالفلك الأعلى، ويراد به **أمر عدمي** كما وراء العالم، فإذا أراد الثاني أن يقال كل جسم في جهة، وإذا أراد الأول امتنع أن يكون كل جسم في جسم آخر، فمن قال: الباري في جهة وأراد بالجهة أمرا موجودا فكل ما سواه مخلوق له في جهة بهذا التفسير فهو مخطئ، وإن أراد **بالجهة عدميا** وهو ما فوق العالم، وقال: إن الله فوق العالم فقد أصاب، وليس فوق العالم موجود غيره فلا يكون سبحانه في شيء من الموجودات). اهـ

---

[1] ابن تيمية، المنهاج، 1/217
[2] نفس المصدر، 1/249
[3] نفس المصدر، 1/250

* ويقول في "الرسالة التدمرية"[1]: (فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب ان الله فوق العالم مباين للمخلوقات).اهـ

فحسب ابن تيمية يكون الله ﷻ في جهة حقيقية موجودة ولكنها غير مخلوقة لأنها عدمية غير موجودة!!

* وقال في كتابه "الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل"[2]: (فإذا قال ذلك القائل إن الله في جهة قيل له: ما تريد بذلك؟ أتريد بذلك ان الله في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل أن يكون في جوف السماء، **أم تريد بالجهة أمرا عدميا وهو ما فوق العالم** فإنه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات؟ فإن أردت بالجهة الوجودية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل، وأن أردت **الجهة العدمية** وأردت أن هذا وحده فوق المخلوقات بائنا عنها فهذا حق)اهـ!!

* وقال في "الرسالة التدمرية"[3]: (القاعدة الثانية: تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك. فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا،.. **وقد يراد به ما ليس بموجود** غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم!.. فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب ان الله فوق العالم مباين للمخلوقات. وكذلك يقال لمن قال: الله في جهة: أتريد بذلك ان الله فوق العالم؟ أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات؟ فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل). اهـ

* وقال في "منهاج سنته"[4]: (وأما قوله: يعني الرافضي: لأنه تعالى ليس في جهة: فيقال للناس في إطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال: فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها وطائفة تفصل[5]، وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم، ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة في نفي ذلك،

---

[1] ابن تيمية، الرسالة التدمرية، ص46.

[2] ابن تيمية، الجواب الفاصل بتمييز الحقّ من الباطل، ص 23 تحقيق الدكتور عواد بن عبد الله المعتق طبع: مكتبة الرشد، الرياض.

[3] ابن تيمية، الرسالة التدمرية، ص32.

[4] ابن تيمية في "منهاج سنته"ص216.

[5] وهو من هذه الطائفة التي تفصل الجهة إلى وجودية وعدمية!.

وإثباته نزاع لفظي، وليس هو نزاعا معنويا، ولهذا كان طائفة من أصحاب أحمد كالتيميين والقاضي في أول قوليه تنفيها، وطائفة أخرى أكثر منها تثبتها، وهو آخر قولي القاضي، وذلك أن لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود، **وقد يراد به ما هو معدوم**، ومن المعلوم أن لا موجود إلا الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقا، والله تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات، **وإن أريد بالجهة أمر عدمي**، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده، فإذا: قيل أنه في جهة، كان معنى الكلام: انه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع عال عليه). انتهت عبارته.

*****

أنصار ابن تيمية على خطاه

ابن القيم والجهة العدمية

قال في نونيته مقلدا شيخه:

هذا وتاسعها النصوص بأنه — فوق السماء وذا بلا حسبان

إذ أجمع السلف الكرام بأن معناها — كمعنى الفوق بالبرهان

أو أن لفظ سمائه يعني به — نفس العلو المطلق الحقاني

والرب فيه وليس يحصره في — المخلوق شيء عز ذو سلطاني

كل الجهات بأسرها عدمية — في حقه هو فوقها ببيان

وقد علق شارحها الدكتور خليل هراس فقال[1]: (فهو سبحانه ليس في جهة وجودية من هذه الجهات الواقعة داخل هذا العالم، **ولكن الجهات كلها بالنسبة إليه عدمية**، فإنه فوق عرشه، والعرش هو الجسم الذي تنتهي به كرة العالم، فالله عز شأنه هناك حيث انتهت جميع المخلوقات، فهو فوقها مباين لها محيط بها، ولا يحيط به شيء منها). اهـ

ابن باز والجهة العدمية

وردد ابن باز هذه البدعة فقال[2]: (فهو ﷺ فوق العرش في جهة العلو فوق جميع الخلق عند جميع أهل العلم من أهل السنة، قد أجمع أهل السنة

---

[1] ج1 ص215.

[2] انظر الموقع الرسمي لعبد العزيز بن باز على الشبكة باختصار.

والجماعة رحمة الله عليهم على أن الله في السماء فوق العرش فوق جميع الخلق ﷻ... الكرسي فوق السماوات، والعرش فوق الكرسي، والله فوق العرش، فوق جميع الخلق ﷻ، وتحديد الجهة لا مانع منه جهة العلو، لأن الله في العلو وإنما يشبه بهذا بعض المتكلمين، وبعض المبتدعة ويقولون ليس في جهة، وهذا كلام فيه تفصيل فإن أرادوا ليس في جهة مخلوقة وأن ليس في داخل السماوات وليس بداخل الأرض ونحو هذا فصحيح، أما ان أرادوا ليس في العلو هذا باطل.... والجهة التي هو فيها هي جهة العلو وهي ما فوق جميع الخلق...).اهـ

فانظر كيف حدد وجود الله تعالى في جهة العلو التي هي جهة غير مخلوقة وتقع هذه الجهة غير المخلوقة فوق جميع الخلق! ففوق جميع الخلق هناك حسب ابن باز جهة غير مخلوقة! هكذا قال لهم ابن تيمية!

الألباني: نحن نتبرأ من عقيدة تجعل الله ﷻ محصورا في مكان

رغم إيمان الألباني بالجهة العدمية التي اخترعها ابن تيمية كما مر معنا إلا انه ينزه الله تعالى عن المكان فالمكان العدمي هو مكان خال من المكان وجهة خالية من الجهة وهذا المكان العدمي يقع هناك وراء العرش!

يقول: (العقيدة الصحيحة عقلا ونقلا إنما هي عقيدة السلف الصالح، لأنهم لم يجعلوا الله في مكان كما تزعمون، لأنه لا مكان هناك وراء العرش، **إنما هو العدم المحض** إلا الله تبارك وتعالى)[1]

وقال: (نحن نتبرأ من عقيدة تجعل الله ﷻ محصورا في مكان)[2]

ويسأل نفسه ثم يجيب[3]: (هل من صفات الله ﷻ أن له مكانا؟ نحن البشر لنا مكان، فنحن الأن في بيت من بيوت الله، نحن في مكان، لكن الله ﷻ هل هو في مكان؟

الجواب: الله ﷻ منزه أن يكون في مكان، لأن الله ﷻ باتفاق جميع المسلمين على ما بينهم من اختلاف في مثل هذه المسألة وغيرها: كان الله ولا شيء معه، كان الله ولا شيء معه كما في حديث عمران بن حصين في صحيح البخاري.. إذا كان الله ولا شيء معه: **أي لا كون معه...**) اهـ

---

1 "موسوعة الالباني في العقيدة" ج2ص 617.
2 نفس المصدر، ج2 ص 614
3 موسوعة الألبانس في العقيدة، ج2ص 600

وحق لما قال الإمام الغماري — (نعتقد أن الله موجود بلا مكان) وهي عبارة موافقة تماما لما قاله الألباني في تتريه الله عن المكان استشاط الألباني غضبا وأزبد وسب وشتم لأن قصد الألباني من نفي المكان يختلف عن قصد الإمام المحدث الغماري، فالألباني حينما يقول: (الله ﷻ متره أن يكون في مكان) قصده تتريهه تعالى عن المكان الوجودي لا تتريهه عن المكان العدمي، أما الإمام الغماري فهو لا يعترف بهذا المكان العدمي وبالتالي حينما يقول: (ونعتقد أن الله موجود بلا مكان) فهو يتره ربه عن المكان أصلا وجوديا أو عدميا بل هو لا يعترف أصلا بهذا المكان العدمي الذي اخترعه ابن تيمية، فالله تعالى عند الغماري لا يفتقر لمكان وعند الألباني لا يفتقر لمكان وجودي.

* **يقول الألباني في** "الضعيفة"[1]: (قال ذلك الجاهل الغماري[2] في "تعليقه" ص 127: "وهنا أمر مهم جدا وهو: أننا لا نقول بأن الله موجود في كل مكان البتة، بل نكفر من يقول ذلك، ونعتقد أن الله موجود بلا مكان، لأنه خالق المكان!؛ -انتهى كلام الغماري - علق الألباني على هذا الكلام من الغماري فقال: وفي هذا الكلام من هذا الجاهل المدلس أمور مهمة، يجب التنبيه عليها أو على بعضها على الأقل، مبتدئا منها بالأهم:

أولا: اعتقاده بان الله موجود بلا مكان: تدليس خبيث، لأنها كلمة حق أريد بها باطل، لأن ظاهرها تتريه الخالق ﷻ عن الحلول في المكان المخلوق[3] الذي يقول به المعتزلة والإباضية وهذا التتريه حق واجب، ولكن الذي يرمي إليه هذا المدلس ويقصده هو تعطيل صفة علو الله تبارك وتعالى على عرشه والمخلوقات كلها، وكونه تعالى فوقها، فإنه من ضلاله البالغ أن يسمي هذه الفوقية مكانا تمهيدا لنفيها!). اهـ

قلت: إذا كان الألباني يعترف أن ما قاله الغماري حق وواجب فهل يجوز تضليل الغماري وتجهيله وتدليسه وهو لم ينطق إلا بما هو حق وواجب؟

وهل يجوز لنا الحكم على نيته؟ وهل إذا نفى الغماري المكان عن الله بما فيه العرش أو أي مخلوق آخر يكون ضالا؟ ثم ما معنى نفي المكان مع إثبات مكان فوق العرش؟

---

[1] الألباني، الضعيفة، 13/2/437 –738.
[2] هذا من عفة لسانه!.
[3] تدبر قوله في المكان فالجهة العدمية عنده غير مخلوقة!.

نعم الغماري يهدف لتعطيل معتقد المكان لله تعالى فالله عنده هو خالق المكان كان ولا مكان وهو على ما عليه كان ومحاكمة الغماري وغيره لعقيدة ابن تيمية في المكان العدمي هو الضلال البليغ ولو أن الألباني لم يبتلع فلسفة ابن تيمية لوجد نفسه يتفق مع الغماري فيما ذهب إليه ولكن عقيدة المكان العدمي فرقت بينهما بل وفرقت بين معتنقيها وجمهور الأمة الإسلامية وحينما تتدبر قول الألباني: (لأنه لا مكان هناك وراء العرش، إنما هو العدم المحض إلا الله تبارك وتعالى).

أليست عبارة وراء العرش تدل على مكان موجود رغم أن الألباني يسميه العدم؟

وحينما نعتقد أن الله تعالى موجود في العدم! ألا يحق لنا أن نسأل أين قال الله تعالى انه موجود في العدم؟ وأين قال رسول الله ﷺ أن الله موجود في العدم؟

فكيف يكون ضالا مبتدعا من رفض الإيمان بعقيدة من اختراع ابن تيمية!.

الألباني والمكان العدمي:

قال في كتاب "الاختيارات العقائدية للإمام الألباني"[1]: (وجملة القول في الجهة أنه إن أُريد به أمر وجودي غير الله كان مخلوقا، والله تعالى فوق خلقه لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات فإنه بائن من المخلوقات **وإن أريد بـــ(الجهة) أمر عدمي**، وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده. وهذا المعنى الأخير هو المراد في كلام المثبتين للعلو[2] والناقلين عن السلف إثبات الجهة لله تعالى...) اهـــ

وقال أيضا[3]: (أما أن يراد بالمكان أمر وجودي، وهو الذي يتبادر لأذهان جماهير الناس اليوم، ويتوهمون أنه المراد بإثباتها لله تعالى صفة العلو فالجواب: أن الله منزه عن أن يكون في مكان بهذا الاعتبار، فهو تعالى لا تحوزه

---

[1] ابراهيم ابو شادي،الاختيارات العقائدية للإمام الألباني، ص 263.

[2] أهل السنة وغيرهم يثبتون علوه ﷻ ولا أحد منهم يقصد هذا المعنى الذي اخترعه ابن تيمية.

[3] الاختيارات العقائدية للإمام الألباني، ص264.

المخلوقات... **وأما أن يراد بالمكان أمر عدمي** وهو ما وراء العالم من العلو، فالله تعالى فوق العالم، وليس في مكان بالمعنى الوجودي، كما كان قبل أن يخلق المخلوقات **فإذا سمعت أو قرأت عن أحد الأئمة والعلماء نسبة المكان إليه تعالى. فاعلم أن المراد به معناه العدمي!!!**).اهـ

العثيمين والجهة العدمية

قال في كتابه "شرح العقيدة السفارينية"[1]: (كذلك أيضا: الجهة: هل الله في جهة؟ نقول: أما اللفظ فإننا نتوقف فيه وما لنا وله، ولكن المعنى نستفصل: ماذا تريد في جهة؟

إن أردت ان الله تعالى في جهة تحيط به إحاطة الظرف بالمظروف فهذا ممتنع وباطل، وإن أردت بذلك سفل ومخالطة للمخلوقات فهذا أيضا باطل ممتنع على الله، فليس الله تعالى في جهة السفل، وليس في جهة تحيط به إحاطة الظرف بالمظروف. **وإن أردت أنه في جهة عليا عدمية لا تحيط به**، ما ثم إلا هو ﷻ فهذا حق) انتهى.

وهكذا يردد العثيمين بدعة ابن تيمية ولا يسأل نفسه أين قال الله تعالى أنه في جهة عدمية؟ وأين قال لنا رسول الله ﷺ أن ربكم في جهة عليا عدمية لا تحيط به؟!!

ومما يستغرب أن العثيمين يزعم أن الجارية الأمية العجمية السوداء التي حار فيها صاحبها هل هي مؤمنة أم لا لما أشارت أو قالت في السماء كانت تقصد هذا المكان العدمي الذي لا يفهمه إلا الفلاسفة فيقول[2]: (والنبي ﷺ أعلم الخلق بالله تعالى، قال للجارية: "أين الله؟"، قالت: في السماء، فاستفهم بـ: أين التي يستفهم بها عن المكان، والمرأة أجابت بـ: في الدالة على الظرفية **لكن الظرفية العدمية!** تعني ما فيه شيء يحيط بالله ما ثم فوق المخلوقات إلا الله... ثم يضيف... إذا أردت بذلك جهة علو عدمية أي ليس فوق إلا الله وحده فهذا صحيح، لكن مع ذلك نظرا لكون البسطاء من الناس يفهمون من الجهة أنه في كل مكان مثلا، نقول: لا تطلق أن الله في جهة أو غير جهة بل لابد من التقيد على حسب التفصيل السابق). انتهى

---

[1] العثيمين، شرح العقيدة السفرينية، ص 101 طبع دار ابن الجوزي: القاهرة.
[2] شرح العقيدة السفارينية، ص101-102.

بالله عليكم هل جارية ترعى الغنم حار صاحبها لشدة جهلها هل هي مؤمنة أم لا تقصد بقولها في السماء جهة عدمية لا تحيط بالله تعالى، هذه الجهة الخالية من الجهة التي لا يفهمها إلا من هم على شاكلة العثيمين؟

صديق حسن خان وبدعة الجهة العدمية

لم يتعب صديق حسن خان نفسه كثيرا في محاولة فهم هذه البدعة فيكاد يكون قد نقلها عن ابن تيمية بحذافيرها، قال في كتابه "قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر"[1]: (فإذا قال القائل: إن الله في جهة قيل له: ما تريد بذلك؟ أتريد انه سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل أن يكون في جوف السماوات **أم تريد بالجهة أمرا عدميا** وهو ما فوق العالم فإنه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات، فإن أردت الجهة الوجودية، وجعلت الله محصورا في المخلوقات، فهذا باطل، وإن أردت الجهة العدمية، وأردت أن الله وحده فوق المخلوقات، بائن عنها فهذا حق). اهـ

ابن أبي العز التيمي وبدعة الجهة العدمية

ثم نجد ابن أبي العز[2] يكرر نفس البدعة فيقول في "شرحه على العقيدة الطحاوية"[3]: (وإن أريد **بالجهة أمر عدمي**، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل انه في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح!).

عثمان بن قائد النجدي والجهة العدمية

قال في رسالته "نجاة الخلف في اعتقاد السلف"[4]: (تنازع الناس في الجهة والتحيز وغيرهما، فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا، كما إذا أريد بالجهة نفس العرش، أو نفس السماوات، **وقد يراد بها ما ليس بموجود** غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم، فمن أراد إثبات الجهة الوجودية وجعل الله منحصرا في المخلوقات فهذا باطل، ومن أراد

---

[1] صديق حسن خان، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ص52.

[2] يتعمد الحشوية إضافة -الحنفي- ليوهموا الناس انه على عقيدة أبي حنيفة والحق انه غارق في عقائد ابن تيمية.

[3] ابن أبي العز التيمي، "شرحه على العقيدة الطحاوية"، ص221.

[4] عثمان بن قائد النجدي، نجاة الخلف في اعتقاد السلف،ص 22، دار الاثار، الطبعة الاولى 1427 هـ /2006 م، تحقيق عبد الله بن فؤاد الحمراني

إثبات الجهة العدمية وأراد أن الله وحده فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق، وليس في ذلك أن شيئا من المخلوقات حصره، ولا أحاط به، ولا عليه، بل هو العالي عليها المحيط بها) انتهى.

الدكتور احمد بن عطية الغامدي والجهة العدمية

قال في تعليقه على كتاب "إثبات صفة العلو" للمقدسي[1]: (فالله سبحانه في السماء على العرش كما أخبر عن نفسه وكما أخبر عنه نبيه ﷺ، والعلو مما تقتضيه الضرورة والفطرة، وبداءة العقول، إلا أن ذلك لا يعني انه سبحانه حالا في مخلوقاته، **لأن الجهة التي أثبتناها لله تعالى إنما هي جهة عدمية لا وجودية**، فالجهة إنما هي ثابتة لله تعالى بهذا المعنى - ثم اكتفى بالاحتجاج لهذه البدعة بما قاله ابن تيمية في مقدمة درء تعارض العقل والنقل[2]- قال: (وهكذا نرى أن الحق في مسألة الجهة والمكان هو اعتقاد أن الله على مخلوقاته بائن منها منفصل عنها، وهذا يعني الجهة العدمية لا الوجودية) اهـــ.

الدكتور عمر سليمان الأشقر وبدعة الجهة العدمية

وردد الدكتور الأشقر نفس البدعة التي سنها له ابن تيمية فقال في كتابه "العقيدة في الله"[3]: (فمثلا لفظ الجهة يقال لمن نفى الجهة ماذا تعني بالجهة؟ إن كنت تعني أن الله في داخل جرم السماء وأن السماء تحويه فلا يجوز أن نقول إن الله في جهة. وإن كان المراد أن الله في جهة أي فوق مخلوقاته فوق السماوات فهذا حق). اهـــ

الدكتور الصلابي وبدعة الجهة العدمية

وكرر هذه البدعة الدكتور الصلابي في كتابه "العقيدة السلفية"[4]: (يقال لمن نفى الجهة، ماذا تعني بالجهة؟ إن كنت تعني أن الله في داخل جرم السماء، وأن السماء تحويه فلا يجوز أن نقول: إن الله في جهة، وإن كان المراد: **إن الله في جهة فوق مخلوقاته**، فوق السماوات فهذا حق،....) اهـــ

---

[1] المقدسي، إثبات صفة العلو ص 87 طبع مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
[2] ابن تيمية في مقدمة درء تعارض العقل والنقل، 38/1-39.
[3] الدكتور الأشقر، العقيدة في الله، ص220.
[4] الدكتور الصلابي، العقيدة السلفية، ص95.

حق عندهم لأن ابن تيمية قاله وارتضاه لا لأنه صادر عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ مع أن القوم يرددون صباح مساء أنهم لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه ولكن شعارهم في الواقع لا نصف الله إلا بما وصفه به ابن تيمية!

الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس وبدعة الجهة العدمية

قال في كتابه "التنبيهات السنية"[1]: (...الله تعالى على السماء، أي فوق سمواته على عرشه. أو كلمة - السماء - بمعنى جهة الفوق والعلو، فالمعنى: أن الله تعالى في جهة العلو، أي أن الله تعالى فوق خلقه عال على عرشه، **وجهة العلو على هذا أمر عدمي**، فلا يلزم من هذا كون الله تعالى حالا في شيء مخلوق)اهـ.

وإذا كان ابن تيمية قد اخترع لأنصاره الجهة العدمية فإن حشويا قبله حدد جهة معبوده بجهة فوق وبرر لنا لماذا اختار له ذلك.

الله في مكان طاهر ليس بجنبه مرحاض!

يذكر الدارمي المجسم بأنه اختار مكانا لله تعالى هو العرش لأنه مكان طاهر ليس فيه مرحاض!

فيقول في كتابه "نقض عثمان بن سعيد"[2]: (لأنا قد أينا له مكانا - أي الله تعالى - واحدا أعلى مكان، وأطهر مكان، وأشرف مكان، عرشه العظيم المقدس المجيد، فوق السماء السابعة العليا، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان، ولا بجنبه حش ولا مرحاض ولا شيطان). اهـ

والحش: هو ثقبة بيت الخلاء والمرحاض معروف.

أهكذا يكون الوقار مع الله تعالى.

الله في هواء الآخرة!!

بل صرح هذا الدارمي[3] في نفس الكتاب من أن ربه موجود في هواء الآخرة! فقال: (وأما قولك: إنه غير محوي ولا محاط به فكذلك هو عندنا وفي مذهبنا، **لما أنه فوق العرش في هواء الآخرة**)!!

---

[1] الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، التنبيهات السنيّة، ص67-68.

[2] الدارمي، نقض عثمان بن سعيد، ص280.

[3] الدارمي، نقض عثمان بن سعيد، ص243.

ولا أدري بالضبط ما هو المقصود - بهواء الآخرة - فإن كان مقصوده بالهواء الفراغ فهو نفس مضمون المكان العدمي وإن كان مقصوده بالهواء الذي نعرفه ونتنفسه فهذا مخلوق فكيف يحيط بخالقه!

ثم نسأل كل حشوية العالم: أين وصف الله نفسه بأنه في هواء الآخرة؟

وأين قال رسول الله ﷺ بأن الله تعالى في هواء الآخرة؟.

كان الله تعالى قبل العرش في سحابة

إذا كان الله تعالى عند الحشوية يجلس على عرشه بعد خلقه فأين كان قبل خلق العرش؟

يجيب الحشوية أنه تعالى كان في "سحابة" ثم انتقل منها إلى العرش، استدل الحافظ الدشتي لهذه العقيدة[1] بحديث وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله، أين كان ربنا ﷻ قبل أن يخلق خلقه؟ قال: "كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء"[2].

ثم فسر لنا الدشتي معنى العماء فقال: (.... سمعت الأصمعي وذكر هذا الحديث فقال: "العماء في كلام العرب: السحاب الأبيض الممدود، وأما العمى - المقصور - في البصر: فليس في معنى هذا في شيء"... قال إسحاق بن راهويه في حديث أبي رزين العقيلي: "قوله في عماء يعني: سحابة"!!).

وقال السماري في كتابه "شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر"[3]: (وقوله "عماء": هو السحاب الأبيض، وهو شبه الدخان يركب رؤوس الجبال. وقيل السحاب الكثيف المطلق. فدل الحديث على أن هذا العماء مخلوق قبل العرش، لقوله: "ثم خلق عرشه على الماء" فالله أعلم بما كان قبل هذا العماء من مخلوقات، وإنما ننتهي إلى ما علمنا سبحانه) انتهى كلام السماري.

---

[1] انظر "اثبات الحد" للدشتي، ص33-34.

[2] حديث العماء: رواه أحمد في "مسنده" 12،04/11 ح 16233، 16245، وابن ماجه في سننه 1/61 ح182 والترمذي في "الجامع" 5/288 ح 3109 وقال: حديث حسن والطبراني في "الكبير" 19/207 ح 468، وابن عبد البر في "التمهيد" وأبو داود في مسنده ص147 ح 1093، والبيهقي في "الأسماء والصفات" 2/235، 303 ح 801، 864، وللذهبي في "العلو" ص 19 وحسن إسناده وغيرهم.

[3] السماري، شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر، ص 23-24-25.

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه "العرش" شارحا لمعنى "العماء": (حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية، قال: سمعت الأصمعي يقول وذكر هذا الحديث فقال: العماء الممدود في كلام العرب السحاب الأبيض، وأما العمى المقصور ففي البصر وليس هو من معنى هذا).

قلت: اعتقاد أن الله تعالى كان في السحاب أو الدخان هو الحلول الذي يكفر به الحشوية غيرهم ولو كان لهذه الطائفة عقولا تفهم لتوقفوا عند سؤال السائل الذي سأل النبي ﷺ أين كان ربنا ﷻ قبل أن يخلق خلقه؟

- قبل أن يخلق خلقه - وقد أجاب النبي ﷺ على هذا السؤال فلو كان العماء بمعنى السحاب أو الدخان فلا يستقيم الجواب لأن السحاب خلق من خلقه فيكون عليه الصلاة والسلام لم يجب السائل وتركه لحيرته وهذا دليل على أن المقصود بالعماء لا مكان وليس السحاب كما فهمت الحشوية ولا شك أن الإمام الأصمعي كان يفسر العماء في معناه اللغوي وليس في ما يتعلق بالله تعالى يدلك على هذا قوله عليه الصلاة والسلام "ما تحته هواء وما فوقه هواء" وأين هذا السحاب الذي ما تحته هواء ولا فوقه هواء!.

*****

عقيدة يهودية

واعتقاد أن الله تعالى على سحابة أو في سحابة أو يركب ويجلس على سحابة عقيدة يهودية خالصة.

ففي "سفر الخروج" الإصحاح 19 رقم 9: (وقال الرب لموسى: أجيء إليك في سحابة كثيفة ليسمعني الشعب حين أخاطبك فيؤمنوا بك إلى الأبد).

وفي "سفر الخروج" الإصحاح 13 رقم 21: (وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود من سحاب ليهديهم في الطريق، وليلا في عمود من نار ليضيء لهم. فواصلوا السير نهارا وليلا).

الله تعالى محدود من جميع الجهات

ذهب القاضي أبو يعلى الحنبلي إلى أن الله تعالى محدود فقط من الجهة السفلى التي يجلس منها على العرش وليس محدودا من الجهات الأخرى أي من

فوق ويمين ويسار فهو ممتد إلى ما لا نهاية هذه هي عقيدة السلف عنده ولكن ابن تيمية الحنبلي أيضا اشتد نكيره على هذه العقيدة لأن مذهب الجمهور حسبه على أن الله تعالى محدود من جميع الجهات وليس من الجهة السفلى التي يحاذي منها العرش وهذا هو مذهب السلف عنده!

قال في "بيان تلبيس الجهمية"[1]: (وكان القاضي أبو يعلى ينكر الحد ثم رجع إلى الإقرار به... قال القاضي: وإذا ثبت استواؤه، وانه في جهة وأن ذلك من صفات الذات، فهل يجوز إطلاق الحد عليه؟ قد أطلق أحمد القول بذلك في رواية المروذي، فقد ذكر له قول ابن المبارك: نعرف الله على العرش بحد؟ فقال أحمد: بلغني ذلك، وأعجبه، وقال الاثرم: قلت لأحمد: يحكى عن ابن المبارك: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بحد؟ فقال أحمد: هكذا هو عندنا).

قال القاضي: (ورأيت بخط أبي إسحاق، أنا أبو بكر أحمد بن نصر الرفاء، سمعت أبا بكر بن أبي داود، سمعت أبي يقول جاء رجل إلى أحمد بن حنبل، فقال له: لله تبارك وتعالى حد؟ قال: نعم، لا يعلمه إلا هو، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ يقول: محدقين).

قال: (فقد أطلق أحمد القول بإثبات الحد لله، وقد نفاه في رواية حنبل فقال: نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء، بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد، فقد نفى الحد عن الصفة المذكورة وهو الحد الذي يعلمه خلقه، والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين:

أحدهما: أنه تعالى في جهة مخصوصة، وليس هو تعالى ذاهبا في الجهات بل خارج العالم متميز عن خلقه، منفصل عنهم، غير داخل في كل جهة وهذا معنى قول أحمد: له حد لا يعلمه إلا هو.

والثاني: أنه على صفة يبين بها عن غيره ويتميز، ولهذا سمي البواب حدادا، لأنه يمنع غيره عن الدخول، فهو تعالى فرد واحد ممتنع عن الاشتراك له في أخص صفاته.

قال: وقد منعنا من إطلاق القول بالحد في غير موضع من كتابنا، ويجب أن يجوز على الوجه الذي ذكرناه.

---

[1] انظر "بيان تلبيس الجهمية" 2/171.

فهذا رجوع منه إلى القول بإثبات الحد، لكن اختلف في ذلك كلامه فقال هنا: ويجب أن يحمل على اختلاف كلام أحمد في إثبات الحد على اختلاف حالين: فالموضع الذي قال: إنه على العرش بحد، معناه: ما حاذى العرش من ذاته فهو حد له وجه له.

والموضع الذي قال: هو على العرش بغير حد، معناه: ما عدا الجهة المحاذية للعرش، وهي الفوق والخلف والإمام والميمنة والميسرة، وكان الفرق بين جهة التحت المحاذية للعرش وبين غيرها ما ذكرنا أن جهة التحت تحاذي العرش بما قد ثبت من الدليل، والعرش محدود فجاز أن يوصف ما حاذاه من الذات انه حد وجهة، وليس كذلك فيما عداه، لأنه لا يحاذي ما هو محدود، بل هو مار في الميمنة والميسرة والفوق والإمام والخلف إلى غير غاية، فلهذا لم يوصف واحد من ذلك بالحد والجهة وجهة العرش تحاذي ما قابله من جهة الذات، ولم تحاذ جميع الذات لأنه لا نهاية لها.

قلت: هذا الذي ذكره في تفسير كلام أحمد ليس بصواب، بل كلام أحمد كما قال أولا، حيث نفاه نفي تحديد الحاد له وعلمه بحده، وحيث أثبته في نفسه، ولفظ الحد يقال على حقيقة المحدود صفة أو قدرا أو مجموعهما، ويقال على العلم والقول الدال على المحدود.

وأما ما ذكره القاضي في إثبات الحد من ناحية العرش فقط، فهذا قد اختلف فيه كلامه وهو قول طائفة من أهل الإثبات والجمهور على خلافه وهو الصواب).اهـ

* **وقال أيضا في "بيان تلبيس الجهمية"**[1]: (قلت: هذا الذي جمع به (يعني أبا يعلى) بين كلامي أحمد، وأثبت الحد والجهة من ناحية العرش والتحت دون الجهات الخمس، يخالف ما فسر به كلام أحمد أولا من التفسير المطابق لصريح ألفاظه، حيث قال: فقد نفى الحد عنه على الصفة المذكورة وهو الذي يعلمه خلقه، والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين:

أحدهما: يقال على جهة مخصوصة، وليس هو ذاهبا في الجهات بل هو خارج العالم، متميز عن خلقه، منفصل عنهم، غير داخل في كل الجهات: وهذا معنى قول أحمد: حد لا يعلمه إلا هو.

---

[1] انظر "بيان تلبيس الجهمية" 2/171

والثاني: أنه على صفة يبين بها عن غيره ويتميز، فهو تعالى فرد واحد ممتنع عن الاشتراك له في أخص صفاته.

قال: منعنا من إطلاق القول بالحد في غير موضع من كتابنا، ويجب أن يجوز على الوجه الذي ذكرناه.

فهذا القول الوسط من أقوال القاضي الثلاثة هو المطابق لكلام أحمد وغيره من الأئمة، وقد قال: إنه تعالى في جهة مخصوصة وليس هو ذاهبا في الجهات، بل هو خارج العالم، متميز عن خلقه، منفصل عنهم، غير داخل في كل الجهات. وهذا معنى قول أحمد: حد لا يعلمه إلا هو، ولو كان مراد أحمد - رحمه الله - الحد من جهة العرش فقط، لكان ذلك معلوما لعباده، فإنهم قد عرفوا أن حده من هذه الجهة هو العرش، فعلم أن الحد الذي لا يعلمونه مطلق لا يختص بجهة العرش!!!) اهـــ.

صفة "الحيز" أبلغ من صفة السمع والبصر والقدرة!

يعتقد ابن تيمية أن الله تعالى في - حيز - أي يحتل كمية من الفراغ وهذا الحيز ليس مخلوقا لله تعالى لأنه ليس حيزا وجوديا بل هو حيز عدمي يوجد فيه رب العزة وأسأل الله تعالى من أعماق قلبي أن لا أكون قد فهمت الرجل خطأ أو قولته ما لم يقل وأسأله تعالى أن يوفقني لنقل أقواله بدقة وأمانة ولا تتوقف غرابة هذه العقيدة التيمية التي ينسبها للسلف في كونه ينسب لله تعالى صفة "الحيز" وهي صفة اخترعها خيال ابن تيمية بل تكمن الغرابة انه يجعل هذه الصفة أبلغ من صفات الله تعالى الثابتة له كتابا وسنة مثل صفة السمع والبصر والقدرة وهكذا يكون ما يخترعه عقل ابن تيمة من صفات لله تعالى أبلغ عنده من الصفات التي يصف الله تعالى بها نفسه، وصدِّق بعد هذا قول الحشوية: "لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه"!!.

* **يقول في "بيان التلبيس"**[1]: (قوله: لو كان الباري أزلا وأبدا مختصا بالحيز والجهة، لكان الحيز والجهة موجودين في الأزل، فيلزم إثبات قدم غير ذلك، وذلك محال بإجماع المسلمين.

يقال له: هؤلاء إن قالوا بأنه مختص بحيز وجودي أزلا وأبدا، فليس ذلك عندهم شيئا خارجا عن مسمى الله، كما أن الحيز الذي هو نهايات المتحيز

[1] ابن تيمية، بيان التلبيس، 1/590

وحدوده الداخلة فيه ليس خارجا عنه، بل هو منه. وعلى هذا التقدير فيكون إثباتهم لقدر هذا الحيز كإثبات سائر الصفاتية للصفات القديمة من علمه وقدرته وحياته، لا فرق بين تحيزه وبين قيامه بنفسه وحياته وسائر صفاته اللازمة، **والحيز مثل الحياة والعلم، بل أبلغ منه في لزومه للذات،** كما انه كذلك في سائر المتحيزات، **فالحيز الذي هو داخل في المتحيز الذي هو حدوده وجوانبه ونواحيه ونهاياته أبلغ في لزومه لذاته من بعض الصفات كالسمع والبصر والقدرة وغير ذلك**). اهـ

وهو ﷻ يختار في أي حيز يكون

يعتقد ابن تيمية والحشوية عموما أن الله تعالى في حيز ومكان عدمي هذا هو المتوارث عن جميع الحشوية إلا أن خيال ابن تيمية وتطرفه وغلوه ذهب به إلى الزيادة على محل الإجماع عند الحشوية فابتدع فكرة فلسفية وهي أن الحيز الذي يحتله الله تعالى والذي هو معلوم لله تعالى ليس حيزا مفروضا على الله تعالى بل هو ﷻ من يختار في أي حيز يكون بمشيئته واختياره فالله تعالى يتحرك ويفعل في نفسه ما يشاء ورغم أن الله تعالى هو الذي يختار الحيز الذي يكون فيه من دون سائر الأحياز الأخرى إلا أن هذا ليس أمرا موجودا مخلوقا بل هو حيز عدمي غير موجود **فهو حيز موجود في العدم!!!** وهذه الفلسفة يسميها ابن تيمية عقيدة السلف ووالله الذي لا إله إلا هو لو استظهر بالثقلين على أن يجد "صفة الحيز العدمي" هذه في كلام الله تعالى أو كلام رسول الله ﷺ أو صحابته الكرام وتابعيهم بإحسان ما وجد لذلك سبيلا.

* **يقول في "بيان التلبيس"**[1]: (وأما قوله: إن هذا محال، لأنه لو كان كذلك لما ترجح ذلك الاختصاص إلا بجعل جاعل وتخصيص مخصص، وما كان كذلك فالفاعل متقدم عليه، فيلزم أن يكون حصول ذات الله في حيز أزليا، لأن ما تأخر عن الغير لا يكون أزليا. يقال له: أما اختصاصه بحيز دون حيز فهو الذي يفتقر إلى ما جعل جاعل، وأما أصل التحيز فمن لوازم ذاته كالقدرة والفعل، فإن القدرة على كل شيء من لوازم ذاته، وأما تخصيص بعض المقدورات فتتبع مشيئته واختياره.

ولهذا فنقول: **حصوله في حيز معين دون غيره بمشيئته واختياره،** وذلك لأن هذا هو الفعل والتصرف والحركة، كما يقولون: أنه مازال متكلما إذا

[1] ابن تيمية، بيان التلبيس، 2/209

شاء، كذلك يقولون: مازال فاعلا بنفسه إذا شاء وعلى هذا فحصول ذاته في الأزل يكون أزليا، لأنه من لوازم ذاته لكن تعين حيز دون حيز هو تابع لمشيئته واختياره، وذلك أن الأحياز ليست أمورا وجودية بل هي أمور عدمية، فليس الأمر إلا بجرد كونه يفعل بنفسه ويتصرف، وتقدم الفاعل على هذا الفعل كتقدم حركة اليد على حركة الخاتم، لا يوجب ذلك تقدما بالزمان). اهـ

أهل السنة والجماعة ينزهون الله تعالى عن الجهة والمكان

وأهل السنة والجماعة لا يعترفون بالمكان العدمي والجهة العدمية فهم يأخذون عقيدهم من كتاب الله تعالى الذي وصف نفسه فقال: ﴿ليس كمثله شيء﴾ سورة الشورى11، ويأخذون عقيدهم عن المعصوم ﷺ الذي أخبرهم فقال: "كان الله و لم يكن شيء غيره" رواه البخاري[1]، وقال ﷺ: "اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء" رواه مسلم[2] تعلموا منه ﷺ أن القرب والبعد منه تعالى ليس بالمكان ولا بالزمان وإنما بالطاعة والتقوى لما قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء"[3]، والقضية بسيطة واضحة عند علماء أهل السنة، علماءهم وعوامهم، كان الله تعالى و لم يكن شيء غيره لا مكان ولا زمان وهو على ما عليه كان لم يتغير عما كان وما كان لخالق أن يفتقر لمكان والعرش والكرسي والسماوات مجرد مخلوقات ضعيفة مفتقرة لقدرته ورحمته فلا العرش يحمله ولا الملائكة تسنده بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته مقهورون تحت قبضته. فهل في هذه القاعدة ما يعاب أو ما يرد ولكن الحشوية مصرون على حصر الله تعالى في جهة عدمية فوق العرش جالسا على عرشه تحمله الملائكة! ورجليه فوق الكرسي، يثقل وينتفخ إذا غضب! نعوذ بالله تعالى من الكفر بعد الإيمان.

وقد نقل غير واحد من علماء أهل السنة والجماعة الإجماع على تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان، أذكر منهم[4]

[1] كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده﴾ سورة الروم 27.

[2] صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند النوم.

[3] رواه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

[4] انظر نصوص أهل السنة والجماعة في كتاب "غاية البيان في تنزيه الله عن الجهة والمكان" إعداد قسم الابحاث والدراسات الإسلامية في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية - دار المشاريع.

* الإمام عبد القاهر البغدادي (429هـ) قال في كتابه "الفرق بين الفرق"[1]: (وأجمعوا - أي أهل السنة والجماعة - على أنه - أي الله تعالى - لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان). اهـ

* الإمام الجويني إمام الحرمين (478هـ) قال في الإرشاد[2]: (ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله ﷻ يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات). اهـ

* الإمام فخر الدين الرازي (606هـ) قال في تفسيره[3] ما نصه: (انعقد الإجماع على أنه ﷻ ليس معنا بالمكان والجهة والحيز). اهـ

* الإمام إسماعيل الشيباني الحنفي (629هـ) قال[4]: (قال أهل الحق: إن الله تعالى متعال عن المكان، غير متمكن في مكان، ولا متحيز إلى جهة خلافا للكرامية والمجسمة). اهـ

* الإمام الآمدي (631هـ) قال في "غاية المرام في علم الكلام"[5]: (وما يروى عن السلف من ألفاظ يوهم ظاهرها إثبات الجهة والمكان فهو محمول على هذا الذي ذكرنا من امتناعهم عن إجرالها على ظواهرها والإيمان بتنزيلها وتلاوة كل آية على ما ذكرنا عنهم، وبين السلف الاختلاف في الألفاظ التي يطلقون فيها، كل ذلك اختلاف منهم في العبارة، مع اتفاقهم جميعا في المعنى انه تعالى ليس بمتمكن في مكان ولا متحيز بجهة). اهـ

* وقال العلامة ابن جهبل الحلبي في رسالته التي ألفها في الرد على ابن تيمية، قال[6]: (وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة، فنقول، عقيدتنا أن الله قديم أزلي، لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان).اهـ

* وقال الحافظ الإمام فخر الدين بن عساكر[7]: (إن الله تعالى موجود قبل الخلق ليس له قبل ولا بعد، ولا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا أمام

---

[1] الإمام عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص333.
[2] الإمام الجويني، الإرشاد، ص58.
[3] الإمام فخر الدين الرازي (606هـ) قال في تفسيره، ج 29، ص 216.
[4] الإمام إسماعيل الشيباني الحنفي، بيان اعتقاد أهل السنة، ص 54.
[5] الإمام الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، ص 194.
[6] طبقات الشافعية الكبرى ترجمة أحمد بن يحي بن إسماعيل 9/35.
[7] نقلها عنه الإمام السبكي في طبقاته الكبرى: ترجمة عبد الرحمن بن محمد الحسن 8/186.

ولا خلف). وعلق الحافظ السبكي على هذه العقيدة فقال: (هذا آخر العقيدة وليس فيها ما ينكره سني). اهـ. ووافقه على ذلك الحافظ العلائي (761هـ) فقال[1]: (وهذه "العقيدة المرشدة" جرى قائلها على المنهاج القويم، والعقد المستقيم. وأصاب فيما نزه به العلي العظيم). اهـ.

* **وقال العلامة الشيخ محمد ميارة المالكي** (1072هـ) في "الدر الثمين"[2]: (أجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له، فلا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف). اهـ

* **وقال شيخ الجامع الأزهر سليم البشري** 1335 هـ ما نصه: "(مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السنيون أن الله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث مخالف لها في جميع سمات الحدوث ومن ذلك تنزهه عن الجهة والمكان[3]) اهـ.

* **وقال العلامة الشيخ يوسف الدجوي** (1365هـ) عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف ما نصه[4]: (واعلم أن السلف قائلون باستحالة العلو المكاني عليه تعالى، خلافا لبعض الجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام، فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه[5]). اهـ

* **وقال الشيخ سلامة القضاعي** (1376هـ) في كتابه "فرقان القرآن"[6]: (أجمع أهل الحق من علماء السلف والخلف على تنزه الحق - سبحانه - عن الجهة وتقدسه عن المكان) اهـ.

* **وقال شيخ الإسلام إمام الحرمين المحدث الجزائري محمد العربي التباني المالكي** في كتابه "براءة الأشعريين"[7]، ما نصه: (اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالى منزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته). اهـ

---

[1] "طبقات الشافعية الكبرى" 8/185.

[2] العلامة الشيخ محمد ميارة المالكي، الدر الثمين، ص30.

[3] ذكره القضاعي في فرقان القرآن مطبوع مع الأسماء والصفات للبيهقي ص74.

[4] مجلة الأزهر: مجلد 9 جزء 1ص 17.

[5] ذكرتني عبارة الإمام الدجوي بكتاب كتبه قديما بعنوان "البيان التنزيه على ان السلف والخلف متفقان على التنزيه" وكنت قد سلمت النسخة الاصلية للشيخ محفوظ نحناح مؤسس حركة حماس الجزائرية لتقريظه ولكنه ضيّعه لي واعتذر لي بتغييره لمسكنه رحمه الله، فلبث ورثته إذا وجدوه في تركته يخبروني.

[6] مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص93.

[7] الشيخ محمد العربي التباني المالكي، براءة الأشعريين، 1/79

من اعتقد أن الله تعالى في جهة ومكان فليس بمسلم عند السلف والخلف

* **قال الإمام الحافظ ابن حجر الهيتمي (974هـ)** ما نصه[1]: (واعلم أن القرافي وغيره حكموا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة ﷺ القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم، وهم حقيقون بذلك).اهـ

* **وكفر الإمام الأعظم أبو حنيفة (150هـ)** ﷺ من يتوهم المكان لله تعالى، قال في كتابه "الفقه الأبسط"[2]: (من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض). اهـ وبين الإمام المجدد العز بن عبد السلام (660هـ) كلام أبي حنيفة فقال في كتابه "حل الرموز": (لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا، ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه[3]).اهـ

* **وقال الإمام الحافظ السلفي الحقيقي أبو جعفر الطحاوي (321هـ)** في عقيدته: (ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر). اهـ

* **وقال الإمام العلامة أبو معين النسفي** في "تبصرة الأدلة"[4] ما نصه: (والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان له ردا لهذا النص المحكم - أي قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ الذي لا احتمال فيه لوجه ما سوى ظاهره، وراد النص كافر، عصمنا الله عن ذلك).اهـ

* **وقال الشيخ زين الدين الشهير بابن نجيم الحنفي (970هـ)** ما نصه[5]: (ويكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء، فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر). اهـ

* **وقال الشيخ ملا علي القاري 1014هـ** في شرحه على "الفقه الأكبر" لأبي حنيفة ﷺ ما نصه[6]: (فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادعى ادعاءا معينا مشتملا على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة

---

[1] المنهاج القويم ص224.
[2] الفقه الأبسط، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة للكوثري ص12.
[3] غاية البيان ص54.
[4] الإمام العلامة أبو معين النسفي، تبصرة الأدلة، 1/169
[5] البحر الرائق: باب احكام المرتدين 5/129.
[6] الشيخ ملا علي القاري في شرحه على "الفقه الأكبر" لأبي حنيفة، ص215.

وأمثال ذلك الجهالة، فيصير كافرا لا محالة). اهـ. وقال أيضا[1]: (من اعتقد أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها فهو كافر وان عد قائله من أهل البدعة، وكذا من قال: بأنه سبحانه جسم وله مكان ويمر عليه زمان ونحو ذلك كفر، حيث لم تثبت له حقيقة الإيمان) اهـ. وقال في "مرقاة المفاتيح"[2]: (بل قال جمع منهم - أي من السلف - ومن الخلف ان معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني). اهـ

* وقال الشيخ عبد الغني النابلسي (1143هـ) ما نصه[3]: (وأما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي: التشبيه، والتعطيل، والتكذيب... وأما التشبيه: فهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئا من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسم فوق العرش، أو يعتقدون أن له يدين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية، أو أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء، أو في جهة من الجهات الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملأ السماوات والأرض، أو أن له الحلول في شيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء منحلة منه، أو شيئا منها. وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله تعالى، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه). اهـ

* وقال الشيخ عليش المالكي (1299هـ) عند ذكره ما يوقع في الكفر والعياذ بالله تعالى[4]: (وكاعتقاد جسمية الله وتحيزه، فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدث). اهـ

* وفي كتاب "الفتاوى الهندية" لجماعة من علماء الهند ما نصه[5]: (يكفر بإثبات المكان لله تعالى. ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر وان أراد به المكان يكفر). اهـ

---

[1] نفس المصدر، ص271-272.
[2] نفس المصدر، مرقاة المفاتيح 3/300
[3] "الفتح الرباني والفيض الرحماني" ص124.
[4] "منح الجليل شرح مختصر خليل" 9/206.
[5] "الفتاوى العالمكيرية" وهي الفتاوى الهندية 2/259.

ابن حزم الظاهري: وأنه تعالى لا في مكان ولا في زمان

وقال الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي (456هـ) ما نصه[1]: (وأنه تعالى لا في مكان ولا في زمان، بل هو تعالى خالق الأزمنة والأمكنة، قال تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ سورة الفرقان2، وقال تعالى: ﴿خلق السماوات والأرض وما بينهما﴾ الفرقان59، والزمان والمكان هما مخلوقان، قد كان تعالى دونهما، والمكان إنما هو للأجسام). اهـ

ابن عقيل الحنبلي: هذا عين التجسيم

وقال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي شيخ الحنابلة في زمانه (513هـ) ما نصه[2]: (تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة، هذا عين التجسيم، وليس الحق بذي أجزاء وأبعاض يعالج بها). اهـ

القاضي ابن رشد المالكي: كان قبل المكان

وقال القاضي أبو الوليد ابن رشد "الجد" المالكي قاضي الجماعة بقرطبة (520هـ) ما نصه: (ليس "الله" في مكان، فقد كان قبل أن يخلق المكان)[3] اهـ. وقال: (فلا يقال أين ولا كيف ولا متى لأنه خالق الزمان والمكان)[4] اهـ. وقال أيضا ما نصه[5]: (وإضافته "أي العرش" إلى الله إنما هو بمعنى التشريف له كما يقال: بيت الله وحرمه، لا انه محل له وموضع لاستقرار). اهـ

العارف بالله الإمام الرفاعي: طهروا عقائدكم من تفسير الاستواء بالاستقرار

وقال الإمام العارف بالله تعالى السيد أحمد الرفاعي ﷺ ما نصه[6]: (وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار،

---

[1] "غاية البيان في تنزيه الله عن الجهة والمكان"، ص74 رقم 46.
[2] "الباز الاشهب" الحديث الحادي عشر ص 86.
[3] ابن الحاج المالكي، "المدخل" 2/149.
[4] نفس المصدر، 3/181.
[5] نفس المصدر، 2/149.
[6] "البرهان المؤيد" ص17/18.

كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول، تعالى الله عن ذلك. وإياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة، والنزول بالإتيان والإنتقال، فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود). اهـ

وقال أيضا ما نصه[1]: (لا يحده - تعالى - المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السموات، وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والتحول والإنتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى). اهـ

سلطان العلماء العز بن عبد السلام: كان قبل أن كوّن المكان ودبّر الزمان

وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام (660هـ) ما نصه[2]: (ليس "أي الله سبحانه" بجسم مصور، ولا جوهر محدود مقدر، ولا يشبه شيئا، ولا يشبهه شيء، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون ولا السماوات، كان قبل أن كوّن المكان ودبر الزمان، وهو الأن على ما عليه كان). اهـ

الإمام اليافعي اليمني: كان ولا مكان ولا زمان

قال الإمام اليافعي اليمني (768هـ) بعد أن ذكر عقيدة الصوفية في تنزيه الله عن الجهة والمكان ما نصه[3]: (فأنا أذكر الأن عقيدتي معهم على وجه الاختصار فأقول وبالله التوفيق: الذي نعتقده أنه ﷻ استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والأنتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، لا يقال أين كان ولا كيف كان، ولا متى، كان ولا مكان ولا زمان، وهو الأن على ما عليه كان، تعالى عن الجهات والأقطار والحدود والمقدار). اهـ

---

[1] "إجابة الداعي إلى البيان اعتقاد الإمام الرفاعي" ص44.
[2] "طبقات الشافعية الكبرى" ترجمة عبد العزّ بن عبد السلام 8/219.
[3] "روض الرياحين" ص498.

الإمام الشعراني: ومما منّ الله تعالى عليّ عدم قولي بالجهة

وعدد الإمام الشعراني (973هـ) صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان نعم الله عليه فقال في "لطائف المنن والأخلاق"[1]: (ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي عدم قولي بالجهة في الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله ﷻ بي) اهـ.

الإمام ملا علي القاري الحنفي: علو مكانة لا علو مكان

وقال الشيخ ملا علي القارئ الحنفي (1014هـ) ما نصه[2]: (وأما علوه تعالى على خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ سورة الأنعام18، فعلو مكانة ومرتبة لا علو مكان كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة بل وسائر طوائف الإسلام من المعتزلة والخوارج وسائر أهل البدعة إلا طائفة من المجسمة وجهلة من الحنابلة القائلين بالجهة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). اهـ.

وقال أيضا عند شرحه لقول أبي حنيفة: (وهو شيء لا كالأشياء)[3] ما نصه: (أنه سبحانه ليس في مكان من الأمكنة ولا في زمان من الأزمنة، لأن المكان والزمان من جملة المخلوقات وهو سبحانه كان موجودا في الأزل ولم يكن معه شيء من الموجودات). اهـ.

الإمام الشرنوبي: خلق الله العرش إظهارا لقدرته لا مكانا لذاته

وقال الإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري (1348هـ) ما نصه[4]: (فهو سبحانه لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان ولا زمان وهو الأن على ما عليه كان). اهـ.

وقال[5]: (خلق الله العرش إظهارا لقدرته لا مكانا لذاته). اهـ.

---

[1] الإمام الشعراني، لطائف المنن والأخلاق، ص275.
[2] "شرح الفقه الأكبر" ص196-197.
[3] نفس المصدر، ص64.
[4] "شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك" ص60.
[5] "تائية السلوك" ص29.

الإمام عبد الله بن محمد الصديق الغماري: كان الله ولم يكن شيء غيره

قال الإمام العلامة عبد الله بن محمد الصديق الغماري (1413هـ) محدث الديار المغربية ما نصه[1]: (كان الله ولم يكن شيء غيره، فلم يكن زمان ولا مكان ولا قطر ولا أوان، ولا عرش ولا ملك، ولا كوكب ولا فلك، ثم أوجد العالم من غير احتياج إليه، ولو شاء ما أوجده. فهذا العالم كله بما فيه من جواهر وأعراض حادث عن عدم، ليس فيه شائبة من قدم، حسبما اقتضته قضايا العقول، وأيدته دلائل النقول، وعليه اجتمع المليون[2] قاطبة إلا شذاذا من الفلاسفة قالوا بقدم العالم، وهم كفار بلا نزاع). اهـ.

*****

الست منوسة تخبر الحشوية أن ربهم مستقر على حوت! أخبرها بذلك صحابي من الجن اسمه سمحج!

الله ﷻ يجلس على حوت!!

إستدل لهذه العقيدة أبو يعلى الفراء في كتابه "إبطال التأويلات"[3] فقال: (وقد روى أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان في جملة حديثه عن الشافعي بإسناده عن عبد الله بن الحسين المصيصي قال: دخلت طرسوس، فقيل لي هاهنا امرأة قد رأت الجن الذين وفدوا إلى النبي ﷺ، فأتيتها فإذا هي امرأة مستلقية على قفاها، فقلت: رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، حدثني عبد الله سمحج قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال:"على حوت من نور يتلجلج في النور"[4]).

---

[1] "قصص الأنبياء: آدم عليه السلام" ص11.

[2] اي اتباع الملل.

[3] أبو يعلى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات، ج1ص 237.

[4] أخرجه ابو بكر الشافعي في الغيلانيات ورقة 75ب وفي اسناده عبد الله بن الحسين المصيصي، قال عنه الحافظ ابن حبان في كتابه "المجروحين" 2/46 يقلب الاخبار ويسرقها، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد اهـ، والحديث عزاه الحافظ في "الاصابة" 2/78 إلى الدارقطني في الافراد والشيرازي في الالقاب والطبراني في الكبير. قلت: ومتنه يغني عن البحث في صحته.

قال أبو يعلى الفراء الحنبلي[1]: (وهو وإن كان غريبا، فإنه يعضده ما تقدم من الأخبار!!.

وقد استفضح ابن القيم عبارة على حوت فشذب الرواية لتصبح مناسبة لاستدلاله ولتكون أقل شناعة قابلة للبلع وأوردها بعد التركيب والمونتاج فكانت الطامة بعد التشذيب في الاستدلال بالروايات المنكرة عن وضاعين وكذابين ومجاهيل!!.

قال ابن القيم تلميذ ابن تيمية في كتابه "اجتماع الجيوش الإسلامي"[2]:(وروينا في الغيلانيات، عن عبد الله بن الحسن المصيصي قال: دخلت طرسوس فقيل لي: هاهنا امرأة رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فأتيتها، فإذا امرأة مستلقية على ظهرها، فقلت: رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، حدثني عبد الله بن سمحج قال: قلت: يا رسول الله! أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في نور). اهـ.

فتحولت العبارة الأصلية في الرواية "على حوت من نور يتلجلج في النور" صارت عند ابن القيم "كان في نور!" وعبارة "امرأة مستلقية على قفاها" صارت عند ابن القيم "امرأة مستلقية على ظهرها"!!!

من هو سمحج؟!

قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" في حرف السين: "سمحج" ويقال بالهاء بدل الحاء -الجني- ما أدري هو الذي قبله أو غيره روى الدارقطني في الأفراد من طريق قال أبو موسى أخرجناه تبعا له لأن النبي ﷺ كان مبعوثا إلى الأنس والجن. قلت: وأخرجه الشيرازي في "الألقاب" من طريق محمد بن عروة الجوهري حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي وقال الطبراني في "الكبير": حدثنا عبد الله بن الحسين قال: دخلت طرسوس فقيل لي هاهنا امرأة قد رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فذهبت إليها، فإذا امرأة مستلقية على قفاها وحولها جماعة فقلت لها: ما اسمك قالت:"منوسة"!!!!

فقلت لها: هل رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ؟

قالت: نعم "حدثني سمحج" واسمه عبد الله قال: قلت: يا رسول الله أين

[1] أبو يعلى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات، ج 1ص 237.

[2] ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامي، ص205.

كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟.

قال: "كان على حوت من نور يتلجلج في النور"!!!

قلت[1]: "وعبد الله بن الحسين"[2] من شيوخ الطبراني وقد ذكره ابن حبان في كتاب "الضعفاء" فقال: "يقلب الأخبار ويسرقها"! لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد") اهـ.

هذه عقيدة الحشوية التي رواها لهم المصيصي الذي يقلب الأخبار ويسرقها أخذها عن امرأة مستلقية على قفاها في مدينة طرسوس أخذها هي عن جني اسمه سمحج!! بمثل هذه الأسانيد يثبت الحشوية عقائدهم ثم يضللون من خالفهم!.

عقيدة يهودية خالصة

وعقيدة استقرار الأرض على حوت عظيم عقيدة يهودية خالصة تسربت إلى المعتقد الحشوي عن طريق رواة الإسرائيليات وبالضبط كعب الأحبار، إلا أن الحشوية المجسمة عدلوها من استقرار المخلوقات على حوت إلى استقرار الخالق ﷻ على حوت فقد أخرج أبو نعيم في "الحلية" قال: (حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا يحي بن أيوب وأبو يزيد القراطيسي، قالا: ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا عبد الرحمان بن أبي الزناد، حدثني عباد بن إسحاق، عن سليمان بن سحيم أن كعب الأحبار قال: إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها، فألقى في قلبه، فقال: هل تدري ما على ظهرك يالوثيا من الأمم والشجر والدواب والناس والجبال؟ لو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع. قال: فهم لوثيا بفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت في منخره، فعج إلى الله منها فخرجت).

قال كعب: (والذي نفسي بيده إنه لينظر إليها بين يديه وتنظر إليه إن هم بشيء من ذلك عادت حيث كانت)[3].

[1] أي الحافظ ابن حجر.

[2] المصيصي.

[3] حلية الأولياء 6/8، وتفسير البغوي 4/375، عند تفسير الآية 1 من سورة القلم، بنحوه والجامع لاحكام القرآن للقرطبي 1/178، 18/147

اتفق الحشوية على أن الله تعالى يجلس على عرشه جلوسا حقيقيا ولكنهم زعموا أنهم يجهلون كيف هو جالس على عرشه ولكنه لا يجلس وحده يوم القيامة على عرشه بل يجلس معه سيدنا رسول الله ﷺ ولذلك تفضل ﷻ فلم يجلس على العرش كله بل ترك مساحة قدرها أربعة أصابع! يجلس عليها نبيه ﷺ، ومن لم يؤمن بهذا فقد أنكر فضيلة النبي ﷺ وهو كافر، وكم ناضل حشوية الحنابلة عن هذه العقيدة وضللوا مخالفيهم لأجلها وكفروهم بل وقتلوا من أجلها وحملوا السلاح وأثاروا فتنا لأجلها لم تنطفئ إلا بسيلان الدم.

* **قال ابن تيمية** محاولا إثبات صفة "القعود والجلوس" مستندا إلى أحاديث ضعيفة، قال في كتاب "شرح حديث النزول"[1]: (وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ "القعود" و"الجلوس" في حق الله تعالى: كحديث جعفر[2] بن أبي طالب ﵁، وحديث عمر[3] بن الخطاب ﵁، وغيرهما: أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد).

* **وفي كتاب "النقض" للدارمي المجسم** (وان كرسيه وسع السماوات والأرض، **وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع**، وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه من ثقله). اهـ

* **وفي كتاب "السنة" لعبد الله بن أحمد** (**إنه ليقعد عليه – أي على العرش– ﷻ فما يفضل منه إلا قيد الأصابع الأربعة**، وإن له أطيطا كأطيط الرحل إذا ركب) اهـ.

---

[1] ابن تيمية، شرح حديث النزول، ص400.

[2] حديث جعفر بن أبي طالب حديث ضعيف لا تقوم به حجة في العقائد أخرجه الدارمي في الرد على المريسي ص73، ولفظه: أن جعفر بن أبي طالب جاء إلى أسماء بنت عميس وهم بالحبشة يبكي، فقالت: ما شأنك؟ قال: رأيت فتى مترفا من الحبشة شابا جسيما مر على امرأة، فطرح دقيقا كان معها فسفته الريح، فقالت: أكلك إلى يوم يجلس الملك على الكرسي فيأخذ للمظلوم من العالم) الحديث بهذا الاسناد: ضعيف، فيه سعد بن معبد، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب 1/289 مقبول، ثم هو كلام امرأة حبشية كانت تحمل الدقيق؟ فهل نأخذ عقائدنا عن الست منوسة والحبشية حاملة الدقيق؟!.

[3] حديث عمر بن الخطاب: أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ص79 ولفظه: أن عمر بن الخطاب ﵁ قال: إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد". والحديث بهذا الاسناد: ضعيف، فيه عبد الله بن خليفة الهمداني قال عنه الحافظ في التقريب 1/412 (مقبول).

إثبات الحدّ لله ﷻ وبأنّه قاعد وجالس على عرشه

هذا الكتاب الواضح من عنوانه من تأليف أبي محمد بن أبي القاسم بن بدران الأنمي الدشتي الحنبلي (المتوفى سنة661هـ)[1] وقد قام حشوية العصر بإخراجه من مرقده وعملوا على تحقيقه وطبعه ونشره طبعا تحت ماركة "عقيدة السلف" وقد احتوى الكتاب على فنون من الضلالات فكما هو واضح من عنوانه ألف كتابه لينشر عقيدة قعود الله تعالى على العرش وجلوسه عليه جلوسا حسيا حقيقيا ولم ينس تكفير كل من اعتقد نفي الجهة والمكان عن الله تعالى ومما جاء فيه:

* .. **سمعت خارجة بن زيد** يقول: (الجهمية كفار، بلغوا نساءهم أنهم طوالق، وأنهن لا يحللن لأزواجهن، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم، ثم تلا: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ إلى قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وهل يكون الاستواء إلا بجلوس[2]). اهـ

* وفيه أيضا[3]: (...عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن عبد الله أنه قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال: جالس).

* **وعن عباد بن منصور قال سألت الحسن وعكرمة** عن قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قالا: جالس[4].

* **قال الخلال:** (أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبد الوهاب يقول: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ قال: قعد).

* **أنبأنا الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله بن منده** رحمه الله أنه قال: (ولا دين لمن لا يرى لله الحد لأنه يسقط ما بينه الله وبين الله الحاجز والحجاب والإشارات والخطاب[5]).

---

1 حققه وعلق عليه أبي عمر أسامة بن عطايا العتيبي.
2 رواه أيضا عبد الله بن الإمام أحمد في السنة المنسوب إليه رقم 10 ومن طريقه الخلال في "السنة" رقم 1704 وابن بطة في "الابانة" ص 1224.
3 نفس المصدر، ص56.
4 الدشتي، اثبات الحد، ص 57.
5 ص 12-13.

* **حدثنا أبو العباس أحمد بن جعفر الأصطخري** قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله: (ولله ﷻ عرش، وللعرش حملة يحملونه، والله ﷻ على عرشه، وله حد، والله أعلم بحده، يتحرك، ويتكلم، وينظر، ويضحك، ويفرح).

فمن مذهب أصحاب الحديث الّذين هم أهل السّنة وأئمة المسلمين وعلماء البيان يعتقدون ويشهدون أن من قال ليس لله تعالى حد يعني بذلك: أن الله في كلّ مكان، أو ليس هو على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامّة أو ليس سبحانه "شخص" ولا "شي" أو ليس لله جهة ولا له مكان فقد ارتد عن دين الإسلام، ولحق بالمشركين، وكفر بالله وبآياته وبما جاء به رسوله ﷺ...

الله ﷻ لا يجلس وحده على العرش

في العقيدة الحشوية الله يجلس حقيقة على العرش ولكنه لا يجلس وحده لأنه يُخلي مساحة قدر أربعة أصابع تركها سبحانه ليجلس عليها نبيه ﷺ.

يقول أبو بكر النجاد[1]: (فالذي ندين الله تعالى ونعتقده: ما قد رسمناه وبيناه من معاني الأحاديث المسندة عن رسول الله ﷺ[2]، وما قاله عبد الله بن عباس[3] ومن بعده من أهل العلم، وأخذوا به كابرا عن كابر، وجيلا بعد جيل، إلى وقت شيوخنا في تفسير قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ الإسراء79، **إن المقام المحمود هو قعوده ﷺ مع ربه على العرش... ولو أن حالفا حلف بالطلاق ثلاثا أن الله يقعد محمدا ﷺ معه على العرش، واستفتاني في يمينه لقلت له: صدقت في قولك، وبررت في يمينك، وامرأتك حالها، فهذا هو مذهبنا وديننا واعتقادنا وعليه نشأنا، ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله**، فلزم الإنكار على من رد هذه الفضيلة التي قالها العلماء[4] وتلقوها بالقبول، فمن ردها فهو من الفرق الهالكة[5]!!) اهـ.

---

[1] ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج2، ص 10.
[2] الثابت عن رسول الله ﷺ ان المقام المحمود هو الشفاعة كما سنبينه.
[3] لم يصح ذلك منه.
[4] يقصد مشايخ الحشوية.
[5] يبتدعون بدعة ثم يرتبون على اساسها هلاك مخالفيهم!

هل فهمتم من هي الفرق الهالكة عند الحشوية؟

هي كل مسلم يرفض أن يؤمن بهذه البدعة ويرفض أن يعتقد أن الله تعالى والنبي ﷺ يتقاسمان العرش فيجلس الله تعالى على أغلبه بينما يجلس النبي ﷺ في مساحة لا تزيد على أربعة أصابع!!! هل يستطيع رضيع أن يجلس في مثل هذه المساحة؟! ولكن الحشوية يستحمرون عقول المسلمين

* **يقول أبو يعلى الفراء** في كتابه "إبطال التأويلات"[1]: (اعلم انه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأنه يجلسه معه على عرشه وسريره بمعنى يدنيه من ذاته ويقربه منها).

دليل هذه البدعة عند الحشوية

رفض الحشوية العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وعملوا به في الأصول والتوحيد!

ولذلك استدلوا لعقيدة "قعود النبي ﷺ مع ربه على العرش" بما روي مجاهد، في قوله ﷻ: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾[2]، قال: (يقعده معه، أو يجلسه معه على العرش[3]). اهـ

* **قال ابن القيّم**، في "بدائع الفوائد"[4]: (قال القاضي: صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي ﷺ وذكر فيه إقعاده على العرش، وهو قول أبي داود وأحمد بن أصرم... وعبد الله بن الإمام أحمد...الخ) ثم قال: قلت: وهو قول ابن جرير الطبري، وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام المفسرين) اهـ

ولم يذكر لنا ابن القيم عمن أخذه مجاهد؟ ومن أين جاء به؟ فهل يأخذ المسلمون عقائدهم من كتاب الله تعالى وما صح من كلام رسول الله ﷺ أم يأخذون عقائدهم عن مجاهد؟!

---

[1] أبو يعلى الفراء، إبطال التأويلات، ج2ص 479، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع.

[2] سورة الاسراء الآية 79.

[3] اسناده ضعيف رواه الخلال في السنة 1/214 عن ابن أبي شيبة به ورواه ابن أبي عاصم في السنة 1/305 والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 3/22 باسنادهما عن محمد بن فضيل بن غزوان به ورواه ايضا الخلال بسنده في كتابه الذي ألفه في ذكر أبي عبد الله بن منده ص 99/100.

[4] بدائع الفوائد، ج4ص 39.

إنكار الإمام الحافظ ابن عبد البر لهذا التفسير

قال الحافظ بن عبد البر في "التمهيد"[1]: (وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية، والذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين، أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لامته، وقد روي عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك، فصار إجماعا في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة). اهـ[2]

فانظر كيف نقل الحافظ ابن عبد البر إجماع الأمة الإسلامية على خلاف معتقد الحشوية.

أبو يعلى الفراء الحنبلي يكفر من لم يؤمن بهذه البدعة

قال في كتابه "إبطال التأويلات"[3]: "عن مجاهد في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ الإسراء79، قال يجلسه على العرش، وهذه فضيلة للنبي ﷺ، فهو كافر من ردها".

بل يقتل من ردها؟!

قال سعيد بن عبد الرحمان بن أبزى: قلت لأبي: لو رأيت رجلا سب أبا بكر ما كنت صانعا به؟ قال: أقتله، قلت: فعمر؟ قال: أقتله.

فهذا لأبي بكر وعمر فكيف بمن رد فضيلة النبي ﷺ[4]

الألباني حديث الإقعاد باطل

قال في "الضعيفة"[5]: (اعلم أن إقعاده ﷺ على العرش ليس فيه إلا... الحديث الباطل وهو ما يروى عن النبي ﷺ أنه قال: يجلسني على العرش تفسيرا لقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ وأما قعوده تعالى على العرش فليس فيه حديث يصح...). اهـ

---

[1] الحافظ بن عبد البر، التمهيد، 19/64.

[2] وكذا قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة مجاهد 3/439.

[3] أبو يعلى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات، ج2، ص 483.

[4] نفس المصدر، ج2، ص 484.

[5] الألباني، الضعيفة 2/257-258 وانظر موسوعة الألباني في العقيدة ج2، ص 694-295.

ولما عجز الحشوية عن إقامة الحجة لعقيدتهم من كتاب الله تعالى وصحيح سنة النبي ﷺ لجئوا إلى المنامات يستدلون بها في العقيدة مع أنهم يحرمون العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.

ذكر الخلال في "السنة"[1] قال: (أخبرني الحسن بن صالح العطار عن محمد بن علي السراج قال: رأيت النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، فتقدمت إلى النبي ﷺ فقمت عن يسار عمر فقلت: يا رسول الله! إني أريد أن أقول شيئا فأقبل علي فقال: قل، **فقلت: إن الترمذي يقول: إن الله ﷻ لا يقعدك معه على العرش، ونحن نقول يقعدك معه على العرش، فكيف تقول يا رسول الله؟** فأقبل علي شبه المغضب وهو يشير بيده اليمنى عاقدا بها أربعين وهو يقول: بلى والله بلى والله بلى والله، يقعدني معه، ثم انتبهت). اهـ وما إن استيقظ هذا السراج من منامه حتى تحول منامه إلى عقيدة يجب على جميع المسلمين اعتقادها وإلا ضللوا وكفروا وقتلوا!!!.

* **ذكر في "إبطال التأويلات"**[2]: (قال وسمعت أبا بكر بن صدقة يقول حدثني أبو القاسم بن الجبلي عن عبد الله بن إسماعيل صاحب النرسي قال: ثم لقيت عبد الله بن إسماعيل فحدثني قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: هذا الترمذي ينكر فضيلتي)!![3]

وابن تيمية على خطى أسلافه

قال في "فتاويه"[4]: (فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقربون أن محمدا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه). اهـ

وقد نقل عنه هذه العقيدة أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر المقرئ في تفسيره لآية الكرسي "النهر الماد" قال: (وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش أن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانا يقعد معه فيه رسول الله ﷺ، تحيل عليه التاج محمد بن علي

---

[1] انظر السنة للخلال رقم 257 وإبطال التأويلات للفراء ج2ص 485.
[2] انظر "إبطال التأويلات"، ج2، ص 486.
[3] السنة للخلال برقم 256 وابطال التأويلات ج 2، ص 486.
[4] فتاوى ابن تيمية، المجلد الثاني طبعة دار الحديث ودار الوفاء/ مصر 2/ج4ص 229.

بن عبد الحق البارنباري، وكان أظهر انه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه). اهـ

بعض ثمار عقيدة قعود النبي ﷺ مع ربه على العرش

يذكر ابن الأثير[1] في حوادث سنة 317هـ: (وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك أن أصحاب المروذي قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ هو أن الله يقعد النبي ﷺ معه على العرش. وقالت الطائفة الأخرى: إنها الشفاعة **فوقعت الفتنة، واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة**). اهـ

وينقل لنا أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني القيرواني ما أحدثه اعتقاد - حشوية الحنابلة - بشأن قعود النبي ﷺ مع ربه على العرش من فتن ومهاترات بين أنصار "الحشوية" وعقلاء الأمة فيقول[2]: (قال محمد: قال لي بعض التجار بالقيروان: شهدت ببغداد رجلين يتناظران في تفسير المقام المحمود، فتقلد أحدهما أنه الجلوس مع ربه جل وعز على العرش، وتقلد الآخر أنه الشفاعة. قال: فرأيت كل واحد منهما يشيل نعله على صاحبه، فهذا يقول: "يا عدو الله تستهين بالله جل وعز، وتشبه به عبده" والآخر يقول: "يا عدو الله تستهين برسول الله ﷺ ولا تراه أهلا لكرامة الله جل وعز".

فحكيت ذلك لمحمد بن أيمن، فقال لي: شهدت أهل بغداد وقت كوني بها وقد وقعوا في هذا المعنى، وقد تقلد أصحاب ابن حنبل أن الجلوس على العرش هو المقام المحمود، قال: فعهدي بكثير من وضاع الكتب وهم يحتالون في كتبهم فيخرجون إلى ذكر المقام المحمود ليظهروا تقلد الجلوس على العرش، فيوجهوا بذلك عند أصحاب ابن حنبل بهذا المذهب). اهـ

إعتقاد مع وقف التنفيذ!

سئل السلفي عبد الرحمان البراك: هل يصح تفسير الاستواء بالجلوس؟ وهل يوصف الله بالجلوس؟.

---

[1] انظر الكامل ج8، ص 73.

[2] انظر: أخبار الفقهاء والمحدثين ص 118 لأبي عبد الله محمد بن حارث الخشني القيرواني.

فأجاب: (... لم يذكر لفظ الجلوس، ولكن أهل السنة[1] لا ينكرون ذلك، بل المبتدعة هم الذين ينكرونه... فظهر أن لفظ القعود، والجلوس لا يجوز نفيه عن الله سبحانه، وأما إثباته، ووصف الله به، فينبني على صحة ما ورد من الآثار في ذلك، والله أعلم[2])، اهـ

فهو يعترف أن لفظ الجلوس لم يذكر في النصوص ورغم ذلك يزعم أن أهل السنة لا ينكرونه بل المبتدعة هم الذين ينكرونه! ثم يحيل السائل على مجهول خوفا من افتضاح العقيدة الحشوية فيزعم أن صفة القعود والجلوس لا يجوز نفيها أما إثباتها فمتوقف على صحة الآثار!. لا يجوز نفيها ولا ينكرها إلا المبتدعة، ولكن لا يجوز إثباتها أيضا! ولا ندري مدى صحة الآثار أم لا! وإذا لم تصح النصوص بذلك ولم يذكر لفظ الجلوس في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ فمن أين جاء الحشوية بهذه الصفة التي لا ينكرها عندهم إلا المبتدعة! وأين قاعدتهم: (لا نصف الله تعالى إلا بما وصف نفسه)!

ابن تيمية يعترف: أحاديث الإقعاد كلها موضوعة!

ويعترف ابن تيمية أن أحاديث الإقعاد كلها موضوعة وليست ضعيفة، فيقول في "درء تعارض العقل والنقل"[3]: (رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة[4] يروونه ويتلقونه بالقبول.

وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفا، لكن لابد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول، وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود). اهـ

ولنا أن نتعجب من هم هؤلاء السلف الذين يتلقون بالقبول الموضوع المكذوب عن رسول الله ﷺ!!!

---

[1] يقصد الحشوية.

[2] فتوى رقم 18527، شبكة نور الإسلام، المشرف العام د.محمد بن عبد الله الهبدان.

[3] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، 237/5-238.

[4] يقصد سلف الحشوية وأئمتهم.

النبي ﷺ يفسّر المقام المحمود بالشفاعة

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ الإسراء79، سئل عنها، قال: "هي الشفاعة" أخرجه الترمذي برقم 3137 وقال حديث حسن وأخرجه أحمد في مسنده 2/444، 478 والطبري في تفسيره 15/98 والبيهقي في دلائل النبوة 5/484 وعزاه الحافظ السيوطي في الدر المنثور 5/324 إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، ويؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه 8/399 عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا - أي جماعات - كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود ويؤيده أيضا ما أخرجه الطبري 15/98 عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ﷺ فيقول: لست صاحب ذلك ثم بموسى ﷺ فيقول كذلك، ثم بمحمد يشفع بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقه الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا"اهـ وقد أخرجه البخاري في صحيحه في الزكاة 3/338 ويؤيده أيضا حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم... إلى أن يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن ثم تلا الآية: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ "أخرجه البخاري بهذا اللفظ في التوحيد 13/422 ومسلم في الإيمان 1/180 - 184.

وروى النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم من حديث حذيفة قال: "يجتمع الناس في صعيد واحد، فأول مدعو محمد فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، المهدي من هديت عبدك وابن عبديك، وبك وإليك، ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، فهذا قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقأما محمودا﴾.

ومن ذلك أيضا ما رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الآذان، باب: الدعاء عند النداء - 589 من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعا: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة

القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة". ومن الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا الباب ما رواه أبو نعيم في الحلية 8/372 والبيهقي في الشعب (299ح) من حديث أبي هريرة مرفوعا "المقام المحمود الشفاعة" وهو حديث صحيح.

الحشوية المعاصرة وعقيدة الإقعاد

رغم ثبوت تفسير النبي ﷺ للمقام المحمود بالشفاعة ورغم نقل الحافظ ابن عبد البر إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم على أنه الشفاعة، ورغم اعتراف ابن تيمية أن أحاديث الإقعاد كلها موضوعة يصر حشوية العصر من وهابية ومشتقاتها على أن المقام المحمود هو قعود النبي ﷺ مع ربه على العرش ساكتين فقط عن تحديد المساحة عكس أسلافهم الذين حددوها بأربعة أصابع.

- سئل مفتي الوهابية محمد ابن إبراهيم آل الشيخ:

س: ما هو المقام المحمود؟.

فأجاب[1]: (قيل الشفاعة العظمى[2]، وقيل: إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من أقوال أهل السنة)[3].

والظاهر أن لا منافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك. والإقعاد على العرش أبلغ[4]!! فانظر كيف جعل قول النبي ﷺ مجرد قول من الأقوال ورجّح عليه الإقعاد على العرش لأنه أبلغ!!

حديث عائشة رضي الله عنها

ومما احتج به الحشوية لعقيدة "القعود" حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن المقام المحمود، قال: "وعدني ربي القعود معه على العرش".اهـ.

قال الإمام بدر الدين بن جماعة في كتابه "إيضاح الدليل في قطع حجج

---

[1] انظر فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ج 2ص 136 فتوى رقم 451 وهي منشورة على النت برقم 1541.

[2] انظر كيف يذكر تفسير النبي بصيغة التضعيف ثم يرجح عليه غيره.

[3] يقصد الوهابية واسلافهم الحشوية.

[4] يرجح تفسير الحشوية على ما ثبت من تفسير النبي ﷺ.

أهل التعطيل"[1]: (هذا حديث ضعيف ربما وضعه بعض المجسمة، وقد صرح بمعناه بعض الحنابلة، وقد صرح في الحديث أن المقام المحمود هو الشفاعة العامة يوم القيامة، وهو يرد هذا الحديث) اهـ.

ويستقر سبحانه على ظهر بعوضة!

من الكتب التي يروج لها الحشوية مستميتين في الدفاع عنها متواصين بها، كتاب "نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد" لعثمان بن سعيد الدارمي، وهذا الدارمي ليس هو الإمام الدارمي صاحب السنن. لأن صاحب السنن هو الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهرام الدارمي، أما الدارمي المجسم فهو عثمان بن سعيد الدارمي ومن أبشع معتقداته وسوء أدبه مع الله تعالى زعمه أن الملائكة يحملون العرش الذي يجلس عليه سبحانه، وأنه تعالى اختار الجلوس على العرش ولو شاء الاستقرار على ظهر بعوضة لفعل.

* **قال هذا المجسم**[2]: (**وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته**، وبهائه، ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على ركبهم، حتى لقنوا: "لا حول ولا قوة إلا بالله" فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته، لولا ذلك ما استقل به العرش، ولا الحملة، ولا السماوات والأرض، ولا من فيهن، **ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم**)اهـ!!

* **وردد ابن تيمية** نفس البدعة في كتابه "بيان تلبيس الجهمية[3]" فقال: (ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم أكبر من السماوات والأرض وكيف تنكر أيها النفاج أن عرشه يقله والعرش أكبر من السماوات السبع والأرضين السبع ولو كان العرش في السماوات والأرضين ما وسعته ولكنه فوق السماء السابعة)[4] اهـ

---

[1] الإمام بدر الدين بن جماعة، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل

[2] الدارمي، النقض، صفحة 252.

[3] ابن القيم، اجتماع الجيوش، ج1، ص 568.

[4] ذاب قلبي وأنا أقرأ لأحدهم قوله:"في الواقع كلام ابن تيمية افضل من كلام أبي هريرة وأعمق ويدل على دراسة معمقة للموضوع، فلو وقف ربه على جناح بعوضة لاختل

ابن تيمية يوصي بقراءة كتب الدارمي المجسم وابن القيم يصفها بأنها من أجل الكتب المصنفة في السنة!

قال ابن القيم في "اجتماع الجيوش"[1]: (الإمام، حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله وكتاباه يقصد "الرد على الجهمية"، و"النقض على المريسي" من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما). اهـ

قلت: لقد خدع ابن تيمية تلميذه ومقلده ابن القيم وخدع ابن القيم أتباعه وأنصاره بمثل هذا الكلام خاصة زعمه أنهما - الكتابين - من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات ما ليس في غيرهما وأنه من أراد الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه! سبحانك هذا بهتان عظيم.

قال ابن القيم1 مزكيا له "الإمام، حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله وكتاباه (أي: الرد على الجهميَّة، والنقضي على المرِّيسي) من أجل الكتب المصنّفة في السنّة وأنفعها، وينبغي لكلّ طالب سنّة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتّابعون والأئمة أن يقرأ كتأبيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله يوصي بهذين الكتأبين أشدَّ الوصية ويعظّمها جدًّا، وفيهما من تقرير التّوحيد والأسماء والصّفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما"اهـ

والمقصود بقول ابن القيم -وفيهما من تقرير التّوحيد! التجسيم وصدق لما قال- ما ليس في غيرهما!

التوازن ومالت البعوضة ولاصبنا بفاجعة، او لاحتاج ربه لأن يضع رجله على الجناح الآخر كي يحصل التوازن. ولكن الرجل بحسن تدبير ولباقة لم يقل جناح بعوضة بل قال ظهر بعوضة لأن الظهر أمتن من الجناح ويمنع الأنحراف لجانب دون آخر!! اهـ غفرانك يا الله.

[1] نفس المصدر السابق، ص228-231.

إطلالة سريعة على بعض ما ورد في كتاب النقض للدارمي

ص 3 "وكيف يهتدي بشر للتوحيد: وهو لا يعرف مكان واحده!

ص 31 "إذا تكلم الله بالوحي سمعوا له مثل سلسلة الحديد على الصفوان

ص 33 "ويحس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدّة صوته

ص 52 "لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كلّ حيٍّ متحرك لا محالة، وكلّ ميتٍ غير متحرك لا محالة!

ص 57 "والله تعالى له حدٌّ لا يعلمه أحدٌ غيره، ولا يجوز أحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضا حدٌّ، وهو على عرشه فوق سمواته فهذان حدان اثنان.

ص 58 "وأنّه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنّه في السّماء، كما قال الله ورسوله.

ص 62 "وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السّماء وحدّوه بذلك

ص 64 "غير أنّه ولى خلق الأشياء بأمره، وقوله، وإرادته، وولي خلق آدم بيده مسيسًا... حتّى يعلم العباد أنّها تأكيد مسيس بيد

ص 65 "إذ كلّ عباده خلقهم بغير مسيس بيده، وخلق آدم بمسيس!

ص 68 "ولو لم يكن لله تعالى يدان بهما خلق آدم ومسّه بهما مسيسًا!

ص 69 "لأن الله تعالى لم يذكر أنّه مسَّ خلقا ذا روح بيده غير آدم بيدي دون من سواه من الخلائق، فنقول: لا. ولكن خلقته بإرادتك دون يديك كما خلقت القردة، والخنازير، والكلاب والخنافس، والعقارب سواء!

ص 122 "سألت ابن أبي مليكة عن يد الله تعالى: أواحدة أو اثنان؟

قال: اثنان

ص 125 "وقد قلنا يكفينا في مسّ الله آدم بيده بأقل ممّا ذكرنا

ص 128 "باب إثبات السّمع والبصر والعينين! -هكذا بصيغة التثنية!-

ص 162 "باب إثبات الحركة!

ص 175 "باب إثبات الأصابع... وكيف أقررت بالحديث في الإصبعين من أصابع الله وفسرهما قدرتين، وكذبت بحديث ابن مسعود ﷺ في خمس أصابع!

ص 193 "ويُنبذ تأويلك هذا في حش أبيك!

ص 195 "باب إثبات القدمين.... الكرسي موضع القدمين

ص 213 "فإذا كان يوم الجمعة من أيّام الآخرة هبط الرب عن عرشه إل كرسيه...

ص 229 "إن كرسيه وسع السّموات والأرض، وإنّه ليقعد عليه فما يفضل منه قدر أربع ومد أصابعه الأربع، وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه من ثقله

ص 243 "وأما قولك: إنّه غير محوي ولا محاط به

فكذلك هو عندنا وفي مذهبنا، لما أنّه فوق العرش في هواء الآخرة!

ص 249 " وأول ما فيه من الريبة: أنّك ترويه عن ابن الثلجي المأبون[1] المتهم في دين الله...

ص 250 "فيقال لهذا المعارض العامه التائه المأبون...

ص 252 "فيقال لهذا البقباق النفاج: إن الله أعظم من كلّ شيء، وأكبر من كلّ خلق و لم يحتمله العرش عظما ولا قوة، ولا حملة العرش احتملوه بقوتهم ولا استقلوا بعرشه بشدّة أسرهم، ولكنّهم حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله.

وقد بلغنا أنّهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزّته، وبهائه، ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على ركبهم، حتّى لُقنوا "لا حول لا قوة إلاّ بالله" فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته، لولا ذلك ما استقل به العرش، ولا الحملة،

---

[1] المأبون هو الّذي يُفعل فيه فعل قوم لوط ويشتهي أن يؤتى في دبره وبهذا تعلم شدّة عفة ألسنة الحشويّة عند التفاش مع المخالف! ولا تعجب فهذا واحد من أسلافهم الّذي ورثهم هذا ولذلك تجدهم يصفون مخالفيهم بالضفادع والقردة والخنافس والحمار كما ستجده في ترجمة الحجوري وغيره.

ولا السموات والأرض، ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين السبع...

ص 255 "إنّ الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا!!!

ص 266 "... فيغضبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الّذين يحملون العرش، يجدونه يثقل عليهم

ص 280 "أناقد آينا له مكانا واحدا أعلى مكان، وأطهر مكان، وأشرف مكان: عرشه العظيم المقدس المجيد، فوق السّماء السّابعة العليا، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان، ولا يجنبه حش ولا مرحاض ولا شيطان

ص 281 " فيقال لهذا المعارض المدعي ما لا علم له: من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله تعالى من أسفله، لأن من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سماواته علم يقينا أن رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله...

ص 415 "إنّ الله خمّر طينة آدم ثمّ خلطها بيده، فخرج كلّ طيب بيمينه، وكلّ خبيث بشماله، ثمّ مسح إحدى يديه بالأخرى.

ص 438 "دخلت على ربي في جنّة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين

ص 463 "يقول داود يوم القيامة: أدنني. فيقال له: أدنه: فيدنو حتّى يمس ركبتيه.

قلت هذا هو الكتاب الّذي وصفه ابن القيم بأنّه من أجل الكتب المصنفة في السّنة وأنفعها والّذي كان ابن تيميّة يوصي به أشدّ الوصية ويعظّمه جدًّا ويقول عنه ابن القيم وعن كتاب الرد على الجهميّة"وفيهما من تقرير التّوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما! قلت من يجوّز على الله تعالى الاستقرار على بعوضة لا نقل معه ولا عقل!

ابن تيمية أحاديث قعود النّبي ﷺ على العرش كلّها موضوعة

قال في "درء تعارض العقل والنقل" 19/3

كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش رواه بعض النّاس من طُرق كثيرة مرفوعة كلّها موضوعة، وإنّما الثابت أنّه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يرونه ولا ينكرونه، ويتلقّونه بالقبول، وقد يقال: إنّ مثل هذا

لا يقال إلاّ توقيفا لكن لابّد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرّسول وما ثبت من كلام غيره، سواء كان من المقبول أو المردود. اهـ هكذا إذا رغم أنّ طُرق الحديث المرفوعة كلّها موضوعة نعم موضوعة وليست ضعيفة رغم ذلك كان السلف والأئمة يرونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول! وأيّ قبول لعقيده رويت بالموضوعات؟ وبهذا تعلم أنّ المقصود بالسلف في كلام ابن تيمية هم سلفه من مشايخ الحشويّة فقط وحاشا لأهل السّنة والجماعة أن يُثبتوا عقيدة رويت بالموضوعات.

صالح آل الشيخ أثر مجاهد في القعود هو الفارق بين أهل السّنة وأهل البدعة

قال في شرحه على العقيدة الواسطية الشريط الرابع عشر والخامس عشر:

هذا اجتهاد من مجاهد ذكره اجتهادا وهو يثبت بين أهل السّنة وغيرهم هذا كان فاصلا بين أهل السّنة وغيرهم في زمن من الأزمنة، في الأزمنة الأولى كان هو الفارق أثر مجاهد في إجلاس النّبي ﷺ على العرش وقال به جماعة من أهل العلم لأجل أن الإجلاس فيه إثبات استواء الله على عرشه بذلك سبحانه، ولهذا يهتمون به، فمن أنكر خبر مجاهد فهو جهمي لماذا؟ لأنهم لا يريدون -من أنكره- لا يريد إنكار الفضيلة الخاصة بالنّبي ﷺ وإنّما يريد إنكار الفضيلة الخاصّة بالنّبي ﷺ وإنّما يريد إنكار الاستواء على العرش وعلو الله جلّ وعلا بذلك ولهذا كان هذا الأثر عن مجاهد في إجلاس النّبي ﷺ على عرش الله جلّ وعلا أنّه فارق بين أهل السّنة وأهل البدعة والتجهم لأن أهل السّنة يروونه ويقبلون ما جاء به مجاهد في هذا الحديث لكن ما تفرد به من جهة الإجلاس لا يأخذون به ويقولون هو من قول مجاهد وعلى عهدته لكن هو يشمل العلم والاستواء وهذا رواه أهل الحديث والأمة وتلقته - تلقت يعني مضمونه - بالقبول. هذا مثل حديث الأوعال، له نظائر في أحاديث تضعف أسانيدها وبعضها يكون واهيا.

لو رأيت مثلا كتاب العرش وما جاء فيه لأبن أبي شيبة تجد فيه أخبارا ضعيفة وأخبارا ضعيفة جدا إلى آخره يريد الناقل يريد المؤلف بذلك أن هذه الأخبار قبلها أهل السنة يعني قبلوا بمضمونها بما دلت على استواء الله على عرشه ودلت على علو الذات لله تبارك وتعالى...اهـ ولنا أن نعجب كيف رفضوا العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وكيف رفضوا العمل

بالضعيف في الفقه والعبادات والمعاملات ثمّ قبلوا الموضوع والمكذوب والواهي والضعيف جدا والموقوف في العقائد!

الذهبي: فيه بحوث عجيبة

قال الذهبي في ترجمته للمريسي المتكلم من "سير أعلام النبلاء"[1]: (...صنف كتابا في التوحيد... وكتاب "الرد على الرافضة" في الإمامة... قلت[2]: وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الداري الحافظ، فصنف مجلدا في الرد عليه... فيه بحوث عجيبة مع المريسي، **يبالغ فيها في الإثبات والسكوت عنها، أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث**). اهـ

الإمام الطبري: يقعده على العرش لا معه

تقدم ما عاناه الإمام الطبري مع حشوية الحنابلة وبالضبط مع موضوع الإقعاد وكيف غضب لله تعالى وقال إن حديث الجلوس على العرش محال، وأنشد.

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس[3]

وكان من نتيجة ذلك أن كاد ﷺ يدفع حياته ثمنا لهذا الموقف الصحيح السليم فهاجمه حشوية الحنابلة محاولين قتله داخل مسجده فتدخلت الشرطة لحمايته ولكن الحنابلة فرضوا عليه البقاء في بيته وحاصروه إلى أن مات، ورأينا كيف حضر لمناظرتهم لكنهم غابوا وكيف سماهم "العصابة الخسيسة"[4] ورأينا كيف بلغ الحقد الحشوي الأحمر إلى درجة منعه من أن يدفن في مقابر المسلمين كسائر عباد الله فدفن خفية ليلا في داره[5]، وهذا يدل على شدة منافرة الحنابلة لهذا الإمام خاصة في عقيدة الإقعاد التي أشعلت فتيل أزمة حيثما حل الحشوية وكم كان الإمام الطبري ذكيا ومسؤولا مترفقا بعوام الحشوية متلطفا معهم آخذا بأيديهم من عقيدة كفريّة إلى فهم مقبول، فالطبري ﷺ رجح في تفسيره صراحة أن المقام المحمود هو الشفاعة، فقال بعد

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص 199.
[2] الكلام للذهبي.
[3] الحافظ السيوطي، تحذير الخواص من أحاديث القصاص.
[4] ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص 172.
[5] ابن مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص 45 والبداية والنهاية لابن كثير، ج11، ص147.

أن ذكر القولين: (وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ) ثم ذكر الأحاديث التي صحت عنده والتي تدل صراحة على أن المقام المحمود هو الشفاعة فهل يتصور عاقل أن يعدل هذا الإمام المجتهد عما صح عنده من حديث رسول الله ﷺ لرأي الحشوية الذين حاولوا قتله؟!!

إذا ماذا يفعل الإمام الطبري مع من يرفض الأخذ بالصحيح من حديث رسول الله ﷺ ويضل مصرا على الأخذ بآراء مشايخه مثبتا عقيدة باطلة، هنا نرى ذكاء هذا الإمام مع خصومه فهو يذكر بصدق رواية من قال أن المقام المحمود هو إقعاده عليه الصلاة والسلام مع ربه على عرش واحد لأنها رواية موجودة لا ينكر أحد وجودها ولذلك قال: (وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه ﷺ أن يبعثه إياه، هو أن يقعده معه على العرش)، وبعد أن ذكر أن الصحيح من القولين هو الشفاعة قال: (وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويله قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ وأكد أن الشفاعة هي الرواية الصحيحة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين)! بعد أن أكد كل هذا قال: (فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمدا ﷺ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك). اهـ

ثم قال ﷺ: (فقد تبين إذا بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يعقد محمدا على عرشه...).اهـ

فالقول الذي يراه الإمام الطبري غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر وأنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام هو قول مجاهد: (إن الله يقعد محمدا ﷺ على عرشه) هذا الذي يراه الطبري محتمل الصحة لا محظور فيه لأن العرش ما هو إلا خلق من خلقه تعالى مثله جنته وناره وشمسه وقمره، فليس من باب الواجب على الله تعالى ولا من باب المستحيل أن يقعد رسول الله ﷺ على العرش، فهذا من الممكن الجائز في حقه تعالى ولذلك قال الطبري: (وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك). وإذا لم يثبت خبرا يحيل ذلك فهل ثبت خبر يوجب ذلك؟ الجواب جاهز عند الإمام الطبري: المقام المحمود هو الشفاعة لصحة ذلك عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين!

وقوة ذكاء الطبري تكمن في تمكنه من تمرير تفسيره للمقام المحمود بالشفاعة تحت أنوف حشوية الحنابلة آخذا بأيديهم من حضيض - يقعده معه- إلى معقولية يقعده على العرش! ولكن تفسير المقام المحمود بالشفاعة هو الصحيح الثابت أما قعود النبي ﷺ على العرش فليس ثابتا عن النبي ﷺ بل هو غير مستحيل!.

هل فهمتم ذكاء هذا الإمام، والإمام الطبري مطمئن ومتأكد أن ليس هناك مسلم يثبت عنده تفسير النبي ﷺ للمقام المحمود بالشفاعة فيعدل عنه لفكرة مجاهد بحجة أنها غير مستحيلة، هكذا لم تنفع ثورة الحنابلة في ثني هذا الإمام عن قول كلمه الحق، ورغم كل هذا يحاول الحشوية كذبا وزورا جعله منهم وأنّه ممن يفسر المقام المحمود بقعوده عليه الصلاة والسلام مع ربه على العرش في مساحة لا تزيد عن أربعة أصابع.

*****

لو كان للحشوية عقول!!

لو كان للحشوية عقول تلجم جنونهم لعلموا أن الله تعالى يتحدث عن مقام محمود وليس عن قعود محمود فالآية واضحة وصريحة: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك **مقاما** محمودا﴾ إذا هو مقام من القيام.

فكيف حوله حشوية الحنابلة إلى قعود!! ثم ليتهم ابتدعوا وسكتوا بل تطاولوا فضربوا وهجروا وكفروا وأفتوا بقتل مخالفيهم ألا من حنبلي عاقل يعتذر على الأقل للإمام الطبري؟!.

فكرة يهودية تحولت إلى عقيدة سلفية

واعتقاد جلوس النبي ﷺ مع ربه على العرش فكرة يهودية نقلها من أسلم من أحبار اليهود، وبالضبط عبد الله بن سلام أصله من يهود بني قينقاع أسلم أول ما دخل النبي ﷺ المدينة[1] وكان من علماء اليهود، هو أول من نقل فكرة جلوس النبي ﷺ مع ربه على الكرسي فتلقفها الرواة وتبناها الحشوية واعتقدوها وبثوها في أنصارهم حتى صارت عقيدة يكفر ويقتل ويهجر من أنكرها.

[1] فتح الباري، ج، 7ص 101، ط البهية.

ففي كتاب "العلو" للذهبي[1]: (وقال المروذي قال أبو داود السجستاني: ثنا ابن أبي صفوان الثقفي، نايحي بن كثير، نا سلمة بن جعفر وكان ثقة، نا الجريري، نا سيف السدوسي، عن عبد الله بن سلام قال: إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم صلى الله عليه وآله وسلم حتى يجلس بين يدي الله على كرسيه...) اهــ. وفي "السنة" لابن أبي عاصم[2]: (عن عبد الله بن سلام قال: والذي نفسي بيده إن أقرب الناس يوم القيامة محمد ﷺ جالس عن يمينه على الكرسي!). اهــ

ولاشك أن عبد الله بن سلام أخذ الفكرة من التوراة، فقد جاء في التوراة[3]: (من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبي في عرشه).

هكذا جعل الحشوية من هذه العقيدة اليهودية عقيدة سلفية كفروا لأجلها المسلمين المنزهين لله تعالى بل قاتلوهم في كثير من الأحيان كما هو مدون في كتب التاريخ ولا تزال الأموال الحشوية تطبع مثل هذه اليهوديات وتنشرها وسط المسلمين على أنها من عقائد السلف الصالح والطائفة المنصورة والفرقة الناجية الأثرية وكل من تجرأ وحذر من هذا الباطل فهو جهمي خلفي قبوري كوثري معطل عدو التوحيد...الخ.

الملائكة تحمله تعالى بقدرته!

بعد أن اعتقد الحشوية أن الله تعالى قاعد على العرش وجالس عليه جلوسا حقيقيا سنجدهم يرتبون كل عقائدهم على هذا الأساس، فإذا كان الله يجلس على العرش والملائكة تحمل العرش فضروري جدا أن يعتقد الحشوية أن الملائكة تحمل الله تعالى، ولكن الله غني عن العالمين وهو القدير المتعالي، إذا الملائكة تحمله حقيقة نعم ولكن بقدرته هو لا بقدرتهم هكذا حل الحشوية المشكلة وظنوا أنهم عظموا ربهم ونفوا عنه النقص أو الافتقار لغيره!.

---

[1] بتحقيق السقاف، ص 446 فقرة 425.

[2] ابن أبي عاصم، السنّة، ص 132 رقم 595.

[3] نصوص من التوراة المطبوعة باسم العهد القديم والجديد، طبعة مجمع الكنائس الشرقية في بيروت ص 399/21.

* **يقول ابن تيمية في** "بيان تلبيس الجهمية"[1] نقلا عن سلفه الدارمي مقرا له: (إن الله أعظم من كل شيء وأكبر من كل خلق و لم يحمله العرش عظما ولا قوة ولا حملة العرش حملوه بقوتهم ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته). اهـ

ويقول[2] أيضا: (وقد بلغنا حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحملة ولا السماوات والأرض ولا من فيهن). اهـ

العثيمين يصرح: العرش لا يحمله

أما العثيمين فيرى أن الله تعالى فوق العرش ولكن العرش لا يحمله؛ قال في "شرحه على الواسطية"[3]: (معنى كونه مستويا على العرش: أنه فوق العرش لكنه علو خاص، وليس معناه أن العرش يقله أبدا، والعرش لا يقله، والسماء لا تقله). اهـ

وقال بعد ذلك بسطر واحد: (لأننا لسنا نقول: إن معنى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ يعني أن العرش يقله ويحمله). اهـ

وقال[4]: (فإذا كان قد وسع كرسيه السماوات والأرض، فلا يظن أحدا أبدا هذا الظن الكاذب وهو أن السماء تقله وتظله). اهـ

عثمان بن سعيد الدارمي: بل تحمله بقدرته!

قال في كتابه "النقض"[5]: (فيقال لهذا البقباق النفاج[6]: إن الله أعظم من كل شيء، وأكبر من كل خلق ولم يحتمله العرش عظما ولا قوة، ولا حملة العرش احتملوه بقوتهم ولا استقلوا بعرشه بشدة أسرهم، **ولكنهم حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله!!**

---

[1] ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، ص 567-568.
[2] بيان تلبيس الجهمية، ص 568.
[3] العثيمين في شرحه على الواسطية، ص 321-322.
[4] نفس المصدر، ص457.
[5] عثمان بن سعيد الدارمي، النقض، ص252.
[6] هذا من عفة لسانه!!.

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته، وبهائه، ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على ركبهم، حتى لقنوا: "لا حول ولا قوة إلا بالله" فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته، لولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحملة ولا السماوات والأرض، ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستلقت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السماوات السبع والأرضين السبع)؟!.

جلوسه تعالى على العرش عقيدة يهودية خالصة

واعتقاد جلوس الله تعالى على عرشه جلوسا حقيقيا من جملة المعتقدات اليهودية التي تسربت للمعتقد الحشوي عن طريق حشوية أهل الحديث المتسترين بالحنبلية ثم السلفية.

* ففي نسخة التوراة المحرفة "سفر الملوك" الإصحاح 22 رقم 19-20 يقول اليهود: (وقال فاسمع إذا كلام الرب قد رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره).

* وفي "سفر مزامير" الإصحاح 47 رقم 8: (الله جلس على كرسي قدسه).

* وفي "سفر اشعياء 40/22: (الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب الذي ينشر السماوات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن).

* وفي "المزامير" 2/139: (أنت عرفت جلوسي وقيامي فهمت فكري من بعيد).

* وفي "سفر الملوك" (2) 15/19 (4): صلى حزقيا أمام الرب، وقال: أيها الرب إله إسرائيل، الجالس فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض).

لطيفة ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ مريم 27.

فتح الله تعالى علي فهما في قوله تعالى: ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا...﴾ مريم27-37 تدبرت قوله تعالى ﴿تحمله﴾ ففتح الله علي أن ذلك إشارة لضعفه وافتقاره وبشريته وحاجته لمن يحمله فهو إذا ليس إلها ولا يمكن أن يكون إلها فالإله الحق لا يفتقر لمن يحمله كما هو معتقد أهل السنة والجماعة.

الله ﷻ جسم ثقيل ينتفخ إذا غضب ويزيد وزنه!

أخرج الدارمي في "النقض"[1]: (حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري، أن ابن مسعود ﷺ قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع منها على ما يكره، فيغضبه ذلك، **فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم،** فيسبحه الذين يحملون العرش، وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة[2]) اهـ.

* **قال ابن حبان** في "المجروحين" 1/165: "أيوب بن عبد السلام شيخ، كأنه كان زنديقا يروي عن أبي بكرة عن ابن مسعود: "إن الله تبارك وتعالى إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته" روى عنه حماد بن سلمة، كان كذابا لا يحل ذكر مثل هذا الحديث ولا كتابته - إلا في مثل هذا المكان لبيان الطعن في رواته - وما أراه إلا دهريا يوقع الشك في قلوب المسلمين بمثل هذه الموضوعات"اهـ.

وقد احتج الحشوية لصفة "الثقل" كعادتهم بالأحاديث الضعيفة والمكذوبة التي يعتمدون في تصحيحها على قبول مشايخهم لها، والله ﷻ ليس ثقيلا فقط بل العرش والسماء والحملة يصدر عنهم أطيطا من ثقله!!!.

* فمما استدلوا به لصفة "الثقل" ما رواه عطاء بن يسار قال: "أتى رجل كعبا وهو في نفر فقال: يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار، فأعظم القوم قوله، فقال كعب دعوا الرجل فإن كان جاهلا تعلم وان كان عالما ازداد علما ثم قال كعب: أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السماوات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل العلا في أول ما يرتحل من **ثقل الجبار فوقهن**". اهـ

---

[1] عثمان بن سعيد الدارمي، النقض

[2] الزبير أبي عبد السلام "قال عنه الدولابي في الكنى" 2/72 روى عنه حماد بن سلمة وهو ضعيف.

أخرجه الدرامي في الرد على الجهميّة – ص 59 – وأبو الشيخ في العظمة -612/2- وقال ابن القيم في "اجتماع جيوشه" ص 164 – رواه أبو الشيخ وابن بطة وغيرهما بإسناد صحيح عنه أ هـ.

• **وعلق ابن تيمية** في "بيان تلبيس الجهميّة" – 574/1- منتصرا لهذا الخبر المروي عن كعب الأحبار قال: (وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا يدافعها ولا يصدقها ولا يكذبها، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسنادهم من أجل الأئمة، وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن فلو كان هذا القول منكرا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه). ا هـ.

واحتجوا أيضا بما رواه عبد الله بن أحمد في "السنة"[1]: عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان أنه كان يقول: "إن الرحمان ﷻ ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش".

وعبدة أحاديثها منكرة جدا كما في "أحوال الرجال" للجوزجاني[2] ولو كان للحشوية عقول لعلموا أن المؤمنين المسبحين لله تعالى هم الذين يستيقظون أولا لذكر الله وعبادته وليس المشركون فكيف يقول: "...أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون" فهل المشرك يقوم قبل المسبح!؟.

واحتجوا أيضا لإثبات ثقله تعالى بأحاديث الأطيط لأنها تدل بزعمهم على عظيم ثقله تعالى منها حديث جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك. قال رسول الله ﷺ: "ويحك أتدري ما تقول؟ وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: "ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن

---

[1] 455/2

[2] انظر أحوال الرجال للجوزاني.

الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته لهكذا؟ وقال بإصبعه مثل القبة عليه وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب.

* **قال الذهبي في** "العلو" بعد أن ساق هذا الحديث: (هذا حديث غريب جدا فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب).

* **وقال المنذري:** (قال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي من جهة من الوجوه إلا من هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة وقد أعله كذلك بابن إسحاق، البيهقي وابن عساكر)[1].

ابن تيمية: أحاديث الاطيط صحيحة

بما أن أحاديث الاطيط تشير إلى إثبات الثقل لله تعالى فلا بد أن تكون صحيحة حتى لو ضعفها علماء الفن ولذلك لم يكتف ابن تيمية بتصحيحها بل غمز من ضعفها كالحافظ ابن عساكر والحافظ المنذري، قال في "بيان تلبيس الجهمية"[2]: (وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصارا للجهمية وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم وما فيه من التعطيل أو استبشاعا لما فيه من ذكر الاطيط كما فعل أبو القاسم المؤرخ[3] ويحتجون بأنه تفرد به محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير ثم يقول بعضهم[4]: ولم يقل ابن إسحاق حدثني فيحتمل أن يكون منقطعا، وبعضهم يتعلل كلام بعضهم في إسحاق **مع أن هذا الحديث وأمثاله، وفيما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل متداولا بين أهل العلم[5] خالفا عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها[6] يروون ذلك رواية مصدق به راد به على من خالفه من الجهمية متلقين لذلك بالقبول...)**. اهـ

فابن تيمية يرى أن الأئمة الذين طعنوا في صحة حديث الاطيط فعلوا ذلك انتصارا للجهمية ولا يرى أن الذين صححوا الحديث فعلوا ذلك إنتصارا للحشوية!!.

---

1 انظر " عون المعبود" 17/13
2 ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، 574/1
3 تحول الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر هنا إلى مجرّد مورّخ!!.
4 هو الحافظ المنذري
5 يقصد مشايخ السلفية
6 يقصد سلفه من مشايخ الحشو وأئمّة الاحشوية

وإذا كان ابن تيمية يثبت صفة "الثقل" ويصحح أحاديث الاطيط فلا يتصور من تلميذه ابن القيم إلا أن يكون على خطاه، قال في نونيته:

الله فوق العرش فوق سمائه	سبحان ذي الملكوت والسلطان
ولعرشه منه أطيط مثل ما	قد أط رحل الراكب العجلان

الحافظ الذهبي: الاطيط صفة للعرش وليس للرحمان

قال الإمام الحافظ الذهبي في "العلو: (الاطيط الواقع بذات العرش من جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله أن نعده صفة لله ﷻ **ثم لفظ الاطيط لم يأت في نص ثابت**، وقولنا في هذه الأحاديث أننا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره فأما ما في إسناده مقال واختلف العلماء في قبوله وتأويله فإنا لا نتعرض له بتقرير بل نرويه في الجملة ونبين حاله).اهـ

والسؤال هنا لابن تيمية هل الإمام الحافظ الذهبي لما حكم بأن لفظ الاطيط لم يأت في نص ثابت فعل ذلك انتصارا للجهمية!!.

الألباني: لا يصح في الاطيط حديث مرفوع



صحح الألباني في مختصر العلو للحافظ الذهبي الأثر الوارد عن أبي موسى ﷺ: "قال الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل". قال: (وإسناده صحيح ان كان عمارة بن عمير سمع من أبي موسى، فإنه يروي عنه بواسطة ابنه إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، **ولكنه موقوف ولا يصح في الاطيط حديث مرفوع**[1] ولنا أن نطرح نفس السؤال على ابن تيمية وأي عقيدة هذه التي تبنى على الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأخبار أهل الكتاب بل وعلى مجرد قبول بعض شيوخ الحشوية وروايتهم لها، أهذا هو الدين الذي يأمرنا ببناء إيماننا على العلم واليقين؟).

حديث الثقل

وحديث الثقل الذي يحتج به الحشوية في إثبات وزن وثقل لله تعالى حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ ونصه: عن ابن مسعود ﷺ قال:

---

[1] انظر الضعيفة ص 906

قال رسول الله ﷺ: "إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فتعرض أعمالكم بالأمس أول النهار، فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش، يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة".اهـ

أخرجه الدارمي في "الرد على المريسي"[1] والطبراني وأبو داود في "الزهد"[2] وأبو نعيم في "الحلية"[3] والحكيم الترمذي في "الصلاة ومقاصدها"[4] من طريق حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن مسعود به.

قال الإمام الحافظ الذهبي في "الميزان"[5]: (**بئس ما صنع حماد بروايته مثل هذا الضلال**، فقد قال النبي ﷺ: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" بل ولا أعرف له إسناد عن حماد فيتأمل هذا، فإن ابن حبان صاحب تشنيع وتشغيب). اهـ

قلت: قد تأملنا كما نصحنا الإمام الذهبي فوجدنا أن حماد بن سلمة روى فعلا هذا الحديث كما تبينه المصادر المذكورة وبان بأن الإمام الحافظ ابن حبان لم يشنع ولم يشغب وإنما كانت غيرته لله تعالى أن يوصف بما لم يرد وغيرته لرسوله ﷺ أن يقول ما لم يقل وابن حبان كان حافظا عالما عاقلا سنيا منزها لله تعالى عن سمات الحدوث وقد اكتوى وارتوى من فتن الحشوية كما مر معنا فلا يتصور أن يسكت وهو يرى من ينسب لله تعالى صفة الثقل ويزعم ان ذلك عقيدة السلف.

رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله!

عرفنا أن رأس عقيدة الحشو هو اعتقادهم الجلوس الحسي لله تعالى على عرشه في مكان عال يسمى المكان العدمي ثم رتبوا سائر عقائدهم على هذا الأساس، فإذا كان الله تعالى فوق عرشه فوق سماواته فلابد أن يكون أقرب

[1] الدارمي، الردّ على المريسي، ص 91
[2] الطبراني وأبو داود في "الزّهد" 157
[3] أبو نعيم في "الحلية"
[4] الحكيم الترمذي في "الصلاة ومقاصدها"
[5] الإمام الحافظ الذهبي، الميزان، 290/1

الناس لربهم أرفعهم عن الأرض وأقربهم للسماء، فالنجوم أقرب إلى الله من الأرض، وسكان الطوابق العلوية في العمارات الشاهقة أقرب إلى الله تعالى من سكان الأدوار السفلية وسكان جبال الهمالايا أقرب إلى الله تعالى من سكان الصحاري والأراضي المنبسطة.

* **قال الدارمي** في كتابه "النقض"[1]: (فيقال لهذا المعارض المدعي ما لا علم له: من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله تعالى من أسفله، لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سماواته علم يقينا أن رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله، وان السماء السابعة أقرب إلى عرش الله من السادسة، والسادسة أقرب إليه من الخامسة، ثم كذلك إلى الأرض". كذلك روى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن ابن المبارك أنه قال: (رأس المنارة أقرب إلى الله من أسفلها). وصدق ابن المبارك، **لأن كل من كان إلى السماء أقرب كان إلى الله أقرب!!** اهـ

فحسب هذه العقيدة يكون شارون في طائرته أقرب إلى الله تعالى من إمام المسجد الأقصى في محرابه! ويكون النصارى والملاحدة الذين صعدوا القمر أقرب إلى الله تعالى من كل نبي له على الأرض!! ويكون الكافر الفاسق الذي يسكن أعلى العمارة أقرب إلى الله تعالى من المسلم الموحد الساكن في أسفلها!! وعلى عقيدة هذا الحشوي المجسم من أراد أن يتقرب إلى الله تعالى فليركب طائرة! أما من أراد أن يكون وليا من أوليائه وصفيا من أصفيائه فليركب صاروخا!

فهذا الرسام الدانماركي الذي أساء لسيد الخلق ﷺ يكفيه أن يسكن عمارة ليكون أقرب إلى الله من الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس لأنه مقعد على كرسيه!

القرب والبعد منه تعالى بالطاعات وليس بالمسافات

وقد جاء الإسلام ليزيل الوثنية من قلوب العباد ويستأصلها ولا فرق عنده بين من يعبد وثنا في الأرض وبين من يعبد وثنا في السماء! وبين لنا أقرب الخلق إلى الله ﷺ أن القرب والبعد من الله تعالى بالطاعات وليس بالمسافات.

---

[1] الدارمي، النقض، ص 290.

روى مسلم في صحيحه[1] كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء".

* **قال الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي** في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"[2]: (هذا قرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة، إذ هو منزه عن المكان والزمان). اهـ

* **قال القاضي عياض المالكي** (544هـ) في "الشفا"[3]: (اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق: ليس بدنو حد، وإنما دنو النبي ﷺ من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وشريف رتبته). اهـ

* **وقال ابن الأثير** (606هـ) في "النهاية"[4]: (المراد بقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح، لا قرب الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس). اهـ

* **وقال العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن عطاء الله الإسكندري** (709هـ) في حكمه[5]: (وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به وإلا فجل ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء). اهـ

* **وقال العلامة اللغوي ابن منظور الإفريقي** في "لسان العرب"[6]: (من تقرب إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا المراد بقرب العبد من الله ﷻ: القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس). اهـ

* **وقال الحافظ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي الشافعي** (756هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ سورة ق، ما نصه[7]: (هذا

---

[1] كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود 482 ورواه أيضا أحمد 2/421، وأبو داود 875 والنسائي.

[2] الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، ج2ص 91.

[3] حديث الاسراء 1/205.

[4] النهاية في غريب الحديث (مادة في رب) 4/32.

[5] غاية البيان ص 98.

[6] مادة في رب 1/663-664.

[7] "عمدة الحفاظ" 3/340-341.

من باب التمثيل لاقتداره وقهره وأن العبد في قبضته وسلطانه بحال من ملك حبل وريده ولا قرب حسيا تعالى الله عن الجهة).اهـ

* **وقال الفيروز آبادي** (817هـ)[1]: (وقرب الله تعالى من العبد هو الإفضال عليه والفيض لا بالمكان).اهـ

* **وقال الإمام المجدد الحافظ السيوطي** (911هـ) "في شرحه على سنن النسائي"[2] عند شرح حديث: "اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" ما نصه: (قال القرطبي: هذا القرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة، لأنه منزه عن المكان والمساحة والزمان، وقال البدر بن الصاحب في "تذكرته": في الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى). اهـ

فهل يبقى في قلب مسلم ذرة من حشوية بعد سماعه لهذا الحديث النبوي الشريف، فالرسول ﷺ يصرح وهو لا ينطق عن الهوى: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" ثم يأتي الدارمي المجسم فيقول لا بل من كان فوق رأس الجبل كان أقرب إلى الله تعالى ممن كان في أسفله؟ ثم الذي يتبع العقيدة النقية من فم المعصوم ﷺ جهميا خلفيا أشعريا كوثريا، أما من يأخذ عقيدته عن أمثال الدارمي وابن تيمية فهو سلفيا أثريا من أهل السنة والحديث والفرقة الناجية!!.

*****

الله ﷻ على السماء وليس في السماء

أجمع الحشوية نفاة التأويل على أن الله تعالى في السماء حقيقة وأجمعوا على تأويل "في" بمعنى "على" فأولوا كل النصوص التي تدل بظاهرها على أن الله تعالى في السماء، فكلها عندهم ليست على ظاهرها بل مؤولة ولذلك فالحشوية أكثر الطوائف الإسلامية تأويلا للنصوص، فكل نصوص المعية عندهم مؤولة، وكل نصوص السماء عندهم مؤولة، وإذا قرأت نصوصهم في إنكار التأويل فاعلم أن قصدهم إنكار التأويل الذي يخالف ما هم عليه، وإذا أفتوا بكفر المؤولة وضلالهم وبدعوهم وجهموهم فالمقصود مخالفيهم فقط، فليس هناك طائفة بنت معتقداتها على التأويل كما فعل الحشوية.

---

[1] "بصائر ذوي التمييز" (مادة في رب) (4/254).

[2] الإمام المجدد الحافظ السيوطي (911هـ) "في شرحه على سنن النسائي" 1/576

معنى الله في السماء عند الحشوية

* **قال الفوزان** في كتابه "فتاوى العقيدة"[1]: (لا شك أن الله ﷻ في السماء، وهذا يَعتقده المسلمون وأتباع الرسل قديما وحديثا،... ومعنى كونه في السماء إذا أريد بالسماء العلو فـ"في" للظرفية، وهو أن الله جل وعلا في العلو بائن من خلقه ﷻ عال على مخلوقاته بائن من خلقه، وأما إذا أريد بالسماء السماء المبنية وهي السبع الطباق فمعنى "في" هنا: بمعنى"على" يعني: على السماء..).اهـ

* **وقال عثمان بن عثمان بن أحمد بن سعيد النجدي** في كتابه "نجاة الخلف في اعتقاد السلف"[2]: (لكن ليس معنى ذلك أن الله في جوف السماء، وأن السماوات تحصره وتحويه، فإن هذا لم يقله أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هم متفقون على أن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته... فمن اعتقد أن الله في جوف السماء أو محصور محاط به، أو أنه مفتقر إلى العرش أو غير العرش من المخلوقات، أو أن استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل). اهـ

* **وقال العثيمين** في "شرح لمعة الاعتقاد"[3]: (المعنى الصحيح لكون الله في السماء أن الله تعالى على السماء ففي بمعنى على وليست للظرفية، لأن السماء لا تحيط بالله، أو أنه في العلو، فالسماء بمعنى العلو وليس المراد بها السماء المبنية).اهـ

* **وقال د. علي محمد الصلابي** في كتابه "صفات رب البرية على منهج العقيدة السلفية: ص 68: (ومعنى كون الله في السماء: أي أن الله تعالى على السماء، ففي بمعنى على، وليست للظرفية، لأن السماء لا تحيط بالله وأنه في العلو، فالسماء بمعنى العلو، وليس المراد بها السماء المبنيّة. ا هـ

---

[1] الفوزان، فتاوى العقيدة، ص42.

[2] عثمان بن عثمان بن أحمد بن سعيد النحدي، نجاة الخلف في اعتقاد السلف، ص17-18.

[3] العثيمين في شرح لمعة الاعتقاد، ص53.

* **وقال ابن أبي العز التيمي** في "شرحه على الطحاوية"[1]: (التصريح بأنه تعالى في السماء وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين: أما أن تكون "في" بمعنى"على" وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك ولا يجوز الحمل على غيره). اهـ

* **وقال عمر سليمان الأشقر** في كتابه "العقيدة في الله"[2]: (وليس المراد أن جرم السماء تحويه - ﷻ عن ذلك - بل المراد بالسماء العلو (والفوقية)... ولا يمكن لمسلم أن يظن أن الله في السماء بمعنى أن السماء تحويه وأنه في جرم السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). اهـ

* **وقال أحمد بن حجر آل بوطامي** في كتابه "العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية"[3]: (التصريح بأنه تعالى في السماء، كقوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين: إما أن يكون "في" بمعنى "على"، وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك ولا يجوز الحمل على غيره) اهـ

* **وقال ابن تيمية** في "الرسالة التدمرية"[4]: (ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله: إنه في السماء أنه في العلو، وإنه فوق كل شيء. وكذلك الجارية لما قال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، إنما أرادت العلو، مع عدم تخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها، وإذا قيل: العلو فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها، فما فوقها كلها هو في السماء، ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به، إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله![5]) اهـ

* **وقال** في "الفتوى الحموية"[6]: (ثم من توهم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب إن نقله عن غيره، وضال إن اعتقده

---

[1] ابن أبي العز التيمي في "شرحه على الطحاوية، ص216

[2] عمر سليمان الأشقر في "العقيدة في الله،" ص169.

[3] أحمد بن حجر آل بوطامي في "العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، ج1ص 160.

[4] ابن تيمية في "الرسالة التدمرية"، ص41.

[5] يشير إلى إحدى مخترعاته التي سماها المكان العدمي ويريد ان يجعل العجمية الأمية التي حار فيها صاحبها هل هي مؤمنة لشدة أميتها، يريد ابن تيمية أن يجعل منها فيلسوفة تشير إلى المكان العدمي الذي اخترعه ابن تيمية!

[6] ابن تيمية، الفتوى الحموية، ص105.

في ربه، وما سمعنا أحدا يفهمه من اللفظ، ولا رأينا أحدا نقله عن واحد. **ولو سئل سائر المسلمين: هل يفهمون من قول الله ورسوله: إن الله في السماء أن السماء تحويه لبادر كل أحد منهم أن يقول: هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا**[1] **وإذا كان الأمر هكذا فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا لا يفهمه الناس منه**، ثم يريد أن يتأوله، بل عند المسلمين أن الله في السماء، وهو على العرش واحد، إذ السماء إنما يراد به العلو، فالمعنى أن الله في العلو لا في السفل، وقد علم المسلمون أن كرسيه ﷻ وسع السماوات والأرض، وأن الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وأن العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له إلى قدرة الله وعظمته، فكيف يتوهم بعد هذا أن خلقا يحصره ويحويه...؟!!). اهـ

فحسب هذه العقيدة الحشوية يجب على المسلم أن يعتقد إذا أراد أن يكون سلفيا أن الله في السماء حقيقة وعليه أن ينوي بالسماء العلو فقط لا ينوي هذه السماء التي نعرفها أو عليه أن يقصد بالسماء ما فوق السماء فـ "في" بمعنى "على" أي المكان العدمي الذي اخترعه ابن تيمية وهو مكان فوق السماء خال من المكان وجهة وجودية حقيقية خالية من الجهة لأنها جهة عدمية فالله سبحانه في العدم المحض وكما هو واضح هذا خروج بالنصوص عن ظاهرها والحشوية يزعمون الأخذ بالظاهر وظاهر النصوص أن الله تعالى في السماء حقيقة فكيف سمح الحشوية لأنفسهم تأويل نصوص الشرع وإخراجها عن ظاهرها ومنعوا ذلك على غيرهم؟.

إذا نزل ﷻ إلى سماء الدنيا هل يخلو منه العرش؟

من أغرب وأعجب المسائل التي ناقشها الحشوية في كتبهم ووقع الخلاف بينهم عليها مسألة خلو العرش من ذات الله تعالى إذا نزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل، فمنهم من قال مادام يترل حقيقة إلى سماء الدنيا فلا بد أن يخلو منه العرش لأن الترول عنده هو انتقال من مكان إلى مكان وقائل هذا هو أعقل الحشوية وأكثرهم إنسجاما مع حشوه! ومنهم من قال يترل حقيقة من مكان عال هو العرش إلى مكان أسفل هو سماء الدنيا ولكن لا يخلو منه العرش!! ومنهم من لم يستطع الحسم في هذه المسألة فمن جهة نصوص الاستواء والترول ثابتة ومن جهة قواعد الحشو تفرض عليه فهم النصوص على

---

[1] فما هو إذا جوابهم لو سئلوا عن الجهة العدمية الموجودة التي تقع لا في جهة!!.

ظاهرها فالاستواء على ظاهره والنزول على ظاهره، ومن جهة بداهة العقل نفرض أن النزول الحقيقي ما كان من مكان إلى آخر فاحتاروا لو قالوا يخلو منه العرش فقد عطلوا صفة العلو الحسي لله ويكون العرش فوقه، ولو قالوا لا يخلو منه العرش لعطلوا صفة النزول الحسي الذي نبتوا عليه فلم يجدوا مخرجا إلا طلب السلامة والقول بان هذا السؤال نفسه بدعة ومن قال يخلو ومن قال لا يخلو كلاهما مبتدع وقائل برأي مخترع ولا يشك مسلم عاقل أن هذا النقاش الذي فتحه الحشوية في ذاته تعالى من جملة الكلام المذموم الذي حذر منه السلف الصالح، وكم ألف الحشوية من مصنفات في ذم الكلام وهم غارقون في شروره.

الله ﷻ يترل إلى السماء الدنيا نزولا حقيقيا ولكن لا يخلو منه العرش!

* **قال ابن تيمية في** "المنهاج"[1] ما نصه: (ثم إن جمهور أهل السنة[2] يقولون: **إنه يترل ولا يخلو منه العرش** كما نقل مثل ذلك عن إسحاق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل). اهـ

* **وقال** في كتابه "شرح حديث النزول"[3] وفي "الفتاوى"[4] ما نصه: (والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: **أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله** إلى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه). اهـ

* **وقال** في كتابه "شرح حديث النزول"[5] أيضا: (وحينئذ فإذا قال السلف والأئمة كحماد بن زيد وإسحاق بن راهويه وغيرهما من أئمة أهل السنة أنه يترل ولا يخلو منه العرش لم يجز أن يقال إن ذلك ممتنع).اهـ. ثم قال ما نصه[6]: (وأصل هذا أن قربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن يخلو ذاته من فوق العرش بل هو فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء، كما قال من قاله من السلف).اهـ

---

[1] ابن تيمية في "المنهاج"، ج1/262.
[2] يقصد الحشوية.
[3] ابن تيمية، شرح حديث النزول، ص66.
[4] ابن تيمية في الفتاوى، 5/131 و415.
[5] ابن تيمية، شرح حديث النزول، ص99.
[6] نفس المصدر، ص99.

وكان ابن تيمية نسي هنا ما قاله سلفه من أن من كان فوق الجبل كان أقرب إلى الله ممن في أسفله فليس الله تعالى هو الذي يقرب من خلقه فهو فوق عرشه بل خلقه هم الذين يدنون منه بركوب الطائرة أو صعود جبل أو عمارة!!!.

* **ويقول أيضا** في "الفتوى الحموية" (الكبرى)[1]: (وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة).اهـ.

ابن منده: الله ﷻ يترل حقيقة ويخلو منه العرش!

* **قال ابن منده** في حديث النبي ﷺ: "إن الله يترل في الثلث الأخير من الليل" قال: (إن الله إذا نزل في الثلث الأخير من الليل فإنه يخلو منه العرش)[2] اهـ.

وهذا منطقي جدا بالنسبة لمعتقد ابن منده فما دام الله تعالى جسم يتحرك ويقوم ويجلس ويترل حقيقة فالمنطق يقول يخلو منه العرش ولكن هال الحشوية ان يصرح ابن منده بذلك فلم يجدوا إلا إلهام الفضيل بن عياض فهو الذي كان سببا في زلة ابن منده!!.

* **قال عدنان بن عبد القادر** في كتابه "براءة السلف[3]": (لكن ابن منده فهم ذلك"خطأ" من قول الفضيل بن عياض عندما قال: "إذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه. فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء". فظن ابن منده أن الفضيل قد أثبت بهذا الكلام خلو العرش حيث قال: "يفعل ما يشاء" مقابل قول الجهمي "يزول عن مكانه" أي العرش، فسارع ابن منده بالقول بخلو العرش منه تبعا للفضيل ظنا!!!).اهـ

ثم قال[4]: (مما جعل الحافظ ابن منده يجنح إلى خلو العرش منه حين الترول أنه لم يثبت لديه بسند صحيح عن أحد من السلف أن الترول لا يستلزم خلو العرش منه!!.. بل ظن الحافظ ابن منده أن من لوازم الترول خلو العرش منه، لذلك ألزم من نفس خلو العرش منه بنفي الترول، فلم يخالف منهج السلف، إذ أنه أثبت الصفة وأثبت ما ظن أنه لازم لها فأخطأ في معرفة

---

[1] ابن تيمية، الفتوى الحموية، ص79.

[2] انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية 5/380.

[3] عدنان بن عبد القادر، براءة السلف، ص21/22.

[4] نفس المصدر، ص22.

اللازم لها فهو لم يحد بذلك عن منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم!).اهـ

فالسلف هم أيضا سبب جنوح ابن منده لعقيدة خلو العرش عند النزول لأنه لم يثبت عنده عن واحد منهم أن النزول لا يستلزم خلو العرش منه!!.

وقد يأتي من يصف الله تعالى بالحنجرة على أساس أنها من لوازم الكلام بسبب أنه لم يثبت عنده عن أحد من السلف أن الكلام لا يستلزم حنجرة! وهكذا لا نتهم الحشوية في التطاول على ذات الله ووصفه بما لم يرد وإنما نتهم السلف الذين لم يتصوروا ما يدور في عقول الحشوية من لوازم فيحذروا منها. وربما يهون الأمر إذا علمنا أن المقصود بالسلف في كتب الحشوية مشايخهم وليس السلف الصالح الذين نعرفهم.

العثيمين: يخلو منه العرش أو ما يخلو

سئل العثيمين: هل يستلزم نزول الله ﷻ أن يخلو منه العرش أم لا؟

فأجاب: (نقول أصل هذا السؤال تنطع، وإيراده غير مشكور عليه مورده،... قل ينزل واسكت. يخلو منه العرش أو ما يخلو،..."اهـ[1].

وسئل أيضا: هل السماء الثانية فما فوقها تكون فوقه إذا نزل إلى السماء الدنيا؟.

فأجاب: (لا، ولا نجزم بهذا لأننا لو قلنا بإمكان ذلك لبطلت صفة العلو، وصفة العلو لازمة لله، وهي صفة ذاتية لا تنتفي عن الله، ولا يمكن أن يكون شيء فوقه حينئذ **يبقى الإنسان[2] منبهتا كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تقله ولا تكون السماوات الأخرى فوقه هل يمكن هذا)؟؟؟**[3].

هكذا يعبر العثيمين عن حجم الحيرة التي تصيب هذه الطائفة بسبب منهجها الفاسد في فهم النصوص وترك تفويض السلف أو تأويلهم لصالح عقائد الحشوية الأمر الذي عبر عنه العثيمين بقوله: "يبقى الإنسان منبهتا كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تقله ولا تكون السماوات الأخرى فوقه هل يمكن هذا؟).

---

[1] العثيمين، فتاوى العقيدة، ص38.

[2] يقصد الإنسان الحشوي الذي صنعته الاسرائيليات والموضوعات، أما المسلم السلفي الذي فوض علم معاني الآيات والأحاديث لربه فلا ينبهت أبدا.

[3] نفس المصدر السابق، ص 39.

* **وقال صديق حسن خان القنوجي** في "قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر"[1]: (ومن قال: يخلو العرش عند النزول، او لا يخلو. فقد أتى بقول مبتدع، ورأي مخترع). اهـ

* **وقال ابن أبي العز التيمي** في "شرح الطحاوية"[2]: (ومن ظن من الجهال أنه إذا نزل إلى سماء الدنيا كما أخبر الصادق ﷺ يكون العرش فوقه ويكون محصورا بين طبقتين من العالم، فقوله مخالف لإجماع السلف مخالف للكتاب والسنة). اهـ

* **وقال الصلابي** في كتابه "صفات رب البرية على منهج العقيدة السلفية[3]": (ومذهب السلف في هذا أنه ﷻ يقرب ويدنو من بعض خلقه كيف يشاء، وأن ذلك لا يستلزم خلو العرش من ذاته، بل هو فوق العرش، ودنوه كنزوله، فكما أنه ينزل ولا يخلو منه العرش فكذلك يقرب من بعض خلقه كيف يشاء وكما يشاء، من غير خلو العرش منه تعالى). اهـ

*****

صورة من كلام أعداء علم الكلام

يصور لنا ابن عبد الهادي أحد أشرس المتعصبين لابن تيمية نقاشا "كلاميا" بين أنصار ينزل ولا يخلو منه العرش وأنصار ينزل ويخلو منه العرش يتبين لنا من خلال هذا النقل مدى التزام هؤلاء بتحريم وذم علم الكلام كما هو مشهور عنهم!!!

يقول في كتابه "الصارم المنكي"[4]: (وقد اختلف المثبتون للنزول هل يلزم منه خلو العرش منه أم لا؟ ونحن نشير إلى ذلك إشارة مختصرة فنقول: **قالت طائفة:** لا يلزم من نزوله سبحانه خلو العرش منه بل ينزل إلى سماء الدنيا وهو فوق العرش، قالوا: وكذلك كلم موسى من الشجرة وهو فوق عرشه، وكذلك يحاسب الناس يوم القيامة، ويجيء ويأتي وينطلق وهو مع ذلك كله فوق العرش لأنه سبحانه أكبر من كل شيء كما دل عليه السمع والعقل،

---

[1] صديق حسن خان القنوجي، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ص69.

[2] ابن أبي العز التيمي، شرح الطحاوية، ص156.

[3] الصلابي، صفات رب البرية على منهج العقيدة السلفية، ص70.

[4] الصارم المنكي في الرد على السبكي من ص 375 إلى 381.

وهو العلي العظيم فلا يزال سبحانه عليا على المخلوقات كلها: العرش وغيره في كل وقت وفي كل حال من نزول وإتيان وقرب وغير ذلك، فلو خلا منه العرش حال نزوله لكان فوقه شيء وكان غير عال، وهذا ممتنع في حقه سبحانه، لأن علوه من لوازم ذاته، فلا يكون غير عال أبدا ولا يكون فوقه شيء أصلا، **وقالت طائفة أخرى**: بل خلو العرش منه من لوازم نزوله فنقول ينزل إلى سماء الدنيا ويخلو منه العرش إذا نزل، لأن النزول الحقيقي يستلزم ذلك، **والقول بإثبات النزول مع كونه فوق العرش غير معقول**، وكذلك القول بأنه يحاسب الناس يوم القيامة في الأرض، وأنه يجيء ويقبل ويأتي وينطلق ويتبعونه، وأنه يمر أمامهم، وأنه يطوف في الأرض ويهبط عن عرشه إلى كرسيه أو غيره، ثم يرتفع إلى عرشه كما ورد هذا كله في الحديث، وأنه كلم موسى ﷺ من الشجرة حقيقة وهو مع ذلك كله فوق عرشه أمر لا يتصوره العقل، ولم يدل عليه النقل، فيجب القول به والأنقياد له، بل هو شيء لا يخطر ببال من سمع الأحاديث في ذلك وكان سليم الفطرة إلا أن يوقفه عليه من يعتقده فيقرره في ذهنه، وقد علم أن نزول الرب تبارك تعالى أمر معلوم معقول كاستوائه وباقي صفاته، وإن كانت الكيفية مجهولة غير معقولة، وهو ثابت حق حقيقة لا يحتاج إلى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة وما لزم الحق فهو عين الحق.

قال هؤلاء: ونحن أقرب إلى الحق وأولى بالصواب ممن خالفنا، لأننا قلنا بالنصوص كلها ولم نرد منها شيئا، ولم نتأوله بل أثبتنا نزول الرب تبارك تعالى حقيقة مع إقرارنا بأنه العلي العظيم الكبير المتعال، فلا شيء أعلى منه ولا أعظم منه، ولا إله غيره ولا رب سواه، هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وكونه عليا عظيما لا ينافي نزوله حقيقة عند من عقل معنى النصين وفهم معنى الخبرين، قالوا: فنحن قلنا بموجب النصين فأثبتنا العلو والنزول، وأما مخالفنا القائل بأنه ينزل ولا يخلو منه العرش فحقيقة قوله: إما نفي معنى النزول بالكلية واثبات مجرد لفظه، وإما حمله له على أمر لا يعقل أصلا، وما تفسيره مما يخالف ظاهر اللفظ وحقيقته وهو القول بنزول بعض الذات، ثم إنه يرد على قائل هذا ما أورده علينا من انه يبقى شيء من المخلوقات فوق بعض الذات، وذلك ينافي العلو المطلق الذي هو من لوازم ذاته، فمخالفنا يلزمه أمران: أحدهما: ما أورده علينا، والآخر: مخالفته ظاهر

اللفظ وحمله له على المجاز دون الحقيقة من غير دليل، ونحن لا يلزمنا محذور أصلا فإنا جمعنا بين نصوص الكتاب والسنة وقلنا بها كلها، وحملناها على الحقيقة دون المجاز لم نتأول منها شيئا برأينا، ولا صرفنا منها شيئا عن ظاهره بعقلنا.

* **قالت الطائفة الأولى القائلة بعدم الخلو:** بل نحن أولى بالحق منكم فإنا نحن القائلون بالنصوص كلها الجامعون بين الأدلة العقلية والسمعية، وأما أنتم فيلزمكم مخالفة ما ورد من نصوص العظمة وأن يكون المخلوق محيطا بالخالق، وما ذكرتموه من استلزام النزول بخلو العرش هو عين الجهل، وإنما ذلك لازم في نزول المخلوق والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهو العالي في دنوه القريب في علوه، ليس فوقه شيء ولا دونه شيء، بل هو العالي على جميع خلقه في حال نزوله وفي غير حال نزوله، وهو الواسع العليم أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء، وهو المحيط بكل شيء ولا يحيط به شيء، ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يده إلا كخردلة في يد أحدكم، وهو الموصوف بالعلو المطلق لم يزل عاليا ﷻ وفي هذا كله ما يبطل قولكم: أنه إذا نزل يخلو منه العرش، فإن ذلك يلزم منه أمور ممتنعة منها: إحاطة المخلوق بالخالق، وأن لا يكون الخالق أكبر من كل شيء ولا أعظم من كل شيء، وكل ذلك محال. قالوا: وأما نحن فنقول: لا يخلو منه العرش إذا نزل هو فوق عرشه يقرب من خلقه كيف شاء، وإن كنا قد نقول: إنه غير موصوف بالاستواء حال النزول، فإن الاستواء علو خاص وهو أمر معلوم بالسمع، وأما مطلق العلو فإنه معلوم بالعقل، وهو من لوازم ذاته، فقربه إلى خلقه حال نزوله لا ينافي مطلق علوه على عرشه، قالوا: وما ذكره مخالفنا من أنا ننفي معنى النزول بالكلية أو نفسه بأمر لا يعقل باطل، بل نزوله عندنا أمر معلوم معقول غير مجهول، وهو قرب الرب تبارك وتعالى من خلقه كيف يشاء، وقول المصطفى صلوات الله عليه "ينزل ربنا" كقوله تعالى: ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ الأعراف143 وقد ثبت أن الذي تجلى منه مثل الخنصر أو مثل طرف الخنصر مع إضافة التجلي إليه فكذلك النزول من غير فوق، ولا يلزمنا على هذا ما لزمكم من إحاطة المخلوق بالخالق وكونه غير علي عظيم، وقد ثبت أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية مع العلم بأن صورته التي خلق عليها لم تزل ولم تدم في تلك الحال، بل تمثل له بعضها في صورة دحية فخاطبه، وليس في الشرع ولا في العقل ما ينفي ذلك.

* **قالت الطائفة الأخرى – القائلة بالحلو –**: الواجب علينا كلنا إتباع النصوص كلها والجمع بينها وأن لا نضرب بعضها ببعض ولا يخفى أن جميع ما ورد من نصوص العظمة نحن به مصدقون، وإليه منقادون، وبه موقنون، وما ذكرتموه من العلو والعظمة لا ينافي حقيقة النزول ونحن لا نمثل نزول الرب تبارك وتعالى بنزول المخلوق ولا استواءه باستوائه، وكذلك سائر الصفات نعوذ بالله من التمثيل والتعطيل لكن إثبات القدر المشترك لا بد منه كما في الوجود وباقي الصفات، وإلا لزم التعطيل المحض فنحن نثبت النزول على وجه يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف وتمثيل، ونقول: قد أخبر به الصادق، وما أخبر به فهو عين الحق وما لزم الحق فهو حق، ونقول: إن النزول الحقيقي يستلزم ما ذكرناه وما استروح إليه مخالفنا من أن المراد نزول بعض الذات كما في قوله ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ والمراد تجلي البعض أمر غير مقبول منه، والفرق بين الموضعين ظاهر والدليل هناك دل على إرادة البعض فلا يلزم من الحمل على إرادة البعض في مكان بدليل الحمل على إرادة البعض في مكان آخر من غير دليل، وما ذكر من أمر جبريل وتمثل بعضه للنبي ﷺ في صورة دحية أمر لم يدل عليه عقل ولا شرع فلا يجوز المصير إليه بمجرد الرأي، بل الذي كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية هو جبريل حقيقة لعظم مرتبته وعلو منزلته أقدره الله تعالى على أن يتحول من صورة إلى صورة ومن حال إلى حال، فيرى مرة كبيرا ومرة صغيرا كما رآه النبي ﷺ ولله ﷻ المثل الأعلى في السماوات والأرض، وقد دل العقل والنقل على قيام الأفعال الاختيارية به فهو الفاعل المختار يفعل ما يشاء ويختار، ذو القدرة التامة والحكمة البالغة والكمال المطلق، وقد ثبت في الصحيح أنه يتحول من صورة إلى صورة، وثبت أنه يتبادى لهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة، ثم يعود في الصورة التي رأوه فيها أول مرة وهذا كله حق، لأن الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبر به، وليس في العقل ما ينفيه بل جميع ما أمر به صاحب الشرع يوافقه العقل الصحيح ويؤيده وينصره ولا يخالفه أصلا، وإذا عرف هذا فقد يقال: ما ورد

من الأدلة الدالة على العظمة وكبر الذات ليس بينها وبين ما قيل أنه يعارضها منافاة ولا معارضة، بل جميع ذلك حق والجميع بين ذلك كله سهل يسير بعد العلم بإثبات الأفعال الاختيارية، وأن الله هو الفعال لما يريد وهو الفاعل المختار يفعل ما يشاء ويختار لا إله غيره ولا رب سواه.

* **وقالت طائفة ثالثة:** نحن لا نوافق الطائفة الأولى ولا الثانية بل نقول "يترل كيف يشاء غير مثبتين للخلو ولا نافين له، بل مقتصرين على ما جاء في الحديث سالكين في ذلك طريقة السلف الصالح، وقد روى أبو الشيخ عن إسحاق بن راهويه قال "سألني ابن طاهر عن حديث النبي ﷺ - يعني في الترول - فقلت له: الترول بلا كيف.

وروى الاوزاعي، عن الزهري ومكحول، أنهما قالا: أمضوا الأحاديث على ما جاءت، وقال الاوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم من الأئمة: أمروا الأحاديث كما جاءت بلا كيف، ولبسط الكلام في هذا موضع آخر، والله أعلم). انتهى بطوله.

وانظر نقاشا مماثلا لابن تيمية في "فتاويه"[1] رجح فيه أنه يترل ولا يخلو منه العرش، ونقاشا مفصلا للعثيمين في "شرح العقيدة السفارينية"[2] ناقش فيه هل إذا نزل تكون السماء فوقه؟ وهل يخلو منه العرش أولا؟.

وانظر خوضا مماثلا للقاضي أبو يعلى في كتابه "اختلاف الروايتين والوجهين"[3] خاض في مسألة هل الترول بحركة وانتقال أم لا؟.

وصدِّق بعد ذلك أنهم يحرمون علم الكلام ويضللون علماء الكلام، والحق أنهم يفعلون ذلك لأن علماء الكلام هم الأقدر على فضح باطلهم وكشف حقيقتهم وإلا فماذا نسمي هذا الذي خاض فيه الحشوية ولا زالوا يخوضون.

---

[1] ابن تيمية في فتاويه، ج5ص 366.

[2] العثيمين، شرح العقيدة السفاينية، ص272.

[3] القاضي أبو يعلى، اختلاف الروايتين والوجهين، ص52-57 تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، طبع مطبعة أضواء السلف.

تحريف الحشوية لكلام الإمام أبي حنيفة ﷺ بهدف إلباسه ملابس الحشو

ضلل الحشوية الإمام أبا حنيفة وبدعوه وكذبوا عليه وشتموه حتى قالوا (لم يولد في الإسلام أشر منه...!) وهو عند الحشوية المعاصرة ليس من أهل السنة!

* جاء في كتاب **"فوائد الوادعي"**[1]: (سئل شيخنا رحمه الله عن أبي حنيفة؟ سألته امرأة بالهاتف، هل هو من أهل السنة؟ قال: فتأخرت قليلا، ثم قلت: لا، ولا كرامة) اهـــ.

هذا هو موقفهم الأصلي منه، يتوارثه الحشوية جيلا بعد جيل وبما أنهم وجدوا أهل السنة متمسكين بأئمتهم، إذا فلماذا لا نحاول إلباسه ملابس الحشوية! فالتجئوا للتحريف والتزوير!

لقد كفر الإمام أبو حنيفة 150هـــ ﷺ صراحة من يتلفظ بكلام يوهم المكان والجهة لله تعالى فقال في كتابه "الفقه الأبسط" بتحقيق الإمام المحدث زاهد الكوثري قال[2]: (من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض) اهـــ.

هذه العبارة الواضحة من الإمام تحولت عند الحشوية إلى العبارة التالية:

جاء في كتاب "العقائد السلفية" لأحمد آل بوطامي[3]: (قال رحمه الله أي قال أبو حنيفة- من قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، لأن الله يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وعرشه فوق سبع سموات، قلت[4]: فإن قال: إنه على العرش، لكن يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال: هو كافر، لأنه أنكر أن يكون في السماء...) اهـــ.

قارنوا عبارة الإمام كما نقلها علماء مذهبه وأقره عليها علماء أهل السنة قاطبة وبين العبارة المحرفة التي يسوقها الحشوية والتي بموجبها يكون الإمام

---

[1] "فوائد من دروس أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي" للدغبسي اللودري، تقديم الحجوري، طبع دار الإمام مالك، أبو ظبي، ص 71، الفائدة رقم: 13.

[2] "الفقه الأبسط" بتحقيق الإمام المحدث زاهد الكوثري، ص12.

[3] أحمد آل بوطامي، العقائد السلفية، ج1ص 168.

[4] السائل هو أبو مطيع البلخي.

حسبهم سلفيا سنيا على عقيدة ابن تيمية، إذا فلماذا تضللوه وتبدعونه وتخرجونه من السنة؟. وأنتم تزعمون أنّه على ملّتكم!.

معنى عبارة الإمام عند أهل العلم

يقصد الإمام بعبارته: (من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر) تكفير من أوهم الجهة والمكان الحسي لله تعالى والحلول في المخلوقات فالسماء خلق من خلقه كالأرض تماما ومن قال لا أدري هل الله تعالى في واحدة منهما فقد اعتقد حلوله في مخلوقاته وإنما نفى تحديد أيهما هل هي السماء أم الأرض وهذا كفر بإجماع المسلمين هذا ما فهمه أهل العلم من عبارته ﷺ.

ولذلك وافقه عليها سلطان العلماء العز بن عبد السلام 600هـ في كتابه "حل الرموز" فقال: (لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا، ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه)[1] اهـ.

فهم علماء الحنفية لعبارة الإمام

* **قال العلامة البياضي الحنفي** 1098هـ في شرح كلام الإمام أبي حنيفة في كتابه "إشارات المرام من عبارات الإمام "[2]: (فقال - أي أبو حنيفة - "فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر" لكونه قائلا باختصاص الباريء بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة، فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى" كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض" لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفي العلو عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء وفيه إشارات:

الأولى: أن القائل بالجسمية والجهة منكر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسا، فمنهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك، فلزمهم الكفر لا محالة. وإليه أشار بالحكم بالكفر.

---

[1] انظر "غاية البيان" ص54.
[2] العلامة البياضي الحنفي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص200، مصطفى الحلبي، القاهرة.

الثانية: إكفار من أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه، واختاره الإمام الأشعري، فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي القاسم الأنصاري). اهـ

* **وقال العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي اللبناني الحنفي** 1305هـ في كتابه "الاعتماد في الاعتقاد"[1] قال: (ومن قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض كفر - لأنه جعل أحدهما له مكانا".اهـ.

* **وقال العارف بالله تعالى الإمام أحمد الرفاعي** 578هـ في "البرهان المؤيد"[2]: (وقال أبو حنيفة ﷺ: من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض، فقد كفر، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا، ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه) اهـ.

وبهذا يتبين براءة الإمام أبو حنيفة من اعتقاد عقائد الحشوية، ﷺ.

حتى لا يعطل الله عن النزول الحسي لابد من تعطيل الأرض عن الدوران!!.

العقيدة الحشوية في ورطة كبيرة فبعد أن اعتقد الحشوية النزول الحسي لله تعالى وحملوه على ظاهره من نزول الله تعالى من عرشه إلى سماء الدنيا حقيقة وقعوا في حيرة لمصادمتهم ما أثبته العلم والعقل من أن الأرض لا تخلو أبدا من ثلث الليل بسبب أنها تدور فالليل لا يزول وإنما ينتقل من مكان لآخر والنهار لا يزول وإنما ينتقل وعلى هذا الأساس وحسب المعتقد الحشوي من نزول الله حقيقة كل ثلث الليل وبما أن الأرض لا تخلو من ثلث الليل يكون الله تعالى لم يصعد إلى عرشه منذ أن نزل أول مرة!! إذا ماذا يفعل القوم وهم يعتقدون أن ربهم يجلس على العرش حقيقة والعلو المكاني صفة ذاتية لازمة للذات لا تغادرها، وحقائق العلم صارخة لا تقبل التشكيك، لم يجد الحشوية في سبيل عقيدتهم التجسيمية إلا التضحية بحقائق العلم فعطلوا الأرض عن الدوران حتى لا يعطل الله بزعمهم عن النزول!.

---

[1] العلامة أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي اللبناني الحنفي، الاعتماد في الاعتقاد، ص05.

[2] الإمام أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، ص18.

ابن باز: من اعتقد أن الأرض تدور يقتل وماله لبيت مال المسلمين

أفتى ابن باز: (إن القول بأن الشمس ثابتة وان الأرض دائرة هو قول شنيع منكر، ومن قال بدوران الأرض وعدم جريان الشمس فقد كفر وضل، ويجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا، ويكون ماله فيئا لبيت مال المسلمين). وقد نشرت الرئاسة العامة للإفتاء هذه الفتوى عام 1976م ثم قامت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض عام 1402هـ/1982م بنشر كتاب من تأليف سماحته جمع فيه ما يخيل إليه انه أدلة نقلية قاطعة على سكون الأرض فقال: (أجمعت آراء السلف من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وابن القيم[1] الذين أجمعوا على ثبوت الأرض).

وقد نص في كتابه على: (أن كثيرا من مدرسي علوم الفلك ذهبوا إلى القول بثبوت الشمس ودوران الأرض وهذا كفر وضلال وتكذيب للكتاب والسنة وأقوال السلف، وقد اجتمع في هذا الأمر العظيم النقل والفطرة وشاهد العيان فكيف لا يكون مثل هذا كافرا)، ثم قال: "لو أن الأرض تتحرك لكان يجب أن يبقى الإنسان على مكانه لا يمكنه الوصول إلى حيث يريد، لذلك فالقول بهذه المعلومات الطبيعية وتدريسها للتلاميذ على أنها حقائق ثابتة يؤدي إلى أن يتذرع بها أولئك التلاميذ على الإلحاد[2] حتى أصبح كثير من المسلمين يعتقدون أن مثل هذا الأمر من المسلمات العلمية)!!.

واستدل أيضا بقوله: (لو كانت الأرض تدور كما يزعمون لكانت البلدان والأشجار والأنهار لا قرار لها، ولشاهد الناس البلدان المغربية في المشرق والبلدان المشرقية في المغرب، ولتغيرت القبلة على الناس لأن دوران الأرض يقتضي تغيير الجهات بالنسبة للبلدان والقارات هذا إلى أنه لو كانت الأرض تدور فعلا لأحس الناس بحركة كما يحسون بحركة الباخرة والطائرة وغيرها من المركوبات الضخمة)!

وقد خلص ابن باز إلى أن: (القائل بدوران الأرض ضال قد كفر وأضل وكذب القرآن والسنة، وأنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كفرا مرتدا ويكون ماله فيئا لبيت مال المسلمين)!!.

---

[1] ابن تيمية وبعض تلامذته هم السلف واتفاقهم حسبه يعدّ إجماعا السلف.

[2] يقصد بالإلحاد مخالفة العقيدة الحشوية بدليل ان لا أحد من الملحدين ألحد بسبب اعتقاده دوران الارض!.

ألف التويجري هذا الكتاب انتصارا لفتوى ابن باز في توقف الأرض وعدم دورانها وقد رضي الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة عن الكتاب فكتب في مقدمته: (قرئ علي هذا الكتاب الموسوم بـ"الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة" فوجدت ما أبداه مؤلفه فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري **من الرد على من زعم أن الأرض تدور وأن الشمس لا تجري** هو عين الصواب).

من روائع التويجري

ولنذكر بعض روائع التويجري التي وردت في كتابه:

قال ص7: (ما قاله الشيخ عبد العزيز بن باز هو الحق والصواب وما قاله الصواف هو الباطل والضلال البعيد، وليس تعقب الصواف مقصورا على الشيخ عبد العزيز بن باز فحسب بل هو والعياذ بالله معارضة للآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة...).



ص 29: (زعم أهل الهيئة الجديدة ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من المسلمين أن الأرض تسير في الثانية أكثر من ثلاثين كيلومترا وأنها تقطع في اليوم الواحد أكثر من خمسمائة ألف فرسخ. ولو كان الأمر على ما زعموه من سير الأرض بهذه السرعة الهائلة لما كانت ذلولا للخلائق ولا فراشا ولا مهدا ولما استقر على ظهرها شيء من البناء والشجر فضلا عن الحيوانات وذلك لشدة مخرها للهواء وشدة صدم الهواء لوجهها. واعتبر ذلك بالطائرة النفاثة التي لا تبلغ في سرعة سيرها عشر عشر العشر مما زعموه في سير الأرض، هل يقول عاقل انه يمكن أن يستقر حيوان على ظهر الطائرة النفاثة وهي سائرة، كلا لا يقول ذلك عاقل أبدا، وإذا كان استقرار الحيوانات على ظهر الطائرة في حال سيرها مستحيلا فكذلك الاستقرار على ظهر الأرض لو كانت تسير بالسرعة الهائلة التي زعموها بطريق الأولى ولما كانت الأرض ذلولا للخلائق وفراشا ومهدا لهم دل ذلك على أنها ثابتة ساكنة).

ص 58: (وقد ذكر الآلوسي عن فيثاغورس وأتباعه أهل الهيئة الجديدة أنهم قالوا أن الأرض سابحة في الجو معلقة بسلاسل الجاذبية قائمة بها.

ونقول أما قولهم أن الأرض سابحة في الجو فهذا باطل ترده الآيات والأحاديث الدالة على سكون الأرض وثباتها، ويرده أيضا إجماع المسلمين على ثبات الأرض وسكونها. أما قولهم إنها معلقة بسلاسل الجاذبية فهذا باطل يرده قول الله تعالى: ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ فالسماء قائمة بأمر الله تعالى وإمساكه لها من غير عمد والأرض قائمة بأمر الله تعالى وإمساكه لها من غير سلاسل) اهـ.

ص 77: (وزعم المطيعي تقليدا لأهل الهيئة الجديدة من فلاسفة الإفرنج أن جرم الشمس أكبر من الأرض بأضعاف مضاعفة لا دليل عليه من كتاب ولا سنة... والظاهر من أدلة الكتاب والسنة أن جرم الأرض أكبر من الشمس والقمر والنجوم... وأما زعمه أن الشمس تجذب الأرض إليها من كل الجوانب فهو قول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح). اهـ

ثم يعلنها صراحة كشيخه ابن باز فيقول:

ص98: (**هؤلاء ينبغي أن يوضح لهم الحق الذي جاء به القرآن والسنة فمن أصر منهم بعد ذلك على المخالفة فهو كافر حلال الدم والمال...**) وهذا الحشوي المتعطش لسفك دماء المسلمين لا يفرق بين الكتاب والسنة وفهمه هو للنصوص فيرى أن من خالف فهمه هو للنصوص كافر حلال الدم والمال! ثم يقول:

ص 103: (لا مانع من إطلاق الردة على من علم بهذه الأدلة أو بشيء منها ثم نبذها وراء ظهره وتمسك بما خالفها...).

ص114: (إن ما زعمه أعداء الله تعالى من وصول - لونا - إلى القمر ورسوها على سطحه وإرسالها الصور التلفزيونية إلى الأرض كله كذب وتمويه على الأغبياء ومن أين لأعداء الله تعالى أن يصلوا إلى القمر وتصل مصنوعاتهم إليه وهو في السماء بنص القرآن. وبين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام كما دلت على ذلك النصوص الثابتة عن رسول الله ﷺ فقدرة البشر تعجز عن الوصول إلى السماء والصعود في الجو مسيرة خمسمائة سنة. ولعل أعداء الله تعالى إذا سقطت لهم سفينة فضائية في البحر أو في مكان مجهول من البر ولم يدروا أين ذهبت قالوا إنها ذهبت إلى القمر ورست على سطحه. وقد وجد لهم غير ما سفينة فضائية ساقطة.

والصور التي يزعمون أنها أرسلت إليهم من القمر لا شك أنها من مخرقتهم ووضع أيديهم فإنهم معروفون بالمخرقة والدجل قديما وحديثا... من أين للصور التلفزيونية أن تصل إلى الأرض من مسيرة خمسمائة سنة وهي لا تتجاوز في الأرض مسيرة عشرة أيام أو نحوها إذا كانت قوية فوصولها من القمر محال. ومن زعم وصولها منه فهو من أكذب الكذابين!.

وأيضا فإن الله تعالى قد حرس السماء من الشياطين كما جاء في آيات كثيرة من القرآن، والقمر في السماء بنص القرآن فهو محروس من وصول الشياطين إليه والاستقرار على سطحه، وسواء في ذلك شياطين الجن وشياطين الإنس، بل إن شياطين الأنس شر من شياطين الجن!...

ويصرح صفحة 135: (الأرض أعظم من الكواكب كلها!)

ص 153: (وفيما ذكرنا دليل على أن الأرض أعظم من الشمس والقمر والكواكب لأن الجميع ينتثر يوم القيامة في البحر فيسعها كلها، ولو كانت الشمس بقدر الأرض أو أعظم منها لملأت الأرض كلها وزادت عليها بكثير)اهـ.

ص154: (ونقول أيضا من الذي ذهب من أهل الهيئة الجديدة أو غيرها إلى الشمس وقاسها وعلم مقدارها وما بينها وبين الأرض من التفاوت العظيم في الكبر، وإذا كان هذا ممتنعا في حق البشر فمن أين لهم العلم بقدرها على الوجه الذي حددوه تحديد من ذهب إليها وقاسها...). اهـ

ص 170: (زعمهم - أي أهل الفلك - أن الأجرام العلوية ممسكة بالجاذبية، ذكره الآلوسي عنهم في مواضع كثيرة من كتابه وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة وما لم يكن عليه دليل فليس عليه تعويل!).

ص 172-173: (زعمهم أن الأرض جرم من الأجرام السماوية ذكره الآلوسي عنهم وعلى هذا الزعم الكاذب والرأي الفاسد اعتمد كثير من جهال المسلمين فكانوا لذلك يسمون الأرض الكوكب الأرضي ولازم هذا القول أن تكون الأرض من جملة الزينة التي زين الله بها السماء الدنيا وجعلها رجوما للشياطين. وهذا من أبطل الباطل. وكيف تكون الأرض من الأجرام السماوية وبينها وبين السماء مسيرة خمسمائة عام. وهذا لا يقوله من له أدنى مسكة من عقل. وقد تقدم التنبيه على هذا الخطأ الكبير عند قول الصواف إن لونا أرسلت صورا تلفزيونية إلى الكوكب الأرضي فليراجع) اهـ.

هذه بعض روائع هذا الرجل الذي يجهل المخلوق. فكيف يكون حجة في معرفة الخالق!

وبعد الضجة العالمية التي أحدثتها هذه الفتوى وبعد ان هب أهل العلم من أهل السنة من كل مكان ينصحون الشيخ ويوضحون له الأمر حتى من كبار علماء الفلك، وبعد الفضيحة التي أحدثها بفتواه هذه عند سائر الأمم وانتشار الفتوى في الصحافة كإحدى أغرب غرائب القرن واستهجان الرأي العام لها وتدخل كثير من عقلاء الناس، اضطر الشيخ للاعتذار وزعم كعادتهم في التراجع إذا وجدوا معارضة زعم أن الناقل عنه لم يتثبت فقال: (أما دورانها - أي الأرض - فقد أنكرته وبينت الأدلة على بطلانه، ولكني لم أكفر من قال به، وإنما كفرت من قال إن الشمس ثابتة غير جارية، لأن هذا القول مصادم لصريح القرآن الكريم والسنة المطهرة الدالين على أن الشمس والقمر يجريان...)[1] اهـ

وحتى في رسالة الاعتذار هذه يصر على توقيف الأرض عن الدوران وإنما يزعم أنه لا يكفر من اعتقد دورانها وهذا مخالف للقواعد الحشوية فهو يرى أن عدم دوران الأرض عقيدة وأن اعتقاد دوران الأرض ذريعة للإلحاد ويصرح: (القائل بدوران الأرض ضال قد كفر وأضل وكذب القرآن والسنة...) فكيف يزعم أنه لا يكفر من قاله وعلى كل حال لنفترض أن الأمر كما زعم ابن باز وأن الناقل عنه لم يتثبت!

فهل أتباعه وأنصاره هم أيضا لم يتثبتوا.

هداية الحيران في مسألة الدوران

قام الحشوية بطبع كتاب "هداية الحيران في مسألة الدوران" لعبد الكريم بن صالح الحميد[2] بهدف تضليل كل من يقول بدوران الأرض حفاظا على عقيدة النزول الحقيقي لله تعالى، وإليكم بعضا مما ورد في هذا الكتاب.

قال[3]: (فإن مما عمت به البلوى في هذا الزمان: دخول العلوم العصرية[4] على أهل الإسلام، من أعدائهم الدهرية المعطلة، ومزاحمتها لعلوم الدين؛

---

[1] مجموع الفتاوى ومقالات ابن باز 9/228.

[2] -مطبعة السفير- الرياض- وقد طبع طباعة فاخرة ويباع بثمن بخس -5ر س - فقط.

[3] نفس المصدر، ص10.

[4] يرى ان العلوم العصرية من عموم البلوى.

وهذه العلوم قسمين:

القسم الأول: هو علوم مفضولة، زاحمت الشريعة وأضعفتها.

القسم الثاني: علوم مفسدة للاعتقاد مثل: القول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحدة!). اهـ

ثم أفصح بأن القول بدوران الأرض يفضي إلى بطلان العقيدة الإسلامية[1] فجعل عنوان المقال: "القول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل"[2] والعنوان كاف عما يليه من تجريح، ولم ينس تضليل الزنداني وكأن الزنداني هو الوحيد الذي يرى دوران الأرض فقال[3]: (ولما كان الزنداني ممن غرتم علوم الملاحدة، وأرادوا أن يوفقوا بينها وبين علوم الشريعة المطهرة، ولم يوفقوا...) ثم قال[4]: (واعتقاد دوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القرود بكثير!!). ربما لأن نظرية داروين "النشوء والارتقاء" تخدم معتقد الحشوية في قدم العالم بالنوع لا بالآحاد فتدبر!!!.

هكذا يبتدعون بدعة وإذا لم نجاريهم عليها كفرونا!!!.

ماذا يعني القول بدوران الأرض

تحت عنوان "ماذا يعني القول بدوران الأرض؟" قال صاحب كتاب: "هداية الحيران في مسألة الدوران"[5]: (هذا الاعتقاد ليس مقصودا لذاته، وإنما هو مقصود لغيره، إذ هو حلقة من سلسلة تبدأ من التعطيل وتنتهي إليه[6]، ومعتقد يلزم من أجله لوازم في غاية الخطورة، حيث يلزم أن ما فوق الأرض من كل جانب فضاء لا نهاية له!!). اهـ

قلت: وللشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد مؤلف "هداية الحيران" من الشذوذ والغرائب ما يملأ الأكياس ويحبس الأنفاس فهو بحق ظاهرة حشوية خاصة تستحق الدراسة فقد امتاز بما يلي:

---

[1] وهذا افتراء واضح وانما دوران الارض يفضي لبطلان العقيدة الحشوية.

[2] انظر "القول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل"، ص13.

[3] نفس المصدر، ص26.

[4] نفس المصدر، ص32.

[5] عبد الكريم بن صالح الحميد، هداية الحيران في مسألة الدوران.

[6] يقصد تعطيل الله تعالى عن صفة النزول كما فهمتها الحشوية.

1. تحريم استعمال الكهرباء وكرهها ومحاربتها والتحذير من استعمالها ولم يستعملها حتى في مسجده الذي بناه في بريدة، وقد أكد بعض تلامذته أن الشيخ بعد التقصي والبحث والمراجعة رجع عن رأيه في التحريم واستقر رأيه على الكراهة! والشيخ يصرح أنه يكرهها كرها شديدا وحتى لما سجن ذكر العذاب النفسي الأليم الذي تعرض له وذكر من أهم ذلك وجود الكهرباء في السجن وقد تفضل عليه سجانوه فوضعوه في خيمة مظلمة خاصة داخل السجن ليس فيها كهرباء!.

2. تحريمه لاستعمال الغاز ولذلك فهو لا يطبخ إلا على الحطب وقد نجح في إقناع أتباعه بذلك وهم يحاولون ستر هذه الفضيحة بتعليقها على الزهد فجعلوها من جملة مناقبه وأطلقوا عليه "زاهد العصر".

3. يحرم سماع الراديو ومشاهدة التلفزيون والهاتف الجوال والدش (الهوائي أو البرابول)؟ ومن شدة حنقه على البرابول اللاقط للفضائيات ألف كتابه "دش ودين كيف يجتمعان"؟ جاء فيه[1]: (وحيث أن هذا الدش الحادث وأمثاله من زاد جهنم قد أصبح كغيره من الضلالات بسرعة كبيرة مألوفا لمن أظلم قلبه...) ثم أتحفنا بإحدى روائع قصائده[2] في التحذير من الدش والتلفزيون والراديو نقتبس منها الأبيات التالية:

دش ودين كيف يجتمعان	قل لي بربك كيف يتفقان
دش وغيره مسلم ضدان	ليل وصبح كيف يصطحبان
دش وآداب الشريعة مثلما	سارت مغربة وسرت يماني
ما جاءك الدش إلا بعد صاحبه[3]	فأول جاء بالتهوين للثاني
يا شاشة قد وكلت في ليلها	ونهارها بالهدم للأديان
يا شاشة قد وكلت في ليلها	ونهارها بعداوة الرحمان
يا شاشة جمعت لكل رذيلة	هذا زمانك وهو شر زمان

4. لا يحرم المراكب العصرية كالسيارات والحافلات والطائرات ولكنه ألزم نفسه أن لا يتنقل إلا على الخيل.

---

[1] عبد الكريم بن صالح الحميد،، دش ودين كيف يجتمعان، ص14.

[2] نفس المصدر، ص17 وما بعدها.

[3] يقصد التلفزيون.

5. كان يصرح في دروسه بكفر الدولة السعودية **ويقول: لعنة الله علي إن كانت الحكومة السعودية مسلمة!** وقد جر عليه هذا الموقف أن قامت الحكومة السعودية بهدم مسجده وتسويته بالأرض بتاريخ الأحد 15-05-1425هـ على الساعة السادسة صباحا حيث حضر أكثر من ثلاثمائة عنصر من قوات الطوارئ وأربع طائرات هيلكوبتر تحوم في سماء الحي وعشرات سيارات المباحث والشرطة قد طوقت الحي بالكامل لأجل هدم مسجد

وأحاط في جنباته جبروته   وأتاه من مجرى السحاب مروع
ما ذنب بيت إلهنا ما ذنبه   يا جرأة والرب راء يسمع
أحقيقة بيت الجليل مخرب   بعد العمارة صار أجرد بلقع[1]

6. يرى تحريم بناء العمارات والفيلات والمساكن الفاخرة أو الشقق الجميلة وإنما الواجب على المسلم الاكتفاء ببناء مسكنه بأبخس المواد وأبسطها كالطين مثلا وقد ألف في ذلك كتابه "عيوب تشييد البناء في دار الفناء"

7. ويرى تحريم التصوير ولو للضرورة فهو لا يرى ضرورة أصلا تستدعي التصوير في حياة الناس والمجتمعات، أنظر كتابه "الوعيد على أهل الغلو والتشديد"[2]

8. يحرم تعلم أي لغة ما عدا العربية، ويرى أن ذلك من النفاق، انظر كتابه "الوعيد على أهل الغلو والتشديد"[3].

9. لا يستعمل أبدا النقود الورقية فهو يستعمل في اقتناء حاجياته وشرائه النقود المعدنية فقط فسرها أنصاره بشدة زهده، والحقيقة بسبب وجود صورة الملك فهد عليها وهو ممن يحرم الصور الفوتوغرافية وكان يدعو في مسجده بالهلاك على كل من يدخله وفي جيبه نقود ورقية أو هاتف جوال!.

10. يحرم الدراسة في المدارس السعودية والمعاهد والكليات والجامعات ويحرم مصافحة كل من درس أو يدرس أو يدرس في مدرسة وإذا مد

---

[1] القصيدة في أربعين بيتا كتبها في جمادى الآخرة 1425هـ منشورة على الشبكة موقع "بريدة نت".

[2] الوعيد على أهل الغلو والتشديد، ص12-13.

[3] نفس المصدر، ص21.

أحدهم يده لمصافحته نفض يده وقال: أأسلم على أهل المدارس؟ مع أنه هو شخصيا تخرج من المعهد العلمي في بريدة عام 1385هـ وعمل مدرسا في شركة "ارامكو" للبترول في الفترة الصباحية ويدرس مساءا اللغتين الأنجليزية والفرنسية[1].

11. يحرم تعلم أي لغة أجنبية والواجب عنده الاقتصار على العربية فقط ويرى أن تعلم اللغات العالمية من علامات النفاق وتشبه بالكفار ويجوز لواحد فقط من المسلمين تعلم لغة أخرى غير العربية لا أكثر ولا بأس بالكلمة أو الكلمتين للحاجة القصوى[2] وأن العقوبات المسلطة على الأمة الإسلامية سببها تعلم لغات أهل الكفر والغرب[3].

12. يرى تحريم تعلم كل العلوم ماعدا العلوم الشرعية فالفيزياء والرياضيات والفلك والطب والهندسة وغيرها من العلوم محرمة على المسلمين لأنها من علم الكفار، يقول في كتابه "بيان العلم الأصيل والمزاحم الدخيل".

ص 6: (اعلم أن علوم الوقت منظمة ومرتبة لتفضي إلى هذه المطالب السفلية المال والشرف وقد بيّن هذا الحديث عقوبة ذلك).

ص 10: (انظر ما نحن فيه وكيف انفتحت علوم على الأمة ما كانوا يعرفونها فشغلتهم عما خلقوا له وأفسدت علمهم الحقيقي).

ص 11: (تأمل الامتحانات وانه يكتفي فيها بالقول عن العمل فليس العمل بشرط وإنما تحصل التزكية بتعبئة الأوراق).

ص 38: (قال بعض الهنود: يا لغباء فرعون كان بإمكانه أن يفتح المدارس يخرب عقول بني إسرائيل عوضا أن يذبحهم).

ص 42: (ولو ما يأتينا من العقوبات إلا تسليط الأعداء علينا لأجل تعلم لغاتهم فقط كيف بغير ذلك من علومهم الفاسدة).

ص 73: (بعد ظهور هذه العلوم العصرية التبس الأمر على كثير من الناس في مسمى العلم فصاروا يطلقونه عليها وهذا ضلال).

---

[1] انظر ترجمته في موقع "أهل الحديث" على الشبكة.
[2] انظر كتابه "الوعيد على أهل الغلو والتشديد" ص 20 فصل: رطانة الاعاجم.
[3] انظر "بيان العلم الاصيل والمزاحم الدخيل" ص42.

ص 74: (إن جل علوم هذا العصر لم تجيء عن أصحاب محمد ﷺ و ﷺ فليست بعلم).

ص 84: (معاذ الله أن يأمر سبحانه بهذه الآيات أو غيرها من آيات القرآن... بغير العلم الديني الشرعي ومن زعم غير ذلك فهو مفتر على الله).

ص 85 يرد على الزنداني: (فقوله "مع أن الإسلام رفع راية العلم والتعلم في آيات نزلت" من أبطل الباطل وأكذب الكذب حيث يقصد هذه العلوم والتجارب والأبحاث وإنه ليليق بالمتأخرين هذا التخليط وإنما رفع الإسلام راية العلم بالله ودينه فقط، وذم ما سواه...).

ص 94/95: (ودعوى أن المسلمين هم أهل العلوم التجريبية وهم الذين أوصلوها وأخذها الغربيون منهم فيما بعد، دعوى كاذبة، والعجب أنهم يريدون بذلك مدح الإسلام وأهله بزعمهم ولتعلم بطلان هذه الدعوى وزيفها، اسألهم عن المسلمين الذين يصولون بهم ويجولون.

يأتيك الجواب: ابن سينا ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب وابن الهيثم وأبو حيان ونحوهم. أما ابن سينا فهو إمام الملحدين، ذكر ذلك ابن القيم ونقل كفره ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب. ومحمد بن زكريا الرازي كافر أيضا ذكر ذلك ابن تيمية وغيره من العلماء وابن الهيثم من جنس هؤلاء وأبو حيان يقول ابن تيمية: ليس له ذكر بين أهل العلم والدين إلى آخر القائمة وعلى هذا قس). انتهى كلامه.

وكما هو واضح من سيرته فقد كان مسلما ناجحا في حياته ثم وقع له هذا الخلل الهائل بعد أن تعرف على العقيدة الوهابية من خلال حضوره لمجالس "الإخوان" في بريدة الذين كان يتزعمهم الشيخ: فهد بن عبيد آل عبد المحسن. ثم تعمق في دراسة العقائد الحشوية بعد ذلك على يد محمد بن صالح المطوع وفهد العبيد، وقد لازمه لأكثر من عشر سنوات ومحمد السكيتي وغيرهم وما إن امتلأ رأسه بالعقيدة والأفكار الحشوية حتى خرج على الناس بكل تلك الشذوذات والأمراض النفسية ولو أنه اختار لنفسه أن لا يستعمل الغاز والكهرباء والتلفزيون والبرابول والهواتف، لو اختار أن لا يستعمل ذلك في حياته لما لامه أحد ولكن مشكلة الحشوية التي ورثوها عن مشايخهم في نسبة أهوائهم إلى السلف والسلفية والفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى آخر المسلسل الممجوج.

السلطات السعودية تأخذ أولاد الشيخ قسرا وتمنعهم من العيش معه

لقد كان من نتائج الحياة المتخلفة التي فرضها الشيخ عبد الكريم الحميد على أسرته وأولاده أن قامت السلطات السعودية بأخذهم منه بالقوة بتاريخ 01/07/1428 هـ على الساعة التاسعة صباحا من يوم الأحد وتحديدا في حي الخبيبية أحد أحياء مدينة بريدة في منطقة القصيم تواجدت قوة عسكرية كبيرة مكونة من فرق للقوات الخاصة للطوارئ وفرقة من المباحث العامة وفرقة من شرطة القصيم مدججين بالأسلحة الرشاشة ومندوبين من المحاكم الشرعية السعودية وفرقة من وزارة الصحة... طوقوا البيت وأمروا من في البيت بالخروج إلى الشارع وبعد الاستفسار عما تريده هذه القوات الحكومية أفادوا أنهم يريدون أن يخرجوا أبناء الشيخ من هذا البيت الطيني وعلاجهم وعرضهم على الكشف الصحي وإسكانهم في بيت آخر محترم يليق بكرامة الإنسان[1] وكان الشيخ غير موجود ولما عاد رأى زوجته وأولاده يركبون في سيارة إسعاف ويغادرون البيت الطيني الذي أقامه لهم بلا كهرباء ولا غاز ولا تلفزيون ولا وسائل الحضارة.

من مؤلفاته

- "إبطال دعوى الخروج ليأجوج ومأجوج" رد على الشيخ السعدي الحنبلي في زعمه أن الصين وأمريكا هي يأجوج ومأجوج.
- "إشعار الحريص على عدم جواز التقصيص من اللحية لمخالفة التنصيص"
- "أضواء المسارج لبيان جواز التعليقات على المدارج" دافع فيه على ابن القيم ضد السلفي حامد الفقي.
- "إقامة الحجة والبرهان على من زعم أن الله في كل مكان"
- "إنارة الدرب لما في تفسير "سيد قطب" من آثار الغرب"
- "بيان العلم الأصيل والمزاحم الدخيل" ألفه تأييدا لأفكاره في تحريم العلوم العصرية.
- "الحق الدامغ للدعاوي في دحض مزاعم القرضاوي"
- "الحق المستبين في بيان ضلال اللحيدي حسين"

---

[1] تصوروا قوات حكومية تحاصر بيت مواطن عربي لا لشيء إلا من أجل ان تعالجه مجانا وتوفر له مسكنا يليق بكرامته!!

- "دش ودين كيف يجتمعان؟!"
- "دعوى وصول القمر (دحض خرافة وصول القمر)"
- "عيوب تشييد البناء في دار الفناء"
- "فتوى وبيان في كتاب الاستنفار في محق القول بفناء النار"
- "الفرقان في بيان إعجاز القرآن (في الرد على الزنداني)
- "تصحيح الأفهام لمراد شيخ الإسلام (رد على السلفي عبد الرحمن عبد الخالق)
- "التوسل بالقبور ضلال وغرور"؟
- "السراج لكشف ظلمات الشرك في مدخل ابن الحاج"
- "ملامح جهمية (رد على فرحان المالكي)
- "نظرات في مؤلفات الغزالي"
- "الإنكار على من لم يعتقد خلود وتأبيد الكفار في النار"
- "مناصرة الطالبان في تحطيم الأصنام"

وتقوم الدوائر الحشوية بتوزيع هذه الكتب على الشباب المسلم في العالم ولكم أن تتصوروا الثمار المرة التي تجنيها المجتمعات الإسلامية من رواج مثل هذا الفكر إن صح أنه فكر.

لما توقف حمار الهراس في العقبة

ولما عجز خليل هراس عن الجواب عما أورده العقلاء على معتقد الحشوية التجأ إلى سلاح الكذب على مخالفيهم فقال[1]: (والمعطلة يشككون في حديث النزول ويقولون أن علم الهيئة أثبت أن الأرض في دورانها حول الشمس تحدث مشارق ومغارب في كل لحظة ومعنى هذا أنه في كل لحظة يكون هناك ثلث ليل آخر على سطح الأرض وهذا يقتضي أن يكون الله ﷻ صاعدا نازلا في كل لحظة، ونحن نقول لهؤلاء أن الخبر قد صح رغم أنوفكم وكلامكم ليس طعنا في صحة الخبر ولكنه تجهيل للرسول ﷺ وإلحاد في حديثه) اهـ.

---

[1] ص128 في تعليقه على كتاب التوحيد لابن خزيمة.

ولا شك أنه لا أحد من أهل السنة والجماعة يشكك في صحة حديث النزول بل المشكلة مع فهم الحشوية للحديث، وهكذا ترى يتصرف الحشوية مع خصومهم من عقلاء الأمة فبمجرد ما توقف حمار الهراس في العقبة وعجز عن الجواب أخرج سيف الكذب فزعم أن المعطلة يشككون في حديث النزول وأن من رد فهم الحشوية للحديث يجهل صاحب الرسالة ﷺ وإني لأستغفر الله تعالى من هذه العبارة التي تفوه بها هذا الهراس فرارا من تكسار الرأس!

الألباني: هو بيعرف يدبر حاله!

سئل الألباني: شيخ لو سمحت شرح حديث النزول مع الإشارة إلى أن ثلث الليل الأخير يتغير من منطقة إلى منطقة؟

فأجاب[1]: (هذا سؤال أخي قائم على المادة وما يشكل على المادة لا يشكل على خالق المادة،... فلا يقاس الخالق على المخلوق، ولا تجري على الخالق أحكام المخلوق... صحيح أنه ثلث الليل كل لحظة في ثلث ليل، مو بس يعني نستطيع أن نقسم الكرة الأرضية أربعة أقسام مثلا. مثل ما بيقولوا بالنسبة لطلوع الشمس وغروبها: كل لحظة في طلوع، كل لحظة في غروب صح؟

السائل: نعم.

الألباني: طيب، لكن علام الغيوب، هاللي هو نظم هذا الكون، وأخبرنا انه ينزل في **كل ليلة هو بيعرف يدبر حاله يا جماعة هه!**

مداخلة: ههه

الألباني: فليش شايلين هم أنتو، سبحان الله!

ابن جبرين: الأرض ثابتة لا تدور

سئل ابن جبرين[2]: هل الأرض تدور حول الشمس؟

فأجاب: (الذي نعتقده أن الأرض ثابتة وان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمر الله كل منها يجري إلى أجل مسمى...) ثم استدل بما فهمه من

---

[1] الهدى والنور 53/518. 56. 00 وانظر موسوعة الالباني في العقيدة ج2ص 674-675.

[2] الفتوى منشورة على موقعه على النت رقم 5574.

بعض الآيات التي لا تدل على ما فهمه كقوله تعالى: ﴿الله الذي جعل لكم الأرض قرارا﴾... اهـ

لو سئلت الجن لقالت: الأرض لا تدور!

يقول إبراهيم الزبيدي[1]: (شاع بين الناس نظرية دوران الأرض حتى أصبحت وكأنها نزل بها قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بينما هي نظرية من النظريات المقبول فيها الخطأ كما يقبل الصواب.

وبما أنها نظرية لم تشاهد عيانا ولم تدرك حسا وعقلا ولا تروى عن نبي من أنبياء الله الكرام عليهم الصلاة والسلام، ولم يقل بها عاقل من العقلاء الموثوق بقولهم أمثال لقمان الحكيم ﷺ، أو العبد الصالح الذي علمه الله من العلم ما لم يعلم به نبي الله وكليمه موسى ﷺ، أو ذو القرنين الذي مكنه الله من الأرض وآتاه من كل شيء سببا حتى طاف بها من مطلع الشمس إلى مغربها أو من مغربها إلى مطلعها كما جاء في سورة الكهف المباركة، فإنها نظرية خطأ وغير مقبولة، ولو سُئلت الجن وهم كانوا يجوسون بين السماء والأرض صعودا وهبوطا لقالت بخطأ من يقول بدوران الأرض، كما أن السماء لا تدور...) اهـ ثم استدل بما تخيله أدلة.

المعلمي: هذه المسألة لا حاجة لها في الدين

يقول "مسألة كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشّمس تقطع العلوم الحديثة من فلك وجغرافيا بهذه المسألة قطعا يقرب من اليقين مع الإطباق والتطبيق عليه من مسألة الحركة وظواهر النّصوص تخالف ذلك بادي الرأي وعندي أن هذه المسألة لا حاجة لها في الدين، وإنّما ذكر الله الأرض وسكونها وعدم حيدانها، والشّمس والقمر وجريانهما دائبين لترداد إيمانا برحمته بها وخلق لنا ما في السّموات والأرض جميعا لمنافعنا فالنعمة سابغة، ورحمة الله شاملة لنا، دارت الأرض أو سكنت"[2]

[1] في مقال له صدر في ملحق "الرسالة" التابع لصحيفة "المدينة" السعودية بتاريخ الجمعة، 22 مايو 2009.

[2] انظر القائد إلى تصحيح العقائد

الألباني والعصافير الصغار!

سئل الألباني[1] هل في رأيكم العالم كروي أو مستقيم؟

فأجاب: (هذا السؤال جغرافي وإلا ديني؟!

س: كلاهما

ج: كروي

س: هل أخطأ ابن باز حينما قال إنها مستقيمة؟...

ج: مستقيمة أو مسطحة؟

س: مسطحة

ج: ليت أن الخطأ وقف عند المسألة الجغرافية!

مسألة كروية الأرض أو سطحيتها ليست مسألة علمية، ولا هي مسألة اعتقادية يجب على المسلم أن يعرف حكم الشرع فيها... وهذه الآيات التي جاءت حول الأرض هل هي متحركة أو كروية أم ثابتة، ليس هناك نص قاطع يؤيد احد الوجهين المختلفين، ولهذا قلنا أن هذه ليست مسألة اعتقادية لا بد أن يكون فيها رأي موحد كما نعتقد بعقيدة السلف. بعض الآيات من القرآن الكريم التي تتعلق بهذا الموضوع يمكن أن يفهم منها ثبات الأرض وسطحيتها، والبعض الآخر يمكن أن يفهم منها حركتها ودورانها، وهذا الرأي هو الذي يترجح عندنا ويطابق الواقع الطبيعي الذي يشعر به كل فرد من أفراد الناس سواء كان مسلما أو كافرا. ويكفي أن نعرف أن المسألة ليس فيها دليل قاطع مع الذين يلحون على مخالفة ما ثبت علميا اليوم أن الأرض متحركة وأنها تدور حول الشمس... لأنها هناك آيات يتكلفون جدا في تأويلها وتطبيقها في بعض النظريات العلمية كما يفعل بعض العصافير الصغار). اهـ

---

[1] موسوعة الالباني في العقيدة ج2ص 916/917 وانظر سلسلة الهدى والنور 435/00. 53 .00 و436/00.55.

وسئل: ما قولكم في مسألة الدوران؟

فأجاب[1]: (نحن الحقيقة لا نشك في أن قضية دوران الأرض حقيقة علمية لا تقبل الجدل، في الوقت الذي نعتقد أن ليس من وظيفة الشرع عموما والقرآن خصوصا أن يتحدث عن علم الفلك ودقائق علم الفلك،... ولذلك فنستطيع أن نقول: أنه لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ما ينافي هذه الحقيقة العلمية المعروفة اليوم والتي تقول: بأن الأرض كروية وأنها تدور بقدرة الله ﷻ في هذا الفضاء الواسع... فخلاصة القول: لا يوجد في الشرع أبدا ما ينفي كروية الأرض، ثم كروية الأرض أصبحت اليوم حقيقة علمية ملموسة لمس اليد يعني يتهم الإنسان في عقله أو على الأقل في علمه فيما إذا جحد هذه الحقيقة، لأنك اليوم تستطيع أن ترفع السماعة وتتصل مع صديق لك تقول له: الآن ما إذا عندكم نهار أم ليل؟ سيقول لك: عندنا ليل، في الوقت الذي يؤذن عندنا مثلا لإذان المغرب يؤذن عندهم لصلاة الفجر أو يكون قد طلعت الشمس، وهذا لا يمكن تصوره أبدا إلا كما يقول العلم هذا التجربة أن هذا ينتج بسبب أن الأرض تدور حول الشمس دائرة كاملة ينتج من وراءها الليل والنهار).

العثيمين: الأرض لا تدور والسؤال ممنوع

للعثيمين تصريحات كثيرة حول موضوع دوران الأرض ونزول الله تعالى وهل تكون السماء فوقه وهل يخلو منه، أولا يخلو، وقد استمات العثيمين في الدفاع عن ثبات الأرض وعدم دورانها لعلمه أنّ ثبوت دوران الأرض يهدم الهيكل الحشوي على رؤوس بانية ولما يسأل عن الموضوع يجيب على أساس – أغمض عينيك وامشي –

س[2]: من المعلوم أن الليل يدور على الكرة الأرضية، والله ﷻ يترل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فمقتضى ذلك أن يكون كل الليل في السماء الدنيا! فما الجواب عن ذلك؟

فأجاب: (الواجب علينا أن نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل...

---

[1] نفس المصدر، ج2ص 918 وانظر "سلسلة الهدى والنور" 497/00.42.46.

[2] العثيمين، فتاوى العقيدة، ص 36 باختصار.

ويجب على الإنسان أن يمنع نفسه عن السؤال بـ لم؟ وكيف؟ فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وكذا يمنع نفسه عن التفكير في الكيفية، وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيرا،... وهذا الذي يقول: إن الله يترل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر كل ليلة، فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا، لأن الليل يدور على جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلى المكان الآخر).

جوابنا عليه أن نقول: هذا سؤال لم يسأله الصحابة[1] رضوان الله عليهم، ولو كان هذا يرد على قلب المؤمن المستسلم لبينه الله ورسوله ﷺ، ونقول مادام ثلث الليل الأخير في هذه الجهة باقيا فالترول فيها محقق، ومتى انتهى الليل انتفى الترول[2]...اهـ

* وسئل العثيمين عن حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ رواه البخاري.

فأجاب[3]: (...فيه ثبوت الترول لله ﷺ لقوله: "يترل ربنا" **والترول من صفات الله الفعلية، لأنه فعل وهذا الترول نزول الله نفسه حقيقة**)!!!!

- وهل السماء الثانية فما فوقها تكون فوقه إذا نزل إلى السماء الدنيا؟

الجواب[4]: لا وبجزم، بهذا لأننا لو قلنا بإمكان ذلك لبطلت صفة العلو، وصفة العلو لازمة لله، وهي صفة ذاتية لا تنتفي عن الله، ولا يمكن أن يكون شيء فوقه **حينئذ يبقى الإنسان منبهتا كيف يترل إلى السماء الدنيا ولا تقله ولا تكون السموات الأخرى فوقه هل يمكن هذا...**)؟!

- وسئل[5]: ثلث الليل ينتقل من مكان إلى آخر فثلث الليل مثلا في الشرق ينتقل حتى يكون في الغرب، ويختلف الزمن فكيف نوفق بين هذا وبين تقييد نزول الله ﷻ بثلث الليل؟

---

[1] حسب العثيمين حتى الشبهات المستجدة لابد ان يسأل عنها الصحابة؟.

[2] على هذا لا ينتفي الترول ابدا لأن الليل لا ينتهي من على الارض.

[3] العثيمين، فتاوى العقيدة، ص 37-38.

[4] نفس المصدر، ص39.

[5] العثيمين، فتاوى العقيدة، ص40.

فأجاب: (نقول أولا: السؤال عن هذا تنطع، كف عن هذا، إذا كنت في أرض وفي ثلث الليل فهذا وقت نزول الله ﷻ، وإذا كنت في أرض وأنت في النهار فهذا ليس وقت النزول واسترح من التقديرات، **ولا تسأل فالسؤال هذا تنطع من أصله!**

فإذا قال: أريد أن تبينوا لي حتى أطمئن نقول: إن الله – ﷻ – ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فيكون في الجهة التي فيها ثلث الليل نازلا إلى السماء الدنيا وفي الجهة الأخرى التي لم يأتها ثلث الليل بعد أن انقضى غير نازل، وانتهينا! ولا نقل لم؟ أو كيف؟ فهذه غير واردة علينا في صفات الله... ولا تسألوا عما لم يسأله السلف، فإن هذا من التنطع والتكلف والإبتداع في دين الله. أ هـ.

قلت: كان عليه أن يقول (فيكون في الجهة التي فيها ثلث الليل نازلا إلى السماء الدنيا وفي الجهة التي انقضى فيها ثلث الليل صاعدا من السماء!!!

الكذب على نبي الله موسى عليه السلام

أجمع الحشويّة على تقويل سيدنا موسى عليه السلام ما لم يقل وافتروا عليه إنتصارا للحشو أنه قال لفرعون إن ربه في السماء، ولذلك حاول فرعون الصعود إلى السماء وأنه كذب موسى في دعواه أنّ ربه في السماء.

وبيننا وبينهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فيذكروا لنا أين قال موسى لفرعون أن ربه في السماء؟، نمنحكم خمسة عشر سنة ولكم أن تستعينوا بجميع مكتبات العالم وليساعدكم حشوية الأنس والجن على أن تثبتوا ذلك ما أنتم بفاعلين لأنها ببساطة كذبة حشوية يتناقلها الحشوية عن بعضهم البعض.

* **قال ابن تيمية** في كتابه "بيان تلبيس الجهمية"[1]: (والله تعالى قد أخبر عن فرعون أنه طلب أن يصعد ليطلع إلى إله موسى، فلو لم يكن موسى أخبره ان الله فوق لم يقصد ذلك،....)

* **وقلد ابن القيم شيخه** في بدعته في نونيته فقال:

ومن العجائب قولهم فرعون مذهبه	العلو وذاك في القرآن
ولذاك قد طلب الصعود إليه بالصرح	الذي قد رام من هامان
هذا رأيناه بكتبهم ومن	أفواههم سمع إلى الآذان

[1] ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، 1/526. (2) ص193.

فاسمع إذا من ذا الذي أولى بفرعون	المعطل جاحد الرحمان
وانظر إلى من قال موسى كاذب	حين ادعى فوقية الرحمان
فمن المصائب أن فرعونكم	أضحى يكفر صاحب الإيمان
ويقول ذلك مبدل للدين ساع	بالفساد وذا من البهتان

وقال أيضا في كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي"[1] ما نصه:(فداء التعطيل هو الداء العضال الذي لا دواء له ولهذا حكى الله عن إمام المعطلة فرعون انه انكر على موسى عليه الصلاة والسلام ما أخبر به من أن ربه فوق السماوات) اهـ

* **وقلد ابن تيمية أيضا الدكتور محمد خليل هراس** في "شرحه على القصيدة النونية لابن القيم" فقال[2]: (إن فرعون حين أخبره موسى ﷺ بأنه رسول من رب العالمين **سأله فرعون سؤال المتظاهر بالجحد والإنكار: ما رب العالمين وأين هو**[3]؟ **فأخبره موسى بأن إلهه الذي أرسله في السماء**[4]، فقال فرعون ما حكاه عنه القرآن: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين﴾[5] القصص 38، ففرعون كذب موسى في قوله أن إلهه في السماء ولهذا طلب بناء الصرح ليرقى عليه ويستطلع جلية الخبر) اهـ.

* **وقال ابن أبي العز التيمي** في "شرح الطحاوية"[6]: (إخباره تعالى عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى فيكذبه فيما أخبره من أنه سبحانه فوق السماوات فقال: ﴿ وَقالَ فِرْعَوْنُ يا هامان ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ، أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إلى إلهِ مُوسى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِبًا﴾ غافر36-37، فمن نفى العلو من الجهميّة فهو فرعوني، ومن أثبته فهو موسوي محمدي).أهـ.

---

1 انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص193.

2 انظر شرحه على القصيدة النونية لابن القيم، ج1ص 313.

3 قوله وأين هو، كذبة صريحة.

4 كذبة أخرى.

5 اي من الكاذبين في ادعائه النبوة كما سترى ذلك.

6 ابن أبي العز التيمي، شرح الطحاوية، ص218.

* **وقال أبو بكر الحنبلي** في كتابه "العقيدة في صفحات لمن أراد الجنات" -37-: (فإن فرعون كذّب موسى في أن ربّه فوق السموات ومحمد ﷺ صدّق موسى فأقرّ أن ربّه فوق السموات.اهـ.

* **وقال موفق الدين** بن قدامة المقدسي الحنبلي في كتابه "إثبات صفة العلو" - ص 46 -: (وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلّي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا﴾ غافر 36-37، يعني أظن موسى كاذبا في أن الله إلهه في السماء ا هـ.

وكرر هذه الفرية في موضع آخر – ص 188 – فقال: (هذه الآية تدل على أن موسى كان يقول: إلهي في السماء، وفرعون يظنه كاذبا!!!. ا هـ.

* **وقال د. محمد بن عبد الرحمان الخميس** في كتابه "التنبيهات السنية على الهفوات العقدية في بعض الكتب العلمية"[1]: ﴿فاطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا﴾ قال العفيفي: هذا يشعر بأن موسى أخبر فرعون بأن ربه الذي في السماء أرسله، وأن فرعون فهم ذلك منه، وإلا ما طلب في السماء، فمن آمن بعلو الله على خلقه بذاته فهو تابع لموسى، ومن أنكره فهو فرعون)اهـ.

وقد أخذ ابن تيمية هذه الفرية عن قدوته وسلفه الدارمي المجسم الذي يقول في "الرد على الجهمية"[2]: (ففي هذه الآية بيان بيّن ودلالة ظاهرة أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله بأنه فوق السماء فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح ورام الاطلاع إليه) اهـ.

هكذا لم يسلم حتى نبي الله موسى عليه السلام من افتراءات الحشوية فحاولوا إلباسه لباس الحشو وقوّلوه ما لم يقل ولا غرابة فمن يكذب على الله تعالى كيف لا يكذب على رسله، ومن يكذب على رسل الله تعالى كيف لا يكذب على أهل العلم.

---

[1] د. محمد بن عبد الرحمان الخميس، التنبيهات السنية على الهفوات العقدية في بعض الكتب العلمية، ص17، طبع دار إيلاف الكويت والعجيب ان هذا الدكتور لم ير استقرار الله على بعوضة في كتاب الدارمي ولا جلوس الله تعالى على حوت في كتاب أبي يعلى ولا جلوس النبي مع ربه في مساحة لا تزيد على أربعة اصابع في كتاب الخلال ولا إثبات العينين عند العثيمين.

[2] انظر الرد على الجهمية، ص 21.

* **ويقول ابن خزيمة** في كتابه "التوحيد"[1]: (فاسمعوا يا ذوي الحجا دليلا آخر من كتاب الله أن الله جل وعلا في السماء مع الدليل على أن فرعون مع كفره وطغيانه قد أعلمه موسى ﷺ بذلك وكأنه قد علم أن خالق البشر في السماء ألا تسمع قول الله يحكي عن فرعون قوله: ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى﴾ ففرعون عليه لعنة الله يأمر ببناء صرح فحسب أنه يطلع إلى إله موسى، وفي قوله: **﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ دلالة على أن موسى قد كان أعلمه أن ربه جل وعلا أعلا وفوق** وأحسب أن فرعون إنما قال لقومه: ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ استدراجا منه لهم كما خبرنا جل وعلا في قوله: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ فأخبر الله تعالى أن هذه الفرقة جحدت بريد بألسنتهم لما استيقنتها قلوبهم فشبه أن يكون فرعون إنما قال لقومه: ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ وقلبه أن كليم الله من الصادقين لا من الكاذبين والله أعلم أكان فرعون مستيقنا بقلبه على ما أولت أم مكذبا بقلبه ظانا أنه غير صادق).اهـ

* **وقال موفق الدين** بن قدامة المقدسي في رسالته "مسألة العلو" ص 40/41: (وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعليّ أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا﴾ غافر36-37، يعني أظن موسى كاذبا في أن الله إلهه في السماء.ا هـ.

تزكية الحشويّة لفرعون وإعجابهم بالعقيدة الفرعونية

وقد أعجب الحشوية بفرعون أيما إعجاب خاصة لما طلب بناء الصرح ليطلع إلى إله موسى فهو بهذا قد أثبت أنه يؤمن بعلو الله تعالى على الطريقة الحشويّة أي علو بالمسافات والكيلومترات ولذلك فضلوه على الجهميّة عندهم هم جمهور أهل السنة وكل المنزهين لله تعالى عن المسافات والجهات.

* **يقول مقبل بن هادي الوادعي** – فوائد من دروس الوادعي ص 52 -: (فرعون أحسن من الجهميّة في مسألة علو الله لأنه يعرف أين الله فهو أحسن منهم في العلو وليس في كل شيء!!!). ا هـ

---

[1] ابن خزيمة، التوحيد، ص114-115.

* وإذا كان **الوادعي** معجبا بعقيدة فرعون فإن حشويا آخر راض عن عقيدة أبي جهل وأبي لهب.
* **يقول محمد باشميل** في كتابه "كيف نفهم التوحيد" -ص 16 -: (عجيب أن يكون أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيدا الله وأخلص إيمانا به من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء والصالحين ويستشفعون بهم إلى الله.اهـ. هذا الإعجاب بفرعون هو الذي جعلهم يفتون بفناء النّار ودخول من فيها إلى الجنّة فيلتقي فرعون مع موسى ﷺ! وإذا كان الوادعي يرى أنّ فرعون أحسن من الجهميّة وأحمد باشميل يرى أنّ أبا جهل وأبا لهب أكثر توحيدا لله وأخلص إيمانا من المسلمين المتوسلين فإن هناك حشويا معجبا بعباد البقر. نعم بعباد البقر.

المدخلي عبّاد البقر يعرفون أين الله؟

يقول المدخلي[1]: (تجد عند النصراني واليهودي والهندوكي تجد عنده عقيدة أحسن من الصوفية وغيرهم، يعني في هنادك تقول له أين الله؟ يقول في السماء، هذا من توحيد الأسماء والصفات). اهـ

هكذا صار عند عبّاد البقر توحيد الأسماء والصفات!

وعقيدتهم أفضل من عقيدة متصوفة المسلمين لأنك إذا سألت الهندوسي أين الله؟ قال: في السماء! وهذا غير صحيح وفيه كذب على الصوفية وكذب أيضا على الهندوسية والعالم كله يعلم أن الهندوسي يعبد بقرة! فكيف يكون عنده توحيد الأسماء والصفات!

ثم إذا صدقنا الكذبة الحشوية لا يكون فرعون كافرا بل موحدا لأنه صدق أن ربه في السماء كما أخبره موسى ﷺ بدليل بنائه الصرح ليطلع إلى إله موسى وهذا تصديق وليس تكذيبا ويكون معنى قول فرعون ﴿وإني لأظنه كاذبا﴾ في زعمه الإيمان بإلهه الذي في السماء؟، أو في زعمه أنه نبي؟، أو في زعمه أن ربه في السماء حقيقة؟.

وهكذا يكون حسب الفرية الحشوية فرعون أشد إيمانا من موسى بكون الله تعالى في السماء!

نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان.

---

[1] انظر ص21 من كتابه.

الله ﷻ لم يكن وحده في الأزل!

من أساسيات العقيدة الإسلامية وبديهياتها التي لا يكون المسلم مسلما إلا إذا اعتقدها أولية الله تعالى على خلقه فقد وصف نفسه بقوله: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾[1] أول بلا ابتداء آخر بلا انتهاء. ولكن ابن تيمية له رأي آخر.

ابن تيمية العالم قديم النوع حادث الآحاد

خلاصة عقيدة ابن تيمية أن العالم أي كل ما سوى الله تعالى قديم النوع حادث الأفراد أي أنّ الله تعالى منذ الأزل يخلق عالما ثم يفنيه، فكل عالم من العوالم إلا وله عالم قبله إلى ما لا بداية فإذا أخذنا كل عالم على حدى كان مخلوقا له بداية وإذا أخذنا سلسلة العوالم فيما لا بداية كانت قديمة لا أوّل لوجودها فنوع العالم قديم وآحاده حادثة، والفرق بين فلسفة ابن تيمية وفلسفة الفلاسفة أن الفلاسفة صرّحوا بأن العالم قديم لا أوّل لوجوده، أما ابن تيمية فقال أنّ هذا العالم المشاهد له بداية ولكنه مسبوق بعالم آخر له بداية وهو أيضا سبقه عالم له بداية وتستمر هذه السلسة من العوالم في الماضي إلى ما لا بداية فليس هناك عالم أوّل كان هو البداية و لم يحاول الفلاسفة إلصاق عقيدتهم بمذهب السلف الصالح والفرقة الناجية المنصورة بخلاف ابن تيمية فهو يزعم أنّ أفكاره الفلسفية هي ما كان عليه الرسل وأتباعهم وهي عقيدة السلف أصحاب الحديث والفرقة النّاجيّة المنصورة إلى غير ذلك ولنا أن نتعجب من هذه العقيدة السلفيّة التي لا يفهمها إلا ابن تيمية خاصة ولا وجود لها قبله ويُنكرها الجمهور الساحق من علماء المسلمين ولا يخبرنا بها رسول الله ﷺ ولا هي موجودة في كتاب الله تعالى الوحيد الذي أخبرنا بها هو ابن تيمية وقد وجد ابن تيمية المسلمين متفقين على حدوث العالم وأن له بداية وأنّ الله ﷻ هو الأول الذي لا أوّل لوجوده ووجد الفلاسفة يقولون بقدم العالم فأراد أن يجمع بين العقيدتين فخرج بعقيدة قدم النوع حادث الآحاد فلا هي عقيدة المسلمين ولا هي عقيدة الفلاسفة بل ولا هي عقيدة الكثير من الحشويّة الذين رفضوا هذا الإعتقاد رغم تقديسهم لابن تيمية وخلاصة عقيدة ابن تيمية نفي تفرد الله تعالى بالقدم ونفي وجوده وحده في

---

[1] الحديد: 3.

الأزل ونفي وجود شيء هو أوّل خلق الله تعالى، وربما تجد في طيات كتبه كلاما ما ظاهره.

أن العالم له بداية فلا يخدعنك ذلك لأنه يقصد هذا العالم المشاهد ولكنه يعتقد انه مسبوق بعالم آخر إلى لا بداية.

* **فلما صرح الإمام ابن حزم**: (إن الله تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره[1])، غضب ابن تيمية فعلق عليه قائلا: (هذه العبارة ليست في كتاب الله، ولا تنسب إلى رسول الله ﷺ،... ولا نعرف هذه العبارة عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين)[2]

* **وقال في "درء التعارض"**[3]: (الفرق معلوم بين قولنا جميع الحوادث لها أول بمعنى أن كل واحد منها له أول وبين قولنا عن جنس الحوادث لها أول بمعنى أن الحوادث منقطعة غير دائمة ولا مستمرة ولا متسلسلة **فإن العقل يتصور أن كل واحد له أول وآخر وهي مع ذلك دائمة مستمرة**). اهـ

* **وقال في "درء التعارض"أيضا**[4]: (والمقصود هنا أن هؤلاء المتكلمين الذين جمعوا في كلامهم بين حق وباطل، وقابلوا الباطل بباطل، وردوا البدعة ببدعة، لما ناظروا الفلاسفة وناظروهم، في مسألة حدوث العالم ونحوها، استطال عليهم الفلاسفة لما رأوهم قد سلكوا تلك الطريق، التي هي فاسدة عند أئمة الشرع والعقل، وقد اعترف حذاق النظار بفسادها فظن هؤلاء الفلاسفة الملاحدة أنهم إذا أبطلوا قول هؤلاء بامتناع حوادث لا أول لها، وأقاموا الدليل على دوام الفعل، لزم من ذلك قدم هذا العالم، ومخالفة نصوص الأنبياء.

وهذا جهل عظيم، فإنه ليس للفلاسفة ولا لغيرهم دليل واحد عقلي صحيح يخالف شيئا من نصوص الأنبياء وهذه مسألة حدوث العالم وقدمه، لا يقدر أحد من بني آدم يقيم دليلا على قدم الأفلاك أصلا، وجميع ما ذكروه ليس فيه ما يدل على قدم شيء بعينه من العالم أصلا، **وإنما غايتهم أن يدلوا**

---

[1] وقد استعمل الحافظ ابن حزم نفس لفظ النبي ﷺ فقد ثبت عنه انه قال:"كان الله و لم يكن شيء غيره" صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده.

[2] ابن تيمية، نقد مراتب الاجماع: 168-170.

[3] انظر "درء التعارض" 9/143

[4] نفس المصدر، 8/279

على قدم نوع الفعل، وان الفاعل لم يزل فاعلا وأن الحوادث لا أول لها، ونحو ذلك مما يدل على قدم شيء بعينه من العالم، وهذا لا يخالف شيئا من نصوص الأنبياء، بل يوافقها). اهـ

فابن تيمية يصرح أن اعتقاد حوادث لا أول لها لا يخالف شيئا من نصوص الأنبياء، بل يوافقها؟.

* **وقال في "الصفدية"**[1]: (ولا يمكن قدم شيء من العالم إلا بقدم فعله له معين، ولزوم ذلك الفعل لذات الرب كما تلزم الصفة للموصوف) اهـ.

* **وقال في "الصفدية" أيضا**[2] : (ولفظ القديم والأزلي فيه إجمال فقد يراد بالقديم الشيء المعين الذي مازال موجودا ليس لوجوده أول، **ويراد بالقديم الشيء الذي يكون شيئا بعد شيء، فنوعه المتوالي قديم، وليس شيء منه بعينه قديمًا.** ولا بمجموعه قديم، ولكن هو في نفسه قديم بهذا الاعتبار، فالتأثير الدائم الذي يكون شيئا بعد شيء، وهو من لوازم ذاته، هو قديم النوع، وليس شيء من أعيانه قديما...)

الألباني: هذا القول من ابن تيمية مرفوض

لا يُتهم الألباني في ولائه لابن تيمية فهو محسوب عليه ورغم ذلك لم يهضم عقيدة قدم العالم فقال في "السلسلة الصحيحة – رقم133 –: (وفيه رد أيضا على من يقول بحوادث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق، إلا ومسبوق بمخلوق قبله، وهكذا إلى ما لا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال: هذا أول مخلوق، فليس قبله قطعا أي مخلوق. ولقد أطال ابن تيمية رحمه الله الكلام في رده على الفلاسفة محاولا إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب[3]، حتى نتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها[4]، مع أنه يقول ويصرح بأن ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، ولكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له كما يقول هو وغيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية، فذلك القول منه

---

[1]–[2] انظر "الصفدية 146/2

[3] من شدة تقديس انصار ابن تيمية له انهم يجعلون رفض الألباني لعقيدته هذه من جملة مثالبه بل جرأة منه على الشيخ!

[4] وهذه هي الحقيقة وخصومه لم يتهموه بل ردّو عليه بدعته.

غير مقبول بل هو مرفوض[1] بهذا الحديث، وكم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام الذي تعلمنا منه التحذير والتنفير منه، ولكن صدق الإمام مالك رحمه الله حين قال: (ما منا من أحد إلا رد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر ﷺ).اهـ.

سفر الحوالي: ابن تيمية يدافع عن الحق

يؤمن سفر الحوالي الذي كان أتباعه يلقبونه بابن تيمية الصغير قبل ان يقع له معهم ما وقع، قلت يؤمن بعقيدة ابن تيمية حد الثمالة فالعالم كما قال ابن تيمية قديم النوع حادث الآحاد هذا هو الحق الذي لا يجوز مخالفته بل محاربة كل من عاداه ومن اعتقد ان العالم له بداية فقد خالف شيخ الإسلام ومن خالف شيخ الإسلام فقد خالف السلف والفرقة الناجية المنصورة والكتاب والسنة!

*** قال في تقديمه لكتاب كاملة الكواري "قدم العالم"[2]: (وعليه فحين يدافع شيخ الإسلام عن الحق في قضية دقيقة المنزع بعيدة الغور وهي قضية دوام الحوادث أزلا وأبدا ويعمل عقله الجبار! وقلمه السيال فيها حتى يستنزف المجلدات وحتى ليكاد الجاهل يحسبه يتكلم بما لا يفهم ويخوض في محيط لا يقتحم فإنما يدافع عن النقل الصحيح[3] والعقل الصريح معا!!).**

ويقول(4): **(فهو تعالى لم يزل ولا يزال يخلق شيئا بعد شيء أو عالما بعد عالم بلا أول لذلك في الماضي ولا آخر للمستقبل). اهـ**

خليل هراس: إذا كان كل زنجي أسود كان الكل أسود ضرورة!

يقول خليل هراس وقد دوخته عقيدة ابن تيمية، وخليل هراس حشويا جلدا من المتعصبين لابن تيمية، يقول في كتابه "ابن تيمية السلفي"[4]: (ولكننا نتعجل فنقول ان ابن تيمية قد بنى على هذه القاعدة"قدم الجنس وحدوث

---

[1] جعل أنصار ابن تيمية رفض الألباني لعقيدته من جملة مثالبه فهي جرأة على شيخ الإسلام!

[2] قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة تأليف كاملة الكواري راجعه وقدم له سفر الحوالي ص4.

[3] اين وجد سفر في كتابه الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ان العالم قديم النوع حادث الافراد.

[4] انظر "ابن تيمية السلفي، ص 11/12.

الأفراد" كثيرا من العقائد وجعلها مفتاحا لحل مشاكل كثيرة في علم الكلام وهي قاعدة لا يطمئن إليها العقل كثيرا فإن الجملة ليست شيئا أكثر من الأفراد بمجتمعة فإذا فرض ان كل فرد منها حادث لزم من ذلك حدوث الجملة قطعا... **فإذا كان كل زنجي أسود كان الكل أسود ضرورة!**).اهـ. يا سلام على العلم!.

سليم الهلالي: هب أن ابن تيمية يقول بحوادث لا أول لها فهو لم يقله تشهيا

يقول في كتابه ابن تيمية المفتري عليه – من ص 94 – "وهب أن ابن تيمية يقول بحوادث لا أول لها فهو لم يقله تشهيا واتباعا للهوى وإنما يكون قد أساء فهم الأدلة النقلية والعقلية فتناقض، وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين. لذلك يجب التفريق بين أهل العلم وأهل الأهواء، لأن العالم مأمور باعتقاد ما قام عنده دليله، وإن لم يكن مطابقا،... – ص97 – والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا.ا هـ.

قلت: ما أروع هذا الكلام وما أجمله لو طبقه الحشويّة على القشيري والباقلاني وأبي حامد الغزالي والجويني والزمخشري والإيجي والبيضاوي وابن فورك والسنوسي والشعراني والسبكي ألم يكن هؤلاء أيضا يقولون ما اعتقدوه عن تشهي وإنما عن دليل ثبت عندهم؟ إنّه الكيل بمكيالين.

السماري من زعم أن الله تعالى كان وحده في الأزل ولم يوجد شيء معه فقد تنقص الخالق ﷻ!

ألف السماري رسالة بعنوان "شرح الصدر في السؤال عن أول هذا الأمر"[1] فقط لينتصر لعقيدة ابن تيمية في قدم نوع العالم، يقول: (وأقرب الألفاظ لحديث أبي هريرة ﷺ أولى بالترجيح، وهو قوله: "كان الله ولم يكن شيء قبله" والباقي من الألفاظ إنما روي بالمعنى، فما اشتبه من معناه رد إلى هذا اللفظ الراجح... إذا تقرر ذلك، لم يكن في هذا اللفظ تعرض لابتداء الحوادث ولا لأول مخلوق، وأنه ليس مراد الرسول ﷺ هذا، بل أن الحديث يناقض هذا، ولكن مراده الإخبار عن خلق هذا العالم المشاهد الذي خلقه الله في ستة أيام ثم استوى على العرش... وأما من قال بأن قوله: "ولم يكن شيء

---

[1] طبعت بدار العاصمة.

غيره" أي لم يوجد شيء معه، فهو معنى فاسد من وجهين: أحدهما: أنها اختلف معنى "كان" في أول الحديث عن معناها في آخره من غير دليل، والأصل اتحاد المعنى.

ثانيهما: أن في هذا المعنى تنقصا للخالق سبحانه، بأنه خلق ذاك المخلوق بعينه بعد إن لم يكن خلق شيئا قبله، فجعله معطلا عن الخالقية ثم صار كاملا بعد خلقه لذاك المخلوق... فإذا تقرر ذلك ثبت أن الله ﷻ كان يخلق في الأزل، والأزل ليس شيئا محدودا بل معناه عدم الأولية، فإذا ظن الظان أن هذا يقتضي قدم شيء معه، كان ذلك من فساد تصوره، لأن الله خالق كل شيء، فكل ما سواه مخلوق مسبوق بالعدم، فليس معه شيء قديم بقدمه، فإذا قلنا: لم يزل يخلق كان معناه: لم يزل يخلق مخلوقا بعد مخلوق، كما لا يزال في الأبد يخلق مخلوقا بعد مخلوق، فكل مخلوق له ابتداء لا نجزم أن يكون له انتهاء، لأن الله يكتب الخلود لما يشاء من مخلوقاته، وهذا قد تواترت النصوص من الكتاب والسنة على إثباته، وهذا فرق في أعيان المخلوقات، وهو فرق صحيح لكن يشتبه على كثير من الناس "النوع" بـ"العين" كما اشتبه ذلك عليهم في كلام الله،.... فمن اهتدى في هذا الباب إلى الفرق بين "النوع والعين" تبين له فصل الخطأ من الصواب في مسألة الأفعال والكلام). اهـ

محمد أمان الجامي: التسلسل ممكن ولكنه ممتنع عقلا وشرعا

قال في "شرحه على الطحاوية"[1]: (إن أهل السنة قالوا إن تسلسل الحوادث من حيث الوقوع ممتنع عقلا وشرعا، وأما من حيث الإمكان فغير ممتنع).اهـ فإذا كان يستحيل وقوعه عقلا وشرعا فكيف يكون غير ممتنع!

وقد علقت كاملة الكواري على كلام الجامي فقالت[2]: (ولا شك ان كلامه غير صحيح لأنه إن قصد بالحوادث أفعال الرب فكلامه خطأ، وإن قصد المخلوقات فكلامه خطأ أيضا لأن امتناعه مع القول بدوام الفاعلية تناقض، والظاهر أن الشيخ قد فهم أن القول بدوام الفاعلية وتسلسل المخلوقات يلزم منه قدم العالم ولهذا قال بعد ذلك:

ودوام الحوادث في الماضي بحيث يكون المفعول مقارنا لفاعله محال وممتنع عقلا وشرعا. والصحيح أن يقال بوجوب تسلسل الأفعال وجواز تسلسل المخلوقات أما ما قاله رحمه الله فهو غير صحيح). اهـ

---

[1] انظر "شرحه على الطحاوية" الشريط العاشر.
[2] قدم العالم وتسلسل الحوادث ص 170.

ابن أبي العز التيمي:
من قال المخلوقات لها بداية فهو معطل!!

لم يكتف ابن أبي العز التيمي باعتقاد ضلالات ابن تيمية بل زاد عليها تضليل من خالفها.

* **قال في "شرحه على الطحاوية"** – ص68 –: (والقول بأن الحوادث لها أول يلزم منه التعطيل قبل ذلك وأن الله ﷻ لم يزل غير فاعل ثم صار فاعلا، ولا يلزم من ذلك قدم العالم لأن كل ما سوى الله تعالى محدث ممكن الوجود موجود بإيجاد الله تعالى له، ليس له من نفسه إلا العدم والفقر والاحتياج وصف ذاتي لازم لكل ما سوى الله تعالى، والله تعالى واجب الوجود لذاته غني لذاته، والغني وصف ذاتي لازم له ﷻ).ا هـ.

* **وقال في "شرحه" الذي أفسد به متن الطحاوية**[1]: (وللناس قولان في هذا العالم هل مخلوق من مادة أم لا؟.

واختلفوا في أول هذا العالم ما هو وقد قال تعالى: ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾هود 7. وروى البخاري وغيره عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال أهل اليمن لرسول الله ﷺ جئناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر فقال: "كان الله ولم يكن شيء قبله" وفي رواية: "ولم يكن شيء معه" وفي رواية: "غيره"، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض" وفي لفظ: "ثم خلق السماوات والأرض" والناس في هذا الحديث على قولين:

منهم من قال: إن المقصود إخباره بأن الله كان موجودا وحده ولم يزل كذلك دائما، ثم ابتدأ إحداث جميع الحوادث، فجنسها وأعيانها مسبوقة بالعدم[2]... والقول الثاني: إخباره عن مبدأ خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة أيام ثم استوى على العرش وأن تقدير هذا العالم المخلوق في ستة أيام كان قبل خلقه الأرض والسماوات بخمسين ألف سنة وأن عرش الرب تعالى كان حينئذ على الماء. – ثم انتصر لهذا القول الثاني – الذي يذهب أصحابه إلى قدم العرش بمعنى أن العرش لم يكن قبل الله تعالى بل كان

---

[1] ص 68-69-70.

[2] وهذا قول المسلمين.

دائما معه منذ لا بداية فقال: (دليل صحة هذا القول الثاني من وجوه:

أحدها: أن قول أهل اليمن: جئناك لنسألك عن أول هذا الأمر، وقد أجابهم النبي ﷺ عن بدء هذا العالم الموجود لا عن جنس المخلوقات، لأنهم لم يسألوه عنه، وقد أخبرهم عن خلق السماوات والأرض حال كون عرشه على الماء ولم يخبرهم عن خلق العرش وهو مخلوق قبل خلق السماوات والأرض، وأيضا فإنه قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله" وقد روى "معه" وروى "غيره" والمجلس كان واحدا، فعلم أنه قال أحد الألفاظ والآخران رويا بالمعنى – **وبعد لف ودوران – صرح بالباطل فقال**[1]: (**قوله ﷺ: "كان الله ولا شيء قبله أو معه أو غيره وكان عرشه على الماء" لا يصح أن يكون المعنى انه تعالى موجود وحده لا مخلوق معه أصلا** لأن قوله: "وكان عرشه على الماء"[2] يرد ذلك!!!) اهـ.

الجهمية هم الذين يقولون يجب أن يكون للمخلوقات بداية!

حسب ابن أبي العز التيمي فإن الجهمية هم الذين يقولون يجب أن يكون للمخلوقات بداية وليس أهل السنة والجماعة.

* **يقول في شرحه على الطحاويّة** – ص 63 – وأصل هذا الكلام من الجهميّة فإنّهم قالوا: إن دوام الحوادث ممتنع وإنّه يجب أن يكون للحوادث مبدأ لامتناع حوادث لا أول لها فيمتنع أن يكون الباري ﷻ لم يزل فاعلا متكلما بمشيئته – إلى أن قال – فيلزم جواز حوادث لا نهاية لأولها!!. اهـ

ثم قال – ص 64 – فالحاصل أن نوع الحوادث هل يمكن دوامها في المستقبل والماضي أم لا أو في المستقبل فقط أو الماضي فقط؟ فيه ثلاثة أقوال معروفة أهل النظر من المسلمين وغيرهم: أضعفها قول من يقول: لا يمكن دوامها لا في الماضي ولا في المستقبل كقول جهم بن صفوان وأبي الهذيل العلاف وثانيها قول من يقول: يمكن دوامها في المستقبل دون الماضي كقول كثير من أهل الكلام ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم. والثالث قول من يقول: يمكن دوامها في الماضي والمستقبل كما يقوله أئمة الحديث، وهي من المسائل الكبار،...! إهـ

---

[1] نفس المصدر السابق، ص70.
[2] هود 7.

* **قلت:** أنظر كيف يزعم أنّ جواز دوام المخلوقات في الماضي إلى ما لا بداية له هو قول أئمة الحديث وهو لا يقصد بأئمة الحديث إلا ابن تيميّة وإنّي أتحدّى كلّ من ينتصر لهذه النّحلة الظالة أن ينقلها لنا عن الإمام البخاري أو الإمام مسلم أو النسائي وأبي داوود ابن ماجة والدارقطني والبيهقي والحاكم والطيالسي وابن عبد البر وابن عساكر والخطيب البغدادي وابن أبي الدنيا والقاضي عياض وابن حجر والسيوطي والسخاوي والمناوي والبغوي والحميدي والترمذي والطحاوي والذهبي وابن الجوزي والطبري وغيرهم كثير من منهم قال بحوادث لا أوّل لها؟

وهؤلاء هم حفاظ الحديث ومحدثوه وأصحاب الروايات والصحاح والمستدركات والمسانيد والشروح الذين خدموا الحديث والسّنة وأفنوا أعمارهم حفظا وتحقيقا وتدققا لا أحد منهم يقول بهذه البدعة به هو بل هم مصرحون بضدها فكيف يزعم ابن أبي العز التيمي أنّها قول أهل الحديث وبهذا نعلم أنّ قصد الحشوية بأهل الحديث شيوخهم المجسمة فقط!

وإني أتحدى رؤوس الحشوية أن ينقلوا لنا هذه العقيدة عن شيوخهم وأسلافهم قبل ابن تيميّة كالدارمي والعكبري والهروي والأهوازي والهكاري وابن الثلجي وابن أبي شيبة ومقاتل بن سليمان وابن السائب الكلبي وابن أبي يعلى وغلام خليل دجال بغداد والبربهاري وابن الزاغوني هؤلاء أسلاف الحشوية على ضلالهم وبدعتهم لم ينقل عنهم حوادث لا أوّل لها بل هم مقرون بحدوث المخلوقات وقدم الخالق وبهذا نعلم أن زعم ابن أبي العز التيمي أنّ عقيدة حوادث لا أوّل لها وهو مذهب أهل الحديث كذب وافتراء عليهم اللهم إلا إذا اتفقنا أنّ أهل الحديث هم ابن تيمية وحده واختزلناهم في شخصه وأنا أسأل رؤوس الحشويّة ما حكم المسلم الّذي يرفض عقيدة - القدم النوعي للعالم - الّتي اخترعها ابن تيمية ويتمسك بقوله تعالى ﴿هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن﴾ الحديد 3 ويقول الله ﷻ هو الأوّل وكلّ ما عداه مخلوق له يسبقه العدم كما يعتقده سائر المسلمين!

فما هو حكمكم على من رفض فلسفة ابن تيمية وآمن بما كان عليه السلف ﷺ؟ وإنّي أتحدى كل رؤوس الحشويّة أن يثبتوا لنا أنّ السلف ﷺ كانوا على عقيدة "القدم النوعي للعالم"!!

أما كاملة الكواري مؤلفة كتاب "قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام والفلاسفة"[1] فقد أجهدت نفسها في إثبات براءة ابن تيمية من اعتقاد قدم العالم مع محاولة تصحيح اعتقاده قدم نوع العالم فلم تأت بجديد فسواء كان ابن تيمية يعتقد قدم هذا العالم الذي نشاهده أو كان يعتقد قدم جنس العوالم التي مضت فهو قائل بقدم العالم وتعدد القدماء ولا ندري بعد ذلك لماذا الحرص على تصويره في صورة المظلوم المفترى عليه بعد أن أكدت الباحثة أنه قائل بقدم سلسلة العوالم فيكون باعتقاده هذا قد ظلم نفسه وظلم الأمة التي أشاع فيها فتنه وضلالاته.

* **تقول كاملة الكواري**[2]: (لقد كثر الطعن في شيخ الإسلام بسبب ما نسب إليه من القول بقدم العالم وأنه وافق في ذلك الفلاسفة وحكموا عليه بالضلال أو الكفر!

وليست هذه الفرية من صنع أجيال اليوم وأقلام الحاضر بل هي من قرون قديمة من صنع معاصريه ثم استمرت إلى زماننا هذا حتى تورط بعض محبي شيخ الإسلام ومن هم على عقيدة السلف الكرام، بمقالة الطاعنين بل صرحوا بمخالفة ما قاله شيخ الإسلام[3].

وكم كنت أتمنى ان يدافع عنه العلماء القادرون وبخاصة من أهل نجد أو الحجاز الذين اشتهروا بالدفاع عن عقيدة السلف[4] وحمل لوائه ونشره!) اهـ. ثم شرحت[5] لنا مقصود ابن تيمية بقدم الحوادث فقالت: (القدم في كلام شيخ الإسلام له معنيان، أحدهما: القدم الذي لم يسبقه عدم كذات الله وصفاته اللازمة له عينا كالحياة مثلا.

الثاني: القدم بمعنى الشيء المتعاقب شيئا بعد شيء أي أنه مسبوق بالعدم من حيث عين الفعل والمفعول لكنه متعاقب ومستمر فيطلق على الفعل المتعاقب والمفعول المتعاقب انه قدم أيضا **لكن من حيث النوع المتوالي وعدم**

---

[1] راجعه وقدم له سفر الحوالي.

[2] قدم العالم، ص 21-22.

[3] وهذه من الكبائر.

[4] المقصود عقائد حشوية الحنابلة.

[5] نفس المصدر السابق، ص39-40.

سبق العدم عليه واضح من كون لازم ذلك أن يكون الرب معطلا ثم خلق...). اهـ

ولم تأت بجديد فكل من رد على ابن تيمية فلسفته يعلم انه يقول بقدم نوع وجنس المخلوقات وليس أعيانها، ثم إنها لم تكن دقيقة في نقل عقيدة ابن تيمية ربما حرصا عليه من أن يكفر فابن تيمية يشير أيضا في نصوصه إلى قدم المادة التي خلق الله منها الكون وهكذا يكون العالم قديم النوع بمعنى الله ظل يخلق عالما قبل عالم إلى ما لا بداية له.

من مادة قبل العالم لا أول لها وهذا كلام لم يقله أحد من خلق الله تعالى لا الفلاسفة ولا غيرهم وإنما هي بدعة تيميّة خالصة ألقاها الشيطان في عقله لما ابتعد عن نصوص الوحي واشتغل بالفلسفة.

وقد كان ابن تيمية صريحا جدّا في اعتقاده قدم المادة التي وجد منها الكون قال في كتابه "نقد مراتب الإجتماع": (ليس في خبر الله انه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ما ينفي وجود مخلوق قبلهما، ولا ينفي أنه خلقهما من مادة كانت قبلهما، كما أنه أخبر أنه خلق الإنسان وخلق الجن، وإنما خلق الإنسان من مادة وهي الصلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار. فكيف وقد لا يعلم فيه نزاع أن الله لما خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل ذلك، فكان العرش موجودا قبل ذلك، وكان الماء موجودا قبل ذلك. اهـ.

العلامة محمد سعيد رمضان البوطي يوضح لنا من أين جاء ابن تيمية بعقيدته: إنها الفلسفة[1]

يوضح لنا الإمام العلامة محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي" من أين جاء ابن تيمية بعقيدة قدم نوع العالم وعقائده الأخرى فيقول[2]: (ولكن العجيب كل العجب، في هذا

---

[1] ليس غرضنا هنا ذم الفلسفة وانما غرضنا ذم جعل نظرياتها عقيدة يجب على المسلمين اعتقادها ثم نسبة ذلك إلى السلف الصالح، ولم يفعل ذلك الا ابن تيمية فلا أحد من فلاسفة المسلمين كان يسوق افكاره على أنها عقيدة السلف.

[2] العلامة محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، ص162-163-166 باختصار.

الأمر، أنه (أي ابن تيمية) يصيح بكلماته التشنيعية هذه، وهو غارق في أقصى أودية التعامل مع المقاييس والموازين الفلسفية، موغل إلى أبعد حد في التعامل مع قواعد الفلسفة ومقولاتها ومفاهيمها!

ولا يعنيني أنه، في استغراقه وإيغاله هذين، مؤيد لأفكار المناطقة والفلاسفة أو منتقد. إنما المهم أنه قد تعلم المنطق والفلسفة وأكب على دراستهما بكل إقبال وجد، وها هو ذا في حديثه عن المنطق والفلسفة يحاور ويناقش مناقشة الخبير البصير ثم الممارس المتمكن!

والعجب الثاني أنه -وهو المحذر من سمادر الفلاسفة وأوهامهم - لم ينج من هذه الأوهام والسمادير، بل أصابه بعض من رشاشها.

بل أصابه بعض من أخطر رشاشها، ومع ذلك فهو لم يتبنها ويعتقد بها من منطلق التثبت العلمي الجازم، ولكنه تطوح في شأنها تطوح المضطرب، وناقض نفسه في حديثه عنها مناقضة التائه وقع في مهمة لا يتبين سبيلا للخلاص منه.

أذكر[1] من هذه الأوهام التي أصابته من عدوى الفلسفة وأهلها مسألتين إثنتين:

المسألة الأولى: ما جاء في تعاليقه على كتاب "مراتب الإجماع" لابن حزم، وذلك في باب: "من الإجماع في المعتقدات" فقد علق على قول ابن حزم: اتفقوا أن الله ﷻ وحده لا شريك له، خالق كل شيء، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء. علق ابن تيمية رحمه الله على كلام ابن حزم هذا بقوله...) ثم ذكر تعليقه بطوله وعلق علية البوطي بقوله: (ومن تأمل الكلام الطويل الذي ساقه في الرد على ابن حزم في نقله الإجماع على أن الله خالق كل شيء، وأنه ﷻ كان وليس معه شيء ثم خلق الأشياء كما أراد، وقع على خط وتخبط عجيبين في كلامه هذا، ولا تدري ما الذي أقحمه في هذه المخاضة الفلسفية التي يبرأ إلى هذا منها السلف الصالح

إذا ابن تيمية يرى كفر من اعتقد قدم العالم وان الرسل مطبقون على أن كل ما سوى الله محدث مخلوق كائن بعد إن لم يكن، ليس مع الله شيء قديم

---

[1] الكلام دائما للعلامة محمد سعيد رمضان البوطي.

بقدمه وهذا يخالف ما سبق معنا من كلامه الصريح في اعتقاده قدم جنس العالم فدعنا نفترض أن الرجل قد تاب مما كان عليه أولا وتتمنى صادقين أن يكون كلامه الذي يؤكد نفي قدم العالم هو كلامهُ الأخير وليس العكس وربما هذه المسألة قد تفسر لنا لماذا كفره بعض العلماء لما بلغهم عنه من اعتقاده قدم العالم فلا غرابة ان يحكموا بكفره مادام هو نفسه يقول "هذا كفر، وهو قول بقدم العالم" وإذا ثبت عن ابن تيمية تكفير معتقد قدم جنس العالم فبماذا نفسر مواقف بعض أنصاره الذين لا زالوا يرددون عقيدة قدم جنس العالم حفاظا على سمعة إبن تيمية ومتهيبين من الاعتراف بتوبته ورجوعه كما هو حال سفر الحوالي!.

جواب الإمام السنوسي على الشبهة الحشوية

قال في "شرح العقيدة الكبرى"[1]: (وقد أوردت الملحدة على ما منعناه من حوادث لا أول لها سؤالا فقالوا: ما ألزمتمونا من استحالة وجود حوادث لا نهاية لها يلزمكم مثله في نعيم الجنة إذ قلتم أن حوادث نعيمها، ومتجددات أفراحها وسرورها لا نهاية له؟.

وجوابه: أن يقال لهم لبستم بلفظ مشترك، وهو لفظ حوادث لا نهاية لها، فإنه يطلق على وجهين بمعنى لا نهاية لها بحسب المبدأ أي حوادث لا أول لها، وبمعنى لا نهاية لها بحسب الآخر أي حوادث لا آخر لها، الذي قلتم به ورددناه الأول، وفيه وجدت أدلة الاستحالة من الجمع بين الفراغ وعدم النهاية المتناقضين وغير ذلك وانعدم فيه دليل الجواز.

وأما ما قلناه في نعيم الجنة من الحوادث فهو من القسم الثاني أي الحوادث التي فيها لا آخر لها بمعنى أنها لا تنقطع أبدا حتى لا يتجدد بعدها شيء. وأما كل ما وجد منها في ما مضى إلى زمن الحال فهو متناه، له مبدأ ومنتهي، فلم يلزم فيه الجمع بيه الفراغ وعدم النهاية المتناقضين ولا غيره من أنواع الاستحالة كما لزم فيما ادعيتم.

وليس من حقيقة الحادث أن يكون له آخر، ومن حقيقته أن يكون له أول فقد ظهر انتفاء أدلة الاستحالة فيما ادعيناه من ثبوت حوادث لا آخر لها. وأما دليل جوازه فما تقرر، وسيأتي برهانه من وجوب العموم في تعلق قدرته

---

[1] الإمام السنوسي، شرح العقيدة الكبرى، ص 152

جل وعلا وإرادته بكل ممكن، وكذا سائر صفاته فيما تتعلق به، فلو وجب أن يكون للحوادث آخر للزم عجز القدرة والإرادة عن أمثال ما وقع وهي ممكنة ضرورة.

ومثال ما ادعيناه نحن في نعيم الجنة ما لو قال الملتزم: لا أعطي فلانا درهما في زمن ما إلا وأعطيته درهما بعده، وهكذا لا إلى آخر، فهذا لا ريب لعاقل في جوازه إذا حاصله التزام الملتزم عدم قطع العطاء بعد ابتدائه، فإذا كان ممن لا يعرض لمثله خلف في وعده، ولا موت لذاته، ولا عجز يمنع نفوذ قدرته وإرادته فإنا نقطع بوقوع ذلك منه أبدا، ونؤمن به، وليس ذلك إلا لله مولانا جل وعلا، فهذا المثال لا تخفى مطابقته لما ادعيناه في نعيم الجنة للمؤمنين ولا لما ندعيه من عذاب جهنم للفلاسفة القائلين بقدم العالم وأضرابهم من الطبائعيين وسائر الكافرين، نسأله سبحانه أن يجعلنا في الدنيا وفي الآخر من حزبه المفلحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمين). اهـ

حتى الألباني لم يفهم حوادث لا أول لها

سئل الألباني[1]: ماذا يقصد ابن تيمية في قوله: لا مانع من أن تكون أنواع الحوادث غير مخلوقة أو لا أول لها؟

فأجاب: هذا يقصد **الذي يقصده واضح جدا، ولكنه غير مفهوم لدينا** وبخاصة أن ظاهره ينافي قوله عليه الصلاة والسلام: "أول ما خلق الله القلم، فقال له: أكتب قال: ما أكتب؟ قال: أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة...".

فلذلك هذه المسألة لا يجوز إتباع شيخ الإسلام ابن تيمية فيها[2]، وبلا شك أن اعتقادي أن ابن تيمية بما أوتي من عقل وعلم وذكاء قد يدرك ما لا ندرك، ولكن نحن من مثله تعلمنا أن لا نسلم بما لا ندرك إلا للمعصوم وهو رسول الله ﷺ.

---

[1] موسوعة الالباني في العقيدة ج2ص 937 وانظر سلسلة الهدى والنور 615/00.0045 طريق الإسلام.

[2] كان الاولى بالالباني ان يذكر لنا حكم الشرع في من اعتقد ذلك كما ذكر مرارا حكم الشرع في من اعتقد وحدة الوجود مثلا ولا ندري لماذا إذا تعلق الامر بابن تيمية لا يذكر السلفيون حكم الشرع وإنما يفوضون أمره لقائله، مع أنهم ينكرون التفويض إذا تعلّق بالله تعالى.

فهو حينما يقول: ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق، وقبله....وقبله... إلى ما لا أول له، **هذا كلام ما نستطيع أن نعقله، وان كان نستطيع أن نفهمه،** والفهم شيء والعقل شيء آخر. لذلك نقف عند قوله ﷺ: "أول ما خلق الله القلم" فهو أول مخلوق،، فإذا كان هو أول مخلوق، فإذا: هو ليس قبله مخلوق. فلذلك ندع هذا الرأي لابن تيمية ولا نتبعه فيه). اهـ

العقيدة اللغز التي لم يفهمها لا أهل السنة ولا أهل البدعة!

ومن الطرافة بمكان أن نجد أنصار ابن تيمية وأتباعه يعبرون عن عقيدته هذه بالحيرة.

فالألباني يقول عنها: (وجاء - أي ابن تيمية - بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب)![1]

وكاملة الكواري تقول: (إن هذه المسألة هي من المباحث العويصة والصعبة)[2]

وسفر الحوالي يندهش ويتعجب لأن كاملة الكواري فهمت ما عجز عن فهمه كثير من أهل السنة والبدعة على السواء، بل نجد مؤسس هذه العقيدة ابن تيمية نفسه يقول في منهاجه - 1 /299 - بعد الكلام على مسألة قدم العالم وتسلسل الحوادث قال: (والكلام في هذين الأصلين من محارات العقول)!

وقال في "موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول " 18575-: (فمن تدبر هذه الحقائق، وتبين له ما فيها من الاشتباه والالتباس: تبين له محارات أكابر النظار في هذه المهامة التي تحار فيها الأبصار... اهـ.

قلت: فأي عقيدة هذه التي يجب على المسلمين اعتقادها وهي من محارات العقول تحار فيه العقول ولا تقبلها أكثر القلوب وهي من المباحث العويصة الصعبة التي عجز عن فهمها أهل السنّة وأهل البدعة على حد سواء وقال عنها مؤسسها ومخترعها أنها من محارات العقول وتحار فيها الأبصار ودوخت أكابر النظار. ..ببساطة هي كذلك لأنها ليست من دين سيدنا محمد ﷺ لأن العقيدة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ تفهمها العقول البسيطة فضلا عن أكابر النظار وتقبلها القلوب بل تهفوا إليها وتهواها وهي عقيدة يفهمها أهل السنّة

[1] السلسلة الصحيحة حديث رقم 133.
[2] الكاملة الكواري، "قدم العالم".

ويخالفها أهل البدعة والفرق شاسع بين عقيدة أساسها الوحي وفلسفة مصدرها الوحل!

ولنا أن نعجب من هذه العقيدة الّتي يخالفها أهل السّنة ويخالفها أهل البدعة وهذا هو الفرق بين عقائد أهل السنة القائمة على نور الوحي وعقائد ابن تيمية المستندة لظلمات الفلسفة.

ولنا أن نسأل أنصار ابن تيمية الّذين جعلوا منه صنما يطوفون حوله: ألا تتقون الله تعالى وتدعون الموحدين يؤمنون بأوليّة الله تعالى على خلقه؟ أليس فيكم رجل رشيد ينصحكم بالتوقف عن نشر هذا الكفر بين الموحدين؟

ألستم تدندنون حول الشرك وأنواعه وأقسامه وأسراره ومظاهره وتحذرون من القبوريّة وذرائع الشرك وشبه الشرك وأحكام الشرك وأقسام الشرك؟ ألا ترون أنّ اعتقاد قدم العالم وأنّ الله تعالى لم يكن وحده في الأزل؟ وأنّ العالم قديم بقدم الله تعالى؟ ألا ترون أنّ هذا النوع من أنواع الشرك تطبعونه وتوزعونه على الموحدين؟

الكفر بالكفر إيمان، سبحان من لم يزل موجودا!! سبحان من لم يزل معبودا!!

مما يبين لنا حرص علماء أهل السنة والجماعة على مخالفة عقيدة قدم العالم ما حذر منه الإمام السكوني المالكي في كتابه "لحن العامة والخاصة في المعتقدات" قال: (ومن ذلك قول بعض الخطباء: سبحان من لم يزل موجودا، سبحان من لم يزل معبودا، فقوله: سبحان من لم يزل معبودا محال، إذ فيه القول بقدم العالم وهو كفر.

وفي هذه المسألة ذكر لي والدي رحمه الله عن شيخه أنه قال: حضرت جنازة مع شيخي رحمه الله فقال خطيب القوم عند الإنفصال: سبحان من لم يزل موجودا سبحان من لم يزل موجودا سبحان من لم يزل معبودا. قال: فسمعت شيخي يقول: آمنت بالأولى وكفرت بالثانية، قال: فقلت له كيف يفهم هذا؟

قال: إن الكلمة الأولى صحيحة لأنه تعالى لم يزل موجودا وأما الكلمة الثانية فقول باطل وهو قوله لم يزل معبودا لأنه يقتضي عابدين في الأزل وهو قول بقدم العالم وهو محال والقول، **والكفر بالكفر إيمان** قال الله تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ البقرة 256.اهـ.

ابن تيمية وحديث عمران بن حصين

* **روى البخاري** في "صحيحه" كتاب بدء الخلق، حديث عمران بن حصين ﷺ قال:"دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب. فأتاه ناس من بني تميم فقال: إقبلوا البشرى يا بني تميم. قالوا: قد بشرتنا فأعطنا (مرتين). ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: إقبلوا البشرى يا أهل اليمن إن لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قد قبلنا يا رسول الله. قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر. قال: **كان الله ولم يكن شيء غيره**. وكان عرشه على الماء. وكتب في الذكر كل شيء. وخلق السماوات والأرض..."اهـ.

كتاب "بدء الخلق" ج 6 ص 286 مع فتح الباري- **حديث رقم 3191**.

* **وأخرجه النسائي** في "السنن الكبرى"، **في تفسير** سورة هود، **قوله تعالى**: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ الآية 7 و10، ص 126 بإشراف: شعيب الأرنؤوط: "**كان الله ولا شيء غيره** وكان عرشه على الماء، **فكتب في الذكر** كل شيء، ثم خلق سبع سماوات". اهـ

* **والطبراني** في "المعجم الكبير" مختصرا ومطولا 18/203 -205 ولفظه: "ولم يكن غيره، **ولم يكن شيء غيره**". اهـ

* **وابن خزيمة** في "التوحيد" رقم 593، ولفظه: "كان الله **ولا شيء غيره**".اهـ

ورواها البخاري أيضا في "التوحيد" باب: وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم 13/403 بلفظ "كان الله ولا شيء قبله".

* **وابن حبان** في "صحيحه" 14/11 رقم 6142، ولفظه: "كان الله ولم يكن شيء قبله".

* **وقال الحافظ** ابن حجر في "الفتح" 6/289 وفي رواية غير البخاري: "ولم يكن شيء معه"[1]

فالحديث إذا صحيح يدل على أن الله تعالى هو الأول قبل خلقه وأن

---

[1] قال العلامة الدكتور فاروق حمادة محقق كتاب "الاقناع" لابن القطان واستاذ السنة وعلومها جامعة محمد الخامس الرباط قال: "ولم اجدها ـــاي لفظة- ولم يكن شيء معه" فيما تقدم من مخرجيه). اهـ

المخلوقات لها بداية وسواء كانت الرواية الصحيحة: "كان الله ولا شيء غيره أو كان الله قبل كل شيء أو كان الله ولا شيء معه" فالمعنى واحد وهو أن الله تعالى كان قبل خلقه ثم خلقهم وهو صريح قوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾ الزمر62، وقوله تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ الفرقان2، وقوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده﴾ الروم27، وحديث عمران بن حصين مع هذه الآيات وغيرها تدل على أن كل ما سوى الله تعالى مخلوق له بداية فالحديث والقرآن ينسفان عقيدة قدم جنس العالم والقدم النوعي للحوادث وحوادث لا أول لها ولذلك حاول ابن تيمية إفراغ هذا الحديث من معناه وأجهد نفسه ليجعل النبي ﷺ نفسه ناطقا بما يريده ابن تيمية ولكل مسلم أن يعجب من حجم تمرد هذا المخلوق على نصوص الشريعة وحجم تحايله عليها فعوض أن يسلم لها قيادة عقله وقلبه حاول تأويلها بما يوافق عقله وعقيدته في مسألة حوادث لا أول لها ولما عجز عن تضعيف الحديث كما هي عادتهم في تضعيف ما يخالف هواهم سلك سبيل ترجيح الروايات.

فرواية: "كان الله ولا شيء غيره" تدمر بوضوح عقيدة قدم نوع العالم إذا حسب ابن تيمية لم يقلها النبي ﷺ.

ورواية: "كان الله ولا شيء قبله" هي الرواية الصحيحة عند ابن تيمية لماذا لأنها حسبه تدل على أن المخلوقات لم تكن قبل الله وهذا لا يعني أنها لم تكن دائما معه وليس قبله فهي قديمة النوع لأنها ظلت دائما مع الله، نعم ليست قبله ولكنها قديمة معه، حاول ابن تيمية أن يجعل النبي ﷺ ناطقا بما يريده هو وهذه قمة الجرأة على نصوص الشرع.

ولنقرأ ما علق به في كتابه "نقد مرات الإجماع"[1] على قول ابن حزم: (اتفقوا أن الله ﷻ وحده لا شريك له، خالق كل شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه[2] ثم خلق الأشياء كلها كما شاء). علق ابن تيمية على هذا الكلام الواضح من ابن حزم فقال: (قلت: أما اتفاق السلف وأهل السنة والجماعة على أن الله وحده خالق كل شيء فهذا حق. **ولكنهم لم يتفقوا على كفر من خالف ذلك!**، فإن القدرية الذين يقولون أفعال الحيوان لم يخلقها الله، أكثر من أن يمكن ذكرهم من حين ظهرت القدرية في أواخر عصر الصحابة إلى هذا التاريخ) ثم قال: (وأعجب من ذلك حكاية

---

[1] على هامش مراتب الاجماع لابن حزم ص167 وا بعدها.

[2] قلت: هل يتصور أن ينازع مسلم في هذا الاجماع.

الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كما ذكر[1]. ولا نعرف هذه العبارة عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فكيف يدعى فيها الإجماع. ويدعي الإجماع على كفر من يخالف ذلك، ولكن الإجماع المعلوم هو ما علمت الأمة أن الله بينه في القرآن، وهو أن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام كما أخبر الله بذلك في القرآن في غير موضع. فإذا ادعى المدعي الإجماع على هذا وتكفير من خالف هذا كان قوله متوجها **وليس في خبر الله انه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ما ينفي وجود مخلوق قبلهما، ولا ينفي أنه خلقهما من مادة كانت قبلهما**[2] كما أنه أخبر أنه خلق الإنسان وخلق الجن، وإنما خلق الإنسان من مادة وهي الصلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار. فكيف وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف الذي لا يعلم فيه نزاع أن الله لما خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل ذلك، فكان العرش موجودا قبل ذلك، وكان الماء موجودا[3] قبل ذلك) انتهى كلام ابن تيمية بطوله، إذا الرواية التي يرجحها ابن تيمية هي "كان الله ولا شيء قبله" ليتوصل من ذلك إلى أن العالم لم يكن قبل الله تعالى وإنما كان معه.

الحافظ ابن حجر: الجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق

وقد تعجب الحافظ ابن حجر من لجوء ابن تيمية للترجيح بين روايات الحديث في وقت أنها ليست متعارضة يمكن الجميع بينها فقال في أدب جم كما عرف عنه: (كان الله ولم يكن شيء قبله" تقدم في بدء الخلق بلفظ" ولم يكن شيء غيره" وفي رواية أبي معاوية "كان الله قبل كل شيء" وهو بمعنى "كان الله ولا شيء معه" **وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها** من رواية الباب، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة[4] لابن تيمية، ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على

---

[1] يريد أن يكون مقصود الحديث ما يريده هو من قدم جنس العالم

[2] يشير بوضوح الى عقيدته في قدم نوع مادة العالم.

[3] يعبّر بوجود العرش قبل ذلك ووجود الماء قبل ذلك فرارا من عبارة العرش مخلوق قبل ذلك والماء مخلوق قبل ذلك حفاظا على عقيدته في قدم جنس الحوادث.

[4] مرّ معنا أنها ليست منسوبة له وانّما هو قائل بها ولا يزال له أنصار يقولون بقوله.

غيرها، مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق، قال الطيبي: قوله: "ولم يكن شيء قبله" حال، وفي المذهب الكوفي خبر، والمعنى يساعده إذ التقدير كان منفردا... واستدل به على أنّ العالم حادث لأن قوله: "ولم يكن شيء غيره" ظاهر في ذلك فإن كل شيء سوى الله وجد بعد أن لم يكن موجودا)[1] انتهى.

وقال أيضا[2]: (قوله: "كان الله ولم يكن شيء غيره" في الرواية الآتية في التوحيد" ولم يكن شيء قبله" وفي رواية غير البخاري "ولم يكن شيء معه"، والقصة متحدة فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى، ولعل راويها أخذها من قوله ﷺ في دعائه في صلاة الليل ﴿أنت الأول فليس قبلك شيء﴾ لكن رواية الباب أصرح في العدم، وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، لأن كل ذلك غير الله تعالى، ويكون قوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ معناه أنه خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء....). اهـ

وللبوطي كلام نفيس في المسألة

وللعلامة محمد سعيد رمضان البوطي كلاما نفيسا في تحليل ومناقشة ما علق به ابن تيمية على ابن حزم أذكره بطوله لفائدته.

* قال في كتابه "السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي" – ص166- بعد ذكره لكلام ابن تيمية قال: (هذا هو كلام ابن تيمية بطوله، تعليقا وإنكارا على ما جاء في كلام ابن حزم، من أن الإجماع قد انعقد على أن الله تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء. ثم أطال – أي ابن تيمية– في بيان ما يقرره طوائف من علماء الكلام، والفلاسفة في هذه المسألة، لينتهي إلى ما يقرره الفلاسفة من أن الأشياء حادثة بالعين والجزيئات ولكنها قديمة بالنوع وسلسلة التوالدات، وأكد ذلك بقوله: (ولكن فرق بين حدوث الشيء المعيّن، وحدوث الحوادث شيئا بعد شيء – نقد مرات الإجماع ص 172 – أي فالأول هو الحادث بعد أن لم يكن، أما

---

[1] فتح الباري، ج 13، ص 410، دار المعرفة.
[2] نفس المصدر، ج6، ص 289، دار المعرفة.

سلسلة الحوادث المتوالدة شيئا بعد شيء – على حدّ تعبيره – فهي قديمة مستمرة.

* ومن تأمل الكلام الطويل الذي ساقه في الرد على ابن حزم في نقله الإجماع على أن الله خالق كل شيء، وأنه ﷻ كان وليس معه شيء ثم خلق الأشياء كما أراد، وقع على خلط وتخبط عجيبين في كلامه هذا. ولا ندري ما الذي أقحمه في هذه المخاضة الفلسفية التي يبرأ إلى الله منها السلف الصالح بعصورهم الثلاثة، شكلا ومضمونا، وهو الذي ما زال يحذرنا من أضاليل الفلاسفة وابتداعاتهم ويوصينا بالوقوف عند نصوص الكتاب والسنة!!).اهـ.
- انتهى مختصر/ كلام البوطي – رحمه الله.

إذا فالقضية وما فيها ما هي إلا عقيدة فلسفية يريد ابن تيمية أن يقنع الناس على أنها عقيدة السلف ﷺ، فعوض أن يكون ابن تيمية على عقيدة السلف يجب على السلف أن يكونوا على عقيدته، ورغم كل هذا هناك نصوصا أخرى لابن تيمية تكفر من اعتقد قدم العالم.

ابن تيمية يرد على نفسه ويحكم بكفر من اعتقد قدم العالم

* **يقول العلامة سعيد رمضان البوطي** في كتابه "السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي " ـص172- (ومع ذلك فلعل أنصع رد على كلام ابن تيمية هذا كلام ابن تيمية نفسه ! فقد أثبت كفر من قال بقدم العالم "قدما نوعيا أو عينيا" ونقل الإجماع على ذلك في أكثر من موضع ومناسبة في رسائله وكتاباته.

يقول في رسائله وكتاباته.

يقول في رسالته "الرد على المناطقة": بعد أن برهن على بطلان القول بوجود حوادث لا أول لها: (فإن الرسل مطبقون على أن كل ما سوى الله محدث مخلوق كائن بعد أن لم يكن، ليس مع الله شيء قديم بقدمه[1].اهـ.

ويقول في إحدى رسائله حول معنى الإستواء وبعض آيات الصفات: (ثم يقال لهؤلاء: إن كنتم تقولون بقدم السموات والأرض ودوامها، فهذا كفر، وهو قول بقدم العالم. ..[2]).اهـ.

---

[1] مجموع الفتاوي 280/9 و 281
[2] مجموع الفتاوي 188/2

في نظر ابن تيمية الذي يكفر خصومه لأدنى المواقف الاجتهادية التي قد يخالفهم فيها، أنه لا يوجد إجماع من السلف وأهل السنة والجماعة على كفر من زعم أن الله وحده ليس خالق كل شيء، ودليله على عدم وجود هذا الإجماع أن القدرية، يعتقدون – على حد قول ابن تيمية – أن أفعال الحيوان لم يخلقها الله!.

وأقول: بل مازلنا نعلم بيقين أن إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة مكفر بإجماع المسلمين الذين يعتد بإجماعهم. ومما لا ريب فيه أن إنكار قول الله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾ الرعد16 والزمر62، كليا أو جزئيا، إنكار لما هو معروف من الدين بالضرورة.

فلئن كان القدرية أو أي فئة أخرى غيرهم، يعتقدون أن ثمة خالقا سوى الله تعالى أوجد شيئا ما من العدم بقدرة مستقلة غير مستمدة من الله ﷻ، فهو كافر بدون أي خلاف ولا ريب.

بماذا يفسر قول من يقول: إن الله ليس خالق كل شيء، الذي لا يرى ابن تيمية دليلا قاطعا على كفره؟

لا يعدو هذا القول أن يتضمن أحد تفسيرين:

الأول: أن ثمة شريكا مع الله يخلق بعض ما هو موجود في الكون، فالخلق العام منسوب إليهما معا لا إلى الله وحده.

الثاني: إن بعض ما هو موجود لم تمتد إليه يد الخالق قط، وإنما هو قديم قدم الله تعالى، ومن ثم يقال في التعبير عنه: إن الله ليس خالق كل شيء.

فهل من مسلم لا يعلم بالبداهة أن كلا من هذين التفسيرين موغل في أفظع معاني الكفر أو الشرك. وهل جاءت النصوص القرآنية التي تتناول العقيدة إلا تحذيرا من كلا هذين الوهمين وتكفيرا لمن يعتنق واحدا منهما؟ ودونك فاستعرض ما هو مدون في مجموع فتاوى ابن تيمية تجده يكرر الحكم بتكفير من ينساق وراء أحد هذين الوهمين، في كل مناسبة، وبشكل يناقض هذا الذي يقرر هنا كل التناقض.

ثم قال ابن تيمية رحمه الله: (والأعجب من ذلك حكاية – أي حكاية ابن حزم – الإجماع على كفر من نازع في أنه سبحانه لم يزل وحده لا شيء معه، ثم خلق كما شاء، ومعلوم أن هذه العبارة ليست في كتاب الله ولا تنسب إلى رسول الله ﷺ).

أقول: وإن العجب ليس في هذا الذي ينقله ابن حزم عن عامة علماء المسلمين، مما هو معروف من الدين بالضرورة. وإنما العجب كل العجب أن نرى ابن تيمية الذي يسفه الفلسفة والفلاسفة، ويشد أزره دوما بانتمائه إلى السلف والسير على صراطهم، والبعد عن كل ما ترفعوا عن الخوض فيه، وقد أصابته من الفلاسفة لوثة وأي لوثة، وأصبح يدافع عن رأيهم في القول بقدم النوع الأساسي وحدوث الأعيان الجزئية.

حادثة من حيث الأعيان الجزئية! كل تلك النصوص القرآنية، وهذا البيان النبوي الصحيح لا يجعل المسألة من ضروريات العقيدة الإسلامية، ولا يستتبع إجماعا من أئمة المسلمين وعلمائهم على كفر من اعتقد بقدم المادة أو اعتقد بأصلها النوعي! إذن فما هي الأسباب الثلاثة التي أجمع أئمة المسلمين على كفر الفلاسفة بها؟...اهـ. – انتهى كلام البوطي –

ففي سبيل الدفاع عن رأيهم هذا، يعلن أنه لا إجماع على كفر من نازع في أن الله كان وحده ولا شيء معه ثم خلق الأشياء كما شاء!.... أي فلنا أن نقرر بأن المادة الأولى للمكونات كانت قديمة ولم تستحدث، وأنها تشترك مع الله اشتراكا ذاتيا في صفة القدم، لنا أن نقرر هذا ولا حرج!.

بل يزيدنا ابن تيمية رحمه الله تعجبا واستغرابا عندما يقول بأن تكفير القائلين بهذا الرأي لم يأت عليه دليل صريح لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ.

إذن فما معنى قول الله ﷻ: ﴿الله خالق كلّ شيء﴾ الرعد16 و الزمر62، وقد علمت أن المادة بمعناها النوعي، الذي توالدت منها الأشياء، على حدّ تصور الفلاسفة، بفريقهم اليونانيين والإشراقيين داخلة في عموم كلّ شيء. ولا شك أن خالقيته بإرادة واختيار لا بتسبب ولا بغيض أو اضطراب. إذن فكل الأشياء حادثة مهما سبق بعضها بعضا، وليس انتقاء، بعض منها دون بعض إعطائها صفة القدم إلا ترجيحا بين أشياء متساوية دون أي مرجح، وهو باطل يرفضه العقل وما معنى قول الله ﷻ: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ العنكبوت22، وقد علمنا أن بداءة الشيء تعني كونه مسبوقا بالعدم، فلو كان أصل المادة ذا وجود قديم مع وجود الله، إذن لما كانت له بداءة، ولما اتصف خلق الله له – إن صحّ أن يسمى خلقا – بالبدء كما تقرر أكثر من مرة في محكم كتابه. والخلق في الآية عام يشمل الإنسان وغيره من سائر الموجودات والمخلوقات، فلا يوهمنك مبطل من ذوي السمادير الفلسفية

بأن الآية تعني الإنسان وتلفت النظر إلى كيفية خلق الله له من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصل كالفخار، فإن لفت النظر إلى خصوص نشأة الإنسان لا يحتاج إلى أمر بالسير في الأرض وتأمل قصة الكائنات عموما.

وما معنى اسم الله "الأول" في قوله ﷻ: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن...﴾ الحديد3 وهل منا من لا يعلم أن أول اسم تفضيل أصله أول على وزن أفعل، وأنه على تقدير: أول من كذا أي أسبق في الوجود منه؟... فما هو هذا "الكذا" الذي يدل عليه اسم الله "الأول"؟ وهل منا من يجهل أن التقدير: أول من كل شيء، أي أسبق في الوجود من كل شيء؟ وهل من مسلم يجرؤ أن يقول: لا بل التقدير: أول من بعض الأشياء، أي باستثناء أصل الأشياء ونوعها الأول، فهي قديمة كقدمه وهي الأخرى جديرة أن تكتسب الاشتراك مع اسمه "الأول"!.

ولكن أليس عجيبا أننا هنا نناقش هذا الوهم الذي علق بذهن ابن تيمية، بالمنهج ذاته الذي يعلمنا إياه ابن تيمية، في الوقت الذي يتخذ فيه ابن تيمية موقفه مع الفلاسفة مدافعا عن أوهامهم متبنيا لواحدة من أخطر ضلالاتهم؟!..

ولا يقف العجب بنا عند تجاهل ابن تيمية رحمه الله لهذه النصوص البينة في كتاب الله ﷻ، بل الأغرب من ذلك انه يبذل جهدا شاقا متكلفا لينتقي من الروايات الثلاث الصحيحة التي وردت عن النبي ﷺ في هذا الموضوع، ما هو أقرب إلى التناسب مع رأيه هذا، فيرجحها على الروايتين الأخريين ويشطب عليهما بالوهم والبطلان، دون أي مسوغ لهذا الترجيح. فقد ورد في البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره" وورد في رواية أي معاوية الكتاب ذاته "كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء" وورد في كتاب التوحيد بلفظ "كان الله ولم يكن شيء قبله". ولما كانت الروايتان الأوليان أصرح في الرد على الفلاسفة الذين أثبتوا حوادث لا أول لها، أي اثبتوا ما يسمونه القدم بالنوع، فقد اختار ابن تيمية أن يشطب عليهما، ويرجح رواية "... ولم يكن قبله شيء". مع أن ابن تيمية رحمه الله يعلم ما هو معلوم لدى جميع علماء أصول الفقه، من أن الترجيح إنما يلجأ إليه عند التعارض وعدم إمكان الجمع، فأما إن كان الجمع بين الروايات ممكنا بل لا تعارض بينها، فيجب المصير إليه ويمنع من الإلغاء والترجيح.

والروايات الثلاث هنا منسجمة مع بعضها ولا تعارض بينها. فقد كان الله وليس معه شيء، وليس غيره شيء، وليس قبله شيء. فما المسوغ إذن لترجيح واحدة منها واعتمادها، وإلغاء الروايتين الأخريين؟ وهذه من القواعد الأصولية التي لا خلاف فيها والتي لا تخفى على أحد، فضلا عن ابن تيمية رحمه الله.

وقد علمت أن الدافع الوحيد الذي حمله على اختيار رواية "ولا شيء قبله" التي تخالف الروايات الأخرى مخالفا القاعدة المتفق عليها في تفسير النصوص، هو أن لا يجد أمامه ما يمنعه من القول باستمرار حوادث متوالدة من بعضها إلى ما لا نهاية كما يقول الفلاسفة، وإن يصح له التفريق في المنع بين "حدوث الشيء المعين وحدوث الحوادث شيئا بعد شيء" على حد تعبيره. أي فالأول هو الذي يمنع في حقه القدم، أما الثاني فقديم مع الله ﷻ! ثم إن الأغرب من هذا وذاك أن يدعي رحمه الله أنه لا إجماع على كفر من يقول بقدم المادة نوعا إذا علم أنها المسلمون مجمعون على حدوث كل ما سوى الله تعالى.

قلت: وليس ابن حزم وحده من نقل إجماع أهل الإسلام على حدوث كل ما سوى الله تعالى فالمسألة مما علم من الدين بالضرورة، وهل يتصور أن يجادل مسلسل في أوّلية الله تعالى على خلقه؟!

أليس من الضياع بمكان أن يناقش ابن تيمية ابن حزم في قوله: (اتفقوا أن الله ﷻ وحده لا شريك له، خالق كل شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده لا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء) كيف وجد ابن تيمية في كلام ابن حزم ما يجادله عليه لولا سموم الفلسفة وحبوب التجسيم والكراميّة وحبّه للخصام.

* **قال الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن القطان الفاسي في** "الإقناع في مسائل الإجماع" — ج 1 ص 12: (وأجمع السلف والخلف من أهل السنة أن العالم بما فيه من "أجسامه" وأعراضه "محدث" لم يكن، ثم كان، وأجمعوا أن لجميعه محدثا واحدا، اخترع أعيانه، وأحدث جواهره وأعراضه، وأجمعوا أنه تعالى لم يزل قبل أن يخلقه واحدا حيا، عالما، قادرا، مريدا، سميعا، بصيرا، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى).ا هـ

* **وقال إمام أهل السنة الإمام أبي الحسن الأشعري** في "رسالته إلى أهل الثغر"[1]: (الإجماع الأول: واعلموا أرشدكم الله أن مما أجمعوا رحمة الله عليهم على اعتقاده مما دعاهم النبي ﷺ إليه، ونبههم بما ذكرناه على صحته أن العالم بما فيه من أجسامه وأعراضه محدث لم يكن ثم كان وأن لجميعه محدثا واحدا اخترع أجناسه، وأحدث جواهره وأعراضه، وخالف بين أجناسه وأنه ﷻ لم يزل قبل أن يخلقه واحدا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا...)اهـ.

* **وقال الإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر البغدادي** في كتابه "الفرق بين الفرق"[2] في سياق ذكره للأصول التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة: (وأما الركن الثاني وهو الكلام في حدوث العالم، فقد أجمعوا على أن العالم كل شيء هو غير الله ﷻ وعلى أن كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلوق مصنوع، وعلى أن صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع، ولا هو من جنس العالم، ولا من جنس شيء من أجزاء العالم). اهـ

* **وقال الإمام الشيرازي** في "الإشارة إلى مذهب أهل الحق"[3]: (ثم يعتقدون -أي أهل السنة والجماعة - أن لهذا العالم صانعا صنعه، ومحدثا أحدثه، وموجدا أوجده من العدم إلى الوجود). اهـ

* **وقال الإمام الشهرستاني** في "نهاية الإقدام"[4]: (مذهب أهل الحق من أهل الملل كلها أن العالم محدث ومخلوق أحدثه الباري تعالى وأبدعه وكان الله تعالى ولم يكن معه شيء). اهـ

* **وقال الإمام أبي منصور البغدادي** في "أصول الدين"[5]: (ذهب الموحدون إلى أن الصانع خلق الأجسام والأعراض ابتداء لا من شيء. وقالوا لم تكن الحوادث قبل حدوثها أشياء). اهـ

* **وفي "الفقه الأكبر" لأبي حنيفة** ؓ: (خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء) اهـ. وفي شرحه لملاّ علي القاري: ("لا من شيء" أي لا من مادة سابقة

---

[1] الإمام أبي الحسن الأشعري في "رسالته إلى أهل الثغر" 1/29

[2] وانظر "الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة" جمع وتحقيق الدكتور: عبد الإله الأحمدي 1/341.

[3] انظر نقض التأسيس" لابن تيمية 1/433-434و2/163.

[4] انظر "ابطال التأويلات 1/43 و45 و"درء التعارض" 2/31-32 و"نقض التأسيس" 1/431-432 و1/165 واجتماع الجيوش" لابن القيم ص83.

[5] الإمام أبي منصور البغدادي في "أصول الدين"، صفحة - طبع دار أضواء السلف.

على المخلوقات، لقوله تعالى: ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ الأنعام6/14 يوسف12/101، إبراهيم14/10، فاطر35/1، الزمر39/46، الشورى42/11، أي مبتدعها ومخترعها من غير مثال سبق له فيهما حال إبدائهما وإنشائهما، ولا ينافيه أن خلق بعض الأشياء من بعض المواد على وفق ما أراد، فإن أصول تلك المواد خلقت من غير وجود شيء في عالم الكون والفساد، ولو تصور وجود الشيء السابق فهو خلق الخالق لقوله: ﴿الله خالق كلّ شيء﴾ الرعد 16/13، الزمر، 39-62 ولأنه سبحانه كان ولم يكن معه شيء... اهـ

*****

ومن صفاته تعالى صفة الجنب

أثبتها صفة لله تعالى: صديق حسن خان القنوجي في كتابه "قطف الثّمر في بيان عقيدة أهل الأثر" ص74 قال: "ومن صفاته سبحانه: اليد واليمين والكف، والإصبع، والشمال، والقدم، والرجل، والوجه، والنفس، والعين، والنزول، والإتيان، والمجيء، والكلام، والقول، والساق، والحقو، والجنب، والفرق، والاستواء، والقوة، والقرب، والبعد، والضحك، والتعجب، والحب، والكره، والمقت، والرضا، والغضب، والسخط، والعلم، والحياة، والقدرة، والإرادة، والمشيئة، والفوق، والمعيّة، والفرح..." اهـ

فالجنب عند القنوجي من صفات الله تعالى الّتي يجب الإيمان بها صفة حقيقية لله تعالى على ظاهرها ولا يجوز إنكارها وإذا أوّلناها بغير ظاهرها وفهمناها بأساليب العرب نكون من الجهميّة المعطلة المبتدعة، الكوثريّة المنكرين لصفات الله تعالى المخالفين لما كان عليه السلف والواجب على إمام المسلمين أن يقتلنا وعلى جماعة المسلمين أن تهجرنا!

الدارمي الجنب ليس جنبا من الجنوب

أول الدارمي الجنب في كتابه "النقض"[1] فقال: (وادعى المعارض أيضا زورا على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ قال: يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو، وليس على ما يتوهمونه.

---

[1] الدارمي، النقض، ج2ص 29.

فيقال لهذا المعارض: ما أرخص الكذب عندك، وأخفه على لسانك، فإن كنت صادقا في دعواك فأشر بها إلى أحد من بني آدم قاله، وإلا فلم تشنع بالكذب على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك، وأبصر بتأويل كتاب الله منك، ومن إمامك؟ **إنما تفسيرها عندهم، تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعوا إلى ذات الله تعالى، واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله، فسماهم الساخرين فهذا تفسير الجنب عندهم، فمن أنباك أنهم قالوا: جنب من الجنوب**، فإنه لا يجهل هذا المعنى كثير من عوام المسلمين، فضلا عن علمائهم...). اهـ

فالجنب عند الدارمي ليست صفة من صفات الله تعالى التي تحمل على ظاهرها وإنما هي مؤولة بتحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان وهذا هو مذهب السلف عنده والذي هو مذهب الجهمية عند القنوجي وغيره!!.

ابن القيم: الله له جنبين وليس جنبا واحدا

أما ابن القيم فقاس ربه على مخلوقاته واخترع له جنبا آخر يقابل الجنب الأول لأنه لا يعقل ربا بجنب واحدة ومخلوقا بجنبين فقاس ابن القيم الله ﷻ على عمران بن حصين وكانت الخلاصة أن الله تعالى له جنبين وليس جنبا واحدا وزعموا بعد هذا أنهم ليسوا مجسمة ولا مشبهة.

قال في "الصواعق المرسلة"[1] ومختصر الصواعق"[2]: (هب أن القرآن دل على إثبات جنب هو صفة، فمن أين لك ظاهره أو باطنه على أنه جنب واحد وشق واحد؟ ومعلوم أن إطلاق مثل هذا لا يدل على أنه شق واحد، كما قال النبي ﷺ لعمران بن حصين: "صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب" وهذا لا يدل على أنه ليس للمرء إلا جنب واحد). اهـ

فانظروا كيف يقيس ربه بعمران بن حصين!.

[1] انظر الصواعق المرسلة 250/1

[2] انظر مختصر الصواعق، 23/1

ابن أبي يعلى: الصحيح عندي أن الجنب ليس من صفات الذات

الجنب عند ابن أبي يعلى وهو أحد أعمدة العقيدة الحشوية ليس صفة من صفات ذاته تعالى وإنما هي مؤولة بمعنى التقصير في طاعة الله، والتفريط في عبادته.

* **قال ابن أبي يعلى** في "إبطال التأويلات" ج2 ص427: (وأما قوله تعالى: ﴿يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله﴾ الزمر56، فحكى شيخنا أبو عبد الله رحمه الله في كتابه عن جماعة من أصحابنا الأخذ بظاهر الآية في إثبات الجنب صفة له سبحانه ونقلت من خط أبي حفص البرمكي قال ابن بطّة قوله: "بذات الله" أمر الله كما تقول: في جنب الله، يعني في أمر الله. وهذا منه يمنع أن يكون الجنب صفة ذات، وهو الصحيح عندي وأنّ المراد بذلك التقصير في طاعة الله، والتفريط في عبادته، لأن التفريط لا يقع في جنب الصفة وإنّما يقع في الطاعة والعبادة، وهذا مستعمل في كلامهم: فلان في جنب فلان، يريدون بذلك في طاعته وخدمته والتقرب منه. ويبين صحة هذا التأويل ما في سياق الآية من قوله: ﴿فأكون من المحسنين﴾ الزمر58. ﴿فأكون من المتقين﴾ الزمر57. وهذا كله راجع إلى الطاعات).اهـ. قلت: بهذا يتبين لنا أنّ التأويل حلال عليهم حرام على غيرهم فابن أبي يعلى بتأويله للجنب في كتاب عنوانه إبطال التأويلات لا يكون معطلا جهميا بينما لو فعل هذا الباهلي وابن فورك والرازي والبيضاوي والسنوسي والقرطبي والقاضي عياضي والمازري والنووي وابن حجر والمناوي سيكون جهميا معطلا!

جابر الجزائري يؤوّل الجنب

* **قال في تفسيره** "أيسر التفاسير 432/3: ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ أي: في جانب حق الله فلم أطعه كما أطاعه غيري). أ هـ.

والتأويل حلال عليهم حرام على غيرهم.

وآل الشيخ يؤول أيضا

قال في "شرح الطحاوية"[1]: (س: هل من صفات الله تعالى الجنب لقوله تعالى: ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾؟ الزمر56

---

[1] شرح الطحاوية 757

الجواب: هذه مما اختلف فيها من أهل السنة، هل يطلق القول بإثباتها أم لا والواجب هو الإيمان بظاهر الكلام، وهل الظاهر هنا في إطلاقه صفة الجنب هل هو الظاهر الصفة؟ أم الظاهر غير ذلك؟ الراجح أن الظاهر غير ذلك وأنه ليس المقصود من قوله: ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ أن المقصود الجنب الذي هو الجنب، لأن العرب تستعمل هذه الكلمة وتريد بها الجناب لا الجنب يعني الجهة، إنما تقصد الجناب المعنوي: ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ يعني في حق الله، في ما يستحق الله ﷻ. اهـ حلال عليهم حرام على غيرهم!.

ابن تيمية ينكر صفة الجنب خلافا لتلميذه ابن القيم الذي يثبت جنبين لله تعالى

* **يقول ابن تيمية في** "الجواب الصحيح"[1]: (لا يعرف عالم مشهور عند المسلمين، ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين، أثبتوا لله جنبا نظير جنب الإنسان، وهذا اللفظ جاء في القرآن في قوله: **﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾** الزمر56، **فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له،** بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق، كقوله تعالى: بيت الله، ناقة الله، وعباد الله، بل وكذلك روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم، ولكن، إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره، مثل كلام الله، وعلم الله، ويد الله، ونحو ذلك، كان صفة له وفي القرآن ما يبين انه ليس المراد بالجنب ما هو نظير جنب الإنسان، فإنه قال: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾، والتفريط ليس في شيء من صفات الله ﷻ، والإنسان إذا قال: فلان قد فرط في جنب فلان أو جانبه، لا يريد به أن التفريط وقع في شيء من نفس ذلك الشخص، بل يريد به أنه فرط في جهته وفي حقه.

فإذا كان هذا اللفظ إذا أضيف إلى المخلوق لا يكون ظاهره أن التفريط في نفس جنب الإنسان المتصل بأضلاعه، بل ذلك التفريط لم يلاصقه، فكيف يظن أن ظاهره في حق أن التفريط كان في ذاته؟!). اهـ

---

[1] مجموعة تفسير ص 313-314.

هكذا يتخلى ابن تيمية عن مذهبه ومنهجه في حمل الصفات على ظاهرها ويؤوّل الجنب المضاف إلى الله تعالى ويصرّح: (فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له)؟

فعلى أي أساس يكون الرازي مثلا جهميا معطلا إذا أوّل ويكون ابن تيمية سلفيا أثريا إذا أوّل؟

علماء التفسير: الجنب ليس صفة من صفات الله تعالى

وهذه إطلالة سريعة أذكر فيها ما فسر به علما ء التفسير الجنب المضاف لله تعالى **والذي جعله القنوجي من صفات الله تعالى وجعله ابن القيم جنبين!**

* **قال ابن كثير** في تفسيره 225/3: ﴿في جنب الله﴾: أي يوم القيامة يتحسر المجرم المفرط في التوبة والإنابة، ويود لو كان من المحسنين). ا هـ.

* **وقال النيسابوري** في تفسيره: "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" 588/3: ﴿يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله﴾ قال الفراء: الجنب القرب، أي في قرب الله وجواره، والمعنى: ما فرطت في جنب الله أي في طلب جواره وقربه وهو الجنة، قال الزجاج: أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله من توحيده، وإلا قرار بنبوة رسوله ﷺ، وعلى هذا الجنب بمعنى الجانب أي قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله ﷻ، هذا وقد قال المفسرون وذكروا هذه المعاني، فقال عطاء: عن ابن عباس: ضيعت في ثواب الله. وقال مجاهد والسدي: في أمر الله، وقال الحسن: في طاعة الله). ا هـ.

* **قال الخازن** في "تفسيره" 4/62: ﴿في جنب الله﴾: أي على ما قصرت في طاعة الله، وقيل في أمر الله، وقيل في حق الله، وقيل على ما ضيعت في ذات الله، على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله تعالى). اهـ

* **وقال الحافظ السيوطي** في "الدر المنثور" 5/624: ﴿في جنب الله﴾ ذكر الله). اهـ

* **وقال السمرقندي** في تفسيره "بحر العلوم" 3/155: "تركت وضيعت من طاعة الله، وقال مقاتل: يعني ما ضيعت من ذكر الله، ويقال: يا ندامتاه على ما فرطت في أمر الله) اهـ.

* **قال الطبري** في "تفسيره" 11/19: (فلم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله، هذا قول صنف منهم قاله قتادة).

* **وقال الشوكاني في** "تفسيره" 4/618: ﴿في جنب الله﴾: في طاعة الله قاله الحسن، قال الضحاك: في ذكر الله، ويعني به القرآن والعمل، وقال أبو عبيدة في ثواب الله) اهـ.

* **وقال الإمام بدر الدين بن جماعة** في كتابه "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل" ص 132: (قوله تعالى: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ الزمر56، قد تقدم أن الجسمية في حقه تعالى محال، فوجب تأويل الجنب المذكور هنا. وان المراد به طاعته وأمره، لأن استعمال ذلك فيهما معهود شايع في كلام العرب، وعرف الناس. قال مجاهد يعني ما ضيعت في أمر الله ويقال: فلان يهمل جانب فلان. ورمى فلان جنب فلان، أي لا يطيعه ولا يتعهده ذلك لأن الجنب المعهود لا يقع فيه تفريط، ولا يعقل معناه فيه، بل إنما يقع التفريط في طاعة الأمر، وفي حق واجب أي بتركه. وقد أنشد ثعلب فيه. خليلي كفى واذكر الله في جنبي. ووجه التجوز عن الطاعة إن تارك الحق مخالف الأمر). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي** في كتابه "دفع شبه التشبيه" ص 139: (ومنها قوله تعالى: ﴿يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ الزمر56، أي في طاعته وأمره، أي لأن التفريط لا يقع إلا في ذلك، وأما الجنب المعهود من ذي الجوارح، فلا يقع فيه تفريط. وقال ابن حامد "المجسم": نؤمن بأن لله تعالى جنبا بهذه الآية. قلت: واعجبا من عدم العقول!! إذا لم يتهيأ التفريط في جنب مخلوق كيف يتهيأ في صفة الخالق؟!...).اهـ

* **وروى الحافظ البيهقي** في "الأسماء والصفات" ص361 بإسناده عن مجاهد في قوله ﷻ: ﴿يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ قال: (يعني ما ضيعت من أمر الله). اهـ

* **وقال أبو السعود** في "تفسيره" 7/260: ﴿في جنب الله﴾: أي جانبه: أي على تفريطي وتقصيري في جنب الله، أي جانبه، وفي حقه وطاعته، وعليه قول من قال:

أما تتقين في جنب وامق   له كبد جرى وعين ترقرق

وهو كناية فيا مبالغة وقيل في ذات الله على تقدير مضاف كالطاعة، وقيل في قربه: وقرئ في ذكر الله).ا هـ.

* **وقال الشاطبي** في "الإعتصام" – 303/2: (قول من زعم أن الله سبحانه

جنبا مستدلا بقوله: ﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ وهذا لا معنى للجنب فيه لا حقيقة ولا مجازا... ومعناها ما فرطت فيما بيني وبين الله). ا هـ.

قلت: ومن الغرائب والمفاجآت أن القنوجي الذي جعل الجنب من صفات الله تعالى في – عقيدة أهل الأثر- كما مرّ معنا ذهب في تفسيره "فتح البيان" 136/12 إلى أن الجنب في حقه تعالى بمعنى طاعة الله، قال: ﴿في جنب الله﴾ في طاعته، قاله الحسن، وإطلاق الجنب على الطاعة مجازيا بالاستعارة، وذكره من السابقين الماوردي والنيسابوري).اهـ.

الإمام أحمد ينفي الحد عن الله تعالى

ذكر ابن أبي يعلى في"طبقات الحنابلة"[1] أن الإمام أحمد قال: (والله ﷻ على عرشه ليس له حد، والله أعلم بحده) [2].

وفي رواية حنبل بن إسحاق: (نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد)[3]

وقال حنبل في موضع آخر عن الإمام أحمد أنه قال: (ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه قد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا ما وصف به نفسه. إلى أن قال: وهو على عرشه بلا حد كما قال تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾ الفرقان59، كيف شاء... ولا يحده أحد، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة. قال حنبل: قلت له: والمشبهة ما يقولون، قال: من قال: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي فقد شبه الله سبحانه بخلقه، وهذا يحده، وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في هذا لا أحبه)[4] اهـ.

---

[1] 29/1

[2] انظر " الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيد" جمع وتحقيق الدكتور: عبد الاله الأحمدي. 342/1

[3] انظر" نقض التأسيس" لابن تيمية 433/1 و163/2

[4] انظر " إبطال التأويلات" 43/1 و45 و" درء التعارض" 31/2 – 32، و"نقض التأسيس" 1 – 431 – 432 و 165/2، و" اجتماع الجيوش" لابن القيم، ص 83.

وقال الإمام أبي الفضل التميمي مبينا عقيدة الإمام أحمد في كتابه "اعتقاد الإمام المنبل أبي عبد الله أحمد بن حنبل"[1]: (والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدل ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش). اهـ

الدارمي: من لم يعترف بالحد فقد كفر

قال الدارمي المجسم في كتابه "النقض"[2]: (والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضا حد، وهو على عرشه فوق سمواته، فهذان حدان إثنان... فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن... ومن لم يعترف به فقد كفر بتزيل الله، وجحد آيات الله... وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء!). اهـ

وقال: (وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء، وحدوه بذلك). اهـ

السّماوي: الله تعالى محدود مكانا غير محدود في نفسه

يقول في مقدمته لنقض الدارمي[3] "... فإن عثمان ومن سبقه من السلف يثبتون أنّ الله فوق عرشه بائن من خلقه بحدّه، وهو حدُّ مكانه، وهو الّذي تحفُّ به الملائكة، وأما حدّ نفسه سبحانه فلا يعلمه غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه، فهذان حدّان اثنان، وإنّما تحف الملائكة بحدّ مكانه لا بحدّ نفسه.... اهـ فحسب هذا المجسم الملائكة تحف بالله تعالى من الجهة الّتي يجلس بها على العرش وهي جهة مكانه المعبر عنه - بحدّ مكانه- أما هو ﷻ فلا يعلم حدّ نفسه إلاّ هو والعلم والحقّ والعقل يقول ما دخل إلى المحصور فهو محصور ومادام الله ﷻ في اعتقاد الحشوية تحيط به الملائكة وله مكانا فهو محدود محصور مفتقر للمكان محدود به تعالى الله عما يقوله الجاهلون.

---

[1] الإمام أبي الفضل التميمي مبينا عقيدة الإمام أحمد في كتابه "اعتقاد الإمام المنبل أبي عبد الله أحمد بن حنبل"، ص 38
[2] الدارمي، النقض، ص 38
[3] صفحة – ي – طبع دار أضواء السلف.

وابن تيمية على خطى سلفه

ويكاد ابن تيمية يكرر نفس عبارات سلفه الدارمي المجسم فيقول في "موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول"[1] (1): (والله تعالى له حد لا يعلمه غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ولكن يؤمن بالحد ويكل ذلك إلى الله تعالى، ولمكانه أيضا حد وهو عرشه فوق سمواته. فهذان حدان إثنان). اهـ

ابن تيمية يكفر من لا يؤمن بالحد

وكما كفر الدارمي المجسم من لا يؤمن بالحد كما فهمته حشوية الحنابلة فعل ابن تيمية نفس الشيء وربما بنفس عبارات الدارمي فقال في "موافقه صريح المعقول"[2]: (فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتزيل الله وجحد بآياته!!). اهـ

الحافظ الذهبي: هذا من فضول الكلام

وإذا كانت مسألة إثبات الحد لله تعالى بلغت من الأهمية عند الدارمي وابن تيمية حد تكفير منكرها فهي بالنسبة لتلميذ ابن تيمية الإمام الحافظ الذهبي لا تعدوا أن تكون من فضول الكلام.

قال في كتابه "ميزان الاعتدال"[3]: (إن الاشتغال بمسألة الحد إشتغال بفضول الكلام). اهـ

بل يقول في "سير أعلام النبلاء"[4]: (وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه...). اهـ

ابن أبي يعلى: الله تعالى ليس له حد

قال في "طبقات الحنابلة"[5]: (ولله ﷻ عرش، وللعرش حملة يحملونه، والله ﷻ على عرشه، ليس له حد والله أعلم بحده). اهـ

---

[1] ج 2، ص 29
[2] نفس المصدر
[3] الحافظ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 507
[4] الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص 27
[5] ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص 29

التويجري يحدد مكان الله تعالى بدقة متناهية

قال في كتابه الذي ألفه انتصارا لابن باز في قوله "أن الأرض لا تدور" والذي سماه "الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة"[1]: (الحق الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة أن هذا الفضاء الذي نحن فيه يبتدئ من الأرض وينتهي إلى السماء الدنيا ومسافته من كل جانب خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة سنة، وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة سنة، والعرش فوق ذلك، والله تعالى فوق العرش)! اهـ.

فعلى حسب حسابات التويجري لا تفصلنا عن الله تعالى إلا مسافة ألف وخمسمائة سنة! بقي أن يبحث لنا عن هذه الخمسمائة سنة هل قاسها سيرا على الأرجل أم بالسيارة أم بالجمل أم بالطائرة أم هي سنوات ضوئية لم يوضح لنا الحشويّة ذلك ربما هذا من الكيف الذي لا يعلمونه؟

*****

بعض صفاته تعالى مخلوقة!!

ليست كل صفاته تعالى قديمة عند الحشويّة بل بعضها مخلوق محدث خلقه الله تعالى في ذاته مثل الإرادة والكلام، يعبرون عن ذلك بقيام الحوادث بذات الله تعالى، فالله تعالى ليس قديم الذات قديم الصفات كما يعتقده سائر المسلمين بل يخلق في ذاته صفة ثم يعدمها ثم يخلق مكانها صفة ثم يعدمها وهكذا إلى ما لا بداية في الماضي وما لا نهاية في المستقبل وهي نفس نظريتهم حول قدم جنس العالم وحدوث آحاده نقلوها لذات الله تعالى وأصل هذه العقيدة عن المجوس أخذها عنهم الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني وأخذها عنه ابن تيمية وسوقها كعادته على أنها من عقائد السلف الصالح.

وقد كان الحشوية قبل ابن تيمية لا اهتمام لهم بالعلوم العقلية فلم يفصحوا بهذه العقيدة وإنما غاية ما استطاعوا التعبير عنه فلتات هنا وهناك ظاهرها قيام صفات اختيارية بالله وقولهم يفعل الله ما يشاء ولكن ابن تيمية كما قلنا هو الذي عقلن الحشو فبعد ابتلاعه لسموم الفلسفة وتأثره بالعقيدة الكرامية

---

[1] التويجري، الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة، ص 124

مضيفا إليها ما عنده من حشوية خرج على الناس ببدعة قيام الحوادث بذاته تعالى وقدم جنس العالم **فجعل من المخلوق قديما ومن الخالق القديم محدثا** واستمات في الدفاع عن بدعته هذه ولم يكن أمينا كما فعل الفلاسفة الذين نسبوا نتائج أفكارهم لعقولهم ولم يلبسوها لباس السلف أما ابن تيمية فحتى تروج بدعته فلا ينسى أبدا نسبتها للسلف الصالح وللكتاب والسنة ولا يزال أتباعه إلى اليوم يزعمون أن هذه العقيدة هي عقيدة السلف الصالح، وبعضهم لا يستحي فيقول أنها عقيدة النبي ﷺ، والسلف في مصطلحات ابن تيمية ما هم إلا مشايخ حشوية الحنابلة من أمثال الدارمي والهروي والبربهاري وابن بطة العكبري إلى آخر القائمة، ولو استعان أنصار ابن تيمية بأهل الأرض جميعا على إيجاد هذه العقيدة قبل ابن تيمية لعجزوا فكيف تكون عقيدة سلفية يجب اعتقادها ويكفر منكرها وهي من اختراع ابن تيمية فهل المسلم مطالب باتباع العقيدة التي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة أم هو مطالب باتباع أفكار ابن تيمية وفلسفته، نحن إذا أمام عقيدة مجوسية تسربت للمسلمين من خلال مشايخ الحشوية.

* **قال ابن تيمية في** "درء التعارض"[1]: (فالطريق التي تقطع هؤلاء الفلاسفة أن يقال: إن كان التسلسل في الآثار شيئا بعد شيء ممتنعا بطلت الحجة، وان كان جائزا أمكن أن يكون حدوث كل شيء من العالم مبنيا على حوادث قبله: أما معان حادثة شيئا بعد شيء في غير ذات الله تعالى[2]، وإما أمور قائمة بذات الله تعالى، كما يقوله أهل الحديث...). اهـ

* **وقال في "درء التعارض" أيضا**[3]: (وهذا الموضوع للناس فيه أقوال، فإن جمهور أهل السنة يقولون لم يزل الله خالقا فاعلا، كما قال الإمام أحمد: لم يزل عالما متكلما غفورا، بل يقولون: لم يزل يفعل، أما بناءا على أن الفعل قديم وان كان المفعول محدثا أو بناءا على قيام الأفعال المتعاقبة بالفاعل). اهـ

* **وقال في"منهاج سنته"**[4]: (فإن قلتم لنا: فقد قلتم بقيام الحوادث بالرب، قلنا لكم: نعم، وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل...). اهـ

---

[1] ابن تيمية، درء التعارض، 1/277 دار الكتب العلمية 1985
[2] وهذا مذهب المعتزلة.
[3] نفس المصدر السابق، 2 /21
[4] ج1، ص 224

* **وقال في كتابه "الموافقة"** ما نصه [1]: (فمن أين في القرآن ما يدل دلالة ظاهرة على أن كل متحرك محدث أو ممكن، وأن الحركة لا تقوم إلا بحادث أو ممكن، وأن ما قامت به الحوادث لم يخل منها، وان مالا يخلو من الحوادث فهو حادث). اهـ

* **وقال في "منهاج سنته":** (فإنا نقول انه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فما الدليل على بطلان قولنا). اهـ

* **وقال منتصراً لمذهب الكرامية:** - مجموعة تفسير ص 309 (ومن قال: إن الخلق حادث كالهشامية والكرامية قال: نحن نقول بقيام الحوادث به، ولا دليل على بطلان ذلك، بل العقل والنقل والكتاب والسنة وإجماع السلف يدل على تحقيق ذلك، كما قد بسط في موضعه، ولا يمكن القول بأنّ الله يدبر هذا العالم إلا بذلك، كما اعترف بذلك أقرب الفلاسفة إلى الحق كأبي البركات صاحب "المعتبر وغيره".ا هـ

* **تدبروا قوله:** (لا يمكن القول بأنّ الله يدبر هذا العالم إلا بذلك). أي إلا إذا كانت بعض صفاته مخلوقة يخلقها في ذاته كلما احتاج لتدبير العالم، ويزعم أن هذا ما دّل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف، وكتب الإجماع مطبوعة ليت أتباعه يدلونا أين وجد هذا الإجماع؟

وقال[2] ما نصه: (بخلاف ما إذا قيل: كان قبل هذا الكلام كلام وقبل هذا الفعل فعل جائز عند أكثر العقلاء أئمة السنة، أئمة الفلاسفة وغيرهم). اهـ

وهكذا إذا صار الفلاسفة أئمة كأئمة أهل السنة الكل من العقلاء ما داموا يوافقون ابن تيمية.

* ثم قال موضحا عقيدته الغريبة التي يزعم إجماع السلف عليها[3]: (وأما إذا قيل: قال"كن " وقبل "كن" "كن" وقبل "كن" "كن"، فهذا ليس بممتنع، فإن هذا تسلسل في آحاد التأثير لا في جنسه، كما أنه في المستقبل يقول:"كن"بعد"كن" ويخلق شيئا بعد شيء إلى غير نهاية). اهـ

---

[1] انظر" الموافقة" 64/1

[2] مجموعة اتفسير، ص 312 - 313

[3] نفس المصدر، ص 313-314

* وصرح أن هذه العقيدة ما هي إلا عصارة خليط من الطوائف فقال[1] في "منهاج سنته": (وقد أخذنا بما في قول كل من الطائفتين من الصواب وعدلنا عما يرده الشرع والعقل من قول كل منهما، فإذا قالوا لنا: فهذا يلزم منه ان تكون الحوادث قامت به قلنا: ومن أنكر هذا قبلكم[2] من السلف والأئمة، ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل[3] وهو قول لازم لجميع الطوائف، ومن أنكره فلم يعرف لوازمه، ولفظ الحوادث مجمل فقد يراد به الأعراض والنقائص والله منزه عن ذلك، ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه من كلامه وأفعاله ونحو ذلك مما دل عليه الكتاب والسنة). اهـ

فهو يرى اتصاف الله تعالى بصفات مخلوقة ليس من النقائص التي ينزه الله عنها؟.

نعمان الآلوسي:... إلا الكرامية والمجوس!

قال نعمان الآلوسي في "جلاء العينين" [4]: (وأنت تعلم أن عدم قيام الحوادث بذاته تعالى مما اتفقت عليه أهل السنة وغيرهم **إلا الكرامية والمجوس!**). اهـ

وقال السعد في"شرح المواقف"[5]: (....اختلف في كونه تعالى محل الحوادث - أي الأمور الموجودة بعد عدمها - فمنعه الجمهور من العقلاء من أرباب الملل وغيرهم، **وقال المجوس:** كل حادث هو من صفات الكمال قائم به، أي يجوز أن تقوم به الصفات الكمالية الحادثة مطلقا.

وقالت الكرامية: يجوز أن يقوم به الحادث لا مطلقا، بل كل حادث يحتاج الباري إليه في إيجاده للخلق).اهـ

شرف الدين بن التلمساني هذا المذهب نظير مذهب المجوس

قال في شرح لمع الأدلة للجويني ما نصه "وخالف إجماع الأمة طائفة نبغوا من سجستان لقبوا بالكرامية نسبة إلى محمد بن كرام وزعموا أن الحوادث تطرأ يعني تتجدد على ذات الله، تعالى عن قولهم وهذا المذهب نظير مذهب

---

[1] المنهاج 1-224

[2] بل نقول له: ومن قال بهذا قبلكم من السلف والأئمة؟

[3] يقصد عقله هو

[4] نعمان الآلوسي، جلاء العينين، ص 264

[5] نقلا عن جلاء العينين للآلوسي، ص 265

المجوس. ووجه مضاهاته لمذهب المجوس أن طائفة منهم تقول بقدم النور وحدوث الظلمة، وأن سبب حدوثها أنّ يزدان فكر فكرة فحدث منها شخص من أشخاص الظلمة فأبعده وأقصاه وهو هُرمز، وجميع الشر ينسب إليه وكذلك محدث أوجد في ذاته كافا ونونا وإرادة حادثة، وعن ذلك تصدر سائر المخلوقات المباينة لذاته اهـ

الاسفراييني: لم يسبقهم لهذا القول أحد من العالمين

وقال الإمام أبو المظفر الاسفراييني في كتابه "التبصير في الدين"[1]: (ومما ابتدعوه - أي الكرامية- من الضلالات مما لم يتجاسر على إطلاقه قبلهم واحد من الأمم لعلمهم بافتضاحه هو قولهم: بأن معبودهم محل الحوادث تحدث في ذاته أقواله وإرادته وإدراكه للمسموعات والمبصرات، وسموا ذلك سمعا وتبصرا، وكذلك قالوا: تحدث في ذاته ملاقاته للصفحة العليا من العرش، زعموا أن هذه أعراض تحدث في ذاته، تعالى الله عن قولهم). اهـ

الإمام الحافظ السبكي: لم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل

قال الإمام الحافظ السبكي في مقدمة كتابه "الدرة المضية: (فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد ان كان مستترا بتبعية الكتاب والسنة، مظهرا أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة، فخرج عن الإتباع إلى الإبتداع، وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة، وأن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، **وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن**، وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدى في ذلك إلى استلزام قدم العالم والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها فأثبت الصفة القديمة حادثة، والمخلوق الحادث قديما، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل، ولا نحلة من النحل، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين التي افترقت عليها الأمة، ولا وقفت به مع أمة من الأمم همة). اهـ

---

[1] الإمام أبو المظفر الاسفراييني في كتابه "التبصير في الدين"، ص 66 -67

صديق حسن خان ينفي قيام الحوادث بذاته تعالى

وإذا كان ابن تيمية والعثيمين وخليل هراس والفوزان يرون قيام الحوادث بذاته تعالى، فالقنوجي وهو سلفي مثلهم يرى غير ذلك.

يقول في كتابه "قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: (ولا يقوم حادث بذاته ولا في ذاته حدوث وإنما الحدوث تتعلق في تعلق الصفات بمتعلقاتها). اهـ وكلهم سلفيون!

شعيب الأرنؤوط: الجمهور على منع قيام الحوادث بذاته تعالى

قال في تعليقه على شرح العقيدة الطحاويّة - ص69- تعليقا على قول ابن أبي العز التيمي: "وحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي عنه في علم الكلام المذموم لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة".

علق الأرنؤوط فقال: "جمهور المتكلمين من أشاعرة وما تريدية، ومعتزلة وفلاسفة اتفقوا على منع قيام الحوادث بذاته تعالى، وجوّز قيامها الكراميّة، وفرقوا بين الحادث والمحدث، فالأوّل عندهم ما يقوم بذاته من الأمور المتعلقة بمشيئته واختياره، وأما الثاني فهو ما يخلقه سبحانه منفصلا عنه وقد تبعهم شيخ الإسلام ابن تيمية في تجويز قيام الحوادث بالذات، والمؤلف هنا - يقصد شارح الطحاويّة- يختصر كلامه المبسوط في "مناهج السنة". وقد غلا رحمه الله تعالى في مناصرة هذا المذهب والدفاع عنه ضد مخالفيه من المتكلمين والفلاسفة، وادعى أنّه مذهب السلف، مستدلا بقول الإمام أحمد وغيره: لم يزل متكلما إذا شاء. بأنّه إذا كان كلامه - وهو صفة قائمة بذاته- متعلقا بمشيئته واختياره دلّ ذلك على جواز قيام الحوادث بذاته، لأن ما يتعلق بالمشيئة والاختيار لا يكون إلا حادثا وقد انتهى به القول إلى أن كلام الله تعالى قديم الجنس حادث الأفراد، وكذلك فعله وإرادته ونحو ذلك من الصفات غير اللازمة للذات. وبما أن القول بذلك يستلزم التسلسل فقد جوّزه في الماضي والمستقبل جميعا، وادعى أن مثل هذا التسلسل ليس ممتنعه، وغير واحد من العلماء يعدون هذا الّذي ذهب إليه شيخ الإسلام من جملة ما ندبة عن الصواب، وينكرونه ويقولون: كيف يقول بقدم جنس الصفات والأفعال مع حدوث آحادها؟ وهل الجنس شيء غير الأفراد مجتمعين؟! وهل يتركب الكلي إلا من جزيئاته؟! فإذا كان كل جزيء من جزئياته حادثا فكيف يكون الكلي قديما؟! اهـ

الحافظ ابن منده الاصبهاني: من زعم ان صفاته تعالى محدثة فهو مشبه

قال في كتاب "التوحيد": (إن الأخبار في صفات الله ﷻ جاءت متواترة عن نبي الله ﷺ موافقة لكتاب الله ﷻ نقلها الخلف عن السلف قرنا بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله ﷻ والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله ﷻ به في تنزيله ونبيه الرسول ﷺ عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف وأنه ﷻ أزلي بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول ﷺ غير زائلة عنه ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحدا، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه....). اهـ

الكوثري: ذلك مما علم من الدين بالضرورة

وقال الإمام المحدث زاهد الكوثري[1]: (اتفقت فرق المسلمين سوى الكرامية وصنوف المجسمة على أن الله سبحانه منزه من أن تقوم به الحوادث وان تحل به الحوادث وأن يحل في شيء من الحوادث بل ذلك مما علم من الدين بالضرورة، ودعوى أن الله لم يزل فاعلا متابعة منه - أي من ابن تيمية - للفلاسفة القائلين بسلب الاختيار على الله سبحانه، وبصدور العالم منه بالإيجاب، ونسبة ذلك إلى أحمد والبخاري وغيرهما من السلف كذب صريح وتقول قبيح، ودعوى أن تسلسل الحوادث في جانب الماضي غير محال لا تصدر ممن يعي ما يقول فمن تصور حوادث لا أول لها تصور أنه ما من حادث محقق، وأن ما دخل بالفعل تحت العد والإحصاء غير متناه، وأما من قال بحوادث لا آخر لها فهو قائل بأن حوادث المستقبل لا تنتهي إلى حادث محقق إلا وبعده حادث مقدر، فأين دعوى عدم تناهي ما دخل تحت الوجود في جانب الماضي من دعوى عدم تناهي ما لم يدخل تحت الوجود في المستقبل؟

على أن القول بالقدم النوعي في العالم من لازمه البين عدم تناهي عدد الأرواح المكلفة فأنى يمكن حشر غير المتناهي من الأرواح وأشباحها في سطح متناه محدود على هذا التقدير؟ فيكون القائل بعدم تناهي عدد المكلفين قائلا

---

[1] تكملة الردّ على نونية ابن القيّم، ص 23، مطبوع بهامش:" السيف الصقيل في الردّ على ابن زفيل" للإمام الحافظ تقيّ الدّين السبكي، الناشر المكتبة الأزهرية للتّراث.

ينفي الحشر الجسماني بل ينفي الحشر الروحاني أيضا حيث إن هذا القائل لا يعترف بتجرد الروح فيكون أسوأ حالا من غلاة الفلاسفة النافين للحشر الجسماني وفي شواذ ذلك الزائغ كتب خاصة ترد عليه في بدعه الأصلية والفرعية...) اهـ.

الحافظ الذهبي يوضح لنا من أين جاء ابن تيمية بهذه العقيدة

الإمام الحافظ الذهبي يعد من الغالين في حب ابن تيمية فهو شيخه الذي أخذ عنه ولكنه رغم شدة حبه له لم يمنعه هذا الحب من أن يصرح أنه يخالفه في مسائل أصلية وفرعية ولم يمنعه الحب من أن يتوجه إليه بنصيحته الذهبية ولم يمنعه الحب من الإعتراف أن ابن تيمية كان قبل أن يشتغل بالفلسفة منورا مضيئا على محياه سيما السلف ثم صار مظلما بعد استنشاقه لسموم الفلسفة؛

يقول في كتاب "بيان زغل العلم والطلب" ص 23: ناصحا طالب العلم: (فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومحارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة (يقصد الفلسفة) منورا مضيئا على محياه سيما السلف ثم صار: مظلما كسوفا...) أ هـ.

* **وقال في "نصيحته الذهبية"** التي توجه بها لابن تيمية[1]: (يا رجل بالله عليك كف عنا فإنك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام، إياكم والأغلوطات في الدين، كره نبيك محمد ﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: "إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان"، وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمي القلوب؟ والله

---

[1] النصيحة الذّهبية للحافظ الذّهبي كتبها نصحا لشيخه وهي ثابتة عن الإمام الذّهبي وأوصل المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم(18823ب) ودار الكتب الظاهرية بدمشق (1347). وقد أشار اليها شعيب الأرنؤوط في مقدّمته لكتاب" سير أعلام النبلاء للذهبي." ج 1 ص 38 فقال: (ومع أن الذهبي قد خالف رفيقه وشيخه(في مسائل أصلية وفرعية) وأرسل اليه نصيحته الذهبية التي يلومه وينتقد بعض آرائه وآراء أصحابه بها، إلا أنّه لا ريب قد تأثّر به تأثّرا عظيما). اهـ

قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش الكفريات الفلسفية نرد عليها بعقولنا، يا رجل قد بلعت سموم الفلاسفة وتصنيفاتهم مرات وكثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم وتمكن والله في البدن... يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة والإنحلال لاسيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليا شهوانيا... **فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل أو عامي كذاب بليد الذهن)** [1].اهـ

هذا ما فعلته الفلسفة بابن تيمية بعد أن كان منورا مضيئا على محياه سيما السلف، وهذا ما فعله ابن تيمية بالفلسفة بعد أن زلزل أسسها وهدم أركانها حجة الإسلام أبي حامد الغزالي مجدد المائة الخامسة.

فجاء ابن تيمية ليحول النظريات الفلسفية المهجورة إلى عقيدة للمسلمين واضعا عليها علامته التجارية "مذهب السلف" ولازال أتباعه إلى اليوم يتناولون تلك السموم لأن ابن تيمية محى من تلك العلب عبارة "مادة سامة" التي كتبها حجة الإسلام الغزالي نصحا للمسلمين، وكتب بدلها "مذهب السلف" فليهنأ الملاحدة والفلاسفة لما حققوه على يد ابن تيمية.

قيام الحوادث بذات الله تعالى عقيدة يهودية

في كتابه "من عبر التاريخ"[2] يلفت الإمام الكوثري الأنظار إلى ثلاثة من كبار علماء اليهود ومدى خطورتهم على العقيدة الإسلامية وهم ابن كمونة اليهودي صاحب كتاب "تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث" وموسى بن ميمون اليهودي فيقول عنه[3]3:(وقد أخذ الشيخ الحراني[4]في معقوله[5] بكل أسف برأي ابن ميمون هذا في وجوب المقدار الخاص في محاولته الرد على الآمدي في تنزيه الباري ﷻ عن الجهة مع ظهور سقوط رأي ابن ميمون في المقدار الخاص بما أوضحته، كما أخذ برأي ابن ملكا في تجويز تغير العلم والإرادة المتعلقين بالمعلوم المتغير – مع أن التغير في نفس الصفة يوجب حدوث الموصوف – حتى ادعى وجوب التنزيه عن هذا التنزيه!).

---

[1] نلاحظ أنّ النصيحة الذّهبية أكثر من مجرّد لوم بين تلميذ وشيخه.

[2] الطبعة الأولى، دار الفتح، الأردن، تعليق إياد أحمد الغوج.

[3] ص 35

[4] يقصد ابن تيمية.

[5] يعني كتاب " بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول".

العينين صفة من اختراع الحشوية

وهذه الصفة من اختراع ابن خزيمة في كتابه "التوحيد" وقلده عليها من المعاصرين العثيمين وغيره، ولم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ صيغة تثنيه العين صفة لله تعالى وإنما تخيلها ابن خزيمة وخطها في كتابه وقلده من قلده قياسا منهم للخالق على المخلوق.

* **قال ابن خزيمة** في كتابه "التوحيد"[1]: (نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى... وبنو آدم وإن كانت لهم عيون يبصرون بها فإنهم إنما يرون ما قرب من أبصارهم... فكيف يكون - يا ذوي الحجا - مشبها من يصف عين الله بما ذكرنا؟). اهـ

والجواب: يكون مشبها لأنه أثبت لله تعالى صفة لم يرد بها النص أخذها من صفة بني آدم فشبه ربه بالإنسان والحيوان الذي يفتقر في بصره لعينين اثنتين؟؟ والنص لم يرد بذلك.

* **وقال القحطاني** في نونيته يذم الأشاعرة:

عطلتم السبع السماوات العلا والعرش أخليتم من الرحمان
لله وجه لا يحد بصورة ولربنا عينان ناظرتان

* **قال العثيمين**[2]: (ونؤمن بأن لله عينين اثنتين حقيقيتين) ويقول: (وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان) اهـ.

* **قال ابن حزم الظاهري**: (لا يجوز لأحد أن يصف الله ﷻ بأن له عينين، لأن النص لم يأت بذلك)[3].

* **وقال الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي**[4]: (ومنها قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾، ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ أي بمرآة منا. وإنما جمع، لأن عادة الملك أن يقول أمرنا أو نهينا. وقد ذهب القاضي أبو يعلى إلى أن العين صفة زائدة على الذات، وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة، فقال في الآية:

---

[1] ابن خزيمة في كتابه "التوحيد" ص 50
[2] " عقيدة أهل السنة والجماعة" طبع مؤسسة قرطبة، الأندلس، ص 14 -15
[3] " مقدّمة ايضاح الدّليل" لوهبي سليمان غاوجي الألباني، ص 77
[4] دفع شبه التّشبيه، ص 35

لربنا عينان ينظر بهما وقال ابن حامد: يجب الإيمان بأن له عينين، وهذا ابتداع لا دليل عليه. وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله ﷺ: "ليس بأعور" وإنما أريد نفي النقص عنه تعالى، ومتى ثبت أنه تعالى لا يتجزأ لم يكن لما يتخيل من الصفات وجه). اهـ

* **قال العلامة وهبي سليمان غاوجي الألباني** في مقدمته لكتاب "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل" لبدر الدين بن جماعة قال ص 78 (وقول الشيخ – العثيمين – عينين حقيقيتين قولٌ ما جاء به كتاب ولا سنّة، وفيه إيهام بالتشبيه والتجسيم تعالى الله جل وجلاله عن ذلك ولا يتهم الشيخ صالح بلازم القول أنه مشبّه).ا هـ.

إختلاف الحشويّة في عدد عيون الله تعالى

وإذا كان العثيمين يثبت لله تعالى "عينين"، فالصلابي يشير إلى أن ورود العين في القرآن الكريم بصيغة المفرد لا يعني أن الله تعالى له عين واحدة لأن **المفرد المضاف يراد به أكثر من واحد.**

* **قال الصلابي** في "العقيدة السلفية" ص73: (وإثبات صفة العين على ما يليق بالله تعالى... والعين صفة لله تعالى بلا كيف... وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة فقط، لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحدة مثل قوله تعالى: ﴿وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها﴾ إبراهيم34 والنحل18، وقال الله تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾ القمر14 وهنا نكرت بصيغة الجمع مضافة إلى ضمير الجمع). ا هـ.

* **وقال تقي الدين الهلالي:** (إن لله وجها وعينين ويدين وقدمين وأصابع، وكذلك له صورة وعلم وسمع وبصر وغير ذلك من الصفات التي لا تشبه صفات المخلوقين1. أ هـ.

براءة الإمام الأشعري مما دسّه الحشويّة و في كتابه الإبانة"

وقد دسّ الحشويّة كعادتهم في بعض طبعاتهم لكتاب "الإبانة" صفة العينين لله تعالى، فقد جاء في نسخة الهند المطبوعة من "الإبانة": (وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾[2] بينما جاء في نسخة الجامعة

[1] أنظر التعليق على كتاب النزول للدارقطني د/الفقيهي ص 63.
[2] النسخة الهندية، مطبوعة مع الفقه الأكبر وشرحه، والوصية للإمام، والابانة، والابانة، وضميمة الابانة، ص 182 والنسخة الأخرى مطبوعة مستقلة انظر ص 54

الإسلامية المطبوعة منه بتحقيق حماد الأنصاري: (وأن له عينا بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾ القمر14 وما في طبعة الجامعة الإسلامية يوافق ما جاء في الأسماء والصفات للحافظ البيهقي وهو من أئمة الأشاعرة.

الألباني يعترف "ليس هناك نص بأن لله عينين"

سأله أحدهم: نؤمن أن لربنا ﷻ عينا، فهل هناك دليل على تثنية العين بالنسبة لله ﷻ؟

فأجاب[1]: (ليس هناك نص سوى حديث الدجال المعروف، وذلك يستلزم أن الله ﷻ المقطوع بأن له صفة الكمال أن له عينين، لكن لا أستحضر إذا كان هناك نص صريح في ذلك، إنما هذا من العقائد المتلقاة خلفا عن سلف،...).اهـ

إذن ليس هناك نص يثبت لله تعالى صفة العينين ولكن يثبتها الألباني عن طريق الالتزام فهما من حديث غير صريح في المسألة هو حديث الدجال، ولكن الألباني نفسه حذرنا من أخذ صفات الله تعالى عن طريق الالتزام فيقول في تعليقه على التنكيل[2]نافيا صفة الحركة عن الله تعالى: (صفاته تعالى توقيفية فلا نثبت له صفة بطريق اللزوم مثلا، كأن يقال: يلزم من ثبوت مجيئه تعالى ونزوله ثبوت الحركة، فإن هذا إن صح بالنسبة للمخلوق، فالله ليس كمثله شيء فتأمل). اهـ فكيف يصح وصفه بالعينين عن طريق الالتزام ولا يصح وصفه بالحركة بالالتزام؟!.

الله تعالى له داره ومسكنه!

يعتقد الحشوية أن الله تعالى جالس على عرشه حقيقة ويضع قدميه فوق الكرسي ويستلقي أحيانا ويضع رجلا على رجل وطبعا في رجله نعل من ذهب زد على هذا فإن له تعالى مسكنه الحقيقي كما لعباده مساكنهم في الحياة الدنيا إلا أنه تعالى تفضل ففتح مسكنه للنبيين والصديقين والشهداء هم فقط من يسمح لهم بالسكن معه تعالى.

---

[1] "سلسلة الهدى والنور" 57/317: 02: 00، وانظر موسوعة الألباني في العقيدة، مسألة رقم 942.

[2] 349/1.

• **قال الفراء** في كتابه "إبطال التأويلات لأخبار الصفات" ج1 ص266 - الطبعة الأولى دار الإمام الذهبي- في إثبات المسكن لله تعالى: (وأما قوله في حديث أبي الدرداء: "ينزل في الساعة الثانية جنة عدن وهي داره و مسكنه لا يسكنها معه إلا النبيون والصديقين والشهداء" فإنه غير ممتنع حمله على ظاهره، وأنه يجوز إطلاق القول بأنّ جنة عدن داره ومسكنه، لا على وجه الحد والجهة[1] كما أطلقنا القول بالاستواء على العرش، لا على وجه الجهة، وقد دلّ على صحة هذا الإطلاق قوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ تبارك16، فأخبر أنه في السماء ولا يمنع أيضا جواز إطلاق القول بأن الأنبياء والشهداء والصديقين سكان معه، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربّك مقاما محمودا﴾ الإسراء79، قال: يجلسه معه على السرير) اهـ.

• **وأنكر أبو يعلى الفراء** على كل من فهم المسكن على غير فهمه هو فقال ج1 ص 276: (وقد امتنع قوم من إطلاق ذلك وقالوا قوله "جنة عدن داره ومسكنه" معناه: دار كرامته ومثوبتهن، وهذا غلط لوجهين **أحدهما**: أن جنة عدن لا تختص بكرامته ومثوبته لأن سائر الجنان كذلك.



والثاني: أنه إن جاز تأويله على هذا جاز تأويل الاستواء على العرش، على كرامته ومثوبته وتأولوا قوله: "لا يسكنها معه إلا الأنبياء والشهداء على أنه معهم بالنصرة والكرامة، وهذا غلط، لأن ذلك يُسقط فائدة التخصيص بجنة عدن، لأنه ناصرهم في غيرها، ولأن لفظة السكنى لا تستعمل في النصرة).اهـ.

إذا اللفظ على ظاهره والله ﷻ له مسكنه كسائر أصحاب المساكن ويسكن في بيته ومعه الأنبياء والصديقين والشهداء؟! ونحن نقول ما دخل إلى المحصور فهو محصور!

واعتقاد أن الله ﷻ يسكن في الجنّة هو عينه عقيدة الحلول والإتحاد التي يكفر السلفية بها خصومهم فالجنّة خلق من خلقه كان الله تعالى قبل أن يخلقها فكيف يحل الخالق في المخلوق وبهذا تعلم أنّ هذا المنهج الفاسد جمع فساد كل النحل وأخذ من كل بدعة بطرق وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

[1] عبارة للتمويه فقط.

حديث المسكن

أما حديث المسكن الذي احتج به من أثبت لله المسكن فهو ما رووه عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله ﷻ يترل في ثلاث ساعات يبقين من الليل فيفتح الذكر في الساعة الأولى، الذي لم تره عين فيمحوا الله ما يشاء ويثبت، ثم يترل في الساعة الثانية إلى جنة عدن، وهي داره وهي مسكنه التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر، وهي مسكنه لا يسكنها معه من بني آدم إلا ثلاث: النبيون والصديقون والشهداء، ثم يترل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا وملائكته، فتنتفض فيقول: قومي بعزتي، ثم يطلع إلى عباده فيقول: هل من مستغفر فأغفر له ألا من يسألني فأعطيه، ألا من داع فأجيبه، حتى تكون صلاة الفجر، ولذلك يقول الله: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ الإسراء78.أهـ. وهو حديث منكر لا يجوز الاحتجاج به. أخرجه الدارمي المجسم في "الرد على الجهمية"[1] والبزار[2] وابن أبي شيبة في "العرش" والطبري في "تفسيره"[3] وابن خزيمة في "التوحيد"[4] واللالكائي في "أصول الاعتقاد"[5]وابن الجوزي في "العلل المتناهية"[6] والعقيلي في "الضعفاء"[7].

والطبراني في "الكبير"[8] وفي "الأوسط"[9] وفي "الدعاء"[10]عن الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء مرفوعا به.

وعلته: زيادة بن محمد الأنصاري قال عنه البخاري وأبو حاتم والنسائي: (منكر الحديث).

---

[1] الدارمي، الردّ على الجهمية، ص 65

[2] 4/ 192.

[3] 94/15

[4] 163/135

[5] 442/2

[6] 38/1

[7] 93/2

[8] 155/10

[9] مجمع البحرين 39/8

[10] ص 135

وقال العقيلي: (والحديث في نزول الله ﷻ إلى السماء الدنيا ثابت، فيه أحاديث صحاح، إلا أن "زيادة" هذا جاء في حديثه بألفاظ لم يأت بها الناس ولا يتابع عليها منهم أحد)[1]. اهـ

* وأورد الذهبي في الميزان 98/2 الحديث ثم قال: (فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة). ا هـ.

* **وبعد أن حكم الشيخ زكريا البكستاني** - الأحاديث الضعاف ص45 بضعف الحديث جدًا قال: (والعجب أن ابن خزيمة ذكر هذا الحديث في كتاب "التوحيد" مع أنه اشترط في كتابه أن لا يذكر إلا ما هو صحيح، فهذا مما يؤكد قول الأئمة رحمهم الله تعالى أن ابن خزيمة فيه تساهل، وعليه فلا يحكم بصحة كل حديث في كتابه إلا بعد النظر في إسناده وماذا قال العلماء في ذلك الحديث). ا هـ

والمسكن عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي

واعتقاد أن الله تعالى يسكن مسكنا وحده أو مع غيره عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي عن طريق رواة الإسرائيليات وقام الحشوية بتسويقها بإتقان لسائر المسلمين على أنها من عقائد السلف.

ففي التوراة المحرفة: (الرب من العلا يزمجر، ومن مسكن قدمه يطلق صوته، يزأر زئيرا على مسكنه بهتاف كالدائين، يصرخ ضد كل سكان الأرض (أرميا 31/25).

وفي سفر حزقيان 7/43 (حيث أسكن في وسط بني إسرائيل إلى الأبد).

وفي سفر صموئيل 21/3: (والرب يسكن في صهيون).

وفي أشعياء 40/22 (الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب، الذي ينشر السماوات كسرادق ويبسطها كخيمة المسكن).

وفي سفر المزامير 33/14: (من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض). اهـ

---

[1] انظر" الأحاديث الضعاف والموضوعات في الأسماء والصّفات" لزكرياء الباكستاني، ص 44 - 45

صفة الساق

مما يوضح أن الحشوية لا علاقة لهم بمذهب السلف ﷺ، وأنهم إذا ذكروا السلف في مصنفاتهم يقصدون سلفهم من مشايخ الحشوية، موضوع الساق فالحشوية مجمعون على وصف الله تعالى بصفة "الساق" زاعمين أنهم أخذوها من قوله الله تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ القلم42، وقد ألفوا في ذلك المصنفات والرسائل، من ذلك ما ألفه محمد موسى نصر تحت عنوان "صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف" وألف الحشوي الكبير سليم الهلالي كتابا سماه "المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ زعموا أن السلف ﷺ يؤمنون بصفة لله تعالى هي صفة "الساق" و لم ينسوا تضليل من خالفهم والحكم عليه بأنه جهمي تأويلي كوثري أشعري قبوري معطل... إلى آخر الوصفة.

حبر هذه الأمة وترجمان القرآن يؤول الساق بيوم كرب وشدة

حتى نبين أن السلف ﷺ لم يكونوا يؤمنون بصفة لله ذاتية تسمى "صفة الساق" نذكر ما أخرجه الحافظ الطبري في "تفسيره[1]"، والحاكم في"مستدركه"[2] والبيهقي في "الأسماء والصفات"[3] والسيوطي في "الدر المنثور"[4] وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، كلهم من طريق عبد الله بن المبارك: أنبأنا أسامة بن زيد عن عكرمة ابن عباس أنه سُئل عن قوله ﷻ ﴿يوم يكشف عن ساق﴾، قال: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

أصبر عناق إنه شر باق | قد سن قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق؟

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة. ا هـ

قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الحافظ الذهبي على تصحيحه.

---

[1] 24/29
[2] 2/499-500
[3] ص 436-437
[4] 8/254

* **وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ج 13 ص 488:** (وأسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن). ا هـ

إذن حبر هذه الأمة وترجمان القرآن الذي دعا له النبي ﷺ: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" يرى أن الساق ليست صفة من صفات الله تعالى بل هي بمعنى "الشدة والكرب" ثم يضع لنا قاعدة ذهبية: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب"، وذلك لأن القرآن نزل على أساليب العرب في التخاطب والواجب فهمه على ضوء ذلك.

وليس سيدنا عبد الله بن عباس وحده من حمل الساق على الكرب والشدة بل جمهور السلف كمجاهد وقتادة وعكرمة والنخعي وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وغيرهم.

ولكن الحشوية لهم رأي آخر فالساق صفة من صفات الله تعالى ومن أوَّلها بالكرب والشدة فهو من المعطلة والجهمية، بل أطلق سليم الهلالي على من فسر الساق بالشدة بأنه "من دعاة الضلالة" وتوعدهم قائلاً[1]: (مهلا يا دعاة الضلالة، فوراء الأكمة رجال يعرفون كيف تناقش الأقوال!!) هل فهمتم الآن من هو السلفي الحقيقي ومن هو المتمسلف الذي ينشر تجسيم العقيدة اليهودية بين المسلمين على أنها عقيدة السلف.



* **قال الإمام الحافظ النووي في** "شرح صحيح مسلم"[2]: (وفسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة، أي يكشف عن شدة وأمر مهول). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ العيني** شارح البخاري[3]: (استعير الساق في وقت الشدة، وإن لم يكن كشف الساق حقيقة، كما قال: أسفر وجه الصبح، واستقام له صدر الرأي، والعرب تقول لسنة الحرب، كشفت عن ساقها).اهـ

---

[1] ص 51
[2] 2/27 - 28
[3] 9/234

* **وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام** في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"[1]: (والعرب يقولون لكل من جد في أمر وبالغ فيه: كشف عن ساقه "أو شمر أو شد مئزره" وأصله أن من جد في عمل من الأعمال، حرب أو غيرها، فإنه يشمر إزاره عن ساقه كيلا يعوقه عن جده وسرعة حركته فيما جد فيه. ولا ساق للرب ﷻ، كما لا ساق للحرب في قول الشاعر:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصُّراحُ

عبر بذلك عن شدتها وجدها، وكما أنه لا ناجذان للشر في قول الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

وكما أنه لا أظفار للمنية في قول أبي ذؤيب الهزلي:

إذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وكما أنه لا جناح للذل في قوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة﴾ الإسراء24 وليس للذل جناح حتى يخفض، والغرض من هذا كله أنه قد يعبّر بالجوارح عن معان لا يصحّ أن تكون جارحة) ا هـــ.

* **وقال الإمام الطبري** في تفسيره 38/29: وقال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد) ا هـــ.

* **وقال الإمام بدر الدين بن جماعة** في كتابه"إيضاحُ الدليل في قطع حجج أهل التعطيل" ص 134: (اعلم أن نسبة الأعضاء والتحري عليه، وإذا ثبت استحالته في حق الله تعالى وجب تأويله بما يستعمله فيه أهل اللغة بما يليق بجلال الرب تعالى.

* **قال ابن عباس وخلق من الصحابة ﷺ والتابعين وغيرهم**: إن المراد بالساق هنا الشدة أي شدة أهوال يوم القيامة، وما يلقاه أهل الموقف). اهـــ

قلت: لا تنس أن تقارن بين تأكيد الإمام الحافظ الطبري أنّ الساق بمعنى الشدة عن جماعة من الصحابة والتابعين وبين حكم سليم الهلالي عليهم بأنهم دعاة ضلالة!

يتبين لك إن شاء الله تعالى من هو السلفي من غيره

[1] العز بن عبد السلام، الاشارة إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز، ص 447

ابن القيم: الله له ساقين وليس ساقا واحدة

وإذا كان الحشوية أثبتوا لله تعالى ساقا واحدة فابن القيم اخترع لله تعالى ساقا أخرى مستندا في إثباقما إلى عقله وقياسه وإثبات الصفات بلوازمها فبالنسبة له إذا لم يذكر الله تعالى في كتابه إلا ساقا واحدة فهذا لا يعني أنه ليس له ساقا أخرى.

يقول[1] ما نصه: (هب أن الله سبحانه أخبر انه يكشف عن ساق واحدة هي صفة، فمن أين في ظاهر القرآن أنه ليس له سبحانه إلا تلك الصفة الواحدة؟.

وأنت لو سمعت قائلا يقول: كشفت عن عيني وأبديت عن ركبتي وعن ساقي هل يفهم منه أنه ليس له إلا ذلك الواحد فقط). اهـ

وهكذا أثبت لله تعالى جنبين قياسا لله تعالى على عمران بن حصين وأثبت له ساقين قياسا على رجل يقول أبديت عن ركبتي!

صفة الذراع!!

أثبتها الحشوية صفة من صفات الله تعالى واحتجوا لها بحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار جل إسمه".

* **قال أبو يعلى الفراء الحنبلي** في كتابه "إبطال التأويلات لأخبار الصفات": (اعلم أنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه لأنا لا نثبت ذراعا جارحة، ولا أبعاضا بل نثبت ذلك صفة، وكما أثبتنا الوجه واليدين وغيرهما من الصفات). اهـ

من أين جاء الحشوية بصفة الذراع؟

من أعجب ما يمكن للعقلاء الإطلاع عليه في أسباب ضلال الحشوية أنهم أثبتوا صفة لله تعالى لأن أحد نساخ الكتب خيل إليه أن الجبار في حديث أبي هريرة هو الله ﷻ فأضاف عبارة "ﷻ" أو "جل اسمه" كما هو في رواية أبي يعلى المجسم فجاء مشايخ الحشويّة ممن لا تحقيق لهم فوجدوا العبارة "بذراع الجبار جلّ اسمه" أو بذراع الجبار ﷻ "فأثبتوا لله صفة الذّراع، والحقيقة أن

[1] انظر "مختصر الصواعق المرسلة" لابن القيّم للموصلي، طبعة دار العاصمة، الرياض، ص31/32

الجبار هنا ليس هو الله ﷻ وإنّما هو مقياس من مقاييس أحد جبابرة الدّنيا.

* **قال الإمام الحافظ الخطيب البغدادي في "الكفاية"**: (كان في أصل سماع البرقاني: "بذراع الجبار ﷻ" وعليه تصحيح، وهذا يدل على أنّه كان في الأصل الّذي نقل منه هذا. ونرى أن الكاتب سبق إلى وهمه أن الجبار في هذا الموضع هو الله "تعالى" وكتب "ﷻ" ولم يعلم أن المراد أحد الجبارين الّذين عظم خلقهم، وأتوا بسطة في الجسم، كما قال تعالى: ﴿إن فيها قومًا جبارين﴾.اهـ

أرأيتم كيف يثبت الحشويّة صفة لله بسبب ما نسميه اليوم خطأ مطبعيًا وبمجرد ما خطت يمين هذا الخطاط -"بذراع الجبار ﷻ-" إلتقفها الحشويّة وجعلوا منها صفة من صفاته تعالى الّتي يجب على كل مسلم أن يؤمنا بها وإلا فهو جهمي كوثري معطل!!

* **قال الإمام الحافظ ابن حبان** عقب الحديث: (إن الجبار ملك باليمن يقال له "الجبار" له ذراع معروف المقدار). اهـ

* **وقال الإمام الحافظ المنذري في** "الترغيب والترهيب"

(وقيل ملك بالعجم). اهـ

* **وقال الإمام الحاكم**: (قال الشيخ أبو بكر ﷺ معنى قوله: "بذراع الجبار" أي: جبار من جبابرة الآدميين، ممن كان في القرون الأولى، ممن كان أعظم خلقا وأطول أعضاء وذراعا من الناس) [1].

* **وقال الإمام الحافظ البيهقي في** "الأسماء والصفات"[2]: (قال بعض أهل النظر: في قوله "بذراع الجبار" إن الجبار ههنا لم يعن القدم، **وإنما عني به رجلا جبارا كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم**، ألا ترى إلى قوله: ﴿كل جبار عنيد﴾ وقوله: ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ وقوله: ﴿بذراع الجبار﴾ أي: بذراع ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسد، ويحتمل أن يكون ذلك ذراعا طويلا يذرع به يعرف بـ: "ذراع الجبار" على معنى التعظيم والتهويل، لا أن له ذراعا كذراع الأيدي المخلوقة). اهـ

---

[1] أبو بكر هذا هو شيخ الإمام الحاكم أحمد بن اسحاق بن أيوب النيسابوري المعروف بالصّبغي الإمام العلامة المفتي المحدّث له كتاب في "الأسماء والصّفات،" وترجمه في "العبر" 258/2-259 و" السير" 483/15-489-و غيرهما.

[2] الإمام الحافظ البيهقي، الأسماء والصّفات، ص 342

* **وقال الإمام الحافظ الذهبي** كما نقله عنه الإمام المناوي في "فيض القدير"[1]: (ليس ذا من أحاديث الصفات في شيء). اهـ

* **وقال ابن قتيبة الحنبلي** في "تأويل مختلف الحديث"[2]: (إن لهذا الحديث مخرجا حسنا إن كان النبي ﷺ أراده، وهو أن يكون الجبار ههنا الملك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ أي بملك مسلط، والجبابرة الملوك، وهذا كما يقول الناس: هو كذا وكذا بذراع الملك، يريدون بالذراع الأكبر، وأحسبه ملكا من ملوك العجم كان تام الذراع). اهـ

* **وقال الإمام العلامة بدر الدين بن جماعة** في "إيضاح الدليل"[3]: (والجبار هنا لا يعني به الرب تبارك وتعالى، بل عنى به رجلا جبارا كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم.

ومنه قوله تعالى: ﴿كل جبار عنيد﴾، ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ فمراده بذراع ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع. وقيل كان ذراع طويل يعرف بذراع الجبار فسماه للتعظيم والتهويل، لا أنه ذراع اليد المخلوقة).اهـ

قلت: يحب الحشوية الروايات الشاذة والمنكرة والغريبة فتجدهم يحومون حولها، يقتاتون عليها، فالرواية التي اعتمدوها في نسبة صفة "الذراع" لله تعالى كما مر معنا لأن ناسخا كتب ﷺ أمام لفظ الجبار، وقد وردت أحاديث من أطراف أخرى صحيحة ليس فيها هذه الزيادة ولكن الحشوية يعرضون عنها لأنها تخالف ما هم عليه من حب الشذوذ والتجسيم.

* **عن محمد بن عمار** حدثني جدي محمد بن عمار وصالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ "ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة"[4].

* **وعن أبي حازم** عن أبي هريرة مرفوعا ولفظ: "ضرس الكافر أو الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث"[5].

---

[1] 255/4

[2] ابن قتيبة الحنبلي في "تأويل مختلف الحديث" ص 145

[3] الإمام العلامة بدر الدين بن جماعة في "إيضاح الدليل"، ص 212

[4] أخرجه الترمذي 703/4 وقال: حسن غريب.

[5] أخرجه مسلم 2189/4 والتمذي 704/4.

* **قال الخطيب البغدادي في** "الكفاية": أخبرنا أبو أحمد محمد بن غالب البرقاني، وأبو الحسن بشرى بن عبد الله الرومي قالا، أخبرنا محمد ن جعفر... عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده إثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار". اهـ

وليس في كل هذه الأحاديث وغيرها عبارة "ﷻ" أو "جل وعز" وعوض أن ينصب اهتمام الحشوية على أخذ العبرة والاتعاظ وتعظيم قدرة الله تعالى القادر على تضخيم جثة الكافر وبدنه إلى ذلك الحد والكافر في النار ليس بأعظم من النجوم والشمس والأرض والقمر وربك على كل شيء قدير إنصب إهتمامهم على إثبات "صفة الذراع" فحسب عقول الحشوية فإن الحديث سيق أصلا لإثبات "صفة الذراع" نسأل الله السلامة.

بل له ﷻ ذراعين وصدرا!!!

وإذا كان بعض الحشوية يؤمن بذراع واحدة فالبعض الآخر يرى أن له سبحانه ذراعين اثنين وأنه خلق الملائكة من نور ذراعيه وصدره تعالى الله عما يقوله الجاهلون علوا كبيرا.

* **ففي كتابة "السنة" المدسوس على عبد الله بن الإمام أحمد** قال[1]: (حدثني أبي حدثنا أبو أسامة أنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: "خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر").

* **قال أبو يعلى الفراء في** "إبطال التأويلات" [2]: (اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما في إثبات الذراعين والصدر والثاني في خلق الملائكة من نوره.

أما الفصل الأول: فإنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الذراعين والصدر إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته... وأما الفصل الثاني: وهو خلق الملائكة من نوره فليس على ظاهره[3] ومعناه خلقها بنوره تشريفا لهم كما خلق آدم بيده تشريفا له على غيره من خلقه، وإنما لم يجز حمله على ظاهره،

---

[1] ص 181، فقرة رقم 920.

[2] ج1، ص 212-22-223

[3] ومذهب السلف عندهم هو الحمل على الظاهر، والتأويل هو مذهب الجهمية.

لأن ذلك يحيل صفاته ويخرجها عما تستحقه، لأن نور ذاته قديم والقديم لا يتبعض فيكون بعضه مخلوقا كسائر صفاته...). اهـ

فانظر كيف حمل الذراعين على ظاهره وأوّل خلق الملائكة من نور الذراعين والصدر لأن التأويل حلال عليهم حرام على غيرهم مع أنه أطلق على كتابه إبطال التأويلات !

الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي: هذا أقبح مما ادعاه النصارى...!!!

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في "دفع شبه التشبيه بأكف التتريه"[1]: (روى القاضي أبو يعلى: عن عبد الله بن عمرو موقوفا أنه قال: "خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر" قلت: وقد أثبت به القاضي أبو يعلى ذراعين وصدرا لله ﷻ. قلت[2]: وهذا قبيح، لأنه حديث ليس بمرفوع ولا يصح، وهل يجوز أن يخلق مخلوق من ذات الله القديم..؟ هذا أقبح مما ادعاه النصارى..!!!).اهـ

الإمام الحافظ البيهقي: إن صح ذلك فعبد الله بن عمرو كان ينظر في كتب الأوائل

وأخرجه الحافظ البيهقي في "الأسماء والصفات"[3]: عن يحي بن أيوب أن ابن جريج، حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص: "أي الخلق أعظم؟ قال الملائكة، قال: من ماذا خلقت؟ قال: من نور الذراعين والصدر، قال: فبسط ذراعيه فقال: كونوا ألفي ألفين، فقال ابن أيوب فقلت لابن جريج: ما ألفا ألفين؟ قال: ما لا تحصى كثرته".

قال الحافظ البيهقي عقبه: (هذا موقوف على عبد الله بن عمرو، راويه رجل غير مسمى، فهو منقطع، وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو. فإن صح ذلك، فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه إلى النبي ﷺ يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب). اهـ

---

[1] ص 184 بتحقيق السقاف
[2] الكلام لابن الجوزي
[3] الحافظ البيهقي في "الأسماء والصفات" ص 342/343

قلت: الثابت عن النبي ﷺ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم" رواه مسلم في صحيحه[1] والإمام أحمد في "مسنده".[2]

صفة الذراع عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي

- في سفر الخروج الإصحاح 15 الرقم 16 "بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر"

- وفي سفر مزامير الإصحاح 44 الرقم 2-3 يقول اليهود: "أنت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم لكن يمينك وذراعك"

- وفي سفر أشعيا 54/9 "استيقظي استيقظي ألبسي قوة يا ذراع الرب".اهـ

الله ﷻ له رجلين حقيقيتين فيهما سباطا (حذاء) من ذهب ويستلقي على ظهره ويضع إحدى رجلين على الأخرى!

يعتقد الحشوية أنه يجب على كل مسلم وصف الله تعالى بصفة الرجلين والقدمين! وأنه تعالى يلبس في قدميه حذاء مصنوعًا من الذهب! وأنه تعالى يستلقي على ظهره[3] ويضع إحدى رجليه على أخرى! وأحيانا يضع رجليه على الكرسي فهو موضع القدمين!

هذه الصفات محمولة عندهم على حقيقتها وظاهرها لا يجوز عندهم تأويلها لأن التأويل هو تعطيل للرب عن صفاته ولا يجوز تفويض معناها لله تعالى لأن التفويض تجهيل، فالحشوية يعلمون المعنى الحقيقي لصفة الرجلين وإنما يجهلون "كيفيتها" فكما أن للحصان رجلين وللنعامة رجلين وللبط رجلين وللحمام رجلين وللبقر كرعين وللزرافة كرعين فكذلك لله تعالى رجلين حقيقيتان لا يشبهان رجلي مخلوقاته؟!!

---

[1] 2294/4

[2] 168/6

[3] وصفوا الله بالاستلقاء ولم يصرحوا بالظهر وهي من لوازمه الظاهرة، كما صرّحوا أنه يضع تاجا وقالوا لم نقل على رأسه؟ ؟

* **قال العثيمين** في "شرح الواسطية"[1]: (الكرسي، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أنه موضع قدمي الله ﷻ وليس هو العرش، بل العرش أكبر من الكرسي). اهـ

* **وقال الفوزان** في "شرح الواسطية"[2]: (كرسيه سبحانه، قيل: إنه العرش، وقيل: إنه غيره. فقد ورد أنه موضع القدمين). اهـ

* **وقال محمد خليل هراس** في "شرح الواسطية" أيضا[3]: (الصحيح في الكرسي أنه غير العرش وأنه موضع القدمين). اهـ.

* **وقال سفر الحوالي** في "شرح الطحاوية"[4]: (تلخص من هذا إلى أن الكرسي حق وأنه أصغر من العرش وأنه موضع قدمي الرب ﷻ). اهـ

* **وقال عبد العزيز الراجحي**[5]: (الكرسي مخلوق عظيم وهو موضع قدمي الرب ﷻ). اهـ

* **وقال الصلابي** في "العقيدة السلفية"[6]: (وللسلف أقوال في كون الكرسي موضع قدمه جل شأنه. قال ابن أبي مالك: "الكرسي تحت العرش، والله واضع رجليه على الكرسي") اهـ.

* **وقال إبن خزيمة** في "كتاب التوحيد"[7]: (باب ذكر إثبات الرجل لله ﷻ: وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية، الذين يكفرون بصفات خالقنا ﷻ التي أثبتها لنفسه في محكم تنـــزيله وعلى لسان نبيه ﷺ).اهـ

* **وقال صديق حسن خان القنوجي:** عقيدة أهل الأثر 74 ومن صفاته سبحانه: اليد، واليمين، والكف، والإصبع والشمال والقدم، والرجل...اهـ.

فالواجب عند الحشويّة الإيمان بالقدمين والرجلين فالقدم ليست هي الرجل كما أنّ اليد ليست هي اليمين وليست هي الكف!

---

1 العثيمين في "شرح الواسطية، ص 127
2 الفوزان في "شرح الواسطية" ص 127
3 محمد خليل هراس في "شرح الواسطية" ص 127
4 على موقعه على النت.
5 على موقعه على النت
6 ص 47
7 أبي خزيمة في "كتاب التوحيد"202/2

حديث "الكرسي موضع القدمين"

هذا الأثر موقوف على سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما وكان يشرح لتلامذته معنى الكرسي عند ملوك الدنيا فملوك الدنيا يجلسون على العرش ويرمز له السرير الضخم و المنصة الفخمة ويضعون أرجلهم على الكرسي فكلام سيدنا عبد الله ابن عباس لم يكن بصدد إثبات صفة لله تعالى هي صفة "القدمين" فهو ﷺ لم يقل "الكرسي موضع قدمي الله ﷻ" كما ذكر العثيمين وأغلب الحشوية، وإنما قال: "الكرسي موضع القدمين" فجاء من الحشوية وهم خبراء في الدس والغش والخداع والتزوير من جعلها موضع قدمي الله ﷻ، وما إن أضاف لهم: "قدمي الله ﷻ" حتى صارت صفة لله عند الحشوية لا يجوز إنكارها ومن أنكرها فهو جهمي معطل! بل صرح بعض مشايخهم أنهم يروون هذه الأحاديث عمدا رغم علمهم بأنها مكذوبة فقط لإغاظة الجهمية!

يقول ابن أبي يعلى في "إبطال التأويلات"[1]: (ورأيته بخط أبي بكر الكشي قال عبد العزيز سمعت الخلال يقول: إنما نروي هذا الحديث[2] وإن كان في إسناده شيء تصحيحا لغيره ولأن الجهمية تنكره!!!). اهـ

هكذا تحولت صفات الله تعالى عند الحشوية إلى لعبة يغيظون بها خصومهم فقط ولا يهمهم أنها يهودية أو موضوعة، المهم إغاظة الجهمية وبمثل هذه العقول قاد مشايخ الحشو أتباعهم فأوردوهم المهالك.

وحديث "الكرسي موضع القدمين" موقوف على سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رواه عبد الله في "السنة"[3]

والدارمي في "الرد على المريسي"[4]: والحافظ الطبري في "تفسيره"[5] والحاكم في "مستدركه"[6].

---

[1] ابن أبي يعلى في "إبطال التأويلات" ج1، ص 141

[2] أي حديث القدمين

[3] ص 71 و 14

[4] الدارمي في "الرد على المريسي"، ص 71و73

[5] الحافظ الطبري في "تفسيره" 110/3

[6] الحاكم في "مستدركه" 282/2

وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ورواه الطبراني في الكبير -39/12 رقم 12404-، وقال الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد-: رجاله رجل الصحيح -323/6-، وأشار إليه الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات - ص 404- الأثر موقوفا على أبي موسى كما في الأسماء والصفات - ص 404- وتاريخ بغداد -2/8 و252/9- ورواه الضياء مرفوعا بسند ضعيف لا تقوم به حجة كما في "تخريج ما دلّ عليه القرآن" - ص 142- ووهم في رفعه شجاع بن مخلد الفلاس، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره -549/1- بعد أن أورده من طريق شجاع بن مخلد أخبرنا أبو عاصم، عن سفيان، عن عمار الدهني عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سُئل النبي ﷺ عن قول الله ﷻ ﴿وسع كرسيه السّموات والأرض﴾، قال: كرسيه موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره إلاّ الله ﷻ".اهـ كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق **شجاع بن مخلد الفلاس، فذكره وهو غلط، وقد رواه وكيع في تفسيره: حدثنا سفيان بن عمار الذهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:. ..فذكره**، وذكر له روايات أخرى مرفوعة لا يصح منها شيء.اهـ

وفي التقريب عن شجاع: صدوق وهم في حديث فرفعه وهو موقوف فذكره بسببه العقيلي في الضعفاء.

وقال ابن الجوزي في - العلل المتناهية 23/1 - هذا ووهم ابن شجاع في رفعه فقد رواه أبو مسلم الكجي، وأحمد بن منصور الرمادي كلاهما عن أبي عاصم فلم يرفعاه، وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع كلاهما عن سفيان فلم يرفعاه، بل رفعاه إلى ابن عباس وهو الصحيح. اهـ

وقال في "دفع شبه التشبيه"[1]: (رواه جماعة من الأثبات فوقفوه على ابن عباس، ورفعه منهم شجاع بن مخلد فعلم بمخالفته الكبار المتقنين انه قد غلط ومعنى الحديث أن الكرسي صغير بالإضافة إلى العرش كمقدار كرسي يكون عنده سرير وضع لقدمي القاعد على السرير. **قال الضحاك: الكرسي الذي تجعل عليه الملوك أقدامهم...**). اهـ

---

[1] انظر "دفع شبه التشبيه" 73

وأما أثر أبي موسى فهو أثر ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة"[1] والبيهقي في "الأسماء والصفات"[2] والطبري في "تفسيره"[3] وابن أبي شيبة في "كتاب العرش"[4] من طريق سلمة بن كهل عن عمارة بن عمير عن أبي موسى.

وهذا إسناد منقطع، عمارة لم يسمع من أبي موسى، فقد قال المزي في "تهذيب الكمال"[5]: (رأى عبد الله بن عمرو، روى عن إبراهيم بن أبي موسى، فهذا يدل على أنه لم يسمع من أبي موسى وإنما سمع من ابنه، وإلا لذكر أنه روى عن أبي موسى، لكن لم يذكر هذا في ترجمته مطلقا، وأمر آخر، أنه قال: رأى عبد الله بن عمر، أي لم يسمع منه، وعبد الله بن عمر توفي بعد أبي موسى بكثير، فهذا يدل على أنه لم يدرك أبا موسى). وأما الجملة الأولى فهي ثابتة عن ابن عباس موقوفا عليه قال: "الكرسي موضع القدمين"[6]ا. وهناك فرق بين رواية "الكرسي موضع القدمين" ورواية "الكرسي موضع قدميه تعالى" فسيدنا عبد الله بن عباس كان يشرح معنى الكرسي لغة في المتعارف عليه في الدنيا فقال "هو موضع القدمين" ولم يكن بصدد إقرار صفة لله تعالى.أهـ.

وله نعلان من ذهب

احتجّ الحشويّة لهذه الصفة كعادتهم بالمناكير والموضوعات والواهيات والإسرائيليات من ذلك "عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها قالت: سمعت رسول ﷺ يذكر: "أنه رأى ربّه في المنام في صورة شاب موفر رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب. اهـ

وهذا حديث منكر لا تجوز روايته إلا لبيان نكارته، فيه مروان بن عثمان ضعفه أبو حاتم والحافظ ابن حجر في التقريب "قال في ترجمته من" التهذيب

---

[1] عبد الله بن أحمد في "السنة"ص 405
[2] البيهقي في "الأسماء والصفات"ص 509
[3] الطبري في "تفسيره" 9/3
[4] ابن أبي شيبة في "كتاب العرش" ص60
[5] المزي في "تهذيب الكمال"م/1001
[6] انظر "الأحاديث الضعاف والموضوعات في الأسماء والصّفات" ص 54/53

95/10: ذكر المؤلف "أي المزي" أنه روى عن أم الطفيل وفيه نظر، فإن روايته إنّما هي عن عمارة بن عمرو بن حزم عن أم الطفيل امرأة أبي في "الرؤية" وهو متن منكر، قال أبو بكر بن الحداد: سمعت النّسائي يقول: ومن مروان بن عثمان حتّى يصدق على الله ﷻ". اهـ

وفيه عمارة بن عامر ذكره الحافظ ابن حبان في "الثقات" - 245/5- وقال: يروى عن أم الطفيل امرأة أبي عن النّبي ﷺ قال: رأيت ربي..." حديثا منكرا، لم يسمع عمارة من أم الطفيل، وإنّما ذكرته لكي لا يغتر الناظر فيه فيحتج به من حديث أهل مصر. اهـ

- وضعفه الإمام أحمد كما في المنتخب من علل الخلال لابن قدامة ص 284
- وضعفه يحي بن معين كما في تاريخ بغداد للخطيب 3/311
- والنسائي كما في العلل المتناهية لابن الجوزي 30/1
- والحافظ السبكي في الطبقات الكبرى 312/2
- وابن حجر في تهذيب التهذيب 10/86
- والسيوطي في اللآلئ المصنوعة 1/30
- والشوكاني في الفوائد المجموعة ص 447

قال الإمام الحافظ السبكي في الطبقات -312/2- "موضوع مفترى على الرسول ﷺ. اهـ

الإمام أحمد: هذا حديث منكر

قال ابن أبي يعلى: (ورأي في مسائل مهنا بن يحي الشامي قال: سألته يعني (الإمام) أحمد عن حديث رواه ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها قالت سمعت النبي ﷺ: "يذكر أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب" **فحول وجهه عني وقال: هذا حديث منكر**، وقال: لا نعرف هذا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان). اهـ

ورغم هذا الموقف من الإمام أحمد وحكمه على الحديث بأنه منكر استمر الحنابلة في رواية الحديث في كتبهم لإزعاج الجهمية كما قالوا.

قال الخلال: إنّما نروى هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء، تصحيحا لغيره ولأن الجهميّة تنكره.

وقال ابن حبيب: "حديث أم الطفيل فيه وهاء ونحن قائلون به

عن عبد الله بن منين قال: بينما أنا جالس في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فتحدث ثمّ ثاب إليه فقال: انطلق بنا يا ابن منين إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنّه اشتكى.

قال: فانطلقنا حتّى دخلنا عليه، فوجدناه مستلقيا رافعا إحدى رجليه على الأخرى، فسلمنا وقعدنا، فرفع قتادة يده فقرصة قرصة شديدة!

قال أبو سعيد: أوجعتني!

قال: ذلك أردت: ألم تسمع رسول ﷺ يقول: "**لما قضى الله الخلق استلقى، ثمّ وضع إحدى رجليه على الأخرى ثمّ قال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل مثل هذا". قال أبو سعيد: نعم. اهـ**

قلت: حديث منكر جدًّا وعقيدة يهودية صريحة تسربت إلى المعتقد الحشوي أخرجه ابن أبي عاصم في السنة 248/1 والطبراني في المعجم الكبير 13/19 - والبيهقي في الأسماء والصفات -ص 355- من طريق سعيد بن الحارث عن عبد الله بن منين به.

وسعيد بن الحارث مجهول، قال عنه الحافظ الذهبي في "الميزان": (لا يعرف)، وحتى الألباني الذي يوافق الحشوية في كثير مما ذهبوا إليه لم يستطع بلع عقيدة الاستلقاء فقال في "الضعيفة"[1] بعد أن تكلم على طرق الحديث: **(وجملة القول أن هذا الحديث منكر عندي، ولقد قف شعري منه حين وقفت عليه)**.اهـ

وقد ذكر الخلال هذا الحديث في "سنته".... عن عبيد بن حنين قال بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان وجلس إلي وتحدث وثاب إلينا الناس فقال قتادة سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال: إنها لا تصلح لبشر"اهـ.

---

[1] ص 755

علق ابن أبي يعلى المجسم على هذه العقيدة اليهودية فقال[1]: **(اعلم أن هذا الخبر يفيد أشياء منها: جواز إطلاق الاستلقاء عليه، لا على الاستراحة[2] بل على صفة لا تعقل معناها، وان له رجلين كما له يدان وأنه يضع إحداهما على الأخرى على صفة لا نعقلها...!)**.اهـ

قلت: وأي صفة بقي لكم لا تعقلوها بعد أن علمتم أنه يضع رجلا على رجل وأنه في رجله حذاء من مادة الذهب وعلى وجهه فراش من ذهب ويضع تاجا يلمع ويستلقي لا ليستريح! ماذا بقي لكم من صفة لا تعقلوها وما هو هذا الكيف الذي لا تعلمونه وقد علمتم أدق التفاصيل. سبحانك لا تؤاخذنا يا الله بما قاله الحشوية فليسوا منا.

عقيدة يهودية تسربت للحشوية

واعتقاد أن الله تعالى لما قضى خلقه وانتهى منهم استلقى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى عقيدة يهودية خالصة تفطن لها قديما ابا مجلز فقد أخرج ابن أبي شيبة في "المصنف"[3] بإسناد صحيح عن الحكم قال: **(سألت أبا مجلز عن الرجل يجلس ويضع إحدى رجليه على الأخرى؟ فقال:** لا بأس به، إنما هو شيء كرهته اليهود، قالوا: إنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى يوم السبت فجلس تلك الجلسة). اهـ

* **وفي "سفر التكوين"** الإصحاح 2 الرقم 1-3: (وهكذا أكملت السماوات والأرض وجميع قواتها. وانتهى الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله، واستراح في اليوم السابع من كل عمله الذي عمله. وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من كل عمله الذي عمله خالقا). اهـ

قلت: كذب الله تعالى اليهود لما وصفوه بالاستراحة والاستلقاء بعد خلق السماوات والأرض فقال: ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون﴾ سورة ق28.

* **قال الإمام القرطبي** في تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ سورة ق28، قال: (قتادة والكلبي هذه الآية نزلت في يهود المدينة، زعموا أن الله تعالى خلق السماوات

---

[1] ابطال التأويلات، ج1، ص 190

[2] أي نؤمن بأنه تعالى يستلقي ولكن ليس ليستريح !! وللجنون فنون.

[3] ابن أبي شيبة في "المصنف" 25516.

والأرض في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فجعلوه راحة، فأكذبهم الله تعالى في ذلك) اهـ.

* **وقال الإمام الطبري**: (يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا السماوات والسبع والأرض وما بينهما من الخلائق في ستة أيام وما مسنا من إعياء، كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن أبي بكر قال جاءت اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة فقال: "خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء وخلق السموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات يعني من يوم الجمعة وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا: صدقت إن أتممت[1] فعرف النبي ﷺ ما يريدون فغضب فأنزل الله ﴿وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون﴾. عن قتادة قوله: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض﴾ الآية. أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفرى على الله وذلك أنّهم قالوا إن الله خلق السّموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استراح يوم السابع وذلك عندهم يوم السبت وهو يسمونه يوم الراحة). اهـ

* **وفي تفسير ابن كثير**: (وقال قتادة: قالت اليهود - عليهم لعائن الله - خلق الله السموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة فأنزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه). اهـ

* **وقال الإمام الرازي في "تفسيره"**: (يقول بعض المفسرين المراد من الآية الرد على اليهود، حيث قالوا: بدأ الله خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه في ستّة أيّام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى: ﴿وما مسنا من لغوب﴾ ردًّا عليهم، والظاهر أن المراد الرد على المشركين... وأما ما قاله اليهود ونقلوه من التوراة فهو إما تحريف منهم أو لم يعلموا تأويله، وذلك لأن الأحد والإثنين أزمنة متميز بعضها عن بعض، فلو كان خلق السماوات ابتدأ يوم الأحد لكان الزمان متحققا قبل الأجسام والزّمان لا

---

[1] أي صدقت إن أتممت وقلت ثمّ استلقى على ظهره واستراح يوم السابع فعرف النبي ﷺ ما يرمون إليه من وصف الله تعالى بما لا يليق فغضب فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ولقد خلقنا السّماوات والأرض﴾ الآية. وهذا الغضب منه ﷺ على كلّ من وصف الله تعالى بهذه الصفة من اليهود ومن وافقهم من الحشويّة.

ينفك عن الأجسام فيكون قبل خلق الأجسام أجسام أخر فيلزم القول بقدم العالم وهو مذهب الفلاسفة، ومن العجب أن بين الفلاسفة والمشبهة غاية الخلاف، فإن الفلسفي لا يثبت لله تعالى صفة أصلا والمشبهي يثبت لله صفة الأجسام من الحركة والسّكون والاستواء والجلوس والصعود والنّزول فبينهما منافاة، ثمّ اليهود في هذا الكلام جمعوا بين المسألتين فأخذوا بمذهب الفلاسفة في المسألة الّتي هي أخص المسائل بهم وهي القدم حيث أثبتوا قبل خلق الأجسام أياما محدودة وأخذوا بمذهب المشبهة في المسألة الّتي هي أخص المسائل بهم وهي الإستواء على العرش فأخطئوا وأضلوا في الزّمان والمكان جميعا. اهـ

* **وفي "الدر المنثور" للحافظ السيوطي:** (أخرج ابن المنذر عن الضحاك قال: قالت اليهود ابتدأ الله الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة واستراح يوم السبت، فأنزل الله ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾... وأخرج آدم بن أبي إياس والفريابي وابن جرير والبيهقي في "الأسماء والصفات" عن مجاهد في قوله: ﴿وما مسنا من لغوب﴾ قال: اللغوب النصب. وتقول اليهود أنه أعيا بعدما خلقها). اهـ

هكذا اخترع اليهود المرضى بالتجسيم والتشبيه صفة الاستلقاء ووصفوا بها رب العالمين فأنزل قرآنا يكذبهم إلى يوم القيامة، ولكن لا يزال الحشوية يرددون ذلك في كتبهم ينشرونها ويقررونها ولا ينكرون على أصحابها بل ينكرون على من أنكرها ورغم ذلك فهم سلفية وطائفة منصورة وأثرية وأهل سنة ومخالفيهم ممن ينكرون هذه اليهودية جهمية كوثرية معطلة مبتدعة، حسبنا الله ونعم الوكيل.

الله ﷻ يلبس الملابس الخضراء والحمراء!!

من أغرب صفاته تعالى التي تنقلها لنا كتب الحشوية أنه تعالى يلبس الملابس الملونة.

* **ذكر ابن أبي عاصم** في كتابه "السنة"[1]: من طريق عكرمة أن النبي ﷺ قال: "رأيت ربي ﷻ في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط عليه حلة خضراء". اهـ

* **لكن ابن أبي يعلى** يروي في "طبقات الحنابلة"[2] عن عكرمة أيضا أن الرسول ﷺ قال: "رأيت ربي ﷻ شابا أمرد جعد قطط عليه حلة حمراء".اهـ.

فلون حلته تعالى عند ابن أبي عاصم خضراء وعند الفراء حمراء!

وفي "السنّة" لعبد الله بن الإمام أحمد - رقم 563- وأيضا في السنّة ج 1 ص 191 - 192 - لابن أبي عاصم دائما من طريق عكرمة أن الرسول ﷺ **قال: دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين...!! اهـ. واختلفوا في موضع الثوبين من ذاته ويبدو أنهم استقروا على أنهما -** تقاشر[3] - "جوارب" في رجليه تعالى، روى الألكائي في "شرح الاعتقاد" - رقم 920-، وابن أبي عاصم -190/1 رقم 431- وابن خزيمة في التوحيد -481/1- 483- من طريق عكرمة دائما عن ابن عباس أنّه سئل هل رأى محمد ربّه؟ قال: كيف رآه؟ قال: "في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ، كأنّ قدميه في خضرة".اهـ

وعن ابن عباس[4] قال رسول ﷺ: رأيت ربي ﷻ في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر.اهـ. وفي حديث فراش من ذهب. اهـ

ولا ينتهي جنون الحشويّة هنا بل يتعداه إلى الحكم بالزندقة على كلّ من لم يؤمن بحديث عكرمة![5] والزنديق هنا هو كلّ هذه الأمة الإسلامية الّتي تنزه الله تعالى عن هذا الكفر والظلال والحماقة وترفض أن تؤمن بإله الحشوية

---

[1] ابن أبي عاصم في كتابه "السنة"ج 1، ص 88، حيث رقم 433

[2] رواه ابن أبي يعلى "طبقات الحنابلة" ج 2، ص 39

[3] الجوارب تسمى في العاميّة الجزائرية "تقاشر" وفي العاميّة المصرية "شراب"!

[4] إبطال التأويلات ج1 ص 135.

[5] إبطال التأويلات ج1/ ص 143 و 146

الأمرد الّذي ليس له لحية وشعره جعد قطط له وفرة يرتدي حلّة مرة حمراء، مرّة خضراء ومرّة يرتدي مباشرة ثوبين أخضرين ويضع قدميه في خضرة وعليه تاج يلمع وعلى وجهه فراش من ذهب ورجليه في نعلين من ذهب! ويستلقي على ظهره ويضع رجلا على رجل! هذا هو رب الحشويّة الّذي صنعته لهم الروايات الإسرائيليّة.

فالذين عبدوا الذهب في صورة عجل يريدون اليوم عبادة الذهب الموجود على وجه إله الحشوية ورجليه وإذا لم نؤمن بالشاب الأمرد فنحن زنادقة جهمية معطلة قبورية مؤولة أشاعرة كوثرية!.

وزيادة في استحمار عقول المسلمين وإمعانا في التشبيه والتجسيم يقول ابن أبي يعلى[1]: (وليس في قوله: شاب وأمرد وجعد وقطط وموفر إثبات تشبيه، لأننا نثبت ذلك تسمية كما جاء الخبر لا نعقل معناها، كما أثبتنا ذاتا ونفسا، ولأنه ليس في إثبات الفراش والنعلين والتاج وأخضر أكثر من تقدم المحدث من القدم، وهذا غير ممتنع كما لم يمتنع وصفه بالجلوس على العرش). اهـ

أما في "الفراش" الذي وضعه الحشوية على وجهه تعالى في حديث أم الطفيل الذي مر معنا فالحق أني كنت أقرؤه دائما: "على وجهه فراش" بكسر الفاء وكنت أستغفر الله من هذا التشبيه والتجسيم وظللت على ذلك حتى قرأت تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي لكتاب "إبطال التأويلات" فوجدته يقول[2] شارحا لهذا "الفراش":

"الفراش" بالفتح: الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج، واحدها: فراشة. فعلمت أن الموجود على وجهه تعالى ليس فراشا وإنما حيوان الفراش، إلا أنه مصنوع من ذهب! ولما قال أبو يعلى الفراء: (فهذا حد الفراش في الشاهد، فأما الفراش المذكور في الخبر فلا نعقل معناه كغيره من الصفات)! علق النجدي فقال: (بل الصواب أن أهل السنة والجماعة يعقلون معاني الصفات الإلهية ولكنهم يفوضون الكيفية، أما تفويض المعنى فليس هو مذهب أهل السنة بل هو مذهب بدعي!).

فعلى حسب الحشوي أبو يعلى: الفراش الذهبي الموجود على وجهه تعالى صفة لله تعالى لا نعقل معناها كغيرها من الصفات! وعلى حسب الحشوي

---

[1] نفس المصدر، ج1، ص146

[2] ج1، ص 149

النجدي فإن الفراش الذهبي الذي هو الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج، وواحدها فراشة هي صفة لله تعالى معلومة المعنى وإنما مجهولة الكيف أي لا يدري هذا الحشوي مثلا هل هذه الفراشات المذهبة من عيار 18 كارا أو 22 كارا ولله في خلقه شؤون وحسبنا الله ونعم الوكيل؛ اللهم احفظ علينا عقولنا.

*****

الشاب الأمرد عقيدة يهودية

قلت: هذه الأحاديث الّتي تروى عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النّبي ﷺ: "رأى ربّه جل ثناؤه جعدا قططا أمردا في حلة حمراء.

أو ما يرويه حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:"رأيت ربي ﷻ في حلّة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر".

أو حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن ربّكم ليس عنده ليل ولا نهار... يجدونه يثقل عليهم...".اهـ

حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ربي ﷻ جعدا أمردا عليه حلّة خضراء.

هذه العقيدة في الشاب الأمرد من اليهوديات الّتي أخذها حماد بن سلمة من الكتب اليهودية الّتي اطلع عليها عند رحلته إلى "عبادان"

قال ابن عدي في "الكامل" -676/2-: حدثنا ابن حماد حدثنا أبو عبد الله محمد بن شجاح الثلجي أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي" قال: "كان حماد بن سلمة لا يعرف هذه الأحاديث - يعني الّتي في الصفات- حتّى خرج في رحلة إلى "عبادان" فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطانا خرج إليه في البحر فألقاها إليه: قال أبو عبد الله: سمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ، فكانوا يقولون إنّها دُسّت في كتبه، وقد قيل: إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه فكان يدسُّ في كتبه هذه الأحاديث، وأبو عبد

الله الثّلجي كذاب، كان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات فهذه الأحاديث من تدسيسه. اهـ

وقال الذهبي في "الميزان" -593/1- بعد نقله لكلام ابن الثلجي: "قلت ابن الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله، وقداهم! نسأل الله السلامة".اهـ

وقال "الذهبي" أيضا تعقيبا على رواية حماد بن سلمة لحديث "ثقل العرش" قال في الميزان 290/1: "بئس ما صنع حمادا بروايته مثل هذا الضلال، فقد قال النبي ﷺ: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع..."اهـ.

النبي ﷺ لم ير ربه فكيف رآه في صورة شاب أمرد عليه تاج يلمع منه البصر

قلت: مما يدل بيقين عدم صحة كل تلك الروايات التي يزعم واضعوها أن النبي ﷺ رأى ربه في صورة شاب أمرد عليه ثياب خضر وحمر وفي رأسه تاج يلمع ورجليه في خضرة إلى غير ذلك ثبوت أن النبي ﷺ لم ير ربه في الحياة الدنيا بيقين، فإذا ثبت أنه لم يره أصلا فمن أين جاءت هذه الأوصاف؟ وحتى لو ثبتت الرواية إلى سيدنا عبد الله بن عباس فهي مما سمعه من أهل الكتاب ولم يخبر به ليقرر صفة لله تعالى وإنما إخبارا عما هو عند اليهود فقط وقد تكفل الرواة الكذبة بحذف كل ما يشير إلى أن ذلك منقول عن أهل الكتاب وليس عقيدة إسلامية.

السيدة عائشة رضي الله عنها: "من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية"

روى مسلم في "صحيحه" (177) والبخاري في "صحيحه"(4855) والترمذي (3070) عن مسروق قال: "كنت متكئا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلم بواحدة منهم فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين! أنظريني ولا تعجليني. ألم يقل الله ﷻ: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ التكوير23، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ النجم13، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السّماء، سادا عظم خلقه ما بين السّماء والأرض. فقالت: أو لم

تسمع أنّ الله ﷻ يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام103، أو لم تسمع أنّ الله يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا...﴾ إلى قوله: ﴿عليٌّ حكيم﴾ الشورى51...اهـ

وأخرج الترمذي -3282- ومسلم -178- عن قتادة، عن عبد الله بن شفيق، قال: قلت لأبي ذر: لو أدركتُ النّبي ﷺ لسألته. فقال: عما كنت تسأله؟ قلت: أسأله هل رأى محمد ربّه؟ فقال: قد سألته فقال: نور "أنّي أراه" قال الترمذي: هذا حديث حسن. وفي رواية لمسلم: رأيت نورا. قلت: الصحيح الثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما موافقته للسيدة عائشة عليها الرضا والرضوان في إنكار الرؤية البصرية وإنما قصد الرؤية القلبية.

دليل ذلك ما أخرجه الترمذي في "جامعه": كتاب "تفسر القرآن" حديث رقم 3281: "حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبد الرزاق وابن أبي رزمة وأبو رزمة وأبو نعيم، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ النجم11، قال: "رآه بقلبه". قال الترمذي: هذا الحديث حسن". اهـ

وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان باب: هل رأى محمد ﷺ ربّه؟ واللألكائي في "شرح الأصول" ج2 ص 573- عن ابن عباس ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ النجم11، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ النجم13، قال: "رآه بفؤاده مرتين". اهـ

قال الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره -250/4-: "في رواية عن ابن عباس أنّه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى بالبصر فقد أغرب، فإنّه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة ﷺ وقول البغوي في "تفسيره" وذهب جماعة إلى أنّه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر، والله أعلم". اهـ

قلت: إذا كان النّبي ﷺ لم ير ربّه في الحياة الدّنيا فمن أين جاء الحشويّة برواية الشّاب الأمرد الّذي يضع تاجا ويلبس الثّياب ويستلقي على ظهره ويضحك في رجليه نعلين من ذهب والفراشات المذهبة تطوف بوجهه!! سبحانك ما أعظم شأنك.

ابن عباس رضي الله عنهما يفسّر الكرسي بالعلم

* **روى الحافظ اللالكائي** في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" ج 2ص 449 مسألة رقم 679: (أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم قال ثنا أحمد بن محمد الجوزي قال ثنا الحسين بن مكرم قال ثنا يحي بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير: **عن ابن عباس قال: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ البقرة245 قال: "علمه"**).

* **ورجح الإمام الطبري** تفسير الكرسي بالعلم فقال في تفسيره لآية الكرسي من سورة البقرة ج3ص 7-8: "اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية أنه وسع السماوات والأرض فقال بعضهم هو علم الله تعالى... وقال آخرون الكرسي موضع القدمين... وقال آخرون الكرسي هو العرش نفسه... ثم قال مرجحا أنه العلم: **وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه أنه قال: هو علمه**، وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ على أن ذلك كذلك فأخبر أنه لا يؤوده حفظه ما علم وأحاط به مما في السماوات والأرض وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء فكذلك قوله: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ وأصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة... ومنه يقال للعلماء الكراسي لأنهم المعتمد عليهم كما يقال أوتاد الأرض يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض...". اهـ

* **وقال الحافظ السيوطي** في "الدر المنثور" ج 2ص16: (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في "الأسماء والصفات" عن ابن عباس ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ قال: كرسيه علمه، ألا ترى إلى قوله: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾.أهـ. وإذا كان الراجح عند سيدنا ابن عباس أن الكرسي هو علمه تعالى فكيف يضع رجليه عليه؟!.

كلامه تعالى "مخلوق قديم النوع" حادث الأفراد!!

من المعتقدات الأساسية عند الحشويّة المتسترة بالسلفية اعتقادهم تقليدا لابن تيمية أن كلامه تعالى أي الصفة القائمة بذاته تعالى مخلوقة لله تعالى في ذاته و لا أوّل لحدوثها! هي نظرية فلسفية سخيفة وضعها لهم ابن تيمية بعد ابتلاعه لسموم الفلسفة وحبوب الكراميّة وارتوائه من التجسيم. وأغلب حشويّة العصر يصرحون في كتبهم وخطبهم أنّ كلامه تعالى قدم النوع حادث الآحاد وهم يرددون كلاما لا يعقلون معناه ولكن المهم عندهم أن ابن تيمية كان يعقل معناه! وهذه العقيدة الباطلة في كلام الله تعالى من أعجب ما يمكن اكتشافه في هذه النحلة المبتدعة وقد لا يصدق غير المدقق نسبته إليهم بل في الحشويّة أنفسهم من سيسارع لتكذيب ما تقول وسبب ذلك هو تستر الحشويّة وراء عقيدة الإمام أحمد ﷺ ودعواهم الإنتساب إليه وسيتبين مخالفتهم له في هذه المسألة الجوهريّة، والفرق بين مذهب المعتزلة والحشويّة أنّ المعتزلة ذهبوا إلى أنّ كلامه تعالى مخلوق في غيره، أما الحشويّة فذهبوا إلى أنّه مخلوق في ذاته تعالى، فالله تعالى عندهم يخلق كلاما في نفسه ثمّ يعدمه ثمّ يخلف كلاما آخر ويعدمه ويصل هكذا إلى ما لا بداية وإلى ما لا نهاية! فنوع الكلام حسبهم قدم لا أوّل لوجوده ولكن أفراده مخلوقة، لتتصوّر سلسلة مشكلة من حلقات فحسب الحشويّة كلّ حلقة حادثة ولكن السلسلة لا بداية لها فهي غير حادثة فمجموع الحلقات الحادثة بانضمامه إلى بعضه يشكل عندهم سلسلة قديمة لا أوّل لها! فنوعها قدم وأفرادها محدثة! ومن البديهي أن احتماع الحوادث لا يشكل إلا حادثا وأن احتماع المخلوقات لا ينتج إلاّ مخلوقات! ويستحيل أن تشكل قديما من مجموعة من الحوادث! ولا يهم عند الحشويّة أن يرفض العقل هذه النظرية الفلسفية ولا يهمهم أن لا يستسيغها العقلاء لأنه يكفي فقط أن يقبلها ابن تيمية ويستسيغها عقله ويتفوه بها لسانه وتخطها أنامله! يكفي أن يريدها ابن تيمية فقط لتتحوّل إلى عقيدة سلفية لا يجوز مخالفتها.

وإذا فعل ابن تيمية ذلك تحولت هذه البدعة الفلسفية إلى عقيدة من عقائد السلف والفرقة الناجية والطائفة المنصورة! ورغم كثرة تهويش الحشوية بأن العقيدة لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة إلا أنهم يأخذون بهذه العقيدة التي لم تأت لا في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ بل الكتاب والسنة يدلان

على خلافها ويكفي أن نسأل الحشوية: أين قال الله تعالى وأين قال رسول الله ﷺ أن كلامه تعالى "قديم النوع حادث الآحاد"! بل أين قال الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان والأئمة المجتهدون الكرام إلى عصر ابن تيمية أين قال هؤلاء أن كلامه تعالى "قديم النوع حادث الآحاد"! فكيف يجب على الأمة أن تعتقد عقيدة ولدت في القرن الثامن الهجري داخل رأس ابن تيمية!!.

وللأمانة العلمية نذكر أن الحشوية كعادتهم لم يتفقوا على كلمة واحدة فمنهم من ذهب إلى قدم كلامه تعالى ومنهم من ذهب لحدوثه ومنهم من صرح حتى بقدم صوت القارئ وزعم أن الأصوات التي نسمعها عند قراءة المقرئين هي صوت الله تعالى! إلى آخر جنون هذه الطائفة، ولنذكر نصوصهم بأمانة.

* **قال محمد خليل هراس** في "تعليقاته على كتاب التوحيد" لابن خزيمة[1]: (وقال سلف هذه الأمة إن كلامه تعالى صفة فعل يتكلم بها متى شاء وكيف شاء وإن كلامه حروف وأصوات يسمعها من يشاء من خلقه وإن صوته سبحانه بالكلام ليس كصوت المخلوقين وإن كلامه بالفعل حادث لأنه متعلق بمشيئته واختياره). اهـ

* **ولما قال الإمام السفاريني في عقيدته:**

كلامه سبحانه قديم ... أعي الورى بالنص يا عليم

* **عقب عليه العثيمين فقال**[2]: (قوله "قديم" أي: أن القرآن قديم، وهذا ليس بصحيح! فالقرآن ليس بقديم، بل إن الله ﷻ تكلم به حين إنزاله، صحيح أن الكلام جنسه قديم، ولكن آحاده حادثة وليست قديمة، فالقرآن ليس بقديم)! اهـ

ثمّ قال - ص 170-: "أما "قديم" فهي كلمة محدثة غير صحيحة بالنسبة للقرآن"؛ والراجح عندي أن القرآن تكلم الله به ﷻ حين نزوله!. اهـ

وفي صفحة -173- يقول: "يقول المؤلف: إن القرآن كلام الله القديم يعني الأزلي، أي أن القرآن قديم بقدم الله ﷻ أزلي، فلم يزل هذا القرآن على زعمه موجودا من قبل كلّ شيء، ولا شك أن هذا القول باطل، لأن القرآن يتكلم

---

1 ص 138 طبع دار الكتب العلمية (1403هـ - 1983 م).
2 العثيمين، "شرح العقيدة السفارينية"، ص ١٦٧، طبع دار ابن الجوزي القاهرة.

الله به حيث إنزاله... وهذا هو الحق أن الله تكلم بالقرآن حديثا، كما قال تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ الأنبياء2 والقول بأن المراد "محدث": أي محدث إنزاله خطأ بل محدث هذا الذكر". اهـ

وقد يظن ظان أن العثيمين يتحدث عن حدوث القرآن المنزّل من اللوح المحفوظ ممّا يمكن أن نجد له مخرجا وتأويلا ولكنّه يصرّح أن كلام الله تعالى الّذي ليس في القرآن الكريم ليس قديما فهو يقصد صفة الكلام القائمة بذاته تعالى وإلا فما هو كلام الله تعالى الّذي ليس في القرآن! يقول ص 176 "بقي النظر في كلام الله من حيث هو لا في القرآن نفسه، هل كلام الله من حيث هو قديم؟

الجواب: لا ليس بقديم، لكن وصف الله تعالى بالكلام هذا أزلي، أعني أنّه وصف أزلي،... فالله لم يزل متكلما وكلامه سبحانه أزلي من حيث النوع، أما من حيث الآحاد فإنّه متعلق بمشيئته وليس أزليا، والفرق بينهما ظاهر فالله لم يزل يتكلم لكن آحاد كلامه ليست أزليه".اهـ... وأضاف: "خلاصة ما ذكره المؤلف رحمه الله، أنّنا نؤمن بأن ما نزل به جبريل من عند الله كلام الله ﷻ لكن كوننا نقول قديم: هذا ليس بصحيح، ولا يجوز أن نقول ذلك لأنه مخالف للقرآن[1]. اهـ

وبعد أن قرر حدوث القرآن وأن كلام الله تعالى بغير القرآن ليس قديما أيضا وأنّ الصفة القائمة به تعالى حادثة يقول ص 176 "ونؤمن بأنّه غير مخلوق، لأنه لو كان مخلوقا لم يكن صفة من صفاته، ولو جاز أن يكون مخلوقا لكان الخلق من صفات الله !!."اهـ وهذا يدل على أنّه لا يدري ما يقول فالعقل لا يتصور كلاما محادثا له بداية وقديما ليس له بداية! إلاّ إذا كان هذا العقل هو عقل ابن تيمية ومن يردد عبارته.

وهذا يدل على أنه لا يدري ما يقول فالعقل لا يتصور كلاما حادثا له بداية ونهاية وليس قديما ثم لا يكون مخلوقا؟.

*** ولما قال الإمام السفاريني:**

ففعلنا نحو الركوع محدث وكل قرآن قديم فابحثوا

[1] والأولى أن يقول لأنه مخالف لابن تيمية!

* **علق العثيمين فقال**[1]: (هذا أيضا مما يؤخذ على المؤلف، هل القرآن قديم أو حادث؟ "القرآن حادث"... اهـ والخلاصة[2]: "أن القول بأن القرآن قديم قول منكر..."). اهـ

الكذب على الإمام ابن أبي زيد القيرواني:

ردّد ابن حنفية العابدين عقيدة ابن تيمية في كلام الله تعالى وأضاف إليها الكذب على الإمام ابن أبي زيد القيرواني، قال في كتابه -العجالة- "ج1 ص 151/150": "وصفات الباري ﷻ منها ما هو صفات للذات، ومنها ما هو صفات للأفعال والفرق بينهما أن صفات الذات كالعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام قديمة أزليّة، وصفات الأفعال يفعلها الله تعالى متى شاء كيف شاء، فهو يتكلم ويرضى، ويغضب ويضحك ويترل ويدنو ويجيء، متى شاء، ومن الصفات ما هو قديم النوع، لكنّه حادث في بعض الأفراد كالكلام!!. اهـ. ثم كذب كذبته الصريحة بهدف إلباس الإمام ابن أبي زيد القيرواني ملابس ابن تيمية **فقال -ج1 ص 152-**: "والمقصود أن المؤلف بين **أن الكلام صفة أزلية النوع، حادثة الآحاد". اهـ**

وها أنا أذكر نص كلام الإمام ابن أبي زيد القيرواني بتمامه ونسأل العقلاء: هل تجدون في كلام الإمام إشارة ولو طفيفة إلى عقيدة "أزلية النوع، حادثة الآحاد"؟

قال في "رسالته": "وله الأسماء الحسنى، والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة، وأسماؤه محدثة، كلّم موسى بكلامه الّذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكّا من جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفذ".اهـ

نسأل كلّ العقلاء، هل في عبارة هذا الإمام ما يشير إلى أنّ كلام الله تعالى حادث الآحاد قديم النوع؟

هل فهم هذا الحشوي ذلك من قوله: "تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة"! أم فهمها من قوله: "كلّم موسى بكلامه الّذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه!" ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفذ"!! وبهذا يظهر

---

[1] ص 327

[2] الكلام للعثيمين.

لكم مدى أمانة هؤلاء في نقل وشرح كلام أئمة أهل السنّة لقد قام هذا الحشوى بشرح رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني فحشاها بكل ضلالات المجسمة وفلسفة ابن تيمية وأمراض الوهابية وسوق ذلك على أنّه مراد ابن أبي زيد القيرواني وفقه المالكيّة فليحذر أهل السنّة والجماعة من هذا الأسلوب الرخيس في التسويق للحشو.

وهابي يرد على وهابي

مر معنا قول العثيمين: "والقول بأن المراد "محدث": أي محدث إنزاله خطأ بل هو محدث هذا الذكر) هذا القول منه نجد وهابيا جلدا يرده ولا يقبله يقول أحمد بن حجر آل بوطامي في كتابه "العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية[1]": (ومن شبههم – أي المبتدعة – إحتجاجهم بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ الأنبياء2.

فالجواب: أن المعنى محدث في النزول). اهـ

فما يراه العثيمين دليلا لمذهبه ما هو إلا أحد أدلة المبتدعة عند آل بوطامي وكلهم متمسلفة!.

القول بقدم القرآن نزعة أشعرية

بعد أن قرر العثيمين حقيقة معتقد الحشوية في حدوث كلام الله تعالى قال[2]: (وهذا القول أعني أن يوصف القرآن بالقدم هو نزعة من نزعات الأشاعرة الذين يقولون: إن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس وهو قديم كقدم العلم، الأشاعرة يقولون: كلام الله هو المعنى القائم بالنفس، والمعنى القائم بالنفس قديم). اهـ

وقد شعر "العثيمين" بغرابة ما ذهب إليه من حدوث صفة الكلام وفي نفس الوقت هي قديمة غير مخلوقة! فقال[3]: (وينبغي لنا نحن في العقيدة أن لا نستوحش من شيء دل عليه الكتاب والسنة، لا تستوحش ولا تتهيب، الوحشة كل الوحشة أن تحرف نصوص الكتاب والسنة من أجل عقيدة تعتقدها وهي خطأ، هذه هي الوحشة، أما شيء دل عليه ظاهر الكتاب والسنة فلا بد من قوله). اهـ

---

[1] ج1، ص 245
[2] العثيمين، " شرح العقيدة السفارينية، ص 229
[3] العثيمين، شرح العقيدة السفارينية" ص 330

ولعله ظهر لكم سبب تحرج العثيمين ودفع أتباعه لئلا يستوحشوا من إظهار القول بحدوث القرآن لأنها ببساطة عقيدة باطلة مخالفة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومخالفة صريحة لما كان عليه السلف الصالح ﷺ.

وقال في "مجموع الفتاوى" -54/12- ناسبا فلسفته للسلف ﷺ: "السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقالوا لم يزل متكلما إذا شاء فبينوا أنّ كلام الله قديم، جنسه قديم لم يزل. ولم يقل أحد منهم إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم القرآن قديم. بل قالوا: إنّه كلام الله منزل غير مخلوق. وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته، كان القرآن كلامه، وكان منزلا منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليا قديما بقدم الله، وإن كان الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، فجنس كلامه قديم. اهـ

هل فهمتم شيئا من هذه الفلسفة الّتي يسوقها ابن تيمية باسم السلف؟

فالقرآن كما قال كلام الله تعالى منزل غير مخلوق جيّد، وكلام الله تعالى قديم جيّد، لكن ليس نفس الكلام المعيّن قديم! ولا القرآن نفسه قديم! فهو غير مخلوق وغير قديم!

غير مخلوق غير قديم وغير أزلي فنوع الكلام قديم لا أوّل لوجوده وأفراده غير قديمة حادثة ومع ذلك كلامه تعالى ليس مخلوقا طبعا السلف هم الّذين قالوا!!

هذه الفوضى الفلسفية يسميها ابن تيمية ومن قلده "عقيدة السلف" والحقيقة أنها فلسفته الّتي جمعها من شتات شواذ أفكار الفلاسفة اليهود وغلاة الحشويّة والمعتزلة والكرامية مزج الكل وزاد من كيسه وسوقها لتروج عند المسلمين كعقيدة للسلف.

بدعة تيمية خالصة

هذه العقيدة في كلام الله تعالى بدعة خالصة من اختراع ابن تيمية لم يسبقه إليها أحد وأبعد الناس عنها الإمام أحمد ﷺ كما سنبينه، وللأمانة نذكر أنها بدعة لم تنقل عن قدماء الحشوية بل لم تخطر لهم على بال وكانوا قبل ابن تيمية متفقين على قدم كلام الله تعالى مغالين في ذلك حتى قال بعضهم بقدم صوت القارئ كما سيأتي حتى خرج عليهم ابن تيمية بفلسفته التي سماها عقيدة السلف.

* **قال ابن تيمية** في "الفتاوى"[1]: (**وكان أئمة السنة كأحمد وأمثاله** والبخاري وأمثاله وداود وأمثاله وابن المبارك وأمثاله وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي وابن أبي شيبة وغيرهم متفقين على أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته و لم يقل أحد منهم أن القرآن قديم[2] وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو ابن كلاب). اهـ

ومخالفة لما كان عليه الإمام أحمد ﷺ، وهي عقيدة ابن تيمية وليست عقيدة الإمام أحمد ولا السلف الصالح وقد ردد العثيمين هذه البدعة في عدّة من كتبه منها.

قوله في "شرح لمعة الإعتقاد" ابن قدامة -ص 57-: (وكلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد ومعنى "قديم النوع"، أن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، ليس الكلام حادثا منه بعد أن لم يكن: ومعنى: "حادث الآحاد": أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث، لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء). اهـ

ولنا أن نسأل كل العقلاء: كيف يستقيم قوله: (ليس الكلام حادثا منه بعد أن لم يكن) مع قوله: (الكلام المعين المخصوص حادث)! فإن كان الكلام المعين حادثا فمعنى هذا أن كلامه تعالى مخلوقا حادثا لأن الحادث لا بد له من محدث وإذا كان كلامه تعالى ليس حادثا فمعنى هذا أنّه قديم بقدمه تعالى؟ أما أن يكون كلامه تعالى كما يزعم العثيمين تقليدا منه لابن تيمية لا قديم ولا حادث فهذا لا يفهمه إلا ابن تيمية ومن قلده وقدّسه وجعله صنما يطوف به ونحن نتحدى كل حشويّة العالم أن يأتونا بنص واحد من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله ﷺ أو نص واحد من كلام السلف فيه التصريح بأنّ كلامه تعالى "قديم النوع حادث الآحاد"!!

نمنحكم خمسة عشر سنة كاملة لتثبتوا هذه الفلسفة عن السلف ﷺ !؟

* **والفوزان على خطى سلفه**

قال صالح بن فوزان الفوزان في شرحه على عقيدة الإمام السّفاريني "شرح الدُّرة المضيّة في عقد الفرقة المرضيّة "ص 104- الدار الأثريّة"

---

[1] ابن تيمية، "الفتاوى"، 533/5

[2] فهل قاوا قديم النوع حادث الأفراد !!

عند قول الناظم: كلامه سبحانه قديمٌ

أعيا الورى بالنص يا عليمُ

قال: (كلامه سبحانه قديم... "القرآن ليس قديما، بل هو محدث من كلام الله - جل وعلا - قال تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث﴾ الأنبياء2 أي: حادث التكلم من الله - جلّ وعلا - فهو من أفراد كلامه الّتي تتجدد حسب مشيئته وإراداته.... فكلام الله قديم النوع والجنس لكنّه حادث الآحاد)! اهـ

قلت: إذا كان الحشويّة كما زعموا فليأتونا بعقيدة "كلام الله قديم النوع حادث الآحاد" عن واحد من السلف وإن كانوا كما يقولون على ما كان عليه الإمام أحمد فليأتونا بكلمة واحدة تؤيّد هذا؟

والحقيقة أنّهم في هذه المسألة وافقوا المعتزلة في حدوث القرآن إلا أنّ المعتزلة يعتقدون أنّه محدث في غير ذات الله تعالى بينما الحشويّة يعتقدون أنّه محدث في ذاته تعالى.

* **وقال في كتابه** "رسالة في صفة الكلام"[1] ما نصه: (وحينئذ فكلامه قديم مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته وإن قيل انه ينادي ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين، وإذا كان قد تكلم بالتوراة والقرآن والإنجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع أن يتكلم بالباء قبل السين، وإن كان نوع الباء والسين قديما لم يستلزم أن يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة **لما علم من الفرق بين النوع والعين**). اهـ

أين وجد ابن تيمية هذه الفلسفة وكيف حولها إلى عقيدة ومن كلفه بالخوض في كلام الله تعالى ومتى أمرنا الله تعالى أن نفرق بين نوع كلامه وعين كلامه؟ هل ورد هذا في كتاب الله تعالى؟

هل ثبت هذا في أحاديث رسول الله ﷺ؟.

هل قاله أحد أئمة السلف أو تابعيهم أو تابعي التابعين؟.

فإن كان هذا من اختراع عقل ابن تيمية فكيف يكون عقيدة للمسلمين؟.

---

[1] ابن تيمية، رسالة في صفة الكلام، ص 51

* **قال في "المنهاج"**[1]: (وسابعها قول من يقول إنه لم يلزل متكلما إذا شاء بكلام يقوم به وهو متكلم بصوت يسمع **وأن نوع الكلام قديم وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديما** وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة[2]!اهـ

* **وقال في "الموافقة"** ما نصه[3]: (وإذا قال السلف والأئمة إن الله لم يزل متكلما إذا شاء فقد أثبتوا انه لم يتجدد له كونه متكلما، بل نفس تكلمه بمشيئته قديم وإن كان يتكلم شيئا بعد شيء، فتعاقب الكلام لا يقتضي حدوث نوعه إلا إذا وجب تناهي المقدورات المرادات). اهـ

* **وقال في الموافقة ما نصه** - 107/4-: (وحينئذ فيكون الحق هو القول الآخر وهو أنّه لم يزل متكلما بحروف متعاقبة لا مجتمعة). اهـ

* **وقال في "فتاوية"** ما نصه -234/6-: (وفي الصحيح: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات كجر السلسلة على الصفوان **"فقوله": إذا تكلم الله بالوحي سمع يدل على أنّه يتكلم به حين يسمعونه، وذلك ينفي كونه أزليا، وأيضا فما يكون كجر السلسلة على الصفا، يكون شيئا بعد شيء والمسبوق بغيره لا يكون أزليا**). اهـ

* **وقال أيضا** ما نصه -556/5-557-: (وجمهور المسلمين يقولون إن القرآن العربي كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت، فقالوا: إن الحروف والأصوات قديمة الأعيان أو الحروف بلا أصوات، وإن الباء والسين والميم مع تعاقبهما في ذاتها فهي أزليّة الأعيان لم تزل ولا تزال...).اهـ

* **وقال** في "مجموعة تفسير ست سور" ص 311 ما نصه: (وقولهم إن المحدث يفتقر إلى إحداث وهلم جرا هذا يستلزم التسلسل في الآثار مثل كونه متكلما بكلام بعد كلام، وكلمات الله لا نهاية لها، وأن الله لم يزل متكلما إذا شاء، وهذا قول أئمة السنة، وهو الحقّ الّذي يدل عليه النقل والعقل). اهـ

* **وقال أيضا** في مجموع الفتاوى: - 577/12 -: (وكلام الله تعالى غير

---

[1] ج1، ص 221

[2] هذا كذب صريح على أهل الحديث، نتحدّى كل حشوية العالم أن يذكروا لنا نقلا واحدا عن أمام من أئمّة الحديث ذهب الى نوع كلامه تعالى قديم وآحاد كلامه غير قديم!!

[3] 134/4

مخلوق عند سلف الأمة وأئمتها، وهو أيضا يتكلم بمشيئته وقدرته عندهم، لم يزل متكلما إذا شاء، فهو قديم النوع، وأما نفس النداء الّذي نادى به موسى ونحو ذلك فحينئذ ناداه به، كما قال تعالى: ﴿فلما أتاها نُودي يا مُوسى﴾ طه11 وكذلك نظائره فكان السلف يفرقون بين نوع الكلمة، وبين الكلمة المعينة!) اهـ

وإني أسأل كلّ رؤوس الحشويّة هل وجدتم السلف يفرقون بين نوع الكلمة، وبين الكلمة المعينة؟!

مَنْ مِنَ السلف فعل ذلك؟ وأين؟

* وفي "حاشية ابن سحمان على لوامع الأنوار"[1] قال: (فقوله كلامه سبحانه قديم هو من جنس ما قبله من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن **كلام الله ﷻ حادث الآحاد قديم النوع...**). اهـ

فحسب ابن سحمان هذا قول من قال كلامه سبحانه قديم من الألفاظ المبتدعة التي لم ينطق بها سلف الأمة!

ونحن نسأله فهل نطق سلف الأمة بعبارة "حادث الآحاد قديم النوع"!!

الله تعالى يتكلم بصوت يشبه دوي الصواعق!

نقل ابن تيمية مع الإقرار أن الإمام أحمد قال: (وحديث الزهري قال: لما سمع موسى كلام ربه قال: يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك؟ قال: نعم، يا موسى هو كلامي، وإنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، وإنما كلمتك على قدر ما تطيق، ولو كلمتك بأكثر من ذلك لمت. قال: فلما رجع موسى إلى قومه قالوا: صف لنا كلام ربك. قال: سبحان الله، وهل أستطيع أن أصفه لكم؟! **قالوا: فشبهه لنا. قال: أسمعتم الصواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموها؟ فكأنه مثله)**[1].

وعلق ابن تيمية فقال[2]: (هو صريح في أنه كلمه بصوت، وكان يمكنه أن يتكلم بأقوى من ذلك الصوت وبدون ذلك الصوت) هكذا شبه الحشوية كلام الله تعالى بصوت الصواعق ودويها.

---

[1] "التسعينية" ص 91، 107، وهذا النصّ موجود في كتاب الردّ على الجهمية والزنادقة المنسوب للإمام أحمد: ص 132.
[2] نفس المصدر، ص7109

عقيدة يهودية خالصة

قلت: وهذه العقيدة الّتي تجعل الله تعالى يتكلم بصوت يشبه صوت الصواعق الّتي تُقبل في أحلى حلاوة!! هي عقيدة يهودية خالصة تسربت إلى الحشويّة المتمسلفة عن طريق من أسلم من اليهود وعلى رأسهم كعب الأحبار فقد أخرج عبد الرزاق في "تفسيره" عن معمر، عن الزهري، عن أبي بكر ابن عبد الرحمن، قال أخبرني جزء بن جابر الخثعمي أنّه سمع كعب الأحبار يقول: "لما كلم الله موسى كلمه بالألسنة كلّها قبل لسانه فطفق موسى يقول: والله يا ربّ ما أفقه هذا حتّى كلمه آخر ذلك بلسانه بمثل صوته، فقال موسى: هذا يا ربّ كلامك، قال الله تعالى: لو كلمتك كلامي لم تكن شيئا، أو قال: لم تستقم له، أي ربّ هل من خلقك شيء يشبه كلامك، قال: لا، وأقرب خلقي شبها بكلامي أشدّها ما يسمع النّاس من الصواعق[1]. اهـ

وفي "السنّة" لعبد الله بن الإمام أحمد - ص 72 رقم 358-؛ حدثني محمد بن بكار حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: قالت بنو إسرائيل لموسى **بما شبّهت ثوت ربّك حين كلّمك من هذا الخلق، قال شبهن صوته بصوت الرعد حين لا يتراجع!**

* **قال البيهقي** في "الأسماء والصفات"[2]: (وأما قول كعب الأحبار، فإنه يحدث عن التوراة التي أخبر الله تعالى أنهم حرفوها وبدلوها، فليس من قوله ما يلزمنا توجيهه، إذا لم يوافق أصول الدين، والله أعلم).اهـ

* **وقال ابن كثير** بعد أن ساق الأثر[3]: (فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيها الغث والسمين) اهـ

* **وقال أحمد شاكر** في تعليقه على "تفسير الطبري" 9/407: (ومهما يكن من أمر هذا الخبر، فإن صفة ربنا تعالى ذكره وتقدست أسماؤه، مما لا يؤخذ عن

---

[1] تفسير عبد الرزاق: 238/2 في تفسيره للآية: 144 من سورة الأعراف، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 1724/4 تحقيق حكمت بشير ياسين، رقم: 4541، من طريق عبد الرزاق، وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات": من طريق عبد الرزاق به، وذكره ابن كثير في تفسيره 505/10.

[2] البيهقي في "الأسماء والصفات" 416/1

[3] ابن كثير بعد أن ساق الأثر 475/2

كعب الأحبار وأشباهه، بل الأمر فيه لله وحده، هو كما يثني على نفسه، وكما بلغ عنه رسول الله ﷺ، لا كعب الأحبار ومن لف لفه). اهـ

هكذا يثبت الحشوية عقيدة مصدرها كتب اليهود وأحبارهم ورواتها الضعفاء والكذبة وأهل السوء ينشرونها في كتبهم على أنها من عقائد السلف الصالح رافضين لأي حوار حولها بل يوالون ويعادون عليها وقد يكفرون من خالفهم فيها.

تشبيه الخالق بالمخلوق

رأينا كيف شبه الحشوية كلام الله تعالى بصوت الرعد وسنرى فصلا آخر من فصول التشبيه وقياس الخالق على المخلوق فالحشوية مجمعون على وصف الله تعالى بأنه يتكلم بصوت وقد جعلوا من أقوى أدلتهم على ذلك قياسهم للخالق على المخلوق، فالنداء الوارد في القرآن وتكليم الله تعالى لموسى عليه السلام يستلزم عندهم أن يتكلم الله تعالى بصوت وقد صرّحوا أنهم لا يتصورون كلاما إلا بصوت وبما أنهم لم يرو في العادة وفي مخلوقات الله تعالى نداء ولا كلاما إلا بصوت فلا بد إذن أن يكون كلام الله تعالى بصوت.

* **قال العثيمين** في "شرح لمعة الإعتقاد"[1]: (وهو كلام حقيقي يليق بالله يتعلق بمشيئته بحروف وأصوات مسموعة... والدليل على أنه بصوت: قوله تعالى: ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾ مريم52، والنداء والمناجاة لا تكون إلا بصوت) اهـ

فقول العثيمين: (والنداء والمناجاة لا تكون إلا صوت) صريح في أنه يقيس الخالق ﷻ على ما يعرفه من المخلوقات وبما أنه لا يعرف من بيئته وعوائده وبشريته نداء لا يكون إلا بصوت أثبت ذلك صفة لله تعالى من فهمه هو لا من الآية الكريمة.

* **وقال أحمد آل بوطامي** في كتابه "العقائد السلفية"[2]: (والحق أن الله يتكلم بحرف وصوت، لأننا أجمعنا على أن موسى سمع كلام الله منه، لا من الشجرة ولا من حجر ولا من غيره، وإذ ثبت أن موسى سمع من الله، لم يجز أن يكون الّذي سمعه إلا صوت وحرف، فإنّه لو كان معنى في النّفس لم يكن ذلك تكلما لموسى، إذ المعنى شيء لا يسمع!

---

[1] العثيمين في " شرح لمعة الاعتقاد" ص 35

[2] أحمد آل بوطامي في كتابه "العقائد السلفية، ج 1، ص 251

* **وقال ابن حنفية العابدين**[1] في العجالة –ج1 ص 152–: (ولا ينبغي أن يقال إنّه خاطبه بغير حرف ولا صوت، فإن الكلام الّذي نعرفه لا يكون إلا كذلك، وإثبات الحرف والصوت لا يلزم منه التشبيه ولا التمثيل...) اهـ

فانظر لشدّة هذا الدجل كيف يصرح أن الكلام الّذي نعرفه لا يكون إلا بحرف وصوت وبالتالي فكلامه تعالى لا يكون عنده إلا بحرف وصوت لأن كلامنا لا يكون إلا بحرف وصوت! وقالوا: لسنا مشبهة!!

يُقال لهذا المسكين وهل كلام الله تعالى يقاس على الكلام الّذي نعرفه أليس كلامه تعالى ليس كمثله شيء كما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات فكيف جعلته بجهلك كسائر الكلام الّذي نعرفه!

وبما أنّ هذا الحشوي بعقله القاصر لا يعرف من واقعه البشري المحدود كلاما إلا بحرف وصوت فلا بد إذن أن يكون كلام من له الكمال كله بحرف وصوت! وماذا لو رحنا نطبق هذه القاعدة فنثبت له تعالى لسانا لأننا لا نعرف من واقعنا متكلمًا إلا بلسان! ونثبت له حبالا صوتية وحنجرة ورئة لأننا من واقعنا لا نعرف متكلما إلاّ بذلك ثم نثبت له أذنين لأننا لا نعرف سَمْعًا إلا بأذنين! ونثبت له تعالى حدقتين لأننا لا نعرف بصرًا إلاّ بحدقتين! ألا نكون بهذا قد خضنا في أشد أودية الغواية ضلالا!

بدعة يقتل من خالفها

هكذا يبتدع الحشوية بدعة ثمّ يرتبون على أساسها سفك دماء من خالفهم أو رأيا غير رأيهم فالبدعة الحشويّة مقدسة بخلاف بدعة مخالفيهم!

ابتدعوا بدعة ثمّ حكموا بكفر من لم يثبت لله تعالى صوتا ورتبوا على الحكم بكفره وجوب قتله مع أنّ جمهور علماء المسلمين يثبتون كلامه تعالى بلا صوت لأن صفة الصوت لم تثبت عندهم لا في كتاب الله تعالى ولا في سنّة رسوله ﷺ

* **قال ابن بطة العكبري الحنبلي في "الإبانة"**: يدعو لقتل من لم يؤمن بهذه البدعة – المجلد2 ص 298–: (فمن أنكر أنّ الله كلّم موسى كلاما بصوت

---

[1] حشوي جزائري جلف يعمل على تحريف نصوص أئمة المالكية ويطوعها بما يوافق العقيد الحشويّة، قام بشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني في ثلاثة أجزاء سماه العجالة عاث فيها فسادا و ضلالا.

تسمعه الأذنان وتعيه القلوب، ولا واسطة بينهما ولا ترجمان ولا رسول، فقد كفر بالله العظيم وجحد بالقرآن، وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن تاب ورجع عن مقالته، وإلا ضرب عنقه !!! فإن لم يقتله الإمام وصحّ عند المسلمين أن هذه مقالته، نفرض على المسلمين هجرانه وقطيعته، فلا يكلمونه ولا يعاملونه، ولا يعودونه إذا مرض، ولا يشهدونه إذا مات، ولا يصلي خلفه، ومن صلى خلفه، أعاد الصلاة، ولا تقبل شهادته ولا يزوج، وإن مات، لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب). اهـ

* **ويقول البربهاري** في شرح السنّة - ص 80 -: (والإيمان بأنّ الله تبارك وتعالى هو الّذي كلّم مُوسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا، فقد كفر بالله العظيم) اهـ

*****

عقيدة يهوديّة تسربت للمعتقد السلفي

واعتقاد أن الله تعالى يتكلم بصوت عقيدة يهودية تسربت للمعتقد الحشوي وحوّلوها إلى عقيدة السلف للتسويق فقط

- ففي سفر الخروج الإصحاح 19 يقول اليهود: (وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت).

- وفي "سفر أيوب" الإصحاح 37 رقم 2-6 يقول اليهود: (الله يرعد بصوته عجبا فالأن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي).

- وفي سفر "التثنية" الإصحاح 4 رقم 35-36 يقول اليهود: (لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه من السماء أسمعك صوته).

- وفي "سفر أيوب" الإصحاح 37 2-6 يقول اليهود: (اسمعوا سماعا رعد صوته والرهذمة الخارجة من فيه تحت كلّ السماوات).

- وفي "سفر أرميا" 31/25: (الرب من العلا يزمجر، ومن مسكن قدسه يطلق صوته، يزأر زئيرا على مسكنه بهتاف كالدائنين، يصرخ ضد كلّ سكان الأرض).

- وفي "سفر الخروج" 19/5: (فالأن سمعتم لصوتي وحفظتم، عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشّعوب).

- وفي "سفر التثنية" 26/17: (لقد وعدت الرب اليوم أن يكون لك إلها وأن تسلك في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وتسمع لصوته).

- وفي "سفر التكوين" 8/3: (وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنّة عند هبوب ريح الرّياح... فنادى الرّب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنّة، فخشيت لأني عريان، فاختبأت فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشّجرة الّتي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ اهـ

قلت: قد أثبت الله تعالى الكلام والنطق والتسبيح لغير العاقل وللجمادات الّتي لا صوت لها ولا لسان ولا حنجرة.

- قال تعالى: ﴿حتّى إذا ما جاءُوهَا شَهِدَ عليهم سَمعُهُم وأبصَارُهم وجلودُهم بمَا كَانُوا يعملون20 وقَالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدتُّم علينا قالوا أنطقَنَا الله الّذي أنطَقَ كُلَّ شَيء﴾ فصلت20، 21

- وقال: ﴿ويُسبّحُ الرَّعْدُ بحمدِه والملائكة من خيفته﴾ الرعد13

- وقال عن الجبال: ﴿وسخّرنا مع داودَ الجبال يُسبّحنَ﴾ الأنبياء79

وقال: ﴿ياجبالُ أوبي مَعَهُ والطّير﴾ سبأ10

وقال عن السّماء والأرض: ﴿ثُمَّ استوَى إلى السَّماءِ وَهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائِعين﴾ فصلت11

- ﴿وما كنتُم تستَتِرون أن يشهَدَ عليكم سَمعُكُم ولا أبصارُكُم ولا جُلُدُكُم ولكن ظننتُم أنّ الله لا يعلَمُ كثيرًا مِمَّا تعلمون 22﴾ فصلت22

- ﴿وإن مِن شيءٍ إلاَّ يُسَبِّح بِحمدِهِ ولكِن لا تفقهُونَ تسبيحَهُم﴾ الإسراء44

- ﴿إنّا سَخَّرنا الجبال معه يسبحن بالعَشِيِّ والإشراق﴾ ص18

- وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله خلَقَ الخلقَ حتّى إذا فرغَ منهم قامت الرَّحِمُ فقالتِ: هذا مقامُ العائذ بك من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصِلَ من وصلك، وأقطَع من قطعكِ؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك". رواه البخاري 5987، ومسلم 2554.

-"وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرّحمُ مُعلّقة بالعرش تقولُ: من وَصَلني وصَلَهُ الله! ومن قطعني قطعه الله! رواه أحمد 62/6، والبخاري 5989، ومسلم 2555.

قال الإمام الحافظ القرطبي في "المفهم" ج 6 ص 524/524 "قوله: قامت الرّحمُ فقالت: هذا مقام العائذِ بك من القطيعة" هذا الكلام من المجاز المستعمل، والاتّساع المشهور؛ إذ الرَّحمُ عبارةٌ عن قرابات الرجل من جهة طرفي لآبائه وإن علوا، وأبنائه وإن نزلوا، وما يتصل بالطرفين من الأعمام والعمّات، والأخوال والخالات، والإخوة والأخوات، ومن يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة. والقرابة إذا نسبة من النّسب، كالأبوة، والأخوة، والعمومة، وما كان كذلك استحال حقيقة القيام والكلام، فيحمل هذا الكلام على التوسُّع، ويمكن حَمْلُه على أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون الله تعالى أقام من يتكلم عن الرحم من الملائكة، فيقول ذلك، وكأنّه وكلّ بهذه العبادة من يناضلُ عنها، ويكتب ثوابَ من وصَلها، ووزر من قَطَعها، كما قد وكّل الله بسائر الأعمال كِرأما كاتبين، وبمشاهده أوقات الصَّلوات ملائكةً متعاقبين.

وثانيهما: أن ذلك على وجه التّقدير والتّمثيل المفهم لإغياء، وشدّة الاعتناء، فكأنّه قال: لو كانت الرّحمُ ممن يعقلُ ويتكلّمُ لقالت هذا الكلام، كما قال تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا مُتصدّعًا من خشية الله﴾ ثمّ قال: ﴿وتِلك الأمثال نضربها للنّاس لَعَلَّهُم يتفكّرون﴾ الحشر23، وعلى التقديرين فمقصُودُ هذا الكلام: الإخبارُ بتأكّد أمر صِلَة الرحم، وأنّه تعالى قد نزّلها منزلة من قد استجار به فأجاره، وأدخله في ذمّته وخفارته، وإذا كان كذلك فجارُ الله تعالى غيرُ مخذول، وعندُهُ غيرُ منقوص؛ ولذلك قال مخاطب للرّحم: "أما ترضين أن أصِل من وصلك، وأقطع من قطَعَك؟!"...اهـ

في تفسير قول الله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ الأنبياء 2

رأينا كيف احتج العثيمين والفوزان بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ الأنبياء2 لإثبات حدوث صفة الكلام في ذات الله تعالى ومن ثم التوصل لإثبات نظريتهم الفلسفية "حادث الآحاد

قديم النوع" ونريد أن نستعرض ما فهمه كبار علماء التفسير من الآية حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

* **قال الحافظ ابن كثير** في "تفسيره": (﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ أي جديد إنزاله). اهـ

* **وقال الإمام القرطبي** في "تفسيره": (يريد في النزول وتلاوة جبريل على النبي ﷺ، فإنه كان ينزل سورة بعد سورة، وآية بعد آية، كما كان ينزله الله تعالى عليه في وقت بعد وقت، لا أن القرآن مخلوق).اهـ

* **وقال الإمام الطبري** في "تفسيره": (يقول تعالى ذكره ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس ويذكرهم به ويعظمهم إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل). اهـ

* **وقال الإمام النيسابوري** في "تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان": (احتجت المعتزلة بالآية على أن القرآن محدث وأجاب الأشاعرة بأنه لا نزاع في حدوث المركب من الأصوات والحروف لأنه متجدد في النزول وإنما النزاع في الكلام النفسي الذي لا يصح عليه الإتيان والنزول). اهـ

* **وقال الإمام الثعالبي** في "الجواهر الحسان في تفسير القرآن": (الذكر القرآن ومعناه "محدث" نزوله لا هو في نفسه) اهـ

* **وقال الحافظ السيوطي** في "الدر المنثور في التفسير المأثور": (أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم﴾ يقول: ما ينزل عليهم شيء من القرآن). اهـ

* **وقال الإمام أبو حيان التوحيدي الأندلسي** في "البحر المحيط": (والذكر هنا ما ينزل من القرآن شيئا بعد شيء. وقيل المراد بالذكر أقوال النبي ﷺ في أمر الشريعة ووعظه وتذكيره ووصفه بالحدوث إذا كان القرآن لنزوله وقتا بعد وقت... وقد احتجت المعتزلة على حدوث القرآن بقوله: "محدث" وهي مسألة يبحث عنها في علم الكلام.أهـ

* **وفي حاشية الإمام الصاوي** على تفسير الجلالين: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ شيئا فشيئا أي لفظ قرآن دفع بذلك ما يقال كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن المراد به القرآن وهو قديم فأجاب بأن وصفه بالحدوث باعتبار ألفاظه المنزلة علينا وأما باعتبار المدلول هو الوصف القائم بذاته تعالى

فهو قديم وأما ما دلت عليه الألفاظ الحادثة فمنها ما هو قديم كمدلول آية الكرسي والصمدية ومنها ما هو حادث كمدلول القصص وأخبار المتقدمين ومنها ما هو مستحيل كمدلول ما اتخذ الله من ولده. اهـ

* **وقال الحافظ الأصبهاني** المتوفى سنة 535هـ في كتابه الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السّنة –ج1 ص 92–: (...وأنّه ﷻ أزلي بصفاته وأسمائه الّتي وصف بها نفسه ووصفه الرّسول ﷺ غير زائلة عنه ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثّبوت كان بذلك جاحدًا، ومن زعم أنّها محدثة لم تكن ثمّ كانت على أيّ معنى تأوله دخل في حكم التشبيه بالصفات الّتي هي محدثة في المخلوق...)أهـ

وقال –ج1 ص 397–: (فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث إلا استمعوه﴾ الأنبياء2، فالجواب: أي محدث التتريل، لأن الله تعالى تكلم به في القدم، فلما بعث محمد ﷺ أنزله عليه).اهـ

وقال أيضا –ج2 ص 198 –: (واحتجت المبتدعة بقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث﴾ الأنبياء2، وليس لهم في ذلك حجّة، لأن معنى قوله: ﴿محدث﴾ أي: محدث التتريل تكلّم الله في الأزل فلمّا بعث محمدا ﷺ أنزله عليه).اهـ

* **وقال الإمام القاضي الباقلاني المالكي** في كتابه "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل"[1]: (فإن قالوا: فما معنى قوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ قيل لهم: معناه: ما يأتيهم من وعظ من النبي ﷺ، ووعد وتخويف "إلا استمعوه وهم يلعبون". لأن وعظ النبي ﷺ ووعيده وتحذيره ذكر. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ الغاشية21، لأن قريشا لم تضحك وتلعب بالقرآن، ولكن أفحمت عند سماعه وتشتت فيه أهواؤهم وآراؤهم ويحتمل أن يكون أراد: ما يأتيهم من نبي بعد نبي إلا استمعوا قوله ولعبوا وأعرضوا عنه. وقد سمى الله تعالى الرسول ذكرا فقال: ﴿ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله﴾ الطلاق 110–111. وأيضا فإن الله تعالى لم يقل: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم إلا كان محدثا﴾، وفي الآية دلالة على أن في الذكر ما ليس بمحدث لأجل نعته للذكر بالحدوث. ولو كان لا ذكر إلا محدث، لم يكن لقوله: ﴿من ذكر

---

[1] الإمام القاضي الباقلاني المالكي، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ص 80 و81 بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر.

من ربهم محدث﴾ معنى. كما أنه لا معنى لقول القائل: "ما يأتيني من رجل ذكر إلا أكرمته، ولا هاشمي شريف إلا قدمته"، إذا كان الرجل لا يكون إلا ذكرا والهاشمي لا يكن إلا شريفا، فوجب أن يكون نعت الذكر بالحدوث دلالة على أنه منه ما ليس بمحدث، فيجب أن يكون هو القرآن للإجماع على أن كل ما عداه من الذكر محدث. واختلافنا في كلام الله سبحانه، والآية بأن تدل على قولنا أقرب) اهـــ.

* **وقال ابن بطة العكبري الحنبلي** في كتابه "الابانة"[1] يرد على الجهمية الذين استدلوا لحدوث كلامه تعالى بقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ الأنبياء2، قال: (**وكل من حدثت صفاته، فمحدث ذاته،** ومن حدث ذاته وصفته، فإلى فناء حياته، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ثم إن الجهمي إذا بطلت حجته فيما ادعاه، ادعى أمرا آخر فقال: أنا أجد في الكتاب آية تدل على أن القرآن مخلوق، فقيل له: أية آية هي؟ قال: قول الله ﷻ: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ الأنبياء2، أفلا ترون أن كل محدث مخلوق؟.

فوهم على الضعفاء، والأحداث وأهل الغباوة ومؤه عليهم فيقال له: إن الّذي يزل به عالما لا يكون محدثا... وإنّما معنى قوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث﴾ الأنبياء2، أراد: محدثا علمه، وخبره، وزجره، وموعظته عند محمد ﷺ، وإنّما أراد: أن علمك يا محمد وعرفتك محدث بما أوحى إليك من القرآن، وإنّما أراد: أن نزول القرآن عليك يحدث لك ولمن سمعه علم وذكر لم تكونوا تعلمونه... فأخبر أن الذكر المحدث هو ما يحدث من سامعيه وممن علمه وأنزل عليه، لا أن القرآن محدث عند الله، ولا أنّ الله كان ولا قرآن، لأن القرآن إنّما هو من علم الله، فمن رغم أن القرآن هو بعد، فقد زعم أنّ الله كان ولا علم ولا معرفة عنده بشيء ممّا في القرآن، ولا إسم له، ولا عزّة له، ولا صفة له حتّى أحدث القرآن... وقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث﴾ الأنبياء2 فإنّما هو ما يحدثه الله عند نبيه وعند أصحابه، والمؤمنين من عباده، وما يحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعوه، ولم يأتهم به كتاب قبله، ولا جاءهم به رسول... فأعلمنا أن القرآن يُحدث نزوله لنا علمًا وذكرا وخوفًا، فعلم نزوله محدث عندنا وغير محدث عند ربّنا ﷻ...) اهـــ

[1] ابن بطة العكبري الحنبلي، الابانة، م2، ص 233- 234، باختصار.

والقرآن المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق. وصنف في ذلك كتاب "خلق أفعال العباد" مجلد، فأنكر عليه طائفة، وما فهموا مرامه كالذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعين، وغيرهم. ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكلابية، والأشعرية، وقالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، وإنما هذا المترل حكايته وعبارته ودال عليه. وقالوا هذا المتلو معدود متعاقب، وكلام الله تعالى لا يجوز عليه التعاقب، ولا التعدد. بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة، واتسع المقال في ذلك ولزم منه أمور وألوان، تركها -والله- من حسن الايمان، وبالله نتأيد). اهـ

ابن خزيمة يتبرأ من تهمة حدوث القرآن

* **ذكر الذهبي** في "السير"[1] قول ابن خزيمة: (القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال: شيء منه مخلوق. أو يقول: إن القرآن محدث، فهو جهمي، ومن نظر في كتبي، بان له أن الكلابية لعنهم الله كذبة فيما يحكون عني بما هو خلاف أصلي وديانتي، **قد عرف أهل الشرق والغرب أنه لم يصنف أحد في التوحيد والقدر وأصول العلم مثل تصنيفي، وقد صح عندي أن هؤلاء: الثقفي، والصبغي، ويحي بن منصور كذبة، وقد كذبوا علي في حياتي، فمحرم على كل مقتبس علم أن يقبل منهم شيئًا يحكونه عني، وابن أبي عثمان أكذبهم عندي، وأقولهم عليَّ ما لم أقله.اهـ**

وعقب الحافظ الذهبي فقال2: "ما هؤلاء بكذبة، بل أئمة أثبات، وإنّما الشيخ تكلّم على حسب ما نقل له عنهم، فقبّح الله من ينقل البهتان، ومن يمشي بالنّميمة"اهـ

قلت: وقد اعترف ابن خزيمة أنّه كان يجهل قواعد علم الكلام ولا يُتقنُه وهو سبب الفتنة الّتي وقعت له مع تلامذته الّذين أنكروا عليه بعض مقالاته

* **روى الإمام الحافظ البيهقي** في الأسماء والصفات رقم 592 عن أبي بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة، قال: خرج أبو بكر محمد بن إسحاق يومًا قرب العصر من مترله فتبعته وأنا لا أدري أين مقصده، إلى أن بلغ باب معمر، فدخل دار أبي عبد الرحمن ثمّ خرج وهو منقسم القلب، فلما بلغ المربعة الصغيرة وقرب من خان مكي وقف وقال لمنصور الصيدلاني: تعالى، فعدا إليه



[1] الحافظ الذّهبي، السير، 379/14

منصور، فلما وقف بين يديه قال له: ما صنعتك؟ قال: أنا عطار. قال: تحسن صنعة الأساكفة؟ قال: لا. قال: تحسن صنعة النجارين؟ قال: لا.

فقال لنا: إذا كان العطار لا يحسن غير ما هو فيه، فما تنكرون على فقيه راوى حديث أنّه لا يحسن الكلام؟ وقد قال لي مؤدبي -يعني المربي رحمه الله- غير مرّة: كان الشافعي ﷺ ينهانا عن الكلام

قلت[1]: أبو عبد الرحمن هذا كان معتزليا ألقى في سمع الشيخ شيئا من بدعته وصوّر له من أصحابه، يريد أبا علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي، وأبا بكر بن إسحاق الصبغي، وأبا محمد يحي بن منصور القاضي، وأبا بكر بن عثمان الحيري رحمهم الله أجمعين، أنّهم يزعمون أنّ الله تعالى لا يتكلم بعدما تكلم في أزل، حتّى خرج عليهم وطالت خصومتهم، وتكلم بما يوهم القول بحدوث الكلام، مع اعتقاده قدمه. ثمّ إن أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أملى اعتقاد رفقائه على أبي بكر بن أبي عثمان، وعرض على محمد بن إسحاق بن خزيمة فاستصوبه محمد بن إسحاق وارتضاه، وأعترف فيما حكينا عنه بأنّه إنّما أتى ذلك من حيث إنّه لم يحسن الكلام. وكان فيما أملى من اعتقادهم فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ عن نسخة ذلك الكتاب: من زعم أن الله تعالى جل ذكره لم يتكلم إلا مرّة ولا يتكلم إلا ما تكلم به ثمّ انقضى كلامه كفر بالله بل لم يزل متكلما، ولا يزال متكلما، لا مثل لكلامه لأنه صفة من صفات ذاته، نفى الله تعالى المثل عن كلامه، كما نفى المثل عن نفسه، ونفى النفاذ عن كلامه، كما نفى المثل عن نفسه، ونفى النفاذ عن كلامه، كما نفى الهلاك عن نفسه، فقال ﷻ: ﴿كلّ شيء هالك إلا وجهه﴾ القصص88، وقال تعالى: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي﴾ الكهف109. فكلام الله ﷻ غير بائن عن الله ليس هو دونه ولا غيره ولا هو هو، بل هو صفة من صفات ذاته كعلمه الّذي هو صفة من صفات ذاته، لم يزل ربنا عالما ولا يزال عالما، ولم يزل يتكلم ولا يزال يتكلم، فهو الموصوف بالصفات العلي، ولم يزل بجميع صفاته الّتي هي صفات ذاته واحدا ولا يزال وهو اللطيف الخبير.

وكان فيما كتب: القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه خالقا ولا مخلوقا، ولا فعلا ولا مفعولا ولا محدثا ولا حادثا.اهـ

---

[1] الكلام للحافظ البيهقي.

وقد علق ابن الوزير اليماني في "العواصم والقواصم"[1] على اعتراف ابن خزيمة أنه لا يحسن الكلام، فقال: (لا نكارة عليه في عدم حذق الجدليين، ولكن عليه أن يتأدب بقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ الإسراء36، ويصنع كما صنع الإمام أحمد يوم المحنة، فإن المتكلمين كانوا إذا راجعوه بعلمهم، قال: هذا شيء لا أعرفه، ولا أدري ما هو، وإذا راجعوه بشيء من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ خاض معهم خوض العارفين، فكذلك فليكن السني.

وأما الهجوم على الجزم باعتقاد أحد الأقوال في مسائل الخلاف النظرية من غير نص من كتاب الله، ولا سنة صحيحة - من محدّث جامد، فيعرض للخزي في الدنيا والآخرة نسأل الله السلامة.

ثمّ قال (أي ابن الوزير اليماني) وإيّاك أيُّها السني، وطول اللجاج، وشدّة الشكيمة في مسألة اللفظ، وفي مسألة القدم، واقتصر على القرآن كلام الله حقيقة، وأنّه كلم موسى ﷺ، وكلّم من شاء من أنبيائه، كما قال تعالى: ﴿منهم من كلم الله﴾ البقرة253، مع الجزم من الأسماء الشريفة، وكل حكم من تعدى ذلك من المختلفين إلى الله تعالى. اهـ

الإمام أحمد: من قال القرآن محدث، فهو كافر

قال الحافظ الذهبي في "السير" عند ترجمته للإمام أحمد[2]: (وقال أبو إسماعيل الترمذي: سمعت أحمد بن حنبل يقول **من قال: القرآن محدث، فهو كافر**). اهـ

وفي كتاب "لوائح الأنوار السنية" للسفاريني الحنبلي[3]: (قال سيدنا الإمام أحمد ﷺ: فمن قال القرآن مخلوق، أو محدث، أو حادث، أو القرآن بلفظي، أو لفظي بالقرآن مخلوق، أو محدث، أو حادث، أو وقف فيه شاكا، أو ادعى قدرة بشر على مثله كفر. ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع). اهـ

---

[1] 4/374-375
[2] ج11، ص 288، وأورده أيضا في" تاريخ
[3] ج1، ص 238

ويرفض استقبال داود الأصبناهي لأنه يقول القرآن محدث!

قال الحافظ الذهبي في "السير"[1] عند ترجمته داود الأصبهاني رئيس أهل الظاهر ت 270هـ: (قال - أبو زرعة -... قدم بغداد، وكان بينه وبين صالح بن أحمد بن حنبل حسن، فكلم صالحا أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه، فقال: رجل سألني أن يأتيك، فقال ما اسمه؟ قال: داود، قال: من أين هو؟ قال: من أصبهان، فكان صالح يراوغ في تعريفه، فما زال الإمام أحمد يفحص، حتى فطن به، **فقال: هذا قد كتب إلي محمد بن يحي في أمره أنه زعم أن القرآن محدث، فلا يقربني. فقال: يا أبه! إنه ينتفي من هذا وينكره. فقال (أحمد): محمد بن يحي أصدق منه، لا تأذن له!**).اهـ

ابن تيمية يصرح: القرآن محدث غير قديم

وإذا كان إمام أهل السنة الإمام أحمد يقول: من قال القرآن محدث فهو كافر، والحافظ الأصبهاني يحكم على قائل ذلك بالتشبيه والبدعة، وابن بطة **العكبري الحنبلي حكم بأنه من الجهمية، وحكم الحافظ الذهبي على قائله** بالبدعة.

ونص ابن خزيمة ومن قال إن القرآن محدث، **فهو جهنمي فماذا يقول** رؤوس الحشوية في مخالفة ابن تيمية لإمامة وتصريحه بحدوث القرآن الكريم.

* يقول صراحة في - مجموع الفتاوى - (328/6): فإن نفس الكلام: أي هذه الصفة ونوعها ليس بحادث ولا محدث، ولا مخلوق وأما الكلام المعين كالقرآن فليس بمخلوق لا في ذاته ولا خارجًا عن ذاته، بل تكلم بمشيئته وقدرته وهو حادث في ذاته!

وهل يقال: أحدثه في ذاته؟ على قولين؟ أصحهما أنه يقال ذلك...)!! اهـ.

---

[1] الحافظ الذهبي، السير، ج 13، ص99، وأورده في " تاريخ الإسلام" ص 92، وذكره الخطيب في " تاريخ بغداد" 373/8-374، والسبكي في " الطبقات الكبرى"، 285/2-286، وابن الجوزي في" المنتظم" 76/5.

قلت: لقد حكم الإمام أحمد ﷺ بكفر من قال القرآن محدَث فما هو حكمه علي من قال: "القرآن محدث في ذات الله تعالى". ومعنى كلام إبن تيمية وحقيقته أنّ الله تعالى يخلق بعض صفاته!

وعلى الحشويّة أن يختاروا إما عقائد السلف التي كان عليها أحمد أو العقيدة الحشويّة التي وضّحها إبن تيمية.

أما تقليد إبن تيمية والزعم بأنّهم على مذهب أحمد فهو كذب.

*****

الحشويّة وصفة السكوت

اختلف الحشويّة في إثبات صفة السكوت لله تعالى فنقل ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى -178/6- عن الهروي قوله بعد ذكر الفتنة الواقعة زمن الإمام ابن خزيمة: (فطار لتلك الفتنة، ذاك الإمام أبو بكر، فلم يزل يصيح بتشويهها، ويصنّف في ردّها، كأنّه منذر جيش، حتّى دوّن في الدفاتر، وتمكن في السرائر، ولقن في الكتاتيب، ونقش في المحاريب: أن الله متكلم إن شاء تكلم، وإن شاء سكت، فجزى الله ذاك الإمام وأولئك النفر الغر عن نصرة دينه، وتوقير نبيه خيرا). اهـ

وأثبتها صفة لله تعالى ابن باز في " أشرطة شرح العقيدة الواسطية، الشريط الأوّل من إنتاج تسجيلات البردين الإسلامية.

وقال علوي السقاف[1]: (يوصف ربنا ﷻ بالسكوت كما يليق به)!

وسئل صالح الأسمري: هل يوصف الله تعالى بالسكوت؟

فأجاب: نعم يوصف بذلك، ودل عليه السنة والأثر والإجماع! ثم استدل من السنة بحديث: "وما سكت عنه فهو عفو" ومن الأثر: أثر ابن عباس: "وما سكت عنه فهو عفو"

ومن الإجماع: ما حكاه ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"[2]: (فثبت بالسنة والإجماع: أن الله يوصف بالسكوت) اهـ[3]

[1] صفات الله ﷻ، ص 177، وليس هو حسن بن علي السقاف الذي كتب رسائل في التحذير من المجسّمة.

[2] 179/6

[3] موقع البصيرة على الشبكة وموقع الساحة العربية.

ابن جبرين يثبت صفة السكوت ويؤولها

أما ابن جبرين فانفرد بإثبات صفة السكوت صفة لله تعالى وأولها في نفس الوقت وهذا أمر غريب فلا هو جرى على الظاهر كما هو معتقد الحشوية ولا هو أولها كما هو مذهب جمهور من السلف والخلف والتأويل من أشد البدع المنكرة عند الحشوية إذا فعله خصومهم أما إذا جاء من عندهم فيتحول إلى مذهب السلف لأنه حلال عليهم حرام على غيرهم.

قال ابن جبرين في تأويل السكوت وإثباته: (جاء في هذا الحديث: "وسكت عن أشياء رحمة بكم، من غير نسيان، فلا تبحثوا عنها "فأثبت السكوت يعني أنه لم يبينها وذلك لأنه بيّن ما هو مجمل، فلا تبحثوا عن الأشياء التي إذا تبينت قد يكون بيانها فيه شيء من الغلظ، وما أشبه ذلك، فالسكوت هاهنا كونه لم يبينها و لم يفصلها تفصيلا.

- رحمة ربكم - من غير نسيان، فنثبت لله هذه الصفة كما أثبتها، ونفسّر هذه الجملة بالآية الكريمة في سورة المائدة ﴿يا أيها الّذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكُم وإن تسألوا عنها حين يُنَزّل القرآن تبدلكم﴾ اهـ والشكر مكفول لكل من استطاع فهم كلامه أن يُفهمنا

صالح آل الشيخ: السكوت ليس صفة من صفات الله تعالى

وإذا كان السكوت صفة من صفاته تعالى عند ابن تيمية وابن باز وعلوي السقاف والأسمري ثابتة كما زعموا بالكتاب والسّنة والإجماع فإنّ الشيخ صالح آل الشيخ يصرّح أن السكوت ليس من صفات الله تعالى ولم يأت ذكره في نصوص السلف في الصفات وأن من اعتبره من الصفات فقد أخطأ و كلهم سلفيّة!!

قال في شرح "الأربعين النوويّة" - ص 325- (وسكت عن أشياء رحمة لكم سكت، وهذا السكوت الّذي وصف الله - جل وعلا- ليس هو السكوت المقابل للكلام، يقال: تكلّم وسكت، وإنّما هذا السكوت يقابل به إظهار الحكم، فالله - جل وعلا- سكت عن التحريم بمعنى لم يحرّم لم يظهر لنا أن هذا حرام، فالسكوت هنا من قبل الحكم، سكوت عن الحكم، ليس سكوتا عن الكلام، فغلط على هذا من قال: إن هذه الكلمة يستدل بها على إثبات صفة السكوت لله - جل وعلا - وهذا مما لم يأت في نصوص السلف

في الصفات، وهذا الحديث وأمثاله لا يدل على أن السكوت صفة، لأن السكوت قسمان، الأول: سكوت عن الكلام وهذا لا يوصف الله - جل وعلا- بل يوصف الله - ﷻ- بأنه متكلم، ويتكلم كيف شاء، وإذا شاء، متى شاء، وأما صفة السكوت عن الكلام، فهذه لم تأت في الكتاب ولا في السّنة.

والقسم الثاني: من السكوت، السكوت عن إظهار الحكم، أو عن إظهار الخبر وأشباه ذلك... فنصفه بما لا تتجاوز القرآن والحديث، فنصفه بالكلام، ولا نصفه بالسكوت الّذي هو يقابل به الكلام، وإنّما يجوز أن نقول: إن الله "جل وعلا" سكت عن أشياء بمعنى لم يظهر لنا حكمها. اهـ

صوت القارئ هو عينه صوت الله تعالى

لم يكتف الحشوية بإثبات الصوت لله تعالى بل ذهب غلاتهم إلى أن الصوت الذي نسمعه عند قراءة المقرئين للقرآن الكريم هو عينه صوت الله تعالى وصل إلى مسامعنا من خلال القراءة وربما لا أحد يصدق اليوم أن هناك من يقول بهذا أو ينتصر له ولكن الحقيقة تثبت أنه قول كبار علماء الحشوية مدون في كتبهم منشور مطبوع موجود بين أيديهم.

* **قال ابن الزاغوني الحنبلي في** كتابه "الإيضاح في أصول الدين"[1]: (إن ما يظهر عند حركات آلات الآدمي في محل قدرته من الأصوات إنما هو كلام الله تعالى وليس بالعبد ولا منه، وقد اتفقنا أن القرآن الذي هو كلام الله قديم غير مخلوق، **فوجب لذلك أن نقول إن ما يصل إلى السمع هو صوت الله تعالى لأنه لا فعل للعبد فيه)**!!!! اهـ

وقال أيضا[2]: (قولكم إن الصوت الذي ندركه بأسماعنا عند تلاوة التالي للقرآن إنما هو صوته الذي يحدث عنه على ما ذكرتم ثم هو دعوى مسألة الخلاف، **بل نقول إن الذي ندركه بأسماعنا عند تلاوة التالي هو الكلام القديم...)**! اهـ

وقال[3]: (وأما سؤالكم لنا: هل هذا الذي نسمعه هو صوت الله تعالى أو صوت الآدمي؟ فقد ذكر أصحابنا في هذا جوابين: أحدهما: أنا إنما قلنا أن ما

---

[1] ص 355، دراسة وتحقيق: عصام السيد محمود الطبعة الأولى: 1424هـ /2003م

[2] نفس المرجع السابق، ص 410

[3] ص 411

يظهر عند حركات آلات الآدمي في محل قدرته من الأصوات فإنما هي القرآن الذي هو كلام الله، وليس هو بالعبد ولا منه، ولا هو مضاف إليه على طريق التولد والإنفعال، ونتائج الفعل، وإنما يضاف إلى الله تعالى بقدر ما توجبه الإضافة والذي توجبه الإضافة أن يكون قرآنا وكلاما لله تعالى، وقد اتفقنا على أن القرآن هو كلام الله قديم غير مخلوق **فوجب لذلك أن نقول أن ما يصل إلى السمع هو صوت الله تعالى لأنه لا فعل للعبد فيه وهو جواب حسن مبني على هذا الأصل الذي قد ثبت بالأدلة الجلية القاطعة...**) اهـ.

حشوي يبرئ ابن الزاغوني من التشبيه

رغم ما نصّ عليه ابن الزاغوني كما مرّ معنا من أنّ أصوات المقرئين ما هي إلاّ صوت الله تعالى إلاّ أنّ محقق كتاب "الإيضاح" عصام السيّد محمد يزعم! أنّ من أبرز نتائج دراسته لكتاب ابن الزاغوني براءته مما رماه به ابن الجوزي والكوثري من تهمة الحشو والتشبيه والتجسيم...!

فالمحقق لا يرى في اعتقاد ابن الزاغوني من أن كلّ هذه الأصوات الّتي نسمعها من أفواه المقرئين ومن أشرطة الكاسيت والسيديات والإذاعات والتلفزيونات والشبكة العنكبوتية ما هي في الحقيقة إلاّ صوت الله تعالى حقيقة الّذي سمعه موسى عليه السلام لم ير المحقق في هذا أيّ تشبيه ولا تجسيم ولا حشو بل وجده بريئا ممّا رماه به ابن الجوزي والكوثري!

وقد احتوت عقيدة صوت القارئ هو صوت الله تعالى، فضلا عن التشبيه الصريح، احتوت أيضا على الحلول والإتحاد لأن صوت الله تعالى حلّ بالقارئ وظهر من خلاله كما يعتقد النصارى حلول اللاهوت في النّاسوت وهي عين حقيقة عقيدة حلول الله تعالى أو حلول بعض صفاته في خلقه وهي من المسائل الّتي يكفر بها الحشوية خصومهم ومخالفيهم! ولا أظن اليوم أن عاقلا يعتقد أنّه إذا استمع لصوت الشيخ الحصري أو المنشاوي أو الطبلاوي أو عبد الباسط أو العفاسي يكون قد استمع لصوت الله تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم.

الإمام السفاريني: من قال صوت القارئ قديم فهو ملحد

قال الإمام السفاريني الحنبلي في كتابه "لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية"[1]: (من قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون: ليس هو كلام الله، أو هو كلام غيره، فهو ملحد مبتدع ضال. ومن قال إن أصوات العباد والمداد الذي يكتب به القرآن قديم أزلي **فهو ملحد مبتدع ضال**، بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله مبلغ مسموعا من القراء ليس هو مسموعا منه تعالى **فكلام الله قديم وصوت العبد حادث مخلوق**) اهـ.

ابن تيمية: هذا قول شرذمة قليلة!

قال ابن تيمية في "الفتاوى الكبرى"[2]: (دعوى أن هذا الصوت المسموع من العبد أو بعضه هو صوت الله، **أو هو قديم بدعة منكرة**، مخالفة لضرورة العقل لم يقبلها أحد من أئمة الدين، بل أنكرها أئمة المسلمين من أصحاب الإمام أحمد، وغيره، **وإنما قال ذلك شرذمة قليلة من الطوائف**، وهي أقبح وأنكر من قول الذين قالوا: لفظنا بالقرآن غير مخلوق، فإن أولئك لم يقولوا صوتنا، ولا قالوا قديم، ومع هذا اشتد نكير الإمام أحمد عليهم وتبديعه لهم... وهذا الذي ذكره ابن الزاغوني عن أصحابه إنما هم أتباع القاضي أبي يعلى في ذلك فإن هذا تصرف القاضي، والله يغفر له، وقد صنف الحافظ أبو الفضل بن ناصر المشهور، وكان عصر أبي الحسن ابن الزاغوني الفقيه وفي بلده، مصنفا يتضمن إنكار قول من قال: إن المسموع صوت الله، وأبطل ذلك بوجوه متعددة). اهـ

ولم يتفق الحشوية حتى على الأكاذيب التي يسوقونها ضد مخالفيهم ففي الوقت الذي يزعم الألباني أن الأشاعرة والماتريدية يقولون بخلق القرآن وانه ليس من قول رب العالمين يذهب العثيمين إلى أن الأشاعرة هم الذين يقولون بقدم القرآن فيقول[3] في "شرحه على العقيدة السفارينية": (وهذا القول أعني

---

[1] الإمام السفاريني الحنبلي، لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، ج1، ص 233

[2] ابن تيمية في "الفتاوى الكبرى، 596/6

[3] انظر شرح العقيدة السفارينية، ص 329

أن يوصف القرآن بالقدم هو نزعة من نزعات الأشاعرة، الذين يقولون إن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس وهو قديم كقدم العلم، الأشاعرة يقولون: كلام الله هو المعنى القائم بالنفس، والمعنى القائم بالنفس قديم). اهـ

فهل الأشاعرة يقولون القرآن مخلوق ليس من قول رب العالمين كما زعم الألباني؟! أم يقولون القرآن قديم لأنه كلام الله القائم بذاته والمعنى القائم بنفسه قديم كقدم العلم كما ذهب إليه العثيمين؟!.

والعجب أن الألباني يضللهم لقولهم القرآن مخلوق والعثيمين يضللهم لقولهم القرآن قديم غير مخلوق! وهكذا كل حشوي يضلل حسب هواه وما أمكنه من الكذب.

القول بأن القرآن محدث كفر عند السلف

رأينا كيف تشبث العثيمين بعقيدة حدوث القرآن الكريم مقلدا لابن تيمية، ورأينا كيف حكم الإمام أحمد على معتقد حدوث القرآن بالكفر، ورأينا زعم ابن تيمية ومن قلده كالعثيمين أن اعتقاد حدوث القرآن هو معتقد السلف الصالح، ورأينا كيف جعل الحافظ الأصبهاني هذا القول من أقوال المشبهة والمبتدعة بل جعله ابن بطة العكبري وهو من أقطاب الحشوية من عقائد الجهمية ونزيد الأن فنذكر بعضا من تصريحات السلف حول من يقول القرآن محدث.

* **قال الإمام وكيع بن الجراح:** (من قال إن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر) [1].

* **قال الآجري في** "الشريعة"[2]: (القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فقد كفر، ومن قال: القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي...)! اهـ

* **وقال ابن بطة:** (كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، أو قال: كلام الله، ووقف أوشك، أو قال بلسانه وأضمره في نفسه: فهو كافر حلال الدم بريء من الله والله منه بريء ومن شك في كفره ووقف عن تكفيره فهو كافر...) اهـ[3]

---

[1] " شرح أصول اعتقاد أهل السنة"، ج2، ص 284

[2] ج1، ص 235، تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، طبع مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996 م

[3] انظر كتاب" الشرح والابانة" ص 50

* **وقال الذهبي**[1]: (من زعم أنّ القرآن مُحدث، فهو عندنا جهمي لا يُشكُّ فيه ولا يُمترى).

بشر المريسي يسأل ومنصور بن عمار يجيب

ومما جاء في التزام الألفاظ الشرعية وعدم الزيادة على النص ما ذكره الحافظ الخطيب البغدادي في: "تاريخ بغداد"[2] في ترجمة بشر المريسي: (كتب بشر إلى منصور بن عمار: أخبرني: القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: فكتب إليه: عافانا الله وإياك من كل فتنة وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة، فإنه ان يفعل فأعظم بها من نعمة، وإلا فهي الهلكة، وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة. نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة، تشارك فيها السائل والمجيب، وتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وما أعرف خالقا إلا الله، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله، فانته بنفسك وبالمختلفين معك، إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب وهم من الساعة مشفقون). انتهى

حتى حروف المعجم قديمة النوع حادثة الآحاد!

قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"[3]: (إذا قيل أن حروف المعجم قديمة بمعنى النوع كان ذلك ممكنا بخلاف ما إذا قيل أن عين اللفظ الذي نطق به زيد وعمرو قديم فإن هذا مكابرة للحس والمتكلم يعلم أن حروف المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها...) اهـ

وحروف الهجاء غير مخلوقة أيضا!

قال السفاريني في "لوامع الأنوار السنّية[4] (وقال- أي الإمام أحمد- في رسالته إلى أهل نيسابور): من زعم أن حروف الهجاء مخلوقة فهو كافر لأنه سلك طريقا إلى البدعة، قال: ومتى قال بذلك حكم بأن القرآن مخلوق. اهـ

---

[1] أخرجه الذهبي بسنده في ترجمة الإمام الذهلي (ت267)، السير 289/12.
[2] الحافظ الخطيب البغدادي في: "تاريخ بغداد" 62/7
[3] ابن تيمية، الفتاوى، 85/12
[4] السفاريني في "لوامع الأنوار السنّية، ج1 ص 236.

القرآن غير قديم وغير مخلوق!

أجمع الموحدون لله تعالى أنّه تعالى هو الأوّل قبل كلّ شيء وأنّ وجوده صفة ثابتة له تعالى يستحيل في العقل عدمها وأجمعوا أنّ كلّ الموجودات سواه تعالى استمدت وجودها منه تعالى فليس هناك إلاّ خالق واحد ومخلوق صادر عن الواحد وكلّ مخلوقاته تعالى مسبوقة حتما بالعدم لأنها لم تكن ثمّ كانت هذا ما يعرفه المسلمون الموحدون لله تعالى وهو عين العقل وحقيقته وما دل عليه النقل الواضح البين لكن الحشويّة لهم رأي آخر فقد اخترعوا فكرة مفادها أنّ كلام الله تعالى غير قديم وفي نفس الوقت غير مخلوق!

وببداهة العقول يكون غير قديم هو المخلوق الّذي له بداية ويكون غير مخلوق هو القديم الّذي ليس له بداية! وزعموا أنّه مذهبا للسلف ﷺ ومخترع هذه البدعة ما هو إلا الفيلسوف ابن تيمية بعد اعتناقه لأفكار الفلاسفة ذهب إلى أنّ الحوادث (أي المخلوقات) تنقسم إلى قسمين حوادث في ذات الله تعالى وحوادث خارج ذاته تعالى فالتي تقع في ذاته فهي ليست خلقا من خلقه أما الّتي تقع خارج ذاته فهي الّتي يطلق عليها خلق من خلقه!

وإذا ما بحثنا من أين جاء ابن تيمية بهذه العقيدة وهذا التفريق بين حادث في ذات الله تعالى وحادث خارجها لا تجد إلا الفلسفة التي اعتقدها ابن تيمية وحولها إلى مذهب من مذاهب السلف.

* **يقول في "مجموع الفتاوى"**[1]: (وإذا قالوا: نحن نسمي كل حادث مخلوقا، فهذا محل نزاع، فالسلف وأئمة أهل الحديث وكثير من طوائف الكلام - كالهاشمية والكرامية وأبي معاذ التومي وغيرهم - لا يقولون: كل حادث مخلوق، ويقولون: الحوادث تنقسم إلى ما يقوم بذاته بقدرته ومشيئته. ومنه خلقه للمخلوقات وإلى ما يقوم بائنا عنه، وهذا هو المخلوق، لأن المخلوق لابد له من خلق، والخلق القائم بذاته لا يفتقر إلى خلق، بل هو حصل بمجرد قدرته ومشيئته...) اهـ

ثم قال منتصرا لبدعة "حادث ليس بمخلوق" فقال: (فيقال لهم: فعلى هذا صار في التقسيم: "حادث" يقوم بنفسه ليس بمخلوق، **وعلى هذا التقدير فيمكن أن يقال في القرآن: إنه حادث أو محدث وليس بمخلوق**. فإن كان

[1] "مجموع الفتاوى" 6/320-323

الحق هو "القسم الأول" لم يلزم إذا لم يكن مخلوقا أن يكون قديما، بل قد يكون حادثا وليس بمخلوق، فلا يلزم من نفي كونه مخلوقا أن يكون قديما فلا تدل الحجة على قول الكلابية).

ثم زاد فلسفته وضوحا فقال: (وتلخيص ذلك انه إما أن يقال: الحدوث أعم من الخلق، فقد يكون الشيء حادثا في نفسه وليس مخلوقا، أو يقال: كل حادث فهو مخلوق، بناء على أنه لا يقوم بذاته حادث، أو بناء على أن ما قام بنفسه إذا كان حادثا فهو مخلوق، فإذا كان الحق هو "القسم الأول" لم يلزم إذا لم يكن مخلوقا أن يكون قديما، بل قد يكون حادثا وليس بمخلوق.

وإن كان الحقّ غير الأوّل فحينئذ إذا قيل: لا يخلقه في نفسه لم تكن الحجّة عليه إلا بإبطال قيام الحوادث به، ولكن إذا أريد أن يدل على أنّه ليس بمخلوق في نفسه وإن كان حادثا بنفسه - فإنه يستدل على ذلك بأنّه لو كان مخلوقا لكان له خلق، والخلق نفسه ليس مخلوقا بل حادث، لأنه لو كان مخلوقا لكان كلّ خلق مخلوقا، فيكون المخلوق بلا خلقا، وهو جمع بين النقيضين، فتعين أن يكون الخلق حادثا غير مخلوق.

وعلى هذا التقدير فلا يلزم إذا كان غير مخلوق أن يكون قديما...! ثمّ صرح فقال: (فقد تبيّن على كلّ تقدير أن كلامه إذا أحدثه في ذاته لم يكن مخلوقا، من غير أن يلزم أنّه لا تقوم به الحوادث).اهـ

الله تعالى يتكلم بالقرآن من فيه!

في "إبطال التأويلات" لأبي يعلى الفراء[1]: (عن محمد بن كعب قال: كان الناس إذا سمعوا القرآن من في الرحمن ﷻ يوم القيامة، فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك).

(... سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: إذا سمع القرآن من الرحمن في القيامة فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك)[2]

(وحدثنا أبو القاسم عبد العزيز بإسناده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كأن الخلق لم يسمعوا القرآن حين سمعوه من فيه يوم القيامة")[3]

---

[1] أبو يعلى الفراء، إبطال التأويلات، ج2، ص 387 رقم 362.
[2] نفس المصدر، ج2، ص 387 رقم 363
[3] نفس المصدر، ج2، ص 387 رقم 364

وعلق القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي فقال[1]: (اعلم انه غير ممتنع إطلاق الفي عليه سبحانه، كما لم يمتنع إطلاق اليد والوجه والعين وقد نص أحمد على ذلك في رسالة أبي العباس أحمد بن جعفر الفارسي فقال: كلم الله موسى تكليما من فيه!).

ثم حمل لواء الدفاع عن الراوي فقال[2]: (فإن قيل: هذا الحديث ضعيف يرويه موسى بن عبيدة، وقال يحي بن سعيد القطان: موسى بن عبيدة ضعيف، قيل: هذا غلط، لأن موسى بن عبيدة رجل من أهل الربذة لا بأس به، وقد روى عنه وكيع وهو من أئمة أصحاب أهل الحديث...) اهـ

حال موسى بن عبيدة الربذي عند علماء الحديث

وهذا "الربذي" الذي يحتج به أبو يعلى الفراء في إثبات "فم" لله تعالى حرم الإمام أحمد ﷺ الرواية عنه فقال: لا تحل الرواية عندي عنه، وقال: منكر الحديث، نقله عنه البخاري. وقال ابن معين: ضعيف إلا أنه يكتب من أحاديثه الرقاق. وقال مرة: ليس بشيء.

صفة الحركة

لم يأت وصف الله تعالى أبدا بالحركة لا في كتاب الله تعالى ولا في سنته عليه الصلاة والسلام ولكن الحشوية وصفوه تعالى بالحركة لأن الحركة عندهم صفة كمال وهي من لوازم النزول والمجيء! هكذا حملوا ما يتعلق بالخالق سبحانه على ما شاهدوه في المخلوق!.

* **قال الدارمي في "نقضه"**[3]: (لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة). اهـ

فانظروا لحجم هذه الغباوة: (كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة)، والريح تتحرك وتحرك غيرها ولا توصف بالحياة، والكهرباء تتحرك وتنتقل وتحرك المصانع والآلات الضخمة ولا توصف بالحياة، وأمواج

---

[1] نفس المصدر، ج2، ص 387 رقم 388

[2] نفس المصدر، ج2، ص 388.

[3] الدارمي، النقض، ص 52

البحار تتحرك والوديان تتحرك والساعة تتحرك والطائرة تتحرك، وبعضها تتحرك بلا طيار، والقطار والحافلات والسيارات والشاحنات والنجوم والسحاب كلها تتحرك بل الكون كله يتحرك والجبال تتحرك والكثبان الرملية تتحرك وحتى ألعاب الأطفال تتحرك فكيف يزعم الدارمي أن الحركة من خصائص الحي!!.

* **وقال ابن تيمية في** "الاستقامة"[1]: (لفظ "الحركة" أثبته طوائف من أهل السنة والحديث، وهو الذي ذكره حرب بن إسماعيل الكرماني في "السنة" التي حكاها عن الشيوخ الذين أدركهم: كالحميدي، وأحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن راهويه، وكذلك هو الذي ذكره عثمان بن سعيد الدارمي في "نقضه على بشر المريسي"، وذكر أن ذلك مذهب أهل السنة).أهـ.

قلت: كيف يكون مذهبا لأهل السنة والقاعدة عندهم "أن لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه).

الألباني: لا نثبت له صفة بطريق اللزوم

قال في "التعليق على التنكيل"[2]: (صفاته تعالى توقيفية فلا نثبت له صفة بطريق اللزوم مثلا، كأن يقال: يلزم من ثبوت مجيئه تعالى ونزوله ثبوت الحركة، فإن هذا إن صح بالنسبة للمخلوق، فالله ليس كمثله شيء فتأمل).اهـ

قلت: وحتى المجيء والنزول في حق المخلوق لا يستلزمان دائما الحركة والإنتقال، تقول جاءته بشرى، وجاءت القضية على خلاف ما توقعنا، وجاءت الأخبار، ونزل عن كبريائه، وتنازل عن المنصب، وسقط إلى الحضيض، والجزائر لن تركع، ويريدون تكسير معنويات الشعب، وليس هناك حركة البتة وإنما هي كنايات ومعان مجازية صحيحة يفهم الناس منها المقصود بالضبط فإذا كان النزول والمجيء في حق المخلوق لا يستلزمان دائما الإنتقال والحركة فكيف يستلزمان ذلك في حق الخالق سبحانه؟

---

[1] ابن تيمية، الاستقامة، 70/1، وانظر الفتاوى 577/5

[2] 349/1

الحافظ ابن عبد البر ينفي الحركة عن الله تعالى

قال في "الاستذكار"[1]: (وقد قالت فرقة منتسبة إلى السنة: إنه ينزل بذاته! وهذا قول مهجور، لأنه تعالى ذكره ليس بمحل للحركات ولا فيه شيء من علامات المخلوقات). اهـ

وقال في "التمهيد"[2]: (وليس مجيئه حركة ولا زوالا ولا انتقالا، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسما أو جوهرا، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر، لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلة، ولو اعتبرت ذلك بقولهم: جاءت فلانا قيامته، وجاءه الموت، وجاءه المرض، وشبه ذلك، مما هو موجود نازل به، ولا مجيء، لبان لك، وبالله العصمة والتوفيق). اهـ

ابن باز: الله له ظل يليق به!

سئل ابن باز [3]: في حديث السبعة الذين يظلهم اللهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فهل يوصف الله تعالى بأن له ظلا؟

فأجاب: (نعم كما جاء في الحديث، وفي بعض الروايات في ظل عرشه لكن الصحيح "في ظله" فهو له ظل يليق به سبحانه لا نعلم كيفيته مثل سائر الصفات، الباب واحد عند أهل السنة والجماعة، والله ولي التوفيق). اهـ

العثيمين: من فهم هذا الفهم فهو أبلد من الحمار!

وإذا كان ابن باز يرى أن الظل صفة ذاتية من صفات الله تعالى لا نعلم كيفيته فالعثيمين له رأي آخر وتعليق على من اعتقد هذا.

قال في شرحه على رياض الصالحين[4]: (المراد بالظل هنا: ظل يخلقه الله ﷻ يوم القيامة يظلل فيه من شاء من عباده، وليس المراد ظل نفسه جل وعلا، لأن الله نور السماوات والأرض، ولا يمكن أن يكون لله ظل من الشمس، فتكون الشمس فوقه وهو بينها وبين الخلق، **ومن فهم هذا الفهم فهو بليد أبلد من الحمار!!...**) اهـ

---

[1] 530/2

[2] 137/1

[3] انظر الموقع الرسمي لعبد العزيز بن باز على الشبكة.

[4] بتعليق عبد الرحمان السعدي وعبد العزيز بن باز، دار اليقين- طبعة مخرجة الأحاديث عن كتب محمد ناصر الدّين الألباني، ص 214.

الراجحي: الظل صفة للرب

قال في كتابه "تقييد الشوارد من القواعد والفوائد" مكتبة الرشد ص 55: (وأما صفة الظل فدليله حديث: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" قال النووي المراد ظل عرشه كما دل عليه الحديث الآخر، والصواب أنهما حديثان، ففي هذا الحديث الظل صفة للرب، وفي الحديث الآخر صفة للعرش فهما حديثان). اهـ

وقال الراجحي أيضا: (ومن قال عن الظل المراد به ظل العرش يخشى عليه من التأويل) انظر موقعه على الشبكة.

العثيمين يصرح: لا يجوز نفي الأذن عن الله لاحتمال أن يكون له أذن! [1]

توجه أحدهم للعثيمين: هل الصواب أن يقال: إن الله تعالى سميع بلا أذن بصير بلا عين؟

أجاب: لا، لأنه لا يجوز نفي الأذن عن الله، لاحتمال أن يكون له أذن، وقوله: بصير بلا عين، هذا أيضا لا يصح، لوجهين:

الأول: إن الله أثبت لنفسه عينا فكيف ننفيها.

ثانيا: لو قدر أن الله لم يثبت له عينا فلا يجوز نفيها، لهذه القاعدة المهمة التي تقول: "كل ما يتعلق بصفات الله تعالى، فإنه لا يجوز إثباته ولا نفيه إلا بدليل، إلا ما علمنا انه لا يليق بجلاله ﷻ" كالأشياء التي تتضمن النقص **مثل لو قال الإنسان: هل لله أسنان وأضراس" فنجيب لا،** ما له أسنان ولا أضراس، لأن هذه إنما يحتاج إليها لمضغ الأكل، والله تعالى لا يأكل كما نعلم، أيضا ليس لله تعالى معدة، وليس له أمعاء، وننفي ذلك، لأن هذا إنما يحتاج إليها من يحتاج إلى الأكل، ثم إن الله تعالى صمد، قال بعض العلماء: في تفسيرها "الصمد" أي: لا جوف له، لأنه غني عن الأكل، فلا تظنوا أننا لا ننفي كل شيء حتى يرد بعينه، إذا كان إثباته يستلزم نقصا نفيناه، لأن النقص وما يستلزمه كله منفي عن الله ﷻ).اهـ

قلت: وقد تضمن كلام العثيمين هذا على كثير من الغرائب أذكر منها:

- **أولا:** زعمه أنه لا يجوز نفي الأذن عن الله تعالى لاحتمال أن يكون لله أذن!!!

[1] انظر شبكة الأمين السلفية تحت إشراف ابو بكر يوسف العويسي.

وهكذا لا ننفي عنه اللّسان لاحتمال أن يكون له لسان!

ولا ننفي عنه الحنجرة لاحتمال أن يكون له حنجرة!

ولا ننفي عنه الرئة لاحتمال أن تكون له رئة!

ولا ننفي عنه الدّماغ لاحتمال أن يكون له دماغ!

ولا ننفي عنه الدم لاحتمال أن يكون له دم!

ولا ننفي عنه اللحية لاحتمال أن تكون له لحية!

ولا ننفي عنه الشفتين لاحتمال أن يكون له شفتين!

ولا ننفي عنه أصابع القدمين لاحتمال أن يكون له أصابع قدمين!

ولا ننفي عنه الرأس لاحتمال أن يكون له رأس!

ولا ننفي عنه الأنف لاحتمال أن يكون له أنف!

فليصف البشر ربهم بما شاءوا سنبقى نتفرج لأنه من الممكن أن يكون الله كذلك!

- **الغريبة الثانية:** زعمه أنّه لا ينفي عن الله إلاّ ما نفاه الله عن نفسه وقوله "إلاّ ما علمنا أنّه لا يليق بجلاله ﷻ" فهذا تحكم فهو بعقله يفرق بين ما يليق بجلاله وما لا يليق بجلاله! وضرب لنا مثلا بالأسنان والأضراس فهو ينفيها لأنها يحتاج إليها لمضغ الأكل، والله تعالى لا يأكل وكذلك المعدة والأمعاء فيقال له وماذا عن اللسان والحنجرة والحبال الصوتية والرئة فهذه يحتاج إليها من يتكلم والله متكلم فهل تثبتُها لأنها لوازم الكلام والكلام ليس نقصًا؟

- **الغريبة الثالثة:** وصفه لله تعالى بأنّه أجوف فهو ينفي عن الله تعالى المعدة والأمعاء لأنها يحتاج إليها للأكل وكذلك له! لأنه غني عن الأكل فهو أجوف ليس بداخله شيء!

وهكذا يحدد العثيمين بعقله ما هو النّقص في حقّ الله تعالى وما ليس بنقص فينفي ما يراه هو نقصًا ولا ينفي ما لا يراه نقصًا! ويفر من وصف ربّه بالأمعاء والمعدة لوصفه بأنّه أجوف فارغ ليس بداخله شيء سبحانه ما أعظم شأنه ولو أنّه فهم معنى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ الشورى11 لما وقع في هذه الضلالات والسخافات!

ولا يدري هل لربّه لسانا أم لا!

وقال -العثيمين- في كتاب "اللقاء الشهري[1]- "لا يجوز أن نثبت لسانا ولا أن ننفيه عنه لأنه لا علم لنا بذلك!" اهـ فهو يعبد ربا لا يعرف صفاته بدقة! فهو رب من المحتمل أن يكون له أذنين ولسان وحنجرة وخددا ورقبة! لا ندري لا ننفي حسب العثيمين كلّ شيء ممكن!!

والألباني يسأل عن الأذن فيجيب عن العين!:

واختلطت الأمور على الألباني سُئل[2]: صفة الأذن لله، وموقف أهل السّنة والجماعة منها؟

فأجاب: لا يثبتون ولا ينفون بالرأي، أمّاما أثبته النّص فهم يثبتونه بدون تكييف، السلفيون مستريحون من هذه الكيفية يعني استراحوا من التشبيه عملا بالتنزيه، وإن العين صفة من صفاته تليق بعظمته وجلاله!!. اهـ

ويسأل عن اليد فيصفه بالأذن:

وأغلب ظني والله تعالى أعلى وأعلم أنّه أراد أن يقول في جواب السؤال السابق "وإن الأذن من صفاته تليق بعظمته وجلاله" بدليل أنّه وصفه بالأذن لما سأله السائل: شيخنا قوله تبارك وتعالى"يد الله فوق أيديهم" الفتح10 بعض المفسّرين لم يذكر فيها شيئا، وبعضهم يقول: هي يد رسول الله ﷺ

فأجاب[3]: ما هي؟ يد الرّسول؟... هنا عندنا قضيتان، هذه الآية لا تخرج عن الآيات والأحاديث، الّتي يسموها من آيات الصفات، من الآيات المتشابهات، والأحاديث أيضا، فنحن كلّها نفسّرها بالمعنى المعهود في اللّغة العربية مع المحافظة على التنزيه... فيد الله فوق أيديهم، هي بلا شك يدُ ربّنا ﷻ،... لمعرفة حقيقة هذا المعنى، يعني مثلا نقول: المشاهدة في الواقع، يد الإنسان غير عينه وعينه غير أذنه وغير يده، وو... إلى آخر، لكن هذه الصفات قائمة فيه، فكذلك نقول - ولله المثل الأعلى- يده تبارك وتعالى غير أذنه، غير عينه... فهذا هو المقصود من إثبات المعنى اللّغوي،... اهـ فانظر

---

[1] رقم 3، ص 47 دار الوطن الرياضي.

[2] فتاوى الألباني ص 344.

[3] سلسلة الهدى والنور 04/67: 08: 00 وانظر موسوعة الألباني في العقيدة سؤال رقم 921

كيف وصفه تعالى بالأذن وأنّها غير العين وقالوا لسنا مجسمة وزعموا أنّهم لا يصفونه إلاّ بما وصف به نفسه!! هي إذا أذن تليق به ! بلا كيف!!

*****

عقيدة يهوديّة تسربت للمعتقد الحشوي
ووصف الله تعالى بالأذنين عقيدة يهوديّة خالصة

جاء في سفر المزامير المزمور الثامن عشر 9/6 "في ضيقي دعوت الرّب، وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكله صوتي، وصراخي قدامه دخل أذنيه، فارتجت الأرض وارتعشت أسس الجبال وارتعدت لأنه غضب، صعد دخان من أنفاسه ونار من فمه أكلت جمرا اشتعلت منه النّار". اهـ

ابن باز ينكر على الصابوني تتريه الله تعالى عن اللسان والحنجرة:

رأينا كيف أنكر العثيمين على من نزه الله تعالى عن الأذنين والآن نرى كيف استشاط ابن باز غضبا وأنكر على الإمام الصابوني المفسر تتريه الله تعالى عن أن يكون كلامه تعالى بلسان وحنجرة!

قال في رسالته - تنبيهات هامة على ما كتبه الشيخ محمّد علي الصابوني في صفات الله ﷻ [1] -"...أما بعد فقد اطلعت على المقابلة الّتي أجرتها مجلة (المجتمع) مع فضيلة الشيخ محمّد علي الصابوني... وعلى مقالاته الست المنشورة في أعداد المجتمع... وقد اشتملت على أخطاء نبه على بعضها صاحب الفضيلة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان... وقد أجاد وأفاد وأحسن جزاه الله خيرا ونصر به الحقّ وقد رأيت التّنبيه على ما وضع فيها من أخطاء تأكيدًا لما ذكره الدكتور صالح ومشاركته في الخير ونشر الحق!

...فأقول: أهل السّنة لا ينفون عن الله إلاّ ما نفاه عن نفسه: "ثمّ ذكر الصابوني - هداه الله- تتريه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة، وهذا ليس بمذهب أهل السّنة بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلفهم، فإنّ أهل السّنة[2] لا ينفون عن الله إلاّ ما نفاه عن

---

[1] الرّسالة منشورة على موقعه على النت.

[2] يقصد الحشويّة.

نفسه أو نفاه رسوله ﷺ، ولا يثبتون له إلاّ ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسول ﷺ، **ولم يرد في النّصوص نفي هذه الأمور ولا إثباتها فالواجب الكف عنها وعدم التعرض لها لا بنفي ولا إثبات**... اهـ

هكذا إذا يأتي مشبه من المشبهة فيصف الله تعالى بالعورة والفرج والصدر والثّدي فلا ينفي عن الله تعالى هذه الصفات لأنه بزعمه أنّ الله تعالى لم ينفها بأعيانها وأسمائها وإنّما منهج السلف حسبه أن نتوقف فلا نثبتها ولا ننفيها!

وليس هناك قسمة ثالثة ليس هناك إلاّ إثبات أو النّفي فإما أنّ الله تعالى موصوف باللّحية مثلا أو منزه عنها ليس هناك غير هذا فما يهذي به ابن باز من عدم الإثبات وعدم النّفي ما هو في الحقيقة إلاّ السّكوت عن الكفر والرضا بوصف الله تعالى بما لا يجوز بدليل أنّه ينكر علي الصابوني تنزيه الله عن اللسان والحنجرة وذلك لأنه يعتقد أنّه من الممكن أن يكون له لسانا وحنجرة فلا يثبتها لأنها لم ترد في النّصوص صراحة ولا ينفيها لأن الله عنده في صورة إنسان شاب أمرد والإنسان له لسان وحنجرة إذا الحل اعتقادها باطنا وعدم التّصريح بها لفظا خوفا من الفضيحة.

﴿الرحمان على العرش استوى﴾ طه 04-05

ورد الإستواء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف 54.

- وورد في سورة يونس الآية 03: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

- وفي سورة الرعد الآية 02: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾.

- وفي سورة طه الآية 01-05: ﴿طه (1) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى (3) تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (4) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5)﴾.

- وفي سورة الفرقان الآية 59: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ .

- وفي سورة السجدة الآية 04: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ .

- وفي سورة الحديد الآية 03-04: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(3) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)﴾ .

- وفي سورة البقرة الآية 29: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

- وفي سورة فصّلت الآية 11: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ .

وكما مرَّ معنا ليس لأهل السنة في باب المتشابه إلا التفويض أو التأويل فكيف فهم السلف ﷺ آيات الإستواء.

الإمام مالك: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كما وصف نفسه

آمن السلف ﷺ بالإستواء لأنه قرآن منزّل وتركوا تحديد المعنى لله تعالى وسكتوا عن الخوض في معنى الآيات - نؤمن ونسكت - و لم يقل أحد منهم أن الآيات لا معنى لها أبدا بل هم يعلمون أنّ بها معنى ولكنهم لا يحددونه يعبر لها عن مذهبهم بدقة ما ثبت عن إمام دار الهجرة ﷺ

* **قال البيهقي**: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا أبي، حدّثنا أبو الربيع بن أخي رشدين بن سعد قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبدالله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استواؤه؟، قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال:"**الرحمن على العرش استوى كما وصف**

نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فأخرج".[1]

وكل أهل السنة ﷺ يرددون مع إمام دار الهجرة:

- استوى كما وصف نفسه.

- ولا يقال كيف.

- وكيف عنه مرفوع.

هكذا وضع هذا الإمام الرباني أسس فهم الإستواء الوارد في القرآن الكريم نؤمن بالإستواء كما ورد ولا نزيد عليه ولا نقول كيف؛ لأن الكيف عنه مرفوع لا يوصف به.

فهل يستطيع الحشوية الإلتزام بهذه القواعد التي وضعها هذا الإمام السلفي ﷺ. كان الإمام مالك عالما بلغة العرب وكان باستطاعته أن يقول استوى بمعنى جلس واستقر ولكنه قال استوى كما وصف نفسه أي استوى بالمعنى الذي أراده هو لا بالمعنى الذي فهمته أنا؛ هذا المذهب هو الذي شنَّ عليه ابن تيمية غارته وسماه ابن القيم مذهب التجهيل ولا يزال الحشوية إلى يومنا يعلنون عليه الحرب زاعمين أنّه يجب أن نفهم الإستواء على وفق ما يخطر ببال العوام!!

– وفي رواية أخرى ليحي بن أبي التميمي رواها البيهقي في كتابه الأسماء والصفات: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ الأَصْفَهَانِيُّ، أنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الشَّيْخِ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ أحمد بْنُ زَيْرَكَ الْيَزْدِيُّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ النَّضْرِ النَّيْسَابُورِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: " كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ,فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، فَكَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ بِرَأْسِهِ حَتَّى عَلاهُ الرُّحَضَاءُ ثُمَّ قَالَ: **الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ،**

---

[1] البيهقي، الأسماء والصفات 304/2

- قال الحافظ البيهقي في العلو ص141 "وساق البيهقي بإسناد صحيح عن أبي الربيع الرشديني عن ابن وهب...".

- وقال الحافظ ابن حجر في الفتح 406/13، 407: "وأخرج البيهقي بسند جيد عن ابن وهب...". اهـ

وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَرَاكَ إِلا مُبْتَدِعًا. فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ .[1]

في هذه الرواية الصحيحة الثابتة عن مالك ﷺ يضع لنا هذه القواعد لنفهم الإستواء على مذهب السلف.

1. الإستواء غير مجهول؛ إما غير مجهول وروده في القرآن، وإما غير مجهول معانيه في لغة العرب فإن كان يقصد المعنى الأوَّل فمعناه نؤمن به لأنه ورد في القرآن وإن كان يقصد المعنى الثّاني معناه الإستواء معلوم معناه في لغة العرب ولكننا نحن لا نحدد هذا المعنى رغم علمنا بمعناه في لغة العرب أي نؤمن ونسكت عن تحديد المعنى وهذا هو مذهب السلف.
2. والكيف غير معقول أي مستحيل تقول هذا أمر غير معقول معناه مستحيل لا يدخل إلى العقل يرفضه العقل.
3. والإيمان به واجب لأنه قرآن منزّل من عند الله تعالى.
4. والسؤال عنه بدعة لأنه خوض في ذات الله تعالى وقد نهينا عن ذلك.

فهل يلتزم الحشويّة بما عليه السلف من الإيمان والسكوت عن تحديد المعنى؟!

كيف يزعمون الأنتساب للسلف وهم يرون هذا الذي عليه الإمام مالك هو مذهب التجهيل! وهذا الذي قاله مالك ﷺ أخذه عن شيخه ربيعة الرأي ﷺ.

روى البيهقي في الأسماء والصفات - 306/2، 307 - من طريق عبد الله بن صالح بن مسلم قال: سئل ربيعة الرأي عن قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟، قال: "الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، ويجب عليَّ وعليكم الإيمان بذلك كلّه". أهـ

ورواه اللالكائي في شرح الإعتقاد - 398/3 - من طريق يحيى بن آدم عن ابن عيينة قال: سئل ربيعة عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟، قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق".

---

[1] البيهقي، الأسماء والصفات 305/2، 306

رواه البيهقي في كتابه الإعتقاد بالإسناد نفسه. ص56 ؛ وأورد الحافظ الذهبي في العلو وقال: "هذا ثابت عن مالك" (مختصر العلو ص141).

وسواء قال الإمام ربيعة الإستواء غير معقول أو قال الإستواء غير مجهول فكلامه في الروايتين لا يخرج عن مذهب السلف في الإعتراف بالعجز وعدم تحديد المعنى والإيمان والسكوت وهذا هو مذهب التجهيل عند الحشويّة!

وصار قول ربيعة ومالك رضي الله عنهما منهاجًا لأهل السنة ﷺ في كل ما أشكل عليهم من الإضافات وآيات الصفات.

- قال الحافظ اللألكائي: أخبرنا محمد بن إبراهيم النحيرمي، قال: ثنا أبو عبيد محمد بن علي

قال ثنا أبو عبيد محمد بن علي بن حيدرة قال ثنا أبو هارون الأَيْليّ وكان ممن صحب سهل بن عبد الله وكان رجلا صالحا وكان يُقرئنا القرآن في المسجد الجامع، قال: سُئل سهل بن عبد الله عن القدر، فقال: "الإيمان بالقدر فرضٌ والتكذيب به كفرٌ والكلام فيه بدعةٌ والسكوت عنه سنةٌ".[1]

- وسُئل أبو علي الحسين بن الفضل البجلي عن الإستواء وقيل له: كيف استوى على عرشه؟، فقال: "أنا لا أعرف من أنباء الغيب إلاّ مقدار ما كُشف لنا، وقد أعلمنا جلّ ذكره أنّه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى".[2]

وللإمام الذهبي كلام رائع في المسألة:

يشرح لنا ماذا يقصد الإمام مالك بقوله – الإستواء معلوم – فيقول في عبارات جميلة موجزة نشعر بصدقها وبساطتها يقول في – مختصر العلو ص141، 142: "هذا ثابت عن مالك، وتقدّم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة، أنّ كيفية الإستواء لا نعقلها، بل نجهلها، وأنّ استواؤه **معلوم كما أخبر في كتابه**، وأنه **كما يليق به**، ولا نتعمّق ولا نتحذلق، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا إثباتًا، **بل نسكت ونقف كما وقف السلف**، ونعلم أنّه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره **والسكوت** عنه، ونعلم يقينًا مع ذلك أنّ الله – ﷻ – لا مثل له في صفاته، ولا في إستوائه، ولا في نزوله، ﷻ عمّا يقول الظالمون علوًا كبيرًا". أهـ.

[1] شرح الإعتقاد 711/4.
[2] رواه الصابوني في عقيدة السلف ص: 40.

فالذهبي يصرِّح أن الإستواء - معلوم كما أخبر في كتابه - أي معلوم وروده في القرآن الكريم وأنه كما يليق به وأنَّ الواجب علينا بعد الإيمان بما ورد في القرآن أن نسكت ونقف كما وقف السَّلف.

* **وقال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي** في رسالته "دفع شبه التشبيه بأكف التتريه" -ص72-: "كلام الإمام مالك صريح في الرد على عقيدة المجسمة والمشبهة ومن قلَّدهم فقد قال صريحًا: (الإستواء غير مجهول) أي أنّه ذكر في القرآن (والكيف غير معقول) أي بصفة يعلمها الخلق أو يدركونها، وقوله أيضًا: **الرحمن على العرش استوى** كما وصف به نفسه ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع" صريح في رد عقيدة المجسمة الذين يقولون بإثبات الكيف وبيان المعنى، وما يرددونه من قولهم قال مالك: "الإستواء معلوم والكيف مجهول" باطل بهذا اللفظ، لأن فيه إثبات كيف لله تعالى نجهله، والله لا كيف له، ومالك نفى هذا بقوله: "ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع".أهـــ

* **وقال ابن قدامة** في كتابه ذم التأويل ص26: "وقولهم ""الإستواء غير مجهول" أي غير مجهول الوجود؛ لأن الله تعالى أخبر به، وخبرهُ صدقٌ يقينًا لا يجوزُ الشك فيه، ولا الارتياب فيه، فكان غير مجهول لحول العالم به، وقد روى في بعض الألفاظ "الإستواء معلوم".أهـــ.

فالإستواء كما يقول ابن قدامة غير مجهول الوجود؛ لأن الله أخبر به وخبره صدق لا يجوز الشك فيه وهو نفس ما ذهب إليه الذهبي في شرحه لعبارة الإمام المالك ﷺ فالإمام مالك لا يقصد كما قولته الحشويّة أنَّ الإستواء معلوم معناه وهو الجلوس والإستقرار بل يقصد الإيمان والسكوت بل الإمام مالك ﷺ يرى أنَّ الذين لا يسكتون هم المبتدعة، فعن أشهب بن عبد العزيز قال: سمعتُ مالك بن أنس يقول: "إيَّاكم والبدع، قيل: يا أبا عبد الله: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته، وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عمَّا سكت عنه الصحابة والتابعون".[1] أهـــ.

قلت: هذا حكم الإمام في الذين لا يسكتون فكيف يكون حكمه في الذين أرهجوا العالم بمطوياتهم وبعثوا المقبور من كتيباتهم يطبعونها ويوزعونها مجانا لأنه لا أحد يشتريها؟

---

[1] رواه الصابوني في عقيدة السلف. ص69.

وإذا كان الإمام قال لهذا السائل المستفسر وما أراك إلاّ مبتدعًا فكيف يكون حكمه فيمن أنفقوا ملايين الدولارات على نشر عقيدة التجسيم في العالم الإسلامي ثم زعموا أنّهم على منهج السلف يخدعون النّاس بالإنتساب للسلف وهم لا سلف لهم إلا مشايخهم من المجسمة والشواذ الذين أخذوا عن اليهود!

السلف يؤمنون ويسكتون ولا يخوضون ولا يزيدون على النص ولا يسألون هذه هي الحقيقة.

* **روى يزيد بن هارون** في مجلسه حديثَ إسماعيل بن خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله في الرؤية، وقول رسول الله -ﷺ-: "إنّكم تنظرون إلى ربِّكم كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر" فقال له رجلٌ في مجلسه: يا أبا خالد ما معنى هذا الحديث؟ فغضب وحرد، وقال: "ما أشبهك بصبيغ، وأحوجك إلى مثل ما فعل به، ويلك! ومن يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث، أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلاّ من سفه نفسه، واستخفَّ بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله -ﷺ- فاتّبعوه ولا تبتدعوا فيه، فإنّكم إن اتّبعتموه ولم تُماروا فيه سلِمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم".[1] أ.هـ

الإمام المزني يسأل والشافعي يغضب:

قال أبو يحيى زكريا الساجي: حدَّثنا المزيني: قال: قلت: "إن كان أحدٌ يخرجُ ما في ضميري، وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرتُ إليه وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه قلت: هَجَس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أنَّ أحدًا لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟، فغضب، ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون، أبلغك أن رسول الله -ﷺ- أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجمًا في السماء؟ قلت: لا، قال: فكوكبٌ منها تعرف جنسه، طلوعه، أصوله، ممَّ خلق؟، قلت: لا، قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟! ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأتُ فيها، ففرَّعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدعُ علمه، وتتكلّف علمَ الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك، فارجع

[1] أورده الصابوني في عقيدة السلف. ص66.

إلى الله وإلى قوله تعالى: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ • إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة 164/163 الآية. فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك، قال - أي المزني- فتبت"[1] اهـ.

قلت: وما أمرنا به الإمام مالك ﷺ من الإيمان والسكوت وعدم تحديد المعنى هو نفس ما يقوله الثوري والأوزاعي، والليث بن سعد والحميدي والقاسم بن سلام وسفيان بن عيينة وأبو العباس بن سريج وإسحاق بن راهوية والشافعي وأحمد وأبو حنيفة والطحاوي وغيرهم كثير جدًا كما مرت معنا نصوصهم.

ومن بعدهم ألوف من علماء التفسير والحديث واللغة والكلام والأصول والفقه على خطاهم في الإيمان والسكوت حتى جاء ابن تيمية فسمى ما عليه السلف - مذهب التجهيل - وانتصر لمذهب طائفته الحشويّة ومشى على بدعتهم في وجوب الإيمان بالظاهر الذي يتبادر لعقول العوام!! ولا أدري ما الذي منعهم من الإيمان بالظاهر الذي يتبادر للراسخين في العلم! كما قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران الآية 07

وما فائدة أهل العلم والراسخون في العلم إذا كان الواجب علينا أن نفهم في مثل هذه القضيّة الخطيرة جدًا المتعلقة بالتوحيد الواجب علينا أن نفهم آيات الصفات بفهم وعقلية العوام والله إنّها لعجيبة من العجائب.

* **قال يزيد بن هارون الواسطي:** "من قال: إنّ الله على العرش استوى خلاف ما يقرّ في نفوس العامة فهو جهمي".[2]

* **قال بنان بن أحمد:** "كنا عند القعنبي رحمه الله فسمع رجلاً من الجهمية يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال القعنبي من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما يقر في قلوب العامة فهو جهمي".[3]

---

[1] سير أعلام النبلاء للذهبي (31/10، 32).

[2] رواه عبد الله في السنة 123/1 وابن القيم في جيوشه ص48 والبخاري في خلق أفعال العباد ص24 وأخرجه أبو داوود في المسائل بسند جيد.

[3] العلو للذهبي.

فما فائدة العلم والعلماء إذا كان علينا أن نقر ونفهم الإستواء كما هو في نفوس العوام؟ هل من المعقول أن نطالب واحدًا كالطحاوي أو ابن عبد البر أو السيوطي أو ابن الجوزي فنقول لهم إذا لم تفهموا الإستواء كما فهمه عوام النّاس من صيادي السمك وحراس الشواطئ وعمال النظافة والفلاحين والخبازين والحدادين والصرافين والصيّاغين، إذا لم تفهموا الصفات على معتقد هؤلاء فأنتم جهمية لستم من أهل السنة!!

- ألا يسعكم ما وسع أبي علي الزاهد، الحسن بن مسلم الحنبلي -رحمه الله- وقد زاره بعض أصحابه فخاضوا في أخبار الصفات فقال: "قال بعض مشايخنا: أخبار الصفات صناديق مقفلة، مفاتيحها بيد الرحمن. [1]

- ألا يسعكم ما وسع الإمام الحافظ البيهقي قال في الأسماء والصفات - ص514-: "أما الإستواء فالمتقدمون من أصحابنا ﷺ كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك".أهـ.

- ألا يسعكم ما وسع الإمام أحمد وأنتم تزعمون الإنتساب إليه روى الخلال بسنده عن حنبل قال: "سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى: (إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا) و (أن الله يرى)، و (إن الله يضع قدمه)، وما أشبه؟ فقال أبو عبد الله أحمد: نؤمن بها ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى".[2]أهـ.

- ألا يسعكم ما وسع الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي قال في ذم التأويل ص11 يبين حقيقة مذهب السلف قال: "بل أمروها كما جاءت، وردوا علمها إلى قائلها، ومعناها إلى المتكلم بها... وعلموا أن المتكلم بها صادق لا شك في صدقه فصدقوه، ولم يعلموا حقيقة معناها. أهـ.

المسألة واضحة -ولم يعلموا حقيقة معناها- لا أحد منهم قال ليس لها معنى أبدا بل هم اعترفوا بعجزهم و -لم يحددوا لها معنى- فكيف يوصف من فعل ذلك بالجهمية! فهل الواجب على كل مسلم أن لا يفهم النصوص وعبارات السلف إلا بفهم ابن تيمية؟؟؟.

روى اللالكائي بسنده عن أبي عبيد، القاسم بن سلام -رحمه الله- وقد سئل عن أحاديث الصفات قال: "ما أدركنا أحدًا يفسر منها شيئا، ونحن لا نفسر منها شيئا، نصدق بها ونسكت"[3]أهـ.

---

[1] ذيل طبقات الحنابلة 396/1.
[2] ذم التأويل لابن قدامة ص22.
[3] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 526/3.

إبن تيمية ينسب السلف إلى الشك:

يزعم إبن تيمية أنّ السلف ﷺ سكتوا عن تحديد معاني الصفات بسبب ترددهم وشكّهم يقول -مجموع الفتاوى 418/16، 419- "ثم إنهم يقولون: المأثور عن السلف هو السكوت عن الخوض في تأويل ذلك، والمصير إلى الإيمان بظاهره، والوقوف عن تفسيره، لأنا قد نهينا أن نقول في كتاب الله برأينا، ولم ينبهنا الله ورسوله عل حقيقة معنى ذلك. فيقال: أما كون الرجل يسكت عما لا يعلم فهذا مما يؤمر به كل أحد. لكن هذا الكلام يقتضي أنهم لم يعلموا معنى الآية وتفسيرها وتأويلها. وإذا كان لم يتبين لهم فممونه عدم علمهم بذلك، وهو كلام شاكٌ لا يعلم ما أريد يالآية...أهـ.

هل ورد الإستواء في لغة العرب بمعنى الإستيلاء؟:

أما الحشويّة فأجمعوا على نفي ذلك وزعموا أنّ استوى لم تأت في لغة العرب بمعنى استولى وأن اللغة العربية تأبى ذلك وعمدتهم في ذلك ما ورد عن إبن الأعرابي أنه أتاه رجل فقال يا أبا عبد الله: "ما معنى

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؟ قال: هو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل: ليس كذلك، إنما معناه: استولى، فقال: اسكت ما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل استولى، والله تعالى لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر.[1]أهـ

وجعلوا كلام إبن الأعرابي حجة على العالمين وكأنّ إبن الأعرابي هو المصدر الوحيد الواجب الإتباع على كل علماء اللغة مع أنّ الذهبي في العلو يروى بسنده إلى بكر الأنباري، نا محمد بن أحمد بن النضر ابن بنت معاوية بن عمرو، قال: كان أبو عبد الله بن الأعرابي جارنا وكان ليله أحسن ليل، وذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى، فقال لا أعرفه. أهـ.

وإذا كان إبن الأعرابي رحمه الله يعترف أنه لا يعرفه فهل معنى ذلك أنّ غيره يجب أن لا يعرفه أيضًا؟ وهل معنى هذا أنّه لم يرد في لغة العرب؟

---

[1] العلو للذهبي ص40.

* **قال ابن القيم في إجتماع جيوشه** ص78: "وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة والله تعالى لا يغالبه أحد وهو الواحد الصمد". أهـ.

* **وقال أيضا في صواعقه** ج1 ص292: "وكذلك تأويله الاستواء بالاستيلاء، فإن هذا لا تعرفه العرب من لغاتها ولم يقله أحد من أئمة اللغة" أهـ.

* **وقال إبن تيمية** في مجموع الفتاوى 446/5- المبطل لتأويل من تأول استوى بمعنى استولى وجوه، أحدها: أن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف من سائر المسلمين... السابع: أنه لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى إذا اللذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور: ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة. أهـ.

هكذا يؤكد إبن تيمية وابن القيم أنّ العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى وللإمام الطبري ﷺ، رأي آخر.

الإمام الطبري أمام أهل التفسير بالأثر يقول استوى بمعنى استولى

قال في تفسيره جامع البيان المجلد الأوّل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء فسوّاهُنَّ سبع سماوات﴾ ص 150 قال أبو جعفر: الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال إذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب... ومنها الإقبال على الشيء بالفعل... ومنها الاحتياز والاستيلاء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها ومنها العلو والارتفاع... أهـ.

وها هم علماء اللغة يقولون استوى من معانيه الاستيلاء خلاف ما زعمه ابن القيم من أنه لم يقله أحد من أئمة اللغة.

* **قال الجوهري المتوفى سنة 393 هـ** في كتابه الصحاح: واستوى إلى السماء، أي قصد، واستوى، أي استولى وظهر. أهـ.

* **وقال الراغب الأصبهاني المتوفى سنة 502هـ** في مفرداته: واستوى فلان على عمالته، واستوى أمر فلان، ومتى عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء، كقوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. أهـ.

* **وقال المجد الفيروزابادي في القاموس المحيط**: واستوى اعتدَلَ وَالرَّجُلُ: بلغَ أَشُدَّهُ أو أربعين سنة وإلى السماء صَعِدَ أو عَمَدَ أو قَصَدَ أو أقبل عليها أو استولى. أهـ.

* **وقال العلامة الزبيدي في تاج العروس شرح القاموس**: أو استولى وظهر: نقله الجوهري ولكنّه لم يفسر به الآية المذكورة قال الرّاغب: ومتى عدّي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء. أهـ.

* **وابن الجوزي في دفع شبه التشبيه ص121** قرر أن من معاني الاستواء الاستيلاء.

وبعد أن ثبت أن استوى ورد في لغة العرب بمعنى استولى لا يهمني أن يفسر به أحد العلماء الاستواء الوارد في القرآن أم لا.

وإنما أشرت إلى هذا لأن كثيرًا من الحشوية يضللون كل العلماء الذين فسّروا الاستواء بمعنى الاستيلاء وينسبونهم إل التعطيل والتجهم وعمدتهم في ذلك قول ابن تيمية وابن القيم وابن الأعرابي إن صح عنه النقل أن ذلك ممّا لا تعرفه العرب ثم العلماء أحرار في الأخذ بالتفويض أو الأخذ بالتأويل المنضبط بضوابطه وإنما البدعة هي في الحجر عليهم وتهديدهم بالتعطيل والبدعة والتجهم والإخراج من السنة والملّة.

الإمام الآلوسي: الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء

قال في تفسيره روح المعاني 154/16، 155: "والاستواء على الشيء جاء بمعنى الارتفاع والعلو عليه، وبمعنى الاستقرار كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ هود الآية 44، ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ الزخرف الآية 13، وحين كان ظاهر ذلك مستحيلا عليه تعالى قيل: الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء. إهـ.

فعلى أي أساس نقول للآلوسي أنت جهمي معطل كوثري مبتدع مريسي! ونمنعه من تفسير الاستواء بالاستيلاء ونفرض عليه رأي ابن تيمية وابن القيم والعرب لا تعرف استوى بمعنى استولى...

فهل المجتهد حجة على مجتهد مثله؟! هذا هو الاستعباد الذي يريد الحشوية ممارسته على عقول العلماء ومتى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحرارًا.

المراجع

- الأسماء والصفات للبيهقي.
- فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- أصول إعتقاد أهل السنة للألكائي.
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي.
- معالم السنن للخطابي.
- العلو للذهبي.
- الأربعين للذهبي.
- فتاوى ابن الصلاح.
- فتاوى ابن رشد.
- فتاوى ابن حجر الهيثمي.
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
- صفات الله تعالى للقرطبي.
- المقدمات الممهدات لابن رشد.
- رسالة إلى أهل الثغر للأشعري.
- الكنز المدفون للسيوطي.
- الرسالة الوافية للداني.
- التمهيد لابن عبد البر.
- الحجة في بيان المحجة للأصبهاني.
- شرح السنة للبغوي.
- لمعة الإعتقاد لابن قدامة المقدسي
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.
- فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان للقضاعي.
- أقاويل الثقات في توحيد الأسماء والصفات للكرمي.

- فضل علم السلف عن الخلف لابن رجب الحنبلي.
- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة.
- مقدمة ابن خلدون.
- شرح الوهبانية لابن الشحنة الحنفي.
- سير أعلام النبلاء للذهبي.
- إجابة رسائل شرح بغية الآمل للصنعاني.
- مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب للصفاقسي.
- الجامع لأبي زيد القيرواني.
- ذم التأويل لابن قدامة المقدسي.
- تحريم النظر في علم الكلام لابن قدامة المقدسي.
- شرح العقيدة الكبرى للسنوسي.
- الفتح المبين في براءة الموحدين من عقائد المشبهين للحُميري.
- تفسير الإمام الطبري - تفسير السمعاني. - تفسير الثعالبي.
- تفسير الإمام ابن كثير
- تفسير الطاهر بن عاشور.
- تفسير الإمام القرطبي
- تفسير الإمام الرازي.
- تفسير الإمام السيوطي
- تفسير الإمام الخازن.
- تفسير الجلالين
- تفسير الإمام السمرقندي.
- تفسير الإمام التوحيدي
- تفسير الإمام الشوكاني.
- تفسير الإمام الآلوسي
- تفسير الإمام أبو السعود.

- العقيدة النورية لعلي النوري.
- العقيدة النظامية للجويني.
- الدين الخالص لمحمود السبكي.
- كبرى اليقينيات الكونية للبوطي.
- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي للبوطي.
- إستحالة المعيَّة بالذات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابه والصفات لابن مايأبي الشنقيطي.
- شرح العقائد النسفية للسعد التفتزاني.
- أساس التقديس للرازي.
- هداية المريد لبكري رجب.
- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني.
- عمدة القارئ لبدر الدين العيني.
- شواهد الحق للنبهاني.
- الرائق في تنزيه الخالق للإمام حنفي عبد الله.
- إضاءة الدُّجنَّة في عقائد أهل السنة للمقرِّي.
- رائحة الجنة شرح إضاءة الدُّجنة للنابلسي.
- المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة لابن أبي شريف المقدسي.
- المسالك في الخلافات بين المتكلمين والحكماء لعبد الله أفندي.
- نجم المهتدى ورجم المعتدى لابن المعلم القرشي.
- المنهاج القويم لابن حجر الهيثمي.
- مع شرح جمع الجوامع لولي الدين العراقي.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي.
- التعرف لمذهب التصوف للكلاباذي.
- الغنية لعبد القادر الجيلاني.
- شرح العقيدة الطحاوية للميداني.

- العرف الشذي شرح سنن الترمذي.
- الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية لابن عجيبة.
- الغنية في أصول الدين للمتولي.
- لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثرية في عقد أهل الفرقة المرضية للسفاريني.
- أقوال العلماء في آيات وأحاديث الصفات لتوفيق الواعي.
- التفكير الفلسفي في الإسلام لعبد الحليم محمود.
- مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح.
- البرهان المؤيد للرفاعي.
- فوائد الفوائد في ضابط العقائد للدردير.
- ابن أبي زيد القيرواني وعقيدته في الرسالة والجامع دراسة في المنهج والمضمون للحبيب بن طاهر.
- إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد للقاني.
- شرح الخريدة البهيّة للدردير.
- الموافقات للشاطبي.
- شرح لامية ابن تيمية للمرداوي.
- حاشية الصاوي على الجلالين.
- إعتقاد أهل السنة لأبي بكر الرحبي.
- العين والأثر في عقائد أهل الأثر للمواهبي.
- التحف في مذاهب السلف للشوكاني.
- أبجد العلوم للقنوجي.
- المدخل لابن بدران الحنبلي.
- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية لليافعي.
- العقيدة الإسلامية وأسسها للميداني.
- مرقاة المفاتيح لابن حجر الهيثمي.
- صحيح ابن حبان.

- إعتقاد أهل السنة لأبي بكر الرحبي.
- أقاويل الثقات للكرمي.
- إلجام العوام عن علم الكلام لأبي حامد الغزالي.
- مجموع رسائل الإمام حسن البنا.
- شرح النووي على صحيح مسلم
- البداية والنهاية لابن كثير.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي.
- دفع شبه التشبيه لابن الجوزي.
- أوجز المسالك إلى موطأ مالك للكاند هلوي.
- شرح صحيح مسلم للأبي.
- إعتقاد أهل السنة والجماعة لعدى بن مسافر.
- إرشاد الفحول للشوكاني.
- الإشارة إلى مذهب أهل الحق للفيروز آبادي.
- بحوث في علم الكلام لسعيد فودة.
- مناهل العرفان للزرقاني.
- من نسمات القرآن للحامد.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري.
- المعتقد للبيهقي.
- الإستذكار لابن عبد البر.
- التمهيد لابن عبد البر.
- فصول في العقيدة بين السلف والخلف للقرضاوي.
- تحرير المقالة في شرح الرسالة للقلشاني.
- الذخيرة للقرافي.
- إتحاف السادة المتقين للزبيدي.
- دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد الحصني.

- فتاوى ابن صلاح.
- البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان للسكسكي.
- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير.
- شرح أصول ابن الحاجب للسبكي.
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.
- شرح المنهاج للإسنوي.
- علوم الحديث للحاكم.
- تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر.
- العواصم من القواصم لابن العربي.
- إعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي.
- المنهج السديد في شرح كفاية المريد للسنوسي.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي.
- المنتظم لابن الجوزي.
- تجارب الأمم لابن مسكويه.
- النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد للعليمي.
- تحريم النظر لابن قدامة المقدسي.
- الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ليوسف العش.
- ميزان الإعتدال للذهبي.
- تهذيب التهذيب لابن حجر.
- المجروحين لابن حبان.
- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي.
- الدرر الكامنة لابن حجر.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ليوسف بن تغري بردي.
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري.

- الكامل لابن الأثير.
- الملل والنحل للشهرستاني.
- المواقف للإيجي.
- شرح العقائد العضدية للجلال الدواني.
- البحر المديد لابن عجيبة.
- الفرق بين الفرق للبغدادي.
- أصول الدين للشيرازي.
- لوامع الأنوار البهية للسفاريني.
- إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين للزبيدي.
- نيل المرام شرح عقيدة الإسلام للحداد.
- تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية لابن الشطي الحنبلي.
- شرح محمد بن سلوم على العقيدة السفارينية.
- رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة لدرويش الحوت.
- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي.
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة.
- تبسيط العقائد الإسلامية لحسن أيوب.
- جولات في الفقهين الكبير والأكبر لسعيد حوى.
- إشارات المرام من عبارات الإمام للبياضي.
- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك.
- العين والأثر للبعلي الحنبلي.
- شرح ميَّارة على الدُّرُّ الثمين.
- ترتيب المدارك للقاضي عياض.
- وفيات الأعيان لابن خلكان.
- أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم لحمد السِّنان وفوزي العنجري.

- الملل والنحل للشهرستاني.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة.
- طبقات الإسنوي.
- فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- الإرشاد لإمام الحرمين الجويني.
- غاية المرام في علم الكلام للآمدي.
- رسالة ابن جهبل في الرد عل ابن تيمية.
- رسائل الدجوي في الرد على الوهابية.
- براءة الأشعريين للعربي التباني الجزائري.
- تبصرة الأدلة للنسفي.
- البحر الرائق لابن نُجيم الحنفي.
- شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري.
- الفتح الرباني والفيض الرحماني للنابلسي.
- منح الجليل شرح مختصر خليل لعليش.
- الفتاوى الهندية لجماعة من علماء الهند.
- المدخل لابن الحاج.
- البرهان المؤيد للرفاعي.
- لطائف المنن والأخلاق للشعراني.
- شرح تائيّة السلوك إلى ملك الملوك للشرنوبي الأزهري.
- قصص الأنبياء لابن الصديق الغماري.
- الإصابة لابن حجر العسقلاني.
- أخبار الفقهاء والمحدثين للخشني القيرواني.
- دلائل النبوة للبيهقي.
- أحوال الرجال للجوزجاني.
- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي.

- الشفا للقاضي عياض.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.
- لسان العرب لابن منظور الإفريقي.
- بصائر ذوي التميز للفيروز آبادي.
- شرح سنن النسائي للسيوطي.
- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي للبوطي.
- الإقناع لابن القطان.
- مراتب الإجماع لابن حزم.
- نهاية الإقدام للشهرستاني.
- الإشارة إلى مذهب أهل الحق للشيرازي.
- إعتقاد الإمام المنبل أبي عبد الله أحمد بن حنبل لأبي الفضل التميمي.
- جلاء العينين للآلوسي.
- شرح المواقف للسعد التفتزاني.
- التبصير في الدين للتفتزاني.
- الدرة المضية للسبكي.
- تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري.
- السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي.
- النصيحة الذهبية للذهبي.
- الضعفاء للعقيلي.
- العلل المتناهية لابن الجوزي.
- شرح النووي عل صحيح مسلم.
- شرح العيني على صحيح البخاري.
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام.
- فيض القدير للمناوي.
- تأويل مختلف الحديث للدينوري.

- الثقات لابن حبان.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني.
- العواصم والقواصم لابن الوزير اليماني.
- الكتب الستّة الحديثية المشهورة.
- مستدرك الحاكم بتعليق الذهبي.
- موطأ مالك.
- السنن الكبرى للدارقطني.
- القاعدة المراكشية لابن تيمية.
- شرح العقيدة الواسطية للعثيمين.
- صفات ربُّ البريَّة على منهج العقيدة السلفية للصَّلَّابي.
- العقيدة في الله لعمر سليمان الأشقر.
- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى.
- إبطال التأويلات لابن أبي يعلى.
- عقيدة الإمام مالك السلفية لمصطفى أبو سفيان.
- الردود لبكر أبي زيد.
- شرح السنة للبرهاوري.
- شرح لمعة الإعتقاد لصالح آل الشيخ.
- إثبات الحد للدشتي.
- العقيدة السلفية للصلابي.
- مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها لجابر أمير.
- ذم الكلام للهروي.
- مدارج السالكين لابن القيم.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية.
- الإبانة لابن بطة العكبرى.
- النبذ على شرح السنة للبرهاري للعبيلان.

- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى.
- الرسالة التدمريَّة لابن تيمية.
- الجواب الفاصل لابن تيمية.
- منهاج السنة لابن تيمية.
- نونية ابن القيم بشرح خليل هراس.
- موسوعة الألباني في العقيدة.
- الضعيفة للألباني.
- الإختيارات العقائدية للألباني لإبراهيم أبو شادي.
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للقنوجي.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز التيمي.
- نجاة الخلف في اعتقاد السلف لعثمان النجدي.
- العقيدة في الله للأشقر.
- العقيدة السلفية للصَّلابي.
- نقض عثمان بن سعيد للدارمي.
- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم.
- شرح حديث النزول لابن تيمية.
- السنة لعبد الله بن أحمد.
- السنة للخلال.
- السنة لابن أبي عاصم.
- بدائع الفوائد لابن القيم.
- فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- بيان تلبيس الجهميَّة لابن تيمية.
- التوحيد لابن خزيمة.
- الشريعة للآجري.
- فتاوى العقيدة للفوزان.

- شرح لمعة الاعتقاد للعثيمين.

- العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية لآل بوطامي.

- التدمريّة لابن تيمية.

- الفتوى الحموية لابن تيمية.

- براءة السلف لعدنان بن عبد القادر.

- فتاوى العقيدة للعثيمين.

- الصارم المنكي لابن عبد الهادي.

- فوائد من دروس مقبل الوادعي للّودري.

- هداية الحيران في مسألة الدوران لعبد الكريم الحميد.

- التنبيهات السنيّة على الهفوات العقدية في بعض الكتب العلمية لمحمد الخميس.

- نقد مراتب الإجماع لابن تيمية.

- الصّفدية لابن تيمية.

- قدم العالم لكاملة الكواري.

- ابن تيمية السلفي لخليل هراس.

- الصواعق المرسلة لابن القيم.

- درء التعارض لابن تيمية.

- التوحيد لابن منده الأصبهاني.

- نونية القحطاني.

- عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين.

- العرش لابن أبي شيبة.

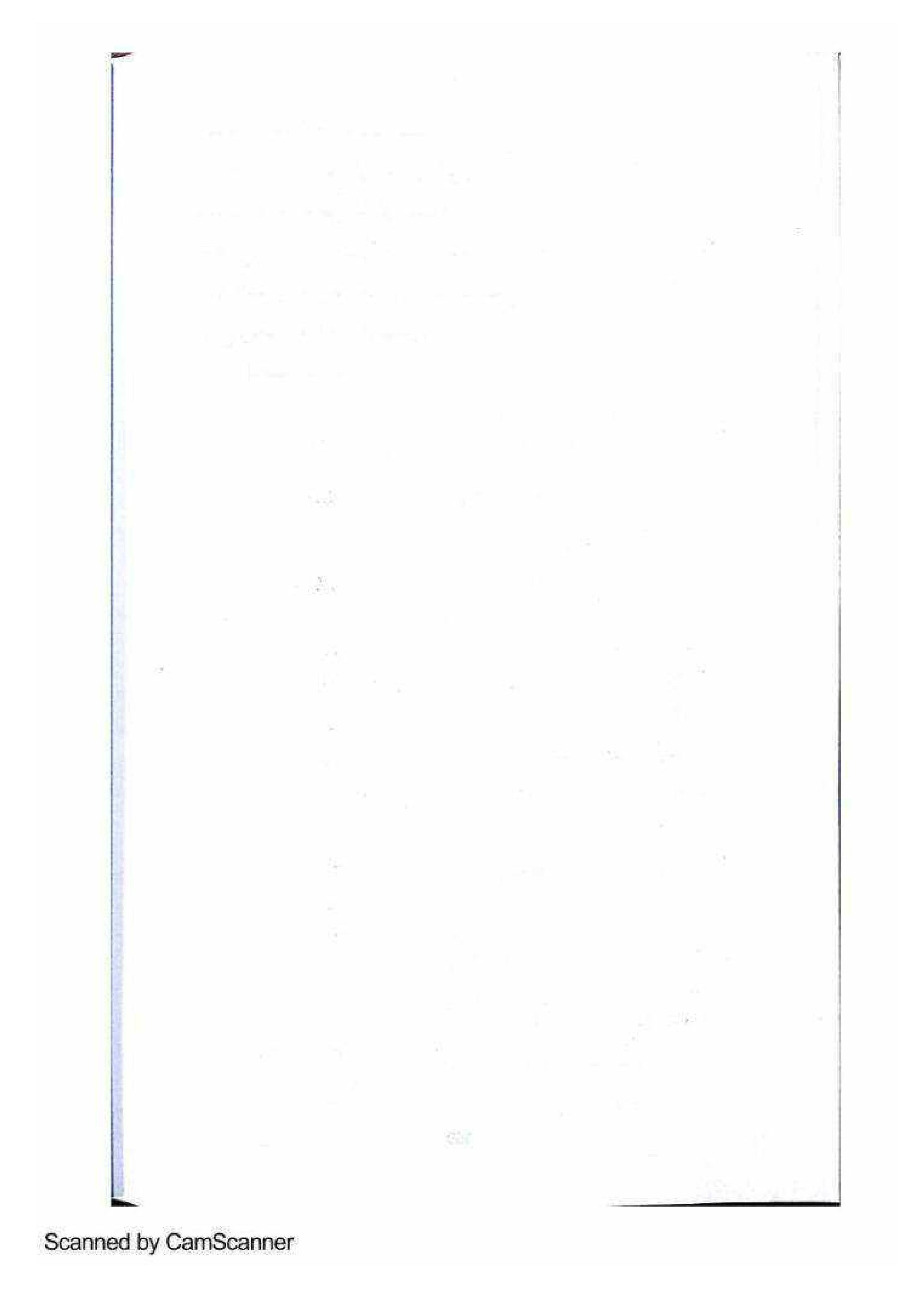
- صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف لمحمد موسى نصر.

- المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير "يوم يكشف عن ساق" لسليم الهلالي.

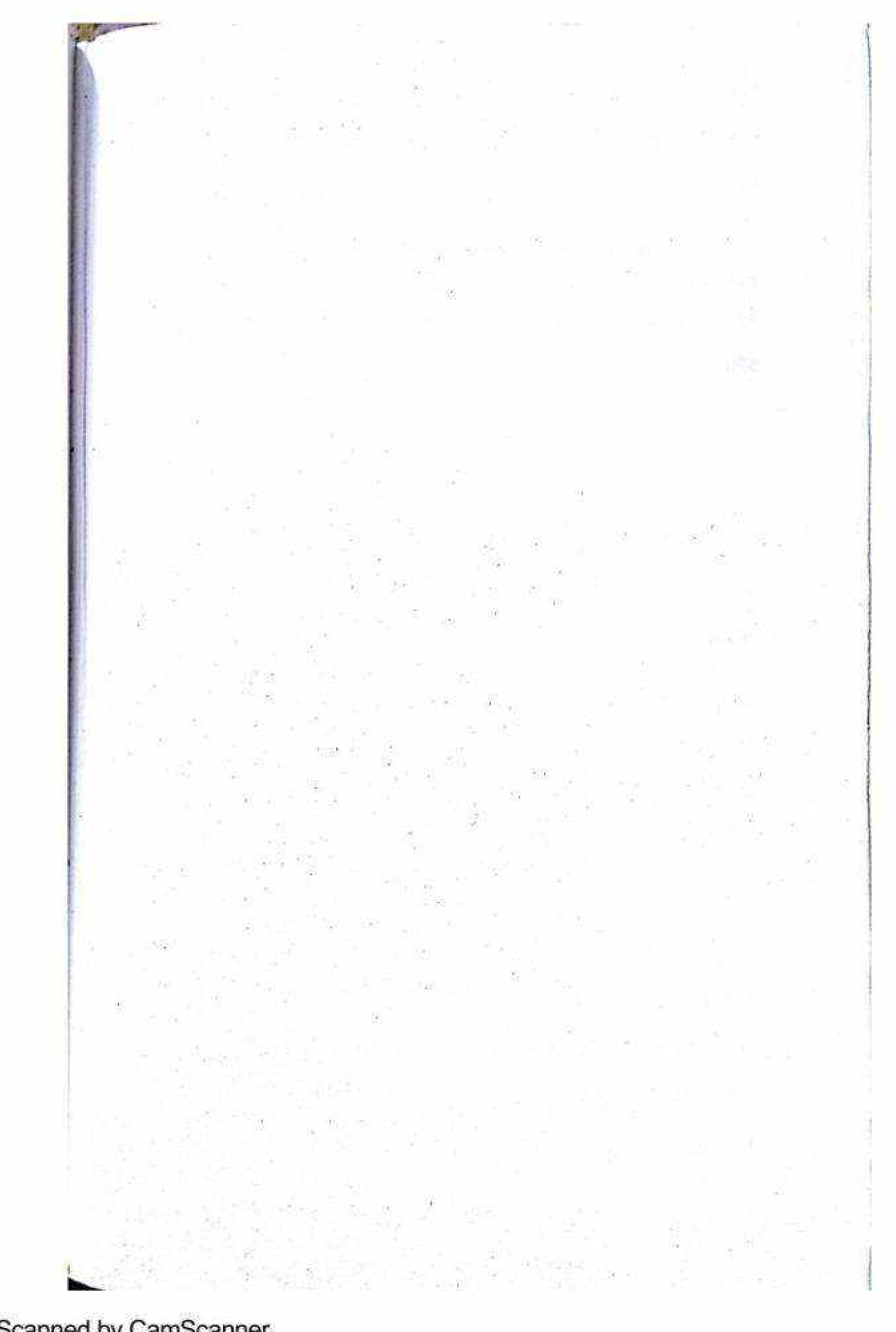
- شرح الواسطية للعثيمين والفوزان والهراس.

- شرح الطحاويّة للحوالي.

- رسالة في صفة الكلام لابن تيمية.
- حاشية ابن سحمان على لوامع الأنوار.
- صفات الله عز وجلّ لعلوي السقاف.
- الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني.
- تقييد الشوارد من القواعد والفوائد للراجحي.
- شرح رياض الصالحين للعثيمين.
- فتاوى اللجنة الدائمة.



فهرس



جذور البلاء

هذه العقائد الّتي يُروج لها الآن على أنّها من عقائد السلف ما هي في الحقيقة إلا العقيدة اليهودية تسربت إلى الرواة ونقلت الإسرائيليات واعتنقها من اعتنقها ظنا منه أنّها ثابتة ومرفوعة إلى النّبي ﷺ وما هي إلا ما رواه عبد الله بن سلام ووهب بن منبه ونوف البكالي وغيرهم ممن أسلم من أهل الكتاب لقد أطلق علماء أهل السنّة على معتنقي المنهج اليهودي في الاعتقاد اسم -المجسمة - أو الحشويّة- واليوم يسمون أنفسهم السلفيّة والأثريّة والطائفة المنصورة والفرقة الناجيّة وما هم في الحقيقة إلا الحشويّة في صورتها العصرية هذا الكتاب يوضح حقيقة مذهب السلف في آيات الصفات والمتشابهات وحقيقة مذهب الحشويّة حامل منهج اليهود في الاعتقاد.

إنّها المؤامرة على مذهب السلف ﷺ والمؤامرة على مذهب أهل السنّة والجماعة هذا الكتاب ينبه إلى أنّ المنهج التجسيمي اليهودي الّذي يعمل الحشويّة على تسريبه إلى العالم الإسلامي على أنّه مذهبا للسلف . هذا المنهج هو الّذي انبثقت عنه كلّ هذه الجماعات الدمويّة الّتي تعمل في المسلمين قتلا وذبحا وسيستمر هذا المنهج في إفراز هذه الجماعات التكفيرية حتّى يتفطن المسلمون إلى أعظم عملية تزوير وقعت في التّاريخ وهي عملية تزوير منهج السلف وتعويضه بالمناهج اليهودية في الاعتقاد.

فضيلة الشّيخ شمس الدّين الجزائري

الطبعة الثانية

ISBN 978-9947-70-082-2

9 789947 700822